



وحدة النشر العلمي



كلية البنات للآداب والعلوم والتربية



Faculty of Women for Arts,
Science, and Education



Scientific Publishing Unit

مجلة البحث العلمي في الآداب

العلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة محكمة ربع سنوية

المجلد 26، العدد 2 (يناير 2025)

Journal of Scientific Research in Arts

Social Sciences and Humanities

Quarterly refereed Journal

Volume 26, Issue 2 (January 2025)

ISSN 2356-833X (Online) \ ISSN 2356-8321 (print)



مجلة البحث العلمي في الآداب

العلوم الاجتماعية والإنسانية

رئيس التحرير
أ.د/ أميرة يوسف
عميدة كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

نائب رئيس التحرير
أ.د/ حنان محمد الشاعر
وكيلة كلية البنات للدراسات العليا والبحوث
جامعة عين شمس

مدير التحرير
أ.د/ دينا مفيد على حسن
أستاذ علم الاجتماع
كلية البنات - جامعة عين شمس

المحرر الفني للمجلة
م/ منة الله أحمد مرسى
معيدة بقسم الاجتماع

(Print: ISSN2356-8321)
(Online: ISSN2356-833X)
<https://jssa.journals.ekb.eg/>
sci.publish.unit@women.asu.edu.eg



مجلة البحث العلمي في الآداب العلوم الاجتماعية والإنسانية



هيئة التحرير

أ.د. حسين عبد الكريم حسين الحوامده
أستاذ الأدب الإنجليزي-الجامعة الأردنية – الأردن

أ.د. حسين عليوي ناصر الزيايدي
أستاذ الجغرافيا كلية الآداب -جامعة ذي قار – العراق

أ.د/ سها عبد المنعم شبايك
أستاذ الفلسفة- جامعة عين شمس-مصر

أ.د. عالية حلمي حبيب
أستاذ علم الاجتماع-جامعة عين شمس – مصر

أ.د. عزة محمد أبو النجاة
أستاذ الأدب والنقد الحديث جامعة عين شمس مصر
أ.د. عائشة محمود عبد العال (جامعة عين شمس)

أ.د. محمد سليمان العبد
أستاذ العلوم اللغوية بكلية الألسن-جامعة عين شمس-مصر

أ.د. على حسين الجابري
أستاذ الفلسفة الإسلامية والفكر العربي المعاصر – جامعة بغداد – العراق

أ.د. غادة ممدوح عبد الحفيظ
عميدة كلية الدراسات اللغوية بالجامعة العربية المفتوحة – مملكة البحرين

أ.د. فيروز محمود محمد
أستاذ مساعد الجغرافيا – جامعة عين شمس – مصر

أ.د. مصطفى عبيد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر -جامعة المسيلة – الجزائر

الهيئة الاستشارية والعلمية



مجلة البحث العلمي في الآداب العلوم الاجتماعية والإنسانية



العلوم الاجتماعية والإنسانية

اللغات وآدابها

أ.د. اعتماد محمد علام (جامعة عين شمس)
أ.د. حسن أحمد الخولي (جامعة عين شمس)
أ.د. حسن حماد (جامعة الزقازيق)
أ.د. خلف عبد العظيم الميري (جامعة عين شمس)
أ.د. سهام محمد هاشم (جامعة عين شمس)
أ.د. صفاء يوسف الأعصر (جامعة عين شمس)
أ.د. عامر النجار (جامعة قناة السويس)
أ.د. عبد الله الخراشي (جامعة الملك سعود)
أ.د. عبير عبد الغفار (جامعة بني سويف)
أ.د. علا عبد العزيز العجيزي (جامعة القاهرة)
أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز (جامعة الفيوم)
أ.د. محمد سليمان العبد (جامعة عين شمس)
أ.د. ناصر هاشم (جامعة المنيا)
أ.د. وفاء إبراهيم (جامعة عين شمس)

أ.د. جابر عصفور (جامعة القاهرة)
أ.د. جمال عبد الناصر طلعت إبراهيم (جامعة مصر
للعلوم والتكنولوجيا)
أ.د. حسن البنداري (جامعة عين شمس)
أ.د. سلوى حمادة عطية (معهد بحوث الإلكترونيات)
أ.د. سهير عياد (جامعة عين شمس)
أ.د. عبد القادر الرباعي (جامعة اليرموك)
أ.د. ماجدة منصور حسب النبي (جامعة عين شمس)
أ.د. منيرة سليمان (جامعة القاهرة)
أ.د. ندا الحسيني ندا (جامعة بورسعيد)
أ.د. نصر محمد عباس (جامعة الفلاح بدبي)
أ.د. وفاء عبد الفهيم بطران (جامعة عين شمس)
أ.د. يوسف حسن نوفل (جامعة عين شمس)

Prof. Jeanne Dubino (Appalachian State
University) USA

Prof. Andrew J. Smyth (Southern
Connecticut State) USA

مجلة البحث العلمي في الآداب العلوم الاجتماعية والإنسانية

تتألق كلية البنات للآداب والعلوم والتربية برؤيتها ورسالتها مرتكزة على أسس واضحة ومبادئ ثابتة وراسخة؛ لتحقيق أهدافها الساعية إلى مواكبة الطموحات والرؤى الحضارية المتميزة، ومسايرة المستجدات في منظومة البحث العلمي عامة، والنشر العلمي الإلكتروني على وجه الخصوص؛ وانطلاقاً من رؤية الكلية ورسالتها، ودعمًا للاقتصاد المعرفي والثقافي والحضاري، وتنمية للمستوى الفكري والإبداعي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين داخل القطر وخارجه، وتيسيراً عليهم، وتذليلاً للعقبات التي كانت تواجههم -فيما سبق- في عملية النشر؛ تصدر كلية البنات مجلة "البحث العلمي في الآداب" وهي دورية علمية أكاديمية محكمة تعنى بنشر الإنتاج العلمي المتميز بالجدة والأصالة والمنهج الرصين، في مختلف التخصصات الأدبية وذلك باللغة العربية، واللغات الأجنبية، وترحب المجلة بإسهامات الباحثين كافة من أرجاء الوطن العربي.

الرؤية:

التميز والجودة والريادة العالمية في نشر الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في التخصصات الأدبية المختلفة والدراسات الإنسانية المتنوعة وذلك بجودة عالية، وبدقة في الأداء، وسرعة في الإنجاز، وسهولة ويسر.

الرسالة:

تقديم إنتاج معرفي مميز، ومخرجات بحثية تسهم في التنمية المجتمعية، وتدعم الإبداع الفكري والثقافي.

الأهداف:

- فتح نافذة جديدة لأعضاء هيئة التدريس والباحثين محلياً وعالمياً؛ لنشر بحوثهم بمراحل نشر يسيرة وجودة عالية وبدقة في الأداء، وسرعة في الإنجاز وذلك في التخصصات الأدبية المتنوعة.
- جعل المجلة محط أنظار الباحثين عن المعرفة في الحقول الأدبية والفكرية المتنوعة، والراغبين في نشر أعمالهم البحثية في التخصصات المختلفة.
- السعي نحو التميز من خلال الالتزام بقواعد النشر العالمية.
- الالتزام بدعم النمو الفكري والإبداعي والمعرفي وتعزيزه وتطويره وإثرائه وخدمة المهتمين بالمجالات الأدبية والدراسات الإنسانية.
- ربط الجامعة بالمجتمع المحلي والعالمي من خلال النشر العلمي للأبحاث التي تخدم المجتمع، وتعزيز فكره وإبداعه.

قواعد النشر وشروطه

- يرجى من الباحثين عند تقديم أبحاثهم للنشر في المجلة مراعاة الآتي:
- الالتزام بقواعد الاقتباس والرجوع إلى المصادر الأولية وأخلاقيات النشر العلمي.
- الجودة والأصالة، والابتكار، ومراعاة قواعد البحث العلمي.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قُدم للنشر لجهة أخرى – ويكون في صورة ملف .word
- نظام التوثيق المتبع: نظام الرابطة الأمريكية (APA)
- خلو البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والمطبعية.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حالة وجود جداول أو صور أو خرائط أو رسوم بيانية أو غيرها من الإيضاحات ينبغي أن تقدم بدرجة واضحة ويفضل أن تعد بالمسح الضوئي على أن تكون متطابقة مع حجم الصفحة.
- يجب على الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم في المجلة الحرص على أن يكون إنتاجهم مستوفياً للقواعد التالية:

- عدد صفحات البحث: ألا يزيد عدد صفحات البحث عن ٤٠ صفحة (حجم A٤)
- نوع الخط: يستخدم الخط من نوع Times New Roman
- يكون حجم الخط ١٦ ثقيل للعنوان الرئيسي والعناوين الفرعية
- حجم الخط: يكون حجم الخط ١٤ خفيف للمتن
- حجم الخط ١٢ للهامش العربي
- حجم الخط ١٠ للهامش الأجنبي
- يتم إعداد الصفحة بحيث يترك هامش ٢,٥ سم من جميع الاتجاهات.
- تُترك مسافة ١,٥ سم بين السطور
- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.

مواصفات إعداد العنوان الرئيسي للبحث:

- توسيط العنوان في الصفحة.
- يكون نوع الخط كما ذكر بالشروط العامة أعلاه.
- يكون حجم الخط ١٦ ثقيل.
- كتابة اسم الباحث:
- يكتب اسم الباحث تحت عنوان البحث متوسطاً الصفحة.
- يكون حجم الخط ١٤ ثقيل.

- يوضع تحت اسم الباحث اسم القسم، اسم الكلية، اسم الجامعة، والبريد الإلكتروني.
- الشروط المتعلقة بإعداد ملخص البحث:
- يوضع الملخص في الصفحة الأولى (بلغة البحث)، وفي آخر صفحة بالبحث بعد قائمة المراجع باللغة الأخرى وبصفحة منفردة.
- عدد كلمات ملخص البحث من ١٠٠-٢٠٠ كلمة
- بعد الانتهاء من كتابة الملخص أدناه مباشرة توضع الكلمات الدالة ولا تتعدى ٦ كلمات
- ينطبق على الملخصين بالعربية والإنجليزية الشروط نفسها مع مراعاة نوع الخط.

توثيق المراجع طريقة (APA):

- أ - في متن البحث:
- مثلاً إذا كان المرجع كتاباً أو مجلة نفتح قوسين ونكتب اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، الصفحة، مثال: (الدسوقي، ٢٠٠٧، ص. ١٢٠)
- ب - قائمة المراجع في نهاية البحث:
- القواعد الخاصة بإعداد قائمة المراجع:
- تتضمن قائمة المراجع الأعمال التي استشهد فيها في متن البحث.
- ترتب المراجع ترتيباً هجائياً.
- إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية يجب أن تفصل المراجع العربية عن المراجع الأجنبية وكل منها يرتب هجائياً وتوضع المراجع العربية أولاً.
- إذا كان البحث مكتوباً باللغة الإنجليزية تدمج المراجع العربية والأجنبية وتكتب باللغة الإنجليزية.
- عندما يكون لأحد المؤلفين أكثر من بحث ترتب في قائمة المراجع زمنياً.
- تتم عملية التوثيق في متن البحث وإعداد قائمة المراجع وفق أسلوب المجلة الموضح أدناه والمستند إلى نظام APA.

يُتبع في توثيق المراجع في نهاية البحث ما يلي:

- توثيق كتاب منشور: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (سنة النشر)، اسم الكتاب بخط مائل، الطبعة، المدينة - الدولة، دار النشر.
- توثيق بحث منشور في مجلة محكمة: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (السنة)، اسم البحث، اسم المجلة، المجلد (العدد)، أرقام الصفحات.
- توثيق كتاب مترجم: نفس طريقة توثيق الكتاب مع مراعاة التوضيح أدناه:
- اسم المؤلف الأصلي، (السنة)، اسم الكتاب، الطبعة، ترجمة (-----)، المدينة - الدولة، دار النشر للباحث الأصلي.
- توثيق الرسائل الجامعية: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (السنة)، اسم البحث، عنوان الرسالة، رسالة ماجستير / دكتوراه غير منشورة، اسم الجامعة، اسم الدولة.

بيان أخلاقيات النشر العلمي

تتبنى المجلة معايير لجنة أخلاقيات النشر العلمي (COPE). وفيما يلي بيان أخلاقيات النشر العلمي الخاصّ بوحدة النشر العلمي بكلية البنات جامعة عين شمس، إذ يعتمدُ هذا البيان على مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية، كما يتضمنّ لوائح وأنظمة أخلاقية خاصّة بهيئة التحرير والمحكّمين والباحثين.

مسئولية الباحث:

- الالتزام بمبادئ ومعايير أخلاقيات البحث والنشر
- تقديم أبحاث أصلية خالصة وتوفير قائمة بالمراجع التي تمّ الرجوع إليها في البحث.
- الالتزام بكتابة بحثه وفقاً لقواعد المجلة.
- الالتزام بقواعد الاقتباس والتوثيق وأخلاقيات النشر.
- عدم تقديم عمل نُشر مسبقاً في مجلّات أخرى. إلا في حالة إجراء تعديلات جوهرية داخل البحث أو في العنوان، وكذلك يجب عليه عدم تقديم عمله إلى أكثر من مجلّة في وقتٍ واحدٍ؛ إذ يُعدّ ذلك منافياً لأخلاقيات النشر العالمية.
- نشر بحثه في المجلّات الأخرى فقط بعد تلقّي الرّفص الرّسميّ من المجلّة أو في حال موافقة المجلّة رسمياً على طلب سحب البحث المقدّم.
- تأكيد حصوله على موافقة جميع المؤلفين المشاركين الذين ساهموا بشكل كبير في البحث قبل تقديمه للنشر.
- أن يذكر إسهام الآخرين في البحث بشكل صحيح وترتيب أسماء الباحثين حسب ما جاء بالبحث على أن تكون الأسماء مذكورة بالتسلسل حسب الإسهام العلمي لكلّ منهم في البحث.
- تقديم الشكر والتقدير للذين أسهموا في البحث ولم تذكر أسماءهم ضمن الباحثين.
- الإفصاح لهيئة التحرير بالمجلة عن أي تضارب مصالح قد يؤثر على تقييم البحث المقدم للنشر.
- تجنب السلوك غير الأخلاقي بتقديم البحث نفسه إلى أكثر من مجلة واحدة في الوقت نفسه وإذا قرر الباحث تقديم البحث إلى مجلة أخرى؛ فيجب عليه سحبه من المجلة.
- ضمان أصالة أبحاثه واستيفائها للمعايير المهنيّة لأخلاقيات البحث خاصةً حقوق الإنسان والحيوان في حالة المشاركة في أبحاثه.
- الابتعاد عن جميع أنواع السلوك غير الأخلاقي مثل الانتحال والافتعال والتزوير.
- إذا اكتشف خطأ فادحاً في بحثه المنشور يجب عليه إبلاغ هيئة التحرير بالمجلة بحذف الخطأ أو تصويبه.
- الاحتفاظ بحقوق الطبع والنشر لعمله وبمجرد قبول العمل للنشر في المجلة يُطلب منه نقل حقوق النشر إلى الناشر.

- مراجعة بحثه وفقاً لمقترحات المحكمين، وفي حال عدم موافقة الباحث على الأخذ بالتعديلات المقترحة؛ يجب عليه تقديم تبريرٍ منطقيٍّ بذلك وفي حالة عدم تقديم أسباب مقنعة تحتفظ المجلة بالحق في رفض النشر.

مسئولية المحكم:

تعدُّ عملية تحكيم البحث العلميّ مرحلةً رئيسةً من مراحل النشر العلميّ، ومن سياسة وحدة النشر العلمي بكلية البنات التأكيد من مهنية عمل المحكمين والتزامهم أخلاقيات النشر العالمية ومبادئه لذا يجب على المحكم:

- الالتزام كلياً "بمعايير لجنة أخلاقيات النشر العالمية للمحكمين عند تحكيم البحوث.
- إعلام مدير التحرير حال عدم استعداده لتحكيم البحث المقدم وينسحب من عملية التحكيم.
- النأي بنفسه عن المصالح الشخصية كأن يستخدم معلومات حصل عليها من البحث الذي تم تحكيمه لمصلحته الشخصية.
- ألا يقبل المحكم بتحكيم البحوث التي يكون فيها تضارب مصالح نتيجة لعلاقات تنافسية أو غيرها مع المؤلف.
- التأكد من خلوّ الأبحاث من الانتحال أو السرقة الأدبية كما يجب على المحكم أن يعلم رئيس التحرير بأي تشابه بين البحث الذي تم تحكيمه وأي أعمال أخرى منشورة يعرفها.
- الالتزام بمعايير السرية المتعلقة بعملية التحكيم فيجب عليه معاملة الأبحاث التي تسلمها للتحكيم كوثائق سرية. ويجب عليه عدم الكشف عنها أو مناقشتها مع الآخرين باستثناء ما يأذن به رئيس التحرير.
- تحري الموضوعية في الأحكام والنتائج الصادرة عن عملية التحكيم.
- التعبير عن رأيه بنزاهة ووضوح مع ذكر الحجج الداعمة.
- الالتزام بالوقت المخصص لعملية التحكيم.

مسئولية مدير التحرير:

- يتولّى مدير تحرير المجلة بالتعاون مع هيئة التحرير مسؤولية اختيار المحكمين المناسبين وفقاً لموضوع البحث واختصاص المحكم بسرية تامة.
- يتحمل مدير التحرير مسؤولية التصرف النهائي في جميع عمليات التقديم للنشر
- يستند قرار النشر أو عدم النشر على تقارير المحكمين وملاحظاتهم والقيمة العلمية للبحث وأصالته وصلته بمجال تخصص المجلة.

ويجب على المحررين:

- التأكد من الحفاظ على سرية عملية التحكيم والمعلومات الواردة من المحكمين.
- التأكد من أن الأبحاث المقدمة للتحكيم تتفق مع أخلاقيات النشر العلمي ومبادئه.
- عدم التمييز ضد المؤلفين على أساس الجنس، الأصل، الاعتقاد الديني، المواطنة أو الانتماء السياسي للمؤلف.
- معالجة شكاوى المؤلفين والاحتفاظ بأية مستندات ذات صلة بالشكاوى.
- التأكد من مراجعة الأبحاث بطريقة سرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة افتتاحية العدد

مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية) هي مجلة علمية محكمة ربع سنوية، تصدر عن كلية البنات للآداب والعلوم والتربية – جامعة عين شمس، وتسهم في نشر الدراسات والبحوث العلمية في مجالات علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا والفلسفة لباحثين من جامعات مصرية وعربية، ويعكس هذا التنوع المعرفي والمنهجي لهذه الدراسات الثراء العلمي للمجلة في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وتشرف مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية) أن تقدم لقراءها، ومتابعي إصداراتها المجلد (السادس والعشرون) العدد الثاني يناير ٢٠٢٥ الذي جاء مشتملاً على مجموعة متنوعة ومتميزة من الدراسات والبحوث وقد حظيت هذه الدراسات بتحكيم نخبة متميزة ومتخصصة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية والعربية وأساتذة متخصصين من أعضاء اللجان العلمية الدائمة للترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات؛ لتقديم ما ينير للباحثين دروبهم العلمية في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وقد حصلت المجلة على معامل التأثير والاستشادات المرجعية " أرسيف Arcif " في التقرير السنوي للمجلات أكتوبر ٢٠٢٠ وفي التقرير السنوي للمجلات أكتوبر ٢٠٢١ ، كما حصلت على معامل التأثير العربي الصادر عن اتحاد الجامعات العربية أكتوبر ٢٠٢٠. وحصلت على تقييم ٧ نقاط في تقرير يوليو ٢٠٢١ من قبل المجلس الأعلى للجامعات.

ويُسعد المجلة استقبال البحوث والدراسات التي تهتم بتقديم ما هو جديد والتي لم يسبق لها النشر من قبل، والتي تسهم في إثراء المكتبة العربية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

والله الموفق

مدير تحرير المجلة
أ.د/ دينا مفيد



جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
وحدة النشر العلمي مجلة البحث العلمي في الآداب
(العلوم الاجتماعية والإنسانية)



فهرس المحتويات

المجلد (٢٦) العدد ٢ (يناير ٢٠٢٥)

م	العنوان	المؤلف	الصفحة
١	(مراجعة نقدية للاضطرابات النفسية المرتبطة بتوقيت البلوغ لدى الجنسين)	د/ محمود عطية محمود إسماعيل	1-28
٢	الوعي بالتغيرات المناخية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية على قطاع الطاقة (دراسة حالة لصغار المستثمرين بالمجتمع المصري)	د/ نورا سعيد عبد الفتاح عثمان	29-102
٣	مستوى معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد	د/ رضا إبراهيم محمد الأشرم د/ شيماء بنت عبدالله بن سليمان الدويش د/ راشد سعيد مسفر الأسمرى	103-132
٤	التكيف الاجتماعي في المجتمعات الحضرية الجديدة «دراسة أنثروبولوجية على مشروع بشاير الخير بالإسكندرية»	د/ شيماء محمد السيد محمد	133-173
٥	جدلية العلاقة بين الانسان والبيئة: نحو نموذج نظري جديد لأخلاق البيئة وتطبيقه على قضية التنمية المستدامة	د/ محمد سيد حسن د/ سماح عبد الحكيم سيد مصطفى د/ مريم عبد المسيح يوسف داود	174-193
٦	فحص البنية العاملية وتكافؤ القياس للنسخة العربية من مقياس الضغوط المدركة، ومقياس الشراء القهري، ومقياس الاستجابات الاجترارية لدى البالغين السعوديين	د/ إيمان علي المحمدي د/ مجدة السيد الكشكي	194-223
٧	فعالية برنامج تدريبي "قائم على اليقظة العقلية" وأثره في تنمية كل من ضبط الذات والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط	د/ إيمان عزت عبادة عبد الحافظ	224-283
٨	أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية: بحث ميداني على عينة من جيل Z في محافظة القاهرة	د/ لبنى محمد فتوح السيد	284-351



A Critical Review of Psychological Disorders Associated with Puberty Timing in Both Genders

D.Mahmoud Atteia Mahmoud Esmail

Clinical Psychology Teacher

Psychology Department- Faculty of Arts-Menoufia University

Mahmoudatteia2009@gmail.com

Article History

Received: 18 February 2025, Revised: 17 March 2025

Accepted: 27 April 2025, Published: 22 June 2025

DOI: 10.21608/jsa.2025.361541.1704

<https://jsa.journals.ekb.eg/article254698.html>

Volume 26 Issue 2 (2025) Pp.1-28

Abstract:

Puberty is a complex and sensitive physiological process that ultimately leads to maturity and reproductive capability. Its early or late onset can cause significant confusion and stress on physical, psychological, and social health. Therefore, further research is needed on psychological disorders during early and late puberty. This review aims to address the psychological disorders associated with the timing of early and late puberty in both genders, by examining the timing, diagnostic mechanisms, prevalence, and psychological impacts of early and late puberty. It also discusses psychological disorders and puberty timing across the following three stages: pre-puberty, early puberty, and late puberty, while reviewing psychological studies on these stages. The study's findings highlight the difficulty of drawing strong conclusions from the research on psychological disorders and the timing of early and late puberty in both genders, as these studies contain certain limitations that were discussed. The study recommends the importance of adopting an integrative, multidisciplinary therapeutic approach that combines medical, psychological, and social aspects before puberty, during early and late puberty. The study concludes with a set of preventive, therapeutic, and research-based recommendations.

Keywords: *Critical Review, Psychological Disorders, Timing Puberty.*

(مراجعة نقدية للاضطرابات النفسية المرتبطة بتوقيت البلوغ لدى الجنسين)

د. محمود عطية محمود إسماعيل

مدرس علم النفس الاكلينيكي / قسم علم النفس- كلية الآداب-جامعة
المنوفية

Mahmoudatteia2009@gmail.com

المستخلص:

يُعدُّ البلوغ، عملية فسيولوجية معقدة وحساسة، تؤدي- في النهاية- إلى النضج، والقدرة على الإنجاب، ، ويسبب توقيته المبكر أو المتأخر، ارتباكًا، وضغطًا كبيرًا على الصحة الجسدية، والنفسية، والاجتماعية ؛ لذلك هناك حاجة، إلى مزيد من البحث حول الاضطرابات النفسية في مرحلة البلوغ المبكر والمتأخر، وتهدف هذه المراجعة؛ إلى تناول الاضطرابات النفسية، المرتبطة بتوقيت البلوغ المبكر والمتأخر لدى الجنسين، من خلال استعراض توقيت وآليات تشخيص وانتشار، والآثار النفسية للبلوغ المبكر والمتأخر، وتناول الاضطرابات النفسية وتوقيت البلوغ وفق المحاور الثلاث التالية (قبل البلوغ، والبلوغ المبكر، والبلوغ المتأخر) وفحص الدراسات النفسية التي تناولت المحاور السابقة ، وتوصلت نتائج الدراسة الى صعوبة استخلاص استنتاجات قوية من هذه الدراسات التي تناولت الاضطرابات النفسية وتوقيت البلوغ المبكر والمتأخر لدى الجنسين؛ نظرا لأن هذه الدراسات، تحتوي على بعض القيود التي تمت مناقشتها ، وأوصت الدراسة، بأهمية تبني منحنى علاجي تكاملي متعدد التخصصات، يجمع بين الجوانب الطبية، والنفسية، والاجتماعية قبل البلوغ والبلوغ المبكر والمتأخر، وانتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات الوقائية والعلاجية والبحثية.

الكلمات المفتاحية: مراجعة نقدية، الاضطرابات النفسية، توقيت البلوغ.

-مقدمة:

البلوغ هو فترة انتقالية حرجة، من المتوقع أن تحدث لجميع الأطفال والمراهقين، لكنه قد يكون صعبًا. بشكل خاص- على الأطفال الأصغر سنًا، الذين يمرون بالبلوغ المبكر، والأكبر سنًا، الذين يمرون بالبلوغ المتأخر، ولا يخلو ذلك، من انعكاسه على الصحة النفسية للأطفال.

ويعد البلوغ، عملية فسيولوجية معقدة وحساسة، تؤدي- في النهاية- إلى النضج الجنسي والقدرة على الإنجاب، يتم تنظيم هذه العملية بواسطة محور تحت المهاد - الغدة النخامية - الغدة التناسلية (HPG)، والذي يتم تنشيطه- لأول مرة -خلال المرحلة الجنينية، وفي أثناء الطفولة المبكرة، ثم يدخل في فترة خمول، حتى يتم إعادة تنشيطه، في مرحلة الطفولة المتأخرة، وفي وقت محدد من العمر، ويتم خلالها اكتمال البلوغ الجنسي والجسمي، ويصل للقدرة على الإنجاب (Farello et al., 2019; Dattani, 2019; Soriano- Guillén et al., 2021)، وتؤدي العديد من العوامل الوراثية، والبيئية، والتغذية، دورًا مهمًا في بداية وتطوره (Kiess et al., 2016)، ويحدث البلوغ الطبيعي لدى الإناث والذكور؛ وفق التالي:

- الإناث: يؤدي ازدياد إفراز الإستراديول Estradiol Secretion من المبيض؛ إلى تطور الثدي، والذي يحدث في متوسط عمر ١٠ سنوات، يلي ذلك نزول الحيض (الطمث)، بعد حوالي ٢,٥ سنة، من بدء نمو الثدي، بمتوسط عمر ١٢,٥ سنة.

- الذكور: إن أول علامة على البلوغ الحقيقي؛ هي تضخم الخصيتين؛ ليصل حجمهما إلى ٤ مل على الأقل، أو طولهما إلى ٢,٥ سم، ويحدث ذلك، عند متوسط عمر ١١,٥ سنة.

ويتم وصف التغيرات الجسدية للبلوغ؛ باستخدام تصنيفات البلوغ، ومن أشهرها مراحل تانر Tanner Stages، والتي تتأثر بعوامل، مثل تركيب الجسم، والعوامل الديموغرافية (Chulani & Gordon, 2014; Holland-Hall & Burstein, 2016; Styne & Grumbach, 2016).

والبلوغ فترة غير مستقرة، وحرجة، وملينة بالتوترات والضغوط (Cowan & Richardson, 2018)، وخلل توقيت البلوغ، يمكن أن يؤثر- بشكل عميق- على الصحة الجسدية، والنفسية، والاجتماعية (Klein et al., 2017). ويحدث البلوغ المبكر؛ عندما تظهر علامات البلوغ عند الطفل، في سن مبكرة بشكل غير طبيعي (Kiess et al., 2016)، وغالبًا ما يؤثر سلبًا، على الصحة العاطفية والسلوكية، وقد أشارت بعض نتائج الدراسات، إلى أن الأطفال الذين يمرون بالبلوغ المبكر، أكثر عرضة للانخراط في سلوكيات عالية الخطورة، مثل تعاطي المخدرات، والمشكلات السلوكية، والعزلة الاجتماعية، والتغيب عن المدرسة، وتعدد الشركاء الجنسيين، كما يواجهون ضغوطًا متزايدة من الأقران، ومخاوف بشأن صورتهم الذاتية. ويرجع ذلك؛ إلى أن نموهم العاطفي والمعرفي، لا يتطابق مع التغيرات الجسدية، التي تحدث في البلوغ المبكر، ولا تزال هناك حاجة، إلى مزيد من الدراسات؛ للتحقق من النتائج النفسية لهذه الظاهرة. (Copeland et al., 2010; Penner & Sharp, 2018; Dehestani et al., 2024; Goering et al., 2024)

وأيضاً يؤثر البلوغ المتأخر، على أكثر من مجرد تطور الصفات الجنسية الثانوية؛ إذ يمتد تأثيره، ليشمل الانفعالات، والمزاج، والسلوك، والأداء الاجتماعي والأكاديمي؛ لذلك، فإن التعامل مع هذه الحالات؛ يتطلب فريقاً طبياً متعدد التخصصات، لا يركز فقط على النمو، بل يأخذ في الاعتبار الجوانب النفسية والاجتماعية، خصوصاً من يعانون من تدني احترام الذات، أو الاكتئاب، أو انعدام الثقة؛ فينبغي إحالتهم إلى متخصص بالصحة النفسية؛ لتقديم الدعم العلاجي، الذي قد يشمل العلاج النفسي، وأدوية مضادة للاكتئاب (Tang et al., 2023).

وتبدو النتائج البحثية، حول التوقيت المتأخر للبلوغ أكثر تبايناً، فتشير العديد من الدراسات؛ إلى أن التأخر في البلوغ، لا يبدو أنه يزيد من احتمالية الإصابة بالاضطرابات النفسية لدى الإناث، بل إن بعض الأبحاث، أشارت إلى أن التأخر في البلوغ، قد يكون له تأثير وقائي ضد الاضطرابات النفسية لدى الإناث، كما توصلت بعض الدراسات، التي تناولت المراهقات إلى وجود ارتباط إيجابي، بين تأخر البلوغ، وعوامل تتعلق بالأداء الجيد، مثل التفوق الأكاديمي. (Richburg et al., 2021)

وبناء على ما سبق؛ توجهت الدراسة الحالية؛ إلى مراجعة الأدبيات، التي تناولت الاضطرابات النفسية، وتوقيت البلوغ، سواء قبل البلوغ، وفي أثناء البلوغ المبكر المتأخر، لدى الجنسين.

- مشكلة الدراسة:

يمثل البلوغ فترة مليئة بالتحديات والقلق للأطفال وأسرهم؛ حيث يشهد الجسم تغييرات جسدية وعاطفية كبيرة (Tang et al., 2023)، كما اختلفت نتائج الدراسات، التي تصدت للتحقق من علاقة الاضطرابات النفسية، بكل من البلوغ المبكر والمتأخر، فهناك دراسات أشارت إلى وجود هذه العلاقة، مثل دراسة "وينغاردن ورينشو" (Weingarden and Renshaw, 2012)، التي توصلت إلى أن البلوغ المبكر؛ تنبأ بزيادة خطر اضطراب كرب ما بعد الصدمة، والقلق الاجتماعي، أما البلوغ المتأخر، فتنبأ فقط بالقلق الاجتماعي، ودراسة "رودولف وآخرون" (Rudolph et al., 2014)، التي توصلت إلى ارتفاع الاكتئاب، والقلق، والتقدير السلبي للذات لدى الإناث اللاتي بلغن مبكراً؛ بينما أظهر الذكور، انخفاضاً في الاكتئاب، والقلق، والتقدير السلبي للذات، ودراسة "لي وآخرون" (Lee et al., 2015) التي توصلت إلى وجود الاكتئاب لدى الإناث، اللاتي يعانين من البلوغ المبكر، ودراسة "شوق وآخرون" (Shawq et al., 2019) التي أوضحت ظهور الاكتئاب لدى ذوي البلوغ المبكر، ودراسة "جونج وآخرون" (Gong et al., 2020)، التي أشارت إلى أن الإناث ذوات البلوغ المبكر أشد اكتئاباً، بينما المتأخرات بالبلوغ أقل اكتئاباً، ودراسة "هيونج وآخرون" (Huang et al., 2021) التي أظهرت وجود القلق، والاكتئاب، لدى المصابين بالبلوغ المبكر، وأن الإناث البالغات مبكراً، أكثر عرضة للقلق والحزن، مقارنة بالذكور. ودراسة "ريتشبرج وآخرون" (Richburg et al., 2021) المرجعية، التي أشارت إلى أن توقيت البلوغ المبكر، يزيد من الاكتئاب والقلق، خصوصاً لدى الإناث، ودراسة "دهستاني وآخرون" (Dehestani et al., 2024) التي أشارت، إلى ارتباط البلوغ المبكر - بشكل قوي - بمشاكل الصحة النفسية، ودراسة "جوهرينج وآخرون" (Goering et al., 2024) الطولية، التي أشارت، إلى إمكانية تنبؤ توقيت البلوغ المبكر، بزيادة خطر إدمان الكحول والسجائر والقنب معاً.

بينما أظهرت نتائج بعض الدراسات الأخرى؛ عدم وجود علاقة بين الاضطرابات النفسية، وتوقيت البلوغ، مثل دراسة "يانج وآخرون" (Yang et al., 2013)، التي توصلت إلى أن توقيت البلوغ المبكر للإناث، لم يؤثر على الاكتئاب، ودراسة "جونج وآخرون" (Gong et al., 2020) المرجعية، التي لم تلاحظ تأثيرات ذات دلالة، على توقيت البلوغ والاكتئاب، ودراسة "جلفاو وآخرون" (Galvao et al., 2014) المرجعية، التي أوضحت، أن الأدلة المتاحة، لا تمنح ثقة كبيرة، فيما يتعلق بتأثير توقيت البلوغ، وظهور الاكتئاب لدى الإناث.

وفي ضوء اختلاف نتائج الدراسات السابقة الأجنبية، وندرة الدراسات العربية التي تناولت الاضطرابات النفسية توقيت البلوغ لدى الجنسين؛ نجد أن هناك حاجة ماسة؛ لإجراء هذه الدراسة.

-أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية؛ إلى مراجعة الأدبيات التي تناولت الاضطرابات النفسية، المرتبطة بتوقيت البلوغ المبكر والمتأخر لدى الجنسين.

- أهمية الدراسة:

يمثل البلوغ مرحلة تطورية، تتميز بالنضج الجسدي، والنفسي، والاجتماعي، ويمكن أن يؤثر التوقيت غير الطبيعي للبلوغ؛ سلباً على صحة الطفل، خصوصاً من الناحية الجسدية والنفسية والاجتماعية (Klein et al., 2017). لذلك؛ تظل هناك حاجة، لمزيد من البحث حول العوامل النفسية، المرتبطة بتوقيت البلوغ لدى الأطفال من الجنسين (Huang et al., 2021)، وخصوصاً في ظل ازدياد أعداد الأطفال، الذين يعانون من مشاكل البلوغ المبكر، بكل من البلدان النامية، والمتقدمة بالسنوات الأخيرة (Shawq et al., 2019).

- مفاهيم الدراسة:

- الاضطرابات النفسية: عرّف الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات النفسية Dsm-5 والصادر عن الرابطة الأمريكية للأطباء النفسيين عام ٢٠١٣ الاضطرابات النفسية بأنها "متلازمة، تتميز باضطراب ملحوظ سريريًا في الإدراك، أو تنظيم المشاعر، أو السلوك لدى الفرد؛ مما يعكس خللاً في العمليات النفسية، أو البيولوجية، أو التنموية، التي تكمن وراء الوظائف النفسية. وترتبط الاضطرابات النفسية- عادةً- بقدر كبير من الضيق، أو الإعاقة في الجوانب الاجتماعية، أو المهنية، أو غيرها من الأنشطة المهمة". (American Psychiatric Association , 2013).

-توقيت البلوغ Puberty Timing: ويُقصد به - في الدراسة- كل من البلوغ المبكر والمتأخر. ويُعرّف البلوغ المبكر Early Puberty؛ بحدوثه قبل سن الثامنة عند الإناث، وقبل سن التاسعة عند الذكور (Styne& Grumbach, 2016)، أما البلوغ المتأخر Delayed puberty فيُعرّف بعدم تطور الثدي لدى الإناث، بحلول سن ١٣ عامًا، أو عدم زيادة حجم الخصيتين إلى ٤ مل على الأقل أو ٢,٥ سم في الطول لدى الذكور، بحلول سن ١٤ عامًا (Klein et al., 2017; Tang et al., 2023). كما يُعرّف تأخر البلوغ؛ بأنه غياب تطور الخصائص الجنسية الثانوية، خلال مرحلة الطفولة (Abacı& Besci, 2024).

-حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: اقتصرَت الدراسة الحالية، على تناول المتغيرات التالية: (الاضطرابات النفسية – توقيت البلوغ – الجنسين).
- الحدود البشرية: اقتصرَت الدراسة، على فحص الدراسات، التي تناولت عينات من الجنسين، تعرضوا للإصابة بالبلوغ المبكر أو المتأخر.
- الحدود الزمانية: اعتمدت الدراسة، على فحص الدراسات الأجنبية، بقواعد البيانات منذ عام 2005، حتى عام 2024.

- منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية، على المنهج الكيفي التحليلي؛ لتنظيم وفحص متغيرات الدراسة بقواعد البيانات، وما بها من دراسات؛ بهدف استكشاف الاضطرابات النفسية، المرتبطة بتوقيت البلوغ المبكر والمتأخر لدى الجنسين، إلى جانب تسليط الضوء، على بعض الإشكاليات، المتعلقة بإجراءات الدراسات السابقة وأدواتها، وعيناتها، ونتائجها.

-أدبيات الدراسة:

- توقيت البلوغ المبكر والمتأخر:

يختلف توقيت البلوغ بين الذكور والإناث؛ فتبدأ التغيرات الجسدية لمرحلة البلوغ لدى معظم الذكور، بين سن ١٠ و ١٣ عامًا؛ حيث يكون أول تغير؛ هو تضخم الخصيتين، يليه نمو شعر العانة، ونمو القضيب، ثم تزداد سرعة النمو في الطول عند ذروة النمو. أما في الإناث، فيبدأ البلوغ عادة ما بين سن ٩ و ١٢ عامًا، وأول علامة مرئية؛ هي تضخم الثدي، يليه زيادة النمو في الطول عند ذروته، ثم حدوث الحيض (بمتوسط عمر ١٢,٥ عامًا). (Kaplowitz, 2010; Chulani & Gordon, 2014).

ويبدأ البلوغ المبكر؛ بظهور الخصائص الجنسية الثانوية، قبل سن ٨ سنوات لدى الإناث، وقبل سن ٩ سنوات لدى الذكور، ويتم تصنيفه إلى نوعين، الأول: البلوغ المبكر المركزي (CPP) Central Precocious Puberty، ويحدث عندما يكون البلوغ المبكر لمحور تحت المهاد - الغدة النخامية - الغدد التناسلية، والثاني: البلوغ المبكر المحيطي (PPP) Peripheral Precocious Puberty ، ويحدث؛ عندما يكون هناك إفراز مفرط للهرمونات الجنسية، بغض النظر عن إفراز الغدة التناسلية (Carel & Leger, 2008; Cheuiche et al., 2021).

ويُعرَّف البلوغ المتأخر عند الذكور؛ بعدم بدء خصائص البلوغ، بحلول سن ١٤ عامًا، أما عند الإناث، فيُعدُّ البلوغ متأخرًا؛ إذا لم يكن هناك دليل على نمو الثدي، بحلول سن ١٣ عامًا. (Kaplowitz, 2010) وبناءً على مراجعة الأدبيات العلمية حول البلوغ المتأخر؛ يُعدُّ تأخر النمو والبلوغ البنيوي (CDGP) Constitutional Delay of Growth and Puberty السبب الأكثر شيوعًا لقصور الغدد التناسلية لدى الذكور والإناث، حيث يمثل ٦٠٪ من الحالات لدى الذكور، و ٣٠٪ لدى الإناث (Abaci & Besci, 2024).

- آليات تشخيص البلوغ المبكر والمتأخر:

يشمل التقييم العيادي للبلوغ المبكر، تاريخًا مفصلاً، وفحصًا بدنيًا للفرد، بما في ذلك القياسات البشرية، وحساب سرعة النمو، وتقييم الخصائص الجنسية الثانوية، والعلامة الرئيسية للاشتباه في بدء البلوغ؛ هي نمو أنسجة الثدي (الثدي) عند الإناث، وتضخم الخصية (≤ 4 مل) عند الذكور، إضافة للتقييم الهرموني والأشعة؛ فهما مطلوبان للتشخيص وتحديد السبب، ويجب مراعاة التحليل الجيني؛ إذا كان هناك تاريخ عائلي للبلوغ المبكر، أو سمات عيادية أخرى، تشير إلى متلازمة وراثية (Cheuiche et al., 2021).

ويرى بربر أوغلو (Berberoğlu, 2009)؛ أن هناك علامات يجب معرفتها في التالي، وللتفريق بين البلوغ المبكر، وأشكال البلوغ الحميدة الأخرى، والموضحة في التالي:

- البلوغ المبكر: هو يحدث ببداية النزيف المهبلي لدى الإناث دون سن السابعة، وقد يحدث إما بنوبة واحدة أو عدة نوبات- (أقل من ٣) - من النزيف، ويتطور الأمر بشكل طبيعي لمرحلة البلوغ.
- النمو المبكر أحادي الجانب، أو ثنائي الجانب، لأنسجة الثدي لدى الإناث، في سن ١٢ إلى ٢٤ شهرًا، ولا توجد أية تغيرات أخرى مرتبطة بالبلوغ.
- النمو المبكر للخطر: يتميز هذا المرض الحميد؛ بالإنتاج المبكر للاندروجينات الكظرية، ويظهر هذا المرض، بشعر العانة، أو الإبط، أو رائحة الجسم، أو حب الشباب قبل سن ٨ سنوات، ولا يوجد نمو للثدي لدى الإناث، ولا تضخم في الخصيتين لدى الذكور.
- أما تشخيص البلوغ المتأخر؛ فيحدث بناء على عدم تضخم الخصيتين لدى الذكور، أو تطور الثدي لدى الإناث، وعند عمر يتأخر بمقدار ٢ إلى ٢,٥ انحراف معياري عن متوسط العمر الطبيعي، الذي يحدث فيه البلوغ (تقليديًا، ١٤ عامًا للذكور و ١٣ عامًا للإناث). (Palmert & Dunkel, 2012). كما يُعدُّ البلوغ متأخرًا، أو توقف البلوغ غير طبيعي؛ إذا استغرق البلوغ أكثر من خمس سنوات للذكور، أو غياب الطمث الأولي، عند سن ١٥ عامًا، أو بعد مرور ثلاث سنوات على بدء نمو الثديين عند الإناث (Abacı & Besci, 2024).

- انتشار البلوغ المبكر والمتأخر:

هناك دراسات محدودة للغاية، تصدت لحصر انتشار البلوغ المبكر، وقد قدرت أول دراسة وبائية؛ اعتمادًا على بيانات السجل الوطني الدنماركي، أن حوالي ٠,٢٪ من الإناث، لديهن شكل من أشكال البلوغ المبكر (أو التغيرات الحميدة)، بينما كانت أقل من ٠,٠٥٪ لدى الذكور (Teilmann et al., 2005). بينما قدرت دراسة أخرى في إسبانيا، معدل الإصابة السنوي للبلوغ المبكر، بما يتراوح ما بين ٠,٠٢ و ١,٠٧ حالة لكل ١٠,٠٠٠ شخص (Soriano-Guillén et al., 2010)، وقدرت دراسة أخرى في كوريا، معدل الإصابة الإجمالي للبلوغ المبكر لدى الكوريين ١٥,٣ لكل ١٠,٠٠٠ أنثى، و ٠,٦ لكل ١٠,٠٠٠ ذكر (Kim et al., 2015)، كما أظهرت دراسة في الصين، أن معدل انتشار البلوغ المبكر في شنغهاي، يبلغ حوالي ١٠,٠٠٠/١٠٠ (Rigou et al., 2018).

ويلاحظ من هذه النسب السابقة؛ اختلاف معدل الانتشار والإصابة بالبلوغ المبكر، بشكل كبير بين مختلف البلدان، وبين الذكور والإناث؛ مما يجعل من الصعب تقدير الأعداد النهائية للإصابة، ومعدل الإصابة بين الإناث والذكور.

وشهدت معدلات حدوث البلوغ المبكر، ارتفاعاً مستمراً خلال القرن الماضي؛ حيث انخفض متوسط عمر حدوث الطمث، من ١٧ عاماً في أوائل القرن التاسع عشر، إلى ١٣ عاماً بحلول منتصف القرن العشرين، مع انخفاض طفيف إضافي، خلال العقود الثلاثة الأخيرة (Sorensen et al., 2012)، وتشير البيانات الإحصائية الدنماركية، التي تم جمعها على مدى ٢٠ عاماً (من عام ١٩٩٨ إلى عام ٢٠١٧)؛ إلى زيادة بمقدار ٣ أضعاف، بمعدل الإصابة بالبلوغ المبكر لدى الإناث، وبمقدار الضعف لدى الذكور (Bräuner et al., 2020). ويرى فاريلو وآخرون (Farello et al. (2019، أن نسبة البلوغ المبكر لدى الإناث، أعلى بحوالي ١٠ مرات من الذكور.

ويلاحظ من هذه النسب السابقة؛ انخفاض متوسط العمر الذي يحدث فيه البلوغ، وزيادة معدل حدوث البلوغ المبكر لدى الإناث، مقارنة بالذكور.

أما بالنسبة لانتشار البلوغ المتأخر، فلا يُعرف - بدقة - معدل انتشار البلوغ المتأخر، لكن الخلل في توقيت البلوغ الطبيعي؛ يحدث لدى حوالي ٣٪ من الأطفال الأصحاء (Bramswig & Dubbers, 2009)، وفي دراسة كابلوويتز (Kaplowitz (2010، ٢,٥٪ لدى الأطفال الأصحاء. وهو أكثر شيوعاً لدى الذكور، مقارنة بالإناث، وحوالي ٥٠-٧٥٪ من المصابين بالبلوغ المتأخر، لديهم تاريخ عائلي من هذا التأخر (Palmert & Dunkel, 2012).

وفي دراسة ضخمة، أجريت في مركز أكاديمي بالولايات المتحدة، شملت ٢٣٢ مريضاً، تم تقسيم حالات تأخر البلوغ، حسب أسبابها المختلفة، فكان تأخر البلوغ البنيوي؛ هو السبب الأكثر شيوعاً؛ حيث أثر على ٥٣٪ من المراهقين والمراهقات، الذين تبلغ أعمارهم ١٨ عاماً، أو أقل، وكان أكثر شيوعاً لدى الذكور، وبنسبة ٦٣٪، مقارنة بالإناث ٣٠٪ (Sedlmeyer & Palmert, 2002).

- الآثار النفسية للبلوغ المبكر والمتأخر:

يؤدي البلوغ المبكر؛ إلى تطور الصفات الجنسية الثانوية، وبدء الدورة الشهرية، ووظيفة الإنجاب بوقت مبكر. وعلى الرغم من ذلك، لم تتطور قدرة الأطفال على التحكم في النفس، والسلوك الجنسي بشكل كامل. ويسبب ذلك؛ ارتباكاً وضغطاً كبيراً على الجوانب النفسية والسيولوجية للأطفال؛ مما يؤثر - بشكل كبير - على تعلمهم، وحياتهم، وصحتهم البدنية والنفسية (Wohlfahrt-Veje et al., 2016; Calcaterra et al., 2021; Dong et al., 2023).

وتشير بعض الدراسات؛ إلى أن البيانات الآمنة والمغذية خلال الطفولة؛ تؤدي لتسريع النمو والبلوغ، مما ينتج أفراداً أكبر حجماً، وأكثر قدرة على المنافسة عند سن البلوغ. وعلى العكس من ذلك، فالبيئة غير الآمنة، أو التي بها نقص الغذاء؛ تؤدي لتباطؤ النمو؛ مما يسبب تأخير البلوغ (Stearns & Rodrigues, 2020; Eckert-Lind et al., 2020).

ويرى الباحث؛ أن البيئة المهددة، الناجمة عن مرض غير معروف وخطير محتمل، وكذلك البيئة الضاغطة، الناتجة عن الإجراءات الصارمة؛ تقود إلى تسريع البلوغ المبكر. ويُعتقد أن السبب الرئيسي لارتفاع معدلات البلوغ المبكر، والتطور السريع للبلوغ، خلال أية جائحة؛ كان بسبب بيئة الخوف والضغط، التي سادت في المنازل والمدارس.

وقد يتم تحفيز البلوغ المبكر لدى الأطفال؛ نتيجةً للآثار النفسية للحياة، في ظل قيود اجتماعية غير طبيعية، مثل استخدام معدات الوقاية الشخصية (مثل الكمادات والمطهرات.. إلخ)، والوجود المستمر، بالقرب من الكبار القلقين والخائفين (Street et al., 202). كما أن توقيت ظهور البلوغ المبكر لدى الأطفال؛ يزيد من خطر الإصابة بالمشاكل النفسية، والاجتماعية، مقارنةً بالبلوغ الطبيعي، فالتغيرات الجسدية الناتجة عن البلوغ المبكر، تتعارض مع عدم نضجهم العاطفي، والمعرفي، والسلوكي (Choi; Yang et al 2013 & Kim, 2016)، بالإضافة إلى التأثير المحتمل، على النتائج الصحية السلبية لاحقاً، مثل خطر الإصابة بالسرطان، ومشاكل القلب، والسكري (Patel, 2016; Paris et al., 2016)

وحاولت جمعية الصين لتعزيز الصحة والتعليم، زيادة الوعي العام بالآثار السلبية للبلوغ المبكر في الصين (Zhihua, 2017)، كما ركزت بعض الدراسات، على خصائص الأطفال الذين يعانون من البلوغ المبكر (Ma et al., 2020)، وعلى الرغم من ذلك، تظل هناك حاجة إلى مزيد من البحث، حول الصحة النفسية للأطفال، الذين يعانون من البلوغ المبكر (Huang et al., 2021)،

كما يؤثر البلوغ المتأخر على الرفاه النفسي والاجتماعي، وغالباً ما يشعر المرضى وعائلاتهم والممارسون الصحيون، بالقلق من أن ذلك، قد يؤثر على الطول النهائي لقامة البالغين، وقد يتأثر الطول النهائي، لكنه يكون- في المتوسط- أقل بقليل- فقط- من الطول المتوقع وراثياً، ويلاحظ أن العديد من المراهقين، الذين يعانون من البلوغ المتأخر، لديهم- أيضاً- قصر قامة عائلي نسبي؛ مما يزيد من المخاوف، وزيادة التردد على التخصصات الطبية الأخرى (Palmert & Dunkel, 2012). وقد يتعرض ذوو البلوغ المتأخر، للسخرية أو التنمر، وغالباً ما يحتاجون للدعم؛ لمساعدتهم على التعامل مع المخاوف الاجتماعية، ويكون الذكور أكثر عرضة من الإناث، للشعور بالتوتر النفسي والإحراج؛ بسبب قصر القامة وتأخر البلوغ، لكن كلا الجنسين، قد يشعران بتأثير ذلك على الأداء المدرسي والاجتماعي (Howard & Dunkel, 2018)

وسيتم تناول الاضطرابات النفسية وتوقيت البلوغ؛ وفق المحاور الثلاثة التالية: (قبل البلوغ، والبلوغ المبكر، والبلوغ المتأخر)، وفحص الدراسات النفسية، التي تناولت المحاور السابقة. وروعي في اختيار هذه الدراسات الأجنبية؛ تناولها لمتغيرات الدراسة، وتناولها لعينات تعاني من خلل بتوقيت البلوغ، ومنهجيتها، وأدواتها محكمة:

- المحور الأول: الاضطرابات النفسية قبل البلوغ:

-الضغوط النفسية وظهور البلوغ: تؤثر الضغوط وطبيعتها على نضج الجهاز التناسلي، ويمكن تقسيم هذه الضغوط إلى نوعين رئيسيين، هما: الضغط الأيضي/المناعي، والضغط النفسي. وهناك دور للجهاز العصبي السمبثاوي Sympathetic Nervous System حيث تؤدي استثارته - وبشكل عام - بطروف الضغط - إلى تنشيط الجهاز التناسلي، كما أن ظاهرة تثبيط التكاثر، تحت ظروف الضغط، مرصودة جيداً في العديد من الدراسات، وتجارب الحيوانات.

في النهاية تشير الدلائل؛ إلى أن الضغوط خلال الطفولة، قد تعيد تشكيل مسار النمو التناسلي، إما من خلال تقديمه (كما في بعض حالات الضغوط الحادة المبكرة) أو تأخيرها (كما في الضغوطات النفسية المزمنة)، وبناءً على ظروف البيئة والتغذية. (Sapolsky et al., 2000; Cameron et al., 2005; McCosh et al., 2021)

وهناك عدم اتفاق بين نتائج العديد من الدراسات، حول تأثير التعرض للضغوط في وقت مبكر من الحياة، على ظهور البلوغ؛ حيث إن الضغوط، تعمل على تسريع نمو البلوغ لدى الإناث، وكذلك القوارض الإناث (Semiz et al., 2009; Belsky et al., 2015; Li & Graham, 2017)، وعلى العكس؛ لوحظ- أيضًا- البلوغ المبكر لدى الإناث الأقل ضغوطا (مثل: الوضع الاجتماعي، والاقتصادي المنخفض، أو انخفاض مستويات رعاية الأم) (James-Todd et al., 2010; Borrow et al., 2013)

وكذلك اختلاف بين نتائج الدراسات التي تناولت الذكور؛ حيث أفادت بعض الدراسات؛ بتسارع البلوغ لديهم، على سبيل المثال دراسة شيبارد وسير (Sheppard and Sear (2012 بينما أفادت نتائج دراسات أخرى، بتأخر البلوغ، مثل دراسة "بودنشتاينر وآخرون" (Bodensteiner et al. (2014، ودراسة "هيرنانديز أرتيجا وآخرون" -Hernández- Arteaga et al. (2016 .

-الإساءة الجنسية وظهور البلوغ: هناك ارتباط قوي- وبشكل خاص- بين الاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة، والطمث المبكر لدى الإناث (Boynton-Jarrett et al., 2013; Mendle et al., 2011; Mendle et al., 2016)، كما أظهرت دراسة أجراها "نول وآخرون" (Noll et al. (2017، أن الإيذاء الجنسي في الطفولة، يرتبط ببدء البلوغ، كما أن الناجين من الإيذاء الجنسي؛ قد يكونون أكثر عرضة للصعوبات النفسية والاجتماعية .

- الدراسات التي تناولت الاضطرابات النفسية قبل ظهور البلوغ:

فحصت العديد من الدراسات، الاضطرابات النفسية قبل البلوغ، مثل دراسة تريمبلاي وفرجون (Tremblay and Frigon (2005، والتي وجدت أن القلق في سن ٨ سنوات؛ ينبئ بالبلوغ المبكر. أما دراسة "بونويت وآخرون" (Benoit et al. (2013، ففحصت دور عوامل ما قبل البلوغ (المشاكل العاطفية بالطفولة المتأخرة)، والعوامل الشخصية (أصدقاء السوء، المواعدة المبكرة، الصورة المدركة بين الأقران، ورفض الأبوين المدرك، خلال المراهقة) لدى عينة مكونة من ١,٤٣١ مراهقًا كنديًا، تتراوح أعمارهم بين ١٠-١١ و ١٦-١٧ سنة بشكل نصف سنوي. وأظهرت النتائج؛ أن البلوغ المبكر، كان مؤشرًا للاكتئاب، لدى كل من الإناث والذكور، الذين عانوا من مشاكل عاطفية في فترة الطفولة.

- المحور الثاني: الاضطرابات النفسية والبلوغ المبكر:

تؤدي العمليات البيولوجية المعقدة، المرتبطة بالبلوغ، إلى سلسلة من التغيرات البدنية والبيولوجية، تؤثر على النمو النفسي والاجتماعي للشخص، والآثار الجسدية لهذه التغيرات واضحة واستثنائية؛ حيث تؤثر على السلوك، وإدراك الذات، وكيفية نظر الآخرين—من الأقران والبالغين—إلى الفرد، والتعامل معه (Hollenstein & Loughheed, 2013). وتتسم هذه المرحلة؛ بحساسية عالية تجاه تقييم الأقران (Carter et al., 2020). كما قد يتسبب ظهور مرض، أو تغيير جسدي كبير؛ في ضغط إضافي، يؤثر على جميع جوانب حياة الفرد، وعلى تكيفه مع التغيرات التي يحدثها البلوغ، خصوصا إذا لم تكن هذه التغيرات، متوافقة مع المعايير النمائية لعمره؛ لذلك يُظهر الذكور، الذين يمرون ببلوغ مبكر؛ زيادة في خطر الإصابة بالاضطرابات النفسية خلال فترة المراهقة (Hamilton et al., 2014).

كما أظهرت نتائج العديد من الدراسات، أن المراهقين الذين يمرون بمرحلة البلوغ بوقت مبكر، مقارنة بأقرانهم من نفس الجنس والعمر، أكثر عرضة للإصابة بالاضطرابات النفسية، وقد تم تأكيد هذه العلاقة؛ من خلال دراسات أجريت على عينات من المراهقين حول العالم، (Kaltiala-Heino et al., 2003; Deardorff et al., 2013)، كما أشارت نتائج الدراسات المستعرضة والطولية؛ إلى وجود ارتباط سلبي، بين توقيت البلوغ المبكر، وزيادة للإصابة بالاضطرابات النفسية، وقد تأخذ هذه التأثيرات وقتاً؛ مما يشير إلى آثارها طويلة الأمد (Graber, 2013)، ويمكن توضيح هذه الدراسات، التي تناولت الجنسين في التالي:

١- الدراسات التي تناولت الاضطرابات النفسية، والبلوغ المبكر لدى الإناث: هناك أدلة واسعة النطاق، على أن البلوغ المبكر، يرتبط بمستويات عليا من القلق، والاكتئاب، واضطرابات الأكل والسلوك الخطير/ المضاد للمجتمع لدى الإناث (Mendle et al., 2007; Reardon et al., 2009; Copeland et al., 2010; Belsky et al., 2015; Sun et al., 2016). فعلى سبيل المثال، أظهرت نتائج دراسة "روه وكيم" (Roh and Kim, 2012) انتشار القلق، وتشوه صورة الجسم، لدى الإناث اللاتي بلغن مبكراً، مقارنة بزميلاتهن العاديات. كما كشفت دراسة "جونسون وآخرون" (Joinson et al., 2013)، التي أجريت على عينة، بلغ عددها ٣٦٤٨ فتاة بريطانية، وأظهرت نتائجها؛ وجود ارتباط قوي، بين البلوغ المبكر، وارتفاع الاكتئاب بالمرافقة المبكرة وحتى منتصفها. وقارنت دراسة "لي وآخرون" (Lee et al., 2015) الاكتئاب بين الإناث المصابات بالبلوغ المبكر والعاديات. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وشارك في الدراسة، طالبات المدارس الابتدائية، اللاتي بلغن مبكراً، من الصف الأول، إلى الرابع، وأولياء أمورهن، وكذلك الطالبات العاديات، طبق عليهن، مقياس الاكتئاب، وأظهرت النتائج؛ أن الطالبات اللاتي يعانين من البلوغ المبكر؛ ارتفع مستوى الاكتئاب لديهن. كما أظهرت نتائج دراسة "جونج وآخرون" (Gong et al., 2019) الطولية، أن الإناث اللاتي بلغن مبكراً؛ كن أكثر اكتئاباً، مقارنة بالإناث العاديات. وتتفق هذه النتائج، مع دراسة "كوبلاند وآخرون" (Copeland et al., 2019) في انتشار الاكتئاب بشكل كبير، في أثناء البلوغ المبكر لدى الإناث. كما أظهرت نتائج الدراسات؛ أن المراهقات اللاتي ينضجن مبكراً، يعانين من مشكلات داخلية بشكل أكبر، ويرجع ذلك- جزئياً- إلى آليات نفسية اجتماعية (Mendle & Ferrero, 2012; van Rigin et al., 2023). كما أشارت دراسة بريير-واكيل وديديلون (Purper-Ouakil and Didillon, 2016) النقدية، إلى أن الإناث اللاتي بدأن البلوغ مبكراً، أو اللاتي يتلقين علاجاً للبلوغ المبكر؛ يعانين من اضطرابات سلوكية مدمرة، مثل اضطرابات السلوك، واستخدام المواد المخدرة، والسلوك الإجرامي، مقارنة بأقرانهم العاديات، كما يرتبط البلوغ المبكر- أيضاً- بعوامل نفسية اجتماعية، وبيئات محفوفة بالمخاطر، وجذب الأقران الأكبر سناً، والأكثر انحرافاً؛ مما يزيد من احتمالية حدوث علاقات جنسية، والانفصال عن الأنشطة المدرسية. أما دراسة بنير وشارب (Penner and Sharp, 2018)، فأشارت إلى ارتباط توقيت البلوغ المبكر؛ بزيادة سمات اضطراب الشخصية الحدية Borderline Symptoms لدى الإناث.

وبشكل عام، تشير نتائج الدراسات السابقة؛ إلى انتشار الاضطرابات النفسية، لدى الإناث البالغات مبكراً، وبشكل أكثر وضوحاً لديهن. وبما أن الإناث أكثر عرضة للإصابة بالاضطرابات النفسية، بمقدار الضعف، مقارنة بالذكور خلال فترة البلوغ؛ فمن المرجح أن يكون التركيز البحثي على هذا الموضوع؛ مرتبطاً بارتفاع معدلات هذه الاضطرابات لدى الإناث. (Zahn-Waxler et al., 2008; Ullsperger, 2017; & Nikolas, 2017).

٢- الدراسات التي تناولت الاضطرابات النفسية والبلوغ المبكر لدى الذكور: الدراسات التي تناولت الذكور؛ كانت أكثر محدودية، ولكن هناك أدلة، تدعم فرضية أن الخلل في توقيت البلوغ، مرتبط بسلوكيات سلبية، مثل تعاطي المخدرات، واضطرابات السلوك التخريبي، وزيادة أعراض الاكتئاب (Grabber et al., 2004; Mendle & Ferrero, 2012; Sun et al., 2016)، وفحصت دراسة "جويرينج وآخرون" (Goering et al. (2024) الطولية، التأثيرات المتزامنة وطويلة الأمد لتوقيت البلوغ، على استخدام الكحول، والسجائر، والقنب، وشملت العينة ٦٠٣ شاب، وقام الشباب، بتحديد وقت نزوحهم البدني، ووقت استخدامهم للمواد، وأظهرت النتائج، تنبؤ توقيت البلوغ المبكر؛ بزيادة خطر استخدام الكحول، والسجائر، والقنب معًا.

٣- الدراسات التي تناولت الاضطرابات النفسية والبلوغ المبكر لدى الجنسين: هدفت دراسة "رودولف وآخرون" (Rudolph et al. (2014 إلى التحقق من الفروق بين الجنسين في توقيت البلوغ، والاكتئاب، والقلق، وتقدير الذات، لدى عينة من البالغين، وعلى مدى ٤ سنوات، واعتمدت الدراسة، على المنهج الوصفي المقارن، لعينة من ١٦٧ بالغًا (١٢,٤١ ± ١٩,١ سنة) خضعوا لتطبيق مقياس البلوغ، والضغط الاجتماعي، والاكتئاب، وتقدير الذات، بينما أدلى الآباء، بمعلومات عن خصائص البالغين الاجتماعية- السلوكية (مثل الانسحاب/المشاكل الاجتماعية)، وعلاقاتهم بأقران منحرفين، وأظهرت النتائج؛ مستويات مرتفعة من الاكتئاب والقلق، والتقدير السلبي للذات لدى الإناث، اللاتي نضجن مبكرًا؛ و أن الذكور الذين نضجوا مبكرًا؛ أظهروا مستويات منخفضة من الاكتئاب، والقلق، والتقدير السلبي للذات. وفحصت دراسة "شوق وآخرون" (Shawq et al. (2019 العرقية، أعراض الاكتئاب لدى الأطفال البالغين مبكرًا، وتكونت عينة الدراسة من (٨٠) طفلًا، من الجنسين فوق ٧ سنوات، مشخصين بالبلوغ المبكر، ويراجعون العيادات الخارجية للغدد الصماء بالمستشفيات، وأظهرت النتائج؛ أن أغلب البالغين مبكرًا، يعانون من أعراض الاكتئاب، وقلق البالغين مبكرًا من الجنسين، وبلغت عينة الدراسة ٦٠ طفلًا، مصابين بالبلوغ المبكر، و ٦٠ طفلًا من العاديين، خضعوا للتقييم؛ باستخدام مقياس بيرلسون لتقييم الاكتئاب للأطفال، وأظهرت النتائج فروقًا كبيرة في القلق، والاكتئاب في اتجاه الأطفال المصابين بالبلوغ المبكر، مقارنة بالعاديين، وأن الإناث البالغات مبكرًا، أكثر عرضة للقلق، والحزن من الذكور.

وعموماً لا يلغي النوع، العلاقة بين توقيت البلوغ المبكر، والاضطرابات النفسية؛ مما يشير إلى أن التأثيرات، ليست مقتصرة على الإناث فقط. وعلى الرغم من أن حجم التأثيرات، قد يكون متشابهًا بين الجنسين؛ فمن المحتمل أن تختلف الآليات، التي تؤدي إلى هذه التأثيرات. على سبيل المثال، قد يكون هناك اختلافات، في المهارات الاجتماعية اللازمة للتكيف، مع التغيرات التي تطرأ خلال هذه المرحلة؛ مما يسلط الضوء، على الحاجة لمزيد من الدراسات؛ لفهم الفروق بين الجنسين في هذا السياق. (Ullsperger & Nikolas, 2017)

وفي ضوء ما سبق؛ تم اقتراح خمس آليات رئيسية، تفسر العلاقة بين الاضطرابات النفسية والبلوغ المبكر، وهي كالآتي:

١- التأثير الهرموني: تفترض هذه النظرية؛ أن التغيرات الهرمونية المصاحبة للبلوغ، قد تزيد من قابلية المراهقين للإصابة باضطرابات نفسية؛ إما بسبب حساسية متزايدة لهذه الهرمونات، أو نتيجة التعرض لمستويات مرتفعة منها. (Pauldine, 2017).

٢- الجاهزية النمائية، فالأفراد الذين يبلغون مبكرًا؛ هم عرضة للمشكلات النفسية؛ لأنهم قد لا يكونون مستعدين -معرفيًا- للتغيرات العاطفية، والاجتماعية، والفسولوجية، التي تصاحب البلوغ، مثل النشاط الجنسي الناشئ، ومعاملة البيئة لهم؛ على أنهم بالغون (Marceau et al., 2011). وقد يكون هذا الأمر، أكثر وضوحًا لدى الإناث، اللاتي يبلغن مبكرًا؛ حيث قد يتعرضن لانتباه جنسي غير مرغوب فيه، بالإضافة إلى ردود فعل سلبية من الآخرين؛ بشأن مظهرهن الجسدي، وظهور أنوثتهن. وقد تؤدي هذه التجارب؛ إلى انخفاض تقدير الذات، وظهور أعراض الاكتئاب والقلق لديهن (Detweiler et al., 2014).

٣- التفاوت بين البلوغ الجسدي والنفس-اجتماعي: يشير هذا المفهوم؛ إلى أن التفاوت/الفروق بين البلوغ الجسدي، والنضج النفسي الاجتماعي؛ قد يؤدي إلى انتشار الاضطرابات النفسية، لدى المراهقين الذين يمرون بالبلوغ المبكر (Ge & Natsuaki, 2009)

٤- البيئة الضاغطة: تنص هذه الفرضية؛ على أن التغيرات البيولوجية المرتبطة بالبلوغ، قد تتفاعل مع العوامل البيئية الضاغطة، مثل ضغط الأقران؛ مما يؤدي إلى تفاقم الاضطرابات النفسية (Rudolph & Troop-Gordon, 2010).

٥- المشكلات النفسية السابقة: وفقًا لهذه الفرضية، فإن المشكلات العاطفية والسلوكية الموجودة مسبقًا، مثل المشاعر السلبية، قد تتفاقم؛ بسبب الضغوط، وعدم التأكد المصاحبين للبلوغ المبكر (Ge & Natsuaki, 2009; Crockett et al., 2013)

كما ترتبط الآثار النفسية والاجتماعية للبلوغ المبكر- بشكل وثيق- بالبيئة المحيطة. فاليئات التي تتسم بالضغوط، مثل تلك التي تشهد علاقات صراع مع الأقران والعائلة، أو التي تعاني من مشكلات اجتماعية، واقتصادية، كالجريمة، وفرص التعليم المحدودة؛ تزيد من خطر انتشار الاضطرابات النفسية (Winer et al., 2016).

- المحور الثالث: الاضطرابات النفسية والبلوغ المتأخر:

على عكس نتائج الدراسات الواضحة -إلى حد ما- والتي تناولت البلوغ المبكر، فإن نتائج الدراسات حول البلوغ المتأخر؛ تبدو أكثر اختلاطًا (Graber, 2013)؛ حيث تشير نتائج العديد من الدراسات؛ إلى أن البلوغ المتأخر، لا يشكل عامل خطر، في الإصابة بالاضطرابات النفسية لدى الإناث (Benoit et al., 2013) ولم تجد نتائج الدراسة المرجعية، التي استخدمت التحليل البعدي Meta-analysis في عام ٢٠١٧ أي ارتباط واضح، بين البلوغ المتأخر، والاضطرابات النفسية لدى الجنسين (Ullsperger & Nikolas, 2017)، بل قد يكون له تأثيرات وقائية في بعض الحالات، فقد أظهرت نتائج بعض الدراسات؛ وجود ارتباط إيجابي، بين توقيت البلوغ المتأخر، وتحسن الأداء لدى المراهقات، مثل زيادة التحصيل الدراسي. (Graber et al., 2004)

ومن ناحية أخرى، تدعم بعض نتائج الدراسات، فرضية "الفروق بين الجنسين"، والتي تشير إلى أن البلوغ المتأخر، قد يكون له تأثير سلبي على الذكور. فعلى سبيل المثال، وجدت دراسة كونلي وروودولف (Conley & Rudolph, 2009)، أن الاكتئاب، كان مرتبطًا بالبلوغ المبكر لدى الإناث، وأكثر ارتباطًا بالبلوغ المتأخر لدى الذكور. كما أظهرت نتائج دراسة سونتاج وآخرون (Sontag et al., 2013)، أن الذكور البالغين متأخرًا، أكثر عرضة لمشكلات التكيف الاجتماعي، خاصة في ظل ضغط الأقران (Sontag et al., 2013).

ويعود هذا التفاوت؛ إلى قلة الأبحاث، التي تدرس تأثير البلوغ المتأخر، مقارنة بتلك التي تركز على البلوغ المبكر؛ لذلك هناك حاجة؛ إلى مزيد من الدراسات؛ لفهم التأثيرات المحتملة للبلوغ المتأخر، بشكل أكثر دقة على الجانب النفسي (Ullsperger & Nikolas, 2017).

وعموماً، من خلال مراجعة الأدبيات السابقة؛ تبين وجود ثلاثة فروض محتملة، حول الاضطرابات النفسية، وتوقيت البلوغ المتأخر، موضحة في التالي:

- الفرضية الأولى: توقيت البلوغ غير الطبيعي، فتنص هذه الفرضية؛ على أن الأفراد الذين يكونون، إما الأوائل، أو الأواخر في مجموعتهم العمرية، في اجتياز مرحلة البلوغ؛ يواجهون تحدي الاختلاف الجسدي الملحوظ، مقارنة بأقرانهم (Negriff & Susman, 2011). فالمرهقون الذين يبلغون مبكراً؛ هم أول من يعانون من رائحة الجسم، ونمو شعر العانة، وظهور حب الشباب؛ مما قد يؤدي إلى الخوف من التعرض للسخرية، أو الرفض الاجتماعي (La Greca & Harrison, 2005). وبشكل خاص، قد تجد الإناث، صعوبة في الحفاظ على الصداقات مع الأقران من نفس الجنس، اللاتي لم يصلن بعد لنفس مستوى البلوغ (Petersen et al., 1991)؛ مما قد يزيد من مشاعر العزلة (Craig et al., 2001) وانخفاض تقدير الذات والرضا عن الجسد، وصورة الجسد (Negriff & Susman, 2011). وأعراض الاكتئاب لديهن، على الرغم من أن النتائج في هذا السياق، أقل اتساقاً مقارنة بالذكور (Mendle & Ferrero, 2012). وتشير بعض الدراسات- أيضاً- إلى التأثيرات السلبية المحتملة للبلوغ المتأخر نسبياً عند الذكور (Graber et al., 2004; Negriff & Susman, 2011).

- الفرضية الثانية: الفروق بين الجنسين؛ حيث تقترح هذه الفرضية؛ أن الإناث ذوات البلوغ المبكر، والذكور الناضجين متأخراً؛ يكونون في خطر متزايد، للإصابة بالاضطرابات النفسية. حيث تشكل الإناث اللاتي بلغن مبكراً، والذكور الذين بلغوا متأخراً، أطراف المجموعة المراهقة الأكثر تطرفاً (Ullsperger & Nikolas, 2017).

- الفرضية الثالثة: تؤيد هذه الفرضية؛ عدم وجود ارتباط دال بين الاضطرابات النفسية، وتوقيت البلوغ، فقد أظهرت نتائج بعض الدراسات؛ أن أعراض القلق الاجتماعي، غير مرتبطة- بشكل كبير- بتوقيت البلوغ لدى أي من الجنسين. كما لم يكن لتوقيت البلوغ، أي تأثير على التغير في أعراض الاكتئاب، والقلق الاجتماعي، أو استمرارها بعد عام (van Rigin et al., 2023).

وعلى الرغم من وصول العديد من نتائج المراجعات والتحليلات البعدية Meta-Analysis، إلى زيادة خطر الاضطرابات النفسية لدى الأفراد، الذين يمرون بخلل بتوقيت البلوغ، مقارنة بأقرانهم العاديين، فإن هذه الدراسات، ركزت على العلامات الجسدية للبلوغ، مثل تطور الثدي، والشعر العاني لدى الإناث، وتطور الخصيتين، والشعر العاني لدى الذكور. في حين يُعتقد- في كثير من الأحيان- أن ارتفاع مستويات الهرمونات؛ قد يكون مسؤولاً، ومستويات الهرمونات، لا تتوافق- بشكل دقيق- مع مراحل معينة من البلوغ الجسدي؛ حيث يوجد تداخل بين المراحل الجسدية، علاوة على ذلك، تبدأ الهرمونات في الزيادة، قبل أن تظهر التغيرات الجسدية بوقت طويل. (Luo et al., 2024).

-الدراسات التي تناولت الاضطرابات النفسية، وتوقيت البلوغ المتأخر لدى الجنسين:

تناولت دراسة وينغاردن ورينشو (Weingarden and Renshaw, 2012) توقيت البلوغ المبكر والمتأخر، واضطرابات القلق لدى الإناث البالغات، واعتمدت الدراسة، على المنهج الوصفي، وتناولت عينة من المقيمت بالولايات المتحدة، أعمارهن ما بين ١٨ و ٩٩ عامًا ، وتم فحص تذكرهن لوقت البلوغ المبكر والمتأخر ، طبق عليهن المقاييس التالية: اضطراب كرب ما بعد الصدمة (PTSD)، والرهاب المحدد (SP)، والقلق الاجتماعي (SAD)، والقلق العام (GAD)، والهلع (PD)، وأظهرت النتائج؛ أن التوقيت المبكر، تنبأ بزيادة اضطراب كرب ما بعد الصدمة، والرهاب المحدد، واضطراب القلق الاجتماعي ، في حين أن توقيت البلوغ المتأخر، تنبأ فقط بزيادة اضطراب القلق الاجتماعي. وفحصت دراسة "يانج وآخرون" (Yang et al. (2013) الاكتئاب لدى مجموعتين من الإناث، بدءًا من مارس ٢٠٠٧ إلى ديسمبر ٢٠١٢، واعتمدت الدراسة، على المنهج الوصفي؛ حيث تم حصر وتسجيل ٩٣ أنثى، تم تقسيمهن إلى مجموعتين: مجموعة بلوغ ما قبل ٨ سنوات، (وعددهن ٤٣)، ومجموعة بلوغ ما بعد ٨ سنوات (وعددهن ٥٠)، وفقًا لعمر بداية إدراك تطور الثدي لديهن، طبق عليهن مقياس اكتئاب. وأظهرت النتائج؛ أنه لم تكن هناك اختلافات إحصائية ذات دلالة، بين المجموعتين، في درجات الاكتئاب؛ وبالتالي لم يؤثر توقيت البلوغ للإناث، على مستويات الاكتئاب. وتصدت دراسة "جلفاو وآخرون" (Galvao et al. (2014) المرجعية؛ إلى فحص الدراسات، التي تناولت توقيت البلوغ المبكر والمتأخر لدى الإناث، وظهور الاكتئاب، واعتمدت الدراسة، على قواعد البيانات، وما بها من دراسات، تناولت تأثير توقيت البلوغ للإناث والاكتئاب. وبعد انتهاء التحليل البعدي لأربع دراسات، بمجموع ٨٠٥٥ مشاركة، وأظهرت النتائج؛ أن البلوغ المبكر؛ أدى إلى زيادة خطر الإصابة بالاكتئاب، بشكل كبير في ٥٠٪ من الدراسات، ولم تظهر هذه الزيادة، بدراستين، وتمثل ٥٠٪ من الدراسات التي تناولت البلوغ المتأخر، واستنتجت الدراسة؛ أن الأدلة المتاحة لا تدعم- بثقة كبيرة- تأثير توقيت البلوغ، على ظهور الاكتئاب لدى الإناث. وتناولت دراسة "جونج وآخرون" (2020) Gong et al. الطولية، العلاقة التنبؤية، بين توقيت البلوغ والاكتئاب، لدى المراهقين، وبدأت الدراسة منذ عام ٢٠١٣ ؛باختيار ومتابعة ٢٠٨٤ طالبًا وطالبة بالصفوف الأولى إلى الثالثة الابتدائية، ولمدة ٦ سنوات، خضعوا لفحص بدني، وتقييم تطور بلوغهم الجنسي (حجم الخصيتين للأولاد وتطور الثدي للفتيات)، وتقييم أعراض الاكتئاب، كل سنتين؛ باستخدام استبيان "مؤشر الحالة المزاجية والمشاعر القصير" (SMFQ) في البداية، واستبيان "مؤشر الحالة المزاجية والمشاعر" (MFQ) في أثناء المتابعة و "مقياس اكتئاب الأطفال" (CDI) في البداية وفي أثناء المتابعة، وأظهرت النتائج؛ أن الآثار التنبؤية لتوقيت البلوغ على الاكتئاب، ذات دلالة فقط لدى الإناث (ذوات البلوغ المبكر أشد اكتئابا ، والمتأخرات بالبلوغ، أقل اكتئابا)، ولم تلاحظ تأثيرات ذات دلالة، لتوقيت البلوغ، وظهور الاكتئاب لدى الذكور. وفحصت دراسة "ريتشبرج وآخرون" (2021) Richburg et al. المرجعية، الأدبيات المتعلقة بتأثير توقيت البلوغ المبكر والمتأخر، على الاكتئاب، والقلق لدى المراهقين، وأظهرت النتائج؛ تأكيد الدراسات، أن توقيت البلوغ المبكر، يزيد من خطر الاكتئاب، والقلق لدى المراهقين، خصوصًا الإناث، أما توقيت البلوغ المتأخر، فنتائج متباينة؛ حيث تشير بعض الدراسات؛ إلى زيادة خطر الاكتئاب والقلق لدى الذكور المراهقين. وهدفت دراسة "دهستاني وآخرون" (2024) Dehestani et al إلى التحقق من علاقة توقيت البلوغ، بمشاكل الصحة النفسية؛ لذلك طورت مقياسًا جديدًا؛ لتحديد توقيت البلوغ، يعتمد على عدة نماذج بلوغ وتغيراتها، بالاتساق مع العمر (النموذج الأول: الأعراض البدنية، النموذج الثاني : إفراز الهرمونات، المؤشر الثالث: خليط بين النموذجين السابقين)، لمراهقين تتراوح أعمارهم، ما بين ٩-١٣ عامًا ، وأظهرت النتائج؛ كفاءة المقياس؛

في تحديد توقيت البلوغ أكثر دقة، وأن الأعراض البدنية للنضوج المبكر؛ ارتبطت مشاكل الصحة النفسية، بمرحلة البلوغ المبكر بشكل قوي.

- ملخص وتعليق عام:

بشكل عام، من الصعب استخلاص استنتاجات قوية من هذه المراجعات، بشأن الآثار النفسية للبلوغ المبكر والمتأخر لدى الجنسين؛ نظراً لأن هذه الدراسات، تحتوي على بعض القيود، وهي في التالي:

- أولاً: التناقض في نتائج الدراسات السابقة، التي تناولت الاضطرابات النفسية، وتوقيت البلوغ المبكر والمتأخر لدى الجنسين؛ فهناك دراسات أشارت إلى وجود علاقة، مثل دراسة "وينغاردن ورينشو" (Weingarden and Renshaw, 2012)، ودراسة "رودولف وآخرون" (Rudolph et al., 2014)، ودراسة "لي وآخرون" (Lee et al., 2015)، ودراسة "شوق وآخرون" (Shawq et al., 2019)، ودراسة "جونج وآخرون" (Gong et al., 2020)، ودراسة "هيونج وآخرون" (Huang et al., 2021)، ودراسة "ريتشبرج وآخرون" (Richburg et al., 2021)، ودراسة "دهستاني وآخرون" (Dehestani et al., 2024)، ودراسة "جوهرينج وآخرون" (Goering et al., 2024).

بينما أظهرت نتائج بعض الدراسات الأخرى؛ عدم وجود علاقة بين الاضطرابات النفسية وتوقيت البلوغ، مثل دراسة "يانج وآخرون" (Yang et al., 2013)، ودراسة "جونج وآخرون" (Gong et al., 2020)، ودراسات توصلت نتائجها؛ إلى عدم وجود أدلة كبيرة، على وجود علاقة بين الاضطرابات النفسية، وتوقيت البلوغ، مثل دراسة "جلفاو وآخرون" (Galvao et al., 2014).

- ثانياً: عدم الدقة، في تحديد وقت البلوغ بالدراسات السابقة: فقد اعتمدت معظمها على المؤشرات الجسدية للبلوغ، مثل تطور الثدي، والشعر العاني لدى الإناث، وتطور الخصيتين، والشعر العاني لدى الذكور، وفي كثير من الأحيان، ارتفاع مستويات الهرمونات، قد يكون مسؤولاً، ومستويات الهرمونات، لا تتوافق - بشكل دقيق - مع مراحل معينة من البلوغ الجسدي؛ حيث يوجد تداخل بين المراحل الجسدية، كما أن الهرمونات، تبدأ في الزيادة، قبل أن تظهر التغيرات الجسدية بوقت طويل. (Luo et al., 2024)، كما اعتمدت بعض الدراسات - مثل دراسة "جوهرينج وآخرون" (Goering et al., 2024) - على التقدير الذاتي للمشاركين، في تذكرهم لتوقيت البلوغ وأعراضه وهو أمر محفوف بالمخاطر، حول دقة إجاباتهم؛ وبالتالي صدق النتائج وتعميمها.

- ثالثاً: استخدمت معظم الدراسات السابقة، والتي تناولت توقيت البلوغ، والاضطرابات النفسية طرقاً متنوعة في اختيار المشاركين، وكذلك في قياس المتغيرات التي تناولتها، ولم تكن هناك أدوات قياس، تتمتع بخصائص سيكومترية قوية، أو عالمية، أو متفق عليها بين الدراسات، تعطي ثقة في النتائج.

- رابعاً: ركزت معظم الدراسات السابقة، على الآثار النفسية للبلوغ المبكر، بينما هناك قلة في الدراسات، التي تناولت الآثار النفسية للبلوغ المتأخر.

- خامساً: كانت معظم الدراسات السابقة، دراسات مستعرضة، بينما الدراسات الطولية قليلة ومنها دراسة (Benoit et al., 2013; Rudolph et al., 2014; van Rigin et al., 2023)، وربما يرجع ذلك؛ إلى ظروف اختيار العينة، ومدى توافرها، والتكلفة، والمجهود البحثي في اختيارها، وكذلك حداثة

الموضوع، على الرغم من أن الدراسات الطولية، منهجياً أكثر قوة؛ للتحقق من علاقة الاضطرابات النفسية، وتوقيت البلوغ، سواء المبكر أو المتأخر.

- **سادساً:** استخدمت معظم الدراسات، عينات بحثية عيادية، أو معرضة للخطر؛ وبالتالي قد لا تكون نتائج هذه الدراسات، قابلة للتعميم بسهولة، على عموم السكان غير المشخصين.

- **سابعاً:** ما زال هناك عدم اتفاق، حول التوقيت الزمني للبلوغ، خصوصاً المتأخر؛ كما أنه أقل فهماً ودراسة، مقارنة بالبلوغ المبكر.

- **ثامناً:** تم تمثيل الإناث، بدرجة أقل في عينات الدراسات السابقة، التي تناولت الاضطرابات النفسية، وتوقيت البلوغ مقارنة بالذكور، على الرغم من زيادة نسبة انتشار البلوغ المبكر، لدى الإناث، مقارنة بالذكور.

- **تاسعاً:** إهمال الظروف البيئية، والأزمات بالدراسات السابقة، فمن المنظور النمائي والعصبي- البيولوجي، تُعد التغيرات في توقيت البلوغ، داخل النوع البشري، جزءاً من إستراتيجية، تعتمد على الظروف البيئية الداخلية والخارجية. فقد يؤدي تهديد عام للحياة - مثل جائحة SARS-CoV-2 - بمجتمع، يتمتع بظروف معيشية جيدة؛ إلى تحفيز البلوغ المبكر.

- **عاشراً:** النتائج السابقة للدراسات، مأخوذة من مجتمعات غربية، تختلف ثقافياً وعقدياً، عن مجتمعاتنا العربية، خصوصاً الإحصائيات. وهذا ما لا يتوافر في معظم المجتمعات العربية، فهناك ندرة بالبيانات، والإحصائيات، والدراسات بالبيئة العربية - عدا دراسة "شوق وآخرون" (2019) Shawq et al. العراقية؛ مما يجعل هناك تحفظاً، في تعميم نتائج الدراسات السابقة على المجتمعات العربية.

- توصيات الدراسة:

يمثل توقيت البلوغ تحدياً كبيراً، يتجاوز التغيرات الفسيولوجية الظاهرة؛ مما يؤثر على الصحة النفسية، والعلاقات الاجتماعية، ويتطلب مواجهته منحى علاجياً تكاملياً - متعدد التخصصات- يجمع بين التخصصات الطبية، والنفسية، والاجتماعية، قبل البلوغ المبكر والمتأخر وفي أثنائه، وينبغي أن تركز الجهود المجتمعية، في الوقاية والعلاج، على الآتي:

- **الجانب الوقائي:** باتباع الخطوات الآتية:

- التركيز على نمط حياة صحي خالٍ من التهديد، والضغط، وملامح البيئة غير الآمنة.
- تجنب مشاركة الأطفال في الضغوط والمشكلات الأسرية، قبل البلوغ وفي أثنائه، وعند تأخره؛ منعاً لتفاقم الأعراض المرضية النفسية.
- التعامل بحذر واحترام، مع مخاوف الأطفال، في أثناء البلوغ المبكر والمتأخر، واللجوء إلى المتخصصين، وعدم الاستهانة بأية شكوى تخصهم.
- تحسين الوعي الطبي والنفسي، لدى مختلف فئات المجتمع بالبلوغ المبكر والمتأخر، وآثاره الجسدية، والنفسية، والاجتماعية، وكيفية التعامل معه؛ عن طريق التثقيف الصحي، والبرامج التوعوية.

- تأهيل آباء ذوي البلوغ المبكر والمتأخر وأمهاتهم، وإشراكهم؛ للكشف عن الأعراض مبكرًا والتوجه إلى المتخصصين واستشارتهم.
- الاهتمام بأهمية التقييم الدوري، بالجانب النفسي، مثل الجانب البدني للأطفال.
- الجانب العلاجي: باتباع الخطوات التالية:
 - خضوع البالغين مبكرًا ومتأخرًا، لبرامج تأهيل نفسي، تُحسن من تقبلهم لهذه المرحلة، ومواجهة آثارها النفسية.
 - تأهيل آباء الأطفال ذوي البلوغ المبكر والمتأخر وأمهاتهم، حول طبيعة بلوغ أبنائهم، وتوقعات مسارها، وإكسابهم طرق التعامل الفعالة مع أبنائهم.
 - تأهيل المعلمين والبيئة المدرسية، عند ظهور علامات البلوغ المبكر والمتأخر لدى الطلاب.
 - توفير الدعم النفسي والاجتماعي؛ لمساعدة الطفل على الاندماج مع أقرانهم، وإشراك الإخصائي النفسي والاجتماعي؛ لضمان حصول المريض على الدعم النفسي والاجتماعي والمالي اللازم. (Tang et al., 2023)
- اقتراحات الدراسة: - ينبغي أن تركز الأبحاث المستقبلية على الآتي:
 - إجراء دراسات عربية، تتناول الاضطرابات النفسية، وتوقيت البلوغ المبكر والمتأخر لدى الجنسين.
 - توفير أدوات قياس عربية، تتمتع بخصائص سيكومترية جيدة مناسبة، وتفحص الاضطرابات النفسية، لدى ذوي البلوغ المبكر والمتأخر.
 - تركيز الدراسات النفسية، على تأثير توقيت البلوغ على الجانب النفسي، خصوصًا البلوغ المتأخر، فنتائج الدراسات متباينة.
 - إجراء المزيد من الدراسات؛ للتحقق من الفروق بين الجنسين، في انتشار الاضطرابات النفسية ونوعيتها، لذوي البلوغ المبكر والمتأخر.
 - استخدام عينات مختلفة بالدراسات؛ لاستكشاف تجارب البلوغ وخبراتها، لمجموعات أخرى مختلفة، مثل المراهقين ذوي الوضع الاجتماعي، والاقتصادي المنخفض، وذوي مشكلات الهوية الجنسية.
 - إجراء المزيد من الدراسات الطولية؛ لدقة نتائجها، مقارنة بالدراسات المستعرضة.
 - الاهتمام بدراسة أدلة تشخيص البلوغ المبكر والمتأخر ومعاييرها؛ لسرعة الكشف المبكر عنهما، والتنبيه بآثارهما النفسية.
 - استكشاف الدراسات للتأثيرات العصبية والنفسية، طويلة المدى للبلوغ المبكر والمتأخر، لدى الجنسين.

قائمة المراجع الأجنبية

- 1- Abacı , A.,& Besci, Ö. (2024).A Current Perspective on Delayed Puberty and Its Management. *J Clin Res Pediatr Endocrinol*. 16(4),379-400.
- 2- American Psychiatric Association (2013). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders: DSM-5*. American Psychiatric Association
- 3- Belsky, J.; Ruttle, P. L.; Boyce, W. T.; Armstrong, J. M., & Essex, M. J. (2015). Early adversity, elevated stress physiology, accelerated sexual maturation and poor health in females. *Developmental Psychobiology*, 51, 816–822.
- 4- Benoit, A.; Lacourse, E.,& Claes, M.(2013). Pubertal timing and depressive symptoms in late adolescence: the moderating role of individual, peer, and parental factors. *Dev Psychopathol*. 25(2),455-71.
- 5- Berberoğlu, M. (2009).Precocious puberty and normal variant puberty: definition, etiology, diagnosis and current management. *J Clin Res Pediatr Endocrinol*. 1(4),164-74.
- 6- Bodensteiner, K. J.; Christianson, N.; Siltumens, A., & Krzykowski, J. (2014). Effects of early maternal separation on subsequent reproductive and behavioral outcomes in male rats. *The Journal of General Psychology*, 141, 228–246
- 7- Borrow,A.P.;Levy,M.J.; Soehngen, E.P.,& Cameron,N.M.(2013).Testosterone exposure and maternal care effects on the female rat's development and sexual behaviour.*Journal of Neuroendocrinology*,25,528–536.
- 8- Boynton-Jarrett, R.; Wright, R. J.; Putnam, F. W.; Hibert, E. L.; Michels, K. B.; Forman, M. R., & Rich-Edwards, J. (2013). Childhood abuse and age at menarche. *Journal of Adolescent Health*, 52, 241–247.
- 9- Bramswig, J., & Dubbers, A.(2009). Disorders of pubertal development. *Dtsch Arztebl Int*.106(17),295-303.
- 10- Bräuner , E.V.; Busch, A.S.; Eckert-Lind, C.; Koch, T.; Hickey, M.,& Juul A. (2020).Trends in the incidence of central precocious puberty and normal variant puberty among children in Denmark, 1998 to 2017. *JAMA Netw Open* , 3(10):e2015665.
- 11- Calcaterra, V.; Verduci, E.; Magenes, V. C.; Pascuzzi, M. C.; Rossi, V.; Sangiorgio, A., ... & Mameli, C. (2021). The role of pediatric nutrition as a modifiable risk factor for precocious puberty. *Life*, 11(12), 1353.

- 12- Cameron, N.M.; Champagne, F.A.; Parent, C.; Fish, E.W.; Ozaki-Kuroda, K., & Meaney, M.J.(2005). The programming of individual differences in defensive responses and reproductive strategies in the rat through variations in maternal care. *Neurosci Biobehav Rev.* 29(4-5),843–65.
- 13- Carel, J.C., & Léger, J. (2008).Clinical practice. precocious puberty. *N Engl J Med* ,358(22), 2366–77.
- 14- Carter, R.; Blazek, J.L., & Kwesele, C.(2020). Perceptions of pubertal timing relative to peers: Comparison targets and social contexts of comparison. *Cultural Diversity and Ethnic Minority Psychology*,26(2),221.
- 15- Cheuiche , A.V.; da Silveira, L.G.; de Paula, L.C.P.; Lucena, I.R.S.,& Silveiro , S.P.(2021).Diagnosis and management of precocious sexual maturation: an updated review. *Eur J Pediatr*.180(10),3073-3087.
- 16- Choi, M.S.,& Kim, E.Y.(2016). Body image and depression in girls with idiopathic precocious puberty treated with gonadotropin-releasing hormone analogue. *Ann Pediatr Endocrinol Metab.* 21(3),155-160.
- 17- Chulani , V. L ., & Gordon, L.P. (2014).Adolescent growth and development. *Prim Care*.41(3):465-487.
- 18- Conley, C. S.,& Rudolph, K. D. (2009).The Emerging Sex Difference in Adolescent Depression: Interacting Contributions of Puberty and Peer Stress. *Dev. Psychopathol.* 21, 593–620.
- 19- Copeland, W.; Shanahan, L.; Miller, S.; Costello, J.; Angold, A.,& Maughan, B.(2010). Outcomes of Early Pubertal Timing in Young Women: A Prospective Population-Based Study. *Am J Psychiatry* ,167(10),1218-1225.
- 20- Copeland, W.E.; Worthman, C.; Shanahan, L.; Costello, E.J.,& Angold, A.(2019). Early Pubertal Timing and Testosterone Associated With Higher Levels of Adolescent Depression in Girls. *J Am Acad Child Adolesc Psychiatry.* 58(12),1197-1206.
- 21- Cowan, C.M., & Richardson, R. (2018). Early-life stress leads to sex-dependent changes in pubertal timing in rats that are reversed by a probiotic formulation. *Developmental Psychobiology.* 61,679–687.
- 22- Craig, W. M.; Pepler, D.; Connolly, J., & Henderson, K. (2001). Developmental context of peer harassment in early adolescence. In

- Juvonen, J. & Graham, S. (Eds.), *Peer harassment in school: The plight of the vulnerable and victimized* (pp. 242–261). The Guilford Press.
- 23- Crockett, L. J.; Carlo, G.; Wolff, J. M., & Hope, M. O. (2013). The Role of Pubertal Timing and Temperamental Vulnerability in Adolescents' Internalizing Symptoms. *Dev. Psychopathol.* 25, 377–389.
- 24- Dattani, M.T. (2019). Letrozole: a new treatment for delayed puberty in boys?, *The Lancet Child & Adolescent Health.* 3(2), 60-62.
- 25- Deardorff, J.; Cham, H.; Gonzales, N. A.; White, R. M. B.; Tein, J. Y.; Wong, J. J., & Roosa, M. W. (2013). Pubertal Timing and Mexican-Origin Girls' Internalizing and Externalizing Symptoms: The Influence of Harsh Parenting. *Dev. Psychol.* 49, 1790–1804.
- 26- Dehestani, N.; Vijayakumar, N.; Ball, G.; Mansour, L. S.; Whittle, S., & Silk, T.J. (2024). "Puberty age gap": new method of assessing pubertal timing and its association with mental health problems. *Mol Psychiatry.* 29(2), 221-228.
- 27- Detweiler, M. F.; Comer, J. S.; Crum, K. I., & Albano, A. M. (2014). Social anxiety in children and adolescents: biological, developmental, and social considerations. In *Social anxiety* (pp. 253–309). Academic Press.
- 28- Dong, Y.; Dai, L.; Dong, Y.; Wang, N.; Zhang, J.; Liu, C., ... & Chen, S. (2023). Analysis of risk factors of precocious puberty in children. *BMC pediatrics*, 23(1), 456.
- 29- Eckert-Lind, C.; Busch, A.S.; Petersen, J.H.; Biro, F.M.; Butler, G.; Bräuner, E.V., et al. (2020). Worldwide secular trends in age at pubertal onset assessed by breast development among girls: a systematic review and meta-analysis. *JAMA Pediatr*, 174(4):e195881.
- 30- Farello, G.; Altieri, C.; Cutini, M.; Pozzobon, G., & Verrotti, A. (2019). Review of the Literature on Current Changes in the Timing of Pubertal Development and the Incomplete Forms of Early Puberty. *Front. Pediatr.* 7, 147.
- 31- Galvao, T.F.; Silva, M.T.; Zimmermann, I.R.; Souza, K.M., & Martins, S.S. (2014). Pereira MG. Pubertal timing in girls and depression: a systematic review. *J Affect Disord.* 155, 13-9.
- 32- Ge, X., & Natsuaki, M. N. (2009). Search of Explanations for Early Pubertal Timing Effects on Developmental Psychopathology. *Curr. Dir. Psychol Sci.* 18, 327–331.

- 33- Goering, M.; McMahan, K., & Mrug, S. (2024). Concurrent and long-term effects of early pubertal timing on alcohol, cigarette, and cannabis use from adolescence to adulthood. *Psychol Addict Behav.* 38(7), 772-784.
- 34- Gong, C.; Duan, X.; Su, P.; Wan, Y.; Xu, Y.; Tao, F., & Sun, Y. (2019). Heightened HPA-axis stress reactivity and accelerated pubertal progression predicts depressive symptoms over 4-year follow up. *Psychoneuroendocrinology.* 103, 259-265.
- 35- Gong, C.; Fang, J.; Wan, Y.H.; Duan, X.N.; Su, P.Y.; Tao, F.B., & Sun, Y. (2020). Predictive effects of pubertal timing and tempo on adolescent depressive symptoms: a 6-year prospective cohort study. *Zhonghua Yu Fang Yi Xue Za Zhi.* 6;54(7), 747-752.
- 36- Graber, J. A. (2013). Pubertal Timing and the Development of Psychopathology in Adolescence and Beyond. *Horm. Behav.* 64, 262-269.
- 37- Graber, J. A.; Seeley, J. R.; Brooks-Gunn, J., & Lewinsohn, P. M. (2004). Is pubertal timing associated with psychopathology in young adulthood?. *Journal of the American Academy of Child & Adolescent Psychiatry*, 43, 718-726.
- 38- Hamilton, J.L.; Hamlat, E.J.; Stange, J.P.; Abramson, L.Y., & Alloy, L.B. (2014). Pubertal timing and vulnerabilities to depression in early adolescence: differential pathways to depressive symptoms by sex. *J Adolesc.* 37(2), 165-74.
- 39- Hernández-Arteaga, E.; Hernández-González, M.; Ramírez-Rentería, M. L.; Almanza-Sepúlveda, M. L.; Guevara, M. A.; Silva, M. A., & Jaime, H. B. (2016). Prenatal stress alters the developmental pattern of behavioral indices of sexual maturation and copulation in male rats. *Physiology & Behavior*, 163, 251-257.
- 40- Holland-Hall, C., & Burstein, G.R. (2016). Adolescent development. In: Kliegman, R.; Stanton, B.F.; Geme, J.W., et al., eds. *Nelson Textbook of Pediatrics*. 20th ed. Philadelphia, Pa.: Elsevier; 926-936.
- 41- Hollenstein, T., & Loughheed, J.P. (2013). Beyond storm and stress: typicality, transactions, timing, and temperament to account for adolescent change. *Am Psychol.* 68(6):444-54.
- 42- Howard, S.R., & Dunkel, L. (2018). The genetic basis of delayed puberty. *Neuroendocrinology* 106(3):283-291.

- 43- Huang, H.; Liu, L.; Su, S.,& Xie, D. (2021).Self-consciousness and depression in precocious pubertal children. *J Int Med Res.* 49(5),3000605211020227.
- 44- James-Todd, T.; Tehranifar, P.; Rich-Edwards, J.; Titievsky, L., & Terry, M. B. (2010). The impact of socioeconomic status across early life on age at menarche among a racially diverse population of girls. *Annals of Epidemiology*, 20, 836–842.
- 45- Joinson , C.; Heron, J.; Araya, R.,& Lewis, G. (2013).Early Menarche and Depressive Symptoms from Adolescence to Young Adulthood in a UK Cohort. *J. Am. Acad. Child Adolesc. Psychiat.* 52, 591–598.
- 46- Kaplowitz, P. B. (2010).Delayed Puberty, *Pediatrics in Review*.31(5),189-195.
- 47- Kaltiala-Heino, R.; Marttunen, M.; Rantanen, P.& Rimpelä, M. (2003).Early Puberty Is Associated with Mental Health Problems in Middle Adolescence. *Soc. Sci. Med.* 57,1055–1064.
- 48- Kiess, W.; Hoppmann, J.; Gesing, J.; Penke, M.; Körner, A.; Kratzsch, J.& Pfaeffle, R.(2016).Puberty - genes, environment and clinical issues. *J Pediatr Endocrinol Metab.* 29(11),1229-1231.
- 49- Kim, S.H.; Huh, K.; Won, S.,; Lee, K.W.& Park, M.J. A (2015)Significant Increase in the Incidence of Central Precocious Puberty among Korean Girls from 2004 to 2010. *PLoS One.* 10(11):e0141844.
- 50- Klein, D. A.;Emerick , J. E.; Sylvester, J. E.,&Vogt, K.S.(2017). Disorders of Puberty: An Approach to Diagnosis and Management, *Am Fam Physician.* 96(9),590-599.
- 51- La Greca, A.M.,& Harrison, H.(2005). Adolescent peer relations, friendships and romantic relationships: do they predict social anxiety and depression? *Journal of Clinical Child and Adolescent Psychology*,34,49–61.
- 52- Lee, J.; Ahn, H.,& Choi, H.S.(2015). A study of body image, self-esteem and depression in girls with precocious puberty and normal girls. Advanced Science and Technology Letters, *Healthcare and Nursing* ,116,21–25.
- 53- Li, S. H., & Graham, B. M. (2017). Why are women so vulnerable to anxiety, trauma-related and stress-related disorders? The potential role of sex hormones. *The Lancet Psychiatry*, 4, 73–82.

- 54- Luo, D.; Dashti, S.G.; Sawyer, S.M.& Vijayakumar, N. (2024). Pubertal hormones and mental health problems in children and adolescents: a systematic review of population-based studies. *EClinicalMedicine*. 1,76,102828.
- 55- Ma, X.; Ni, J.; Yang, L.; Zhang, L.; Xiao, Y.; Dong, Z.,& Wang, D. (2020). Long-term effects of GnRHa on central precocious puberty or early and fast puberty children. *Chinese Journal of Endocrinology and Metabolism*, 58-62.
- 56- Marceau, K. ; Ram, N.; Houts, R.M.; Grimm, K.J., & Susman, E.J. (2011). Individual differences in boys' and girls' timing and tempo of puberty: modeling development with nonlinear growth models. *Developmental psychology*. 47(5):1389.
- 57- McCosh, R.B.; Kreisman, M.J.; Tian, K.; Thomas, S.A., & Breen, K.(2021). Activation of norepinephrine neurons in the NTS (A2 population) is sufficient to suppress pulsatile LH secretion in female mice. *J Endocrine Soc*.5(Supplement 1):A531.
- 58- Mendle, J., & Ferrero, J. (2012). Detrimental psychological outcomes associated with pubertal timing in adolescent boys. *Developmental Review*, 32, 49–66.
- 59- Mendle, J.; Leve, L. D.; Van Ryzin, M.; Natsuaki, M. N., & Ge, X. (2011). Associations between early life stress, child maltreatment, and pubertal development among girls in foster care. *Journal of Research on Adolescence*, 21, 871–880.
- 60- Mendle, J.; Ryan, R. M., & McKone, K. M. (2016). Early childhood maltreatment and pubertal development: Replication in a population-based sample. *Journal of Research on Adolescence*, 26, 595–602.
- 61- Mendle, J.; Turkheimer, E., & Emery, R. E. (2007). Detrimental psychological outcomes associated with early pubertal timing in adolescent girls. *Developmental Review*, 27, 151–171.
- 62- Negriff, S.,& Susman, E.J.(2011). Pubertal timing, depression, and externalizing problems: a framework, review, and examination of gender differences. *Journal of Research on Adolescence*,21(3),717–746.
- 63- Noll, J.G.; Trickett, P.K.; Long, J.D.; Negriff, S.; Susman, E.J.; Shalev, I.; et al. (2017). Childhood sexual abuse and early timing of puberty. *J Adolesc Health* .60(1),65–71.

- 64- Palmert, M.R. & Dunkel, L.(2012). Delayed Puberty, *The New England Journal of Medicine*. 366(5),443-453.
- 65- Paris, F.; Gaspari, L., & Sultan, C. (2016). Precocious Puberty and Environmental Endocrine Disruptors. In Bouvattier, C., & Pienkowski, C. (Eds.), *Early Puberty Latest Findings, Diagnosis, Treatment, Long-term Outcome*. Paris. Springer.
- 66- Patel, P. S. (2016). Identifying Areas of Needed Support for Young Girls with Central Precocious Puberty (CPP). (*published dissertation*). University of Washington.
- 67- Pauldine, M. R.(2017) Pubertal Timing and Internalizing Psychopathology of Adolescent Females: Evaluating the Maturation Disparity Hypothesis. *Thesis*, Wichita State University: Wichita, KS.
- 68- Penner, F,& Sharp, C. (2018).Perceived pubertal timing and borderline personality pathology in female adolescent inpatients. *Bull Menninger Clin*.82(2),157-170.
- 69- Petersen, A.C.;Sarigiani, P.A.,& Kennedy, R.E.(1991). Adolescent depression: why more girls. *Journal of Youth and Adolescence*, 20(2),247–271.
- 70- Purper-Ouakil, D., & Didillon, A.(2016). Psychopathologie associée aux précocités pubertaires féminines [Psychopathology related to women pubertal precocity]. *Encephale*.42(5),453-457.
- 71- Reardon, L. E.; Leen-Feldner, E. W., & Hayward, C. (2009). A critical review of the empirical literature on the relation between anxiety and puberty. *Clinical Psychology Review*, 29, 1–23.
- 72- Richburg, A. G.; Kelly, D. P. & Davis-Kean, P. E., (2021)“Depression, Anxiety, and Pubertal Timing: Current Research and Future Directions”, *University of Michigan Undergraduate Research Journal* ,15(1),39-53.
- 73- Rigou , A.; Le Moal, J.; Léger, J.; Le Tertre, A.,& Carel, J.C. (2018).A new efficient method to monitor precocious puberty nationwide in France. *Eur J Pediatr*. 177(2):251-255.
- 74- Roh, S.,& Kim, K.(2012). Sexual maturation, Body image, and Self-esteem among Girls of Lower Grades in Elementary School. *J Korean Acad Community Health Nurs*, 23 (4.),405-414.

- 75- Rudolph, K. D.& Troop-Gordon, W. (2010).Personal-Accentuation and Contextual-Amplification Models of Pubertal Timing: Predicting Youth Depression. *Dev. Psychopathol.* 22, 433–451
- 76- Rudolph, K.D.; Troop-Gordon,W.; Lambert, S.F.& Natsuaki, M.N. (2014). Long-term consequences of pubertal timing for youth depression: Identifying personal and contextual pathways of risk.*Dev Psychopathol.*26(4Pt2),1423-44.
- 77- Sapolsky, R.M.; Romero, L.M., &Munck, A.U. (2000).How do glucocorticoids influence stress responses? integrating permissive, suppressive, stimulatory, and preparative actions. *Endocr Rev.*21(1),55–89.
- 78- Sedlmeyer, I.L.,& Palmert, M.R.(2002). Delayed puberty: analysis of a large case series from an academic center. *J Clin Endocrinol Metab*,87(4),1613-20.
- 79- Semiz, S.; Kurt, F.; Kurt, D. T.; Zencir, M., & Sevinç, Ö. (2009). Factors affecting onset of puberty in Denizli province in Turkey. *The Turkish Journal of Pediatrics*, 51, 49–55.
- 80- Shawq, A.H.; Måala, E.G.,& Abid-Al Jabbar, H.A. (2019). Body satisfaction and depression symptoms among children with precocious puberty in Baghdad City. *Iraqi National Journal of Nursing Specialties*,32,39–46.
- 81- Sheppard, P., & Sear, R. (2012). Father absence predicts age at sexual maturity and reproductive timing in British men. *Biology Letters*, 8, 237–240.
- 82- Sontag, L. M.; Graber, J. A.; Clemans, K. H. (2013).The Role of Peer Stress and Pubertal Timing on Symptoms of Psychopathology During Early Adolescence. *J. Youth Adolesc.* 40, 1371–1382.
- 83- Soriano-Guillén, L.; Corripio, R.; Labarta, J.I.; Cañete, R.; Castro-Feijóo, L.; Espino, R.& Argente, J.(2010) .Central precocious puberty in children living in Spain: incidence, prevalence, and influence of adoption and immigration. *J Clin Endocrinol Metab.* 95(9),4305-13.
- 84- Sorensen, K.; Mouristen, A.; Aksglaede, L.; Hagen, C.P.; Mogensen, S.S.,& Juul, A. (2012).Recent secular trends in pubertal timing: implications for evaluation and diagnosis of precocious puberty. *Horm Res Paediatr*,77(3)137–45.

- 85- Soriano-Guillén, L; Tena-Sempere, M ; Seraphim, CE ; Latronico, AC.,& Argente, J .(2021). Precocious sexual maturation: Unravelling the mechanisms of pubertal onset through clinical observations. *Journal of Neuropsychology*,34(2), e12979.
- 86- Stearns, S.C.,& Rodrigues, A.M.M.(2020). On the use of “life history theory,” in evolutionary psychology. *Evol Hum Behav* .41(6):474–85.
- 87- Street ,M.E.; Ponzi, D.; Renati, R.; Petraroli, M.; D’Alvano, T.; Lattanzi, C.; Ferrari, V.; Rollo, D.,& Stagi, S. (2023). Precocious puberty under stressful conditions: new understanding and insights from the lessons learnt from international adoptions and the COVID-19 pandemic. *Front. Endocrinol*. 14,1149417.
- 88- Styne, D.M.,& Grumbach, M.M.(2016). Physiology and disorders of puberty. In: Melmed S, Polonsky KS, Larsen PR, Kronenberg H, Williams RH, eds. *Williams Textbook of Endocrinology*. 13th ed. Philadelphia, Pa.: Elsevier,1074–1218.
- 89- Sun, Y.; Liu, Y.; Yan, S.; Hu, J.; Xu, G.; Liu, J., & Tao, F. (2016). Longitudinal pattern of early maturation on morning cortisol and depressive symptoms: Sex-specific effects. *Psychoneuroendocrinology*, 71, 58–63.
- 90- Tang, C.; Zafar Gondal, A.,& Damian, M.(2023). Delayed Puberty. In: StatPearls [Internet]. Treasure Island (FL): StatPearls Publishing.
- 91- Teilmann, G.; Pedersen, C.B.; Jensen, T.K.; Skakkebaek, N.E.,& Juul, A. (2005).Prevalence and incidence of precocious pubertal development in Denmark: an epidemiologic study based on national registries. *Pediatrics*,116(6),1323-8.
- 92- Tremblay, L., & Frigon, J. (2005). Precocious puberty in adolescent girls: A biomarker of later psychosocial adjustment problems. *Child Psychiatry & Human Development*, 36, 73–94.
- 93- . Ullsperger, J. M.,& Nikolas, M. A. A(2017). Meta-Analytic Review of the Association Between Pubertal Timing and Psychopathology in Adolescence: Are There Sex Differences in Risk? *Psychol. Bull*. 143, 903–938.
- 94- van Rijn, R.; Lee, N.C.; Hollarek , M.; Sijtsma, H.; Walsh, R.J.; van Buuren, M.; Braams, B.R., & Krabbendam , L.(2023). The Effect of Relative Pubertal Maturation and Perceived Popularity on Symptoms of

- Depression and Social Anxiety in Adolescent Boys and Girls. *J Youth Adolesc.*52(11):2384-2403.
- 95- Weingarden, H., & Renshaw, K.D. (2012). Early and late perceived pubertal timing as risk factors for anxiety disorders in adult women, *Journal of Psychiatric Research*, 46(11), 1524-1529.
- 96- Winer, J.P.; Parent, J.; Forehand, R., & Breslend, N.L. (2016). Interactive effects of psychosocial stress and early pubertal timing on youth depression and anxiety: contextual amplification in family and peer environments. *J Child Fam Stud* .25(5), 1375-84.
- 97- Wohlfahrt-Veje, C.; Mouritsen, A.; Hagen, C. P.; Tinggaard, J.; Mieritz, M. G.; Boas, M., ... & Main, K. M. (2016). Pubertal onset in boys and girls is influenced by pubertal timing of both parents. *The Journal of Clinical Endocrinology & Metabolism*, 101(7), 2667-2674.
- 98- Yang, J.H.; Han, S.W.; Yeom, C.W.; Park, Y.J.; Choi, W.S.; Seo, J.Y., & Koo, Y.J. (2013). Depression and self-concept in girls with perception of pubertal onset. *Ann Pediatr Endocrinol Metab.* 18(3), 135-40.
- 99- Zahn-Waxler, C.; Shirtcliff, E. A., & Marceau, K. (2008). Disorders of Childhood and Adolescence: Gender and Psychopathology. *Ann. Rev. Clin. Psychol.* 4, 275-303.
- 100- Zhihua L. (2017). Association calls for attention on children's precocious puberty. China Daily, 20 January 2017; Retrieved from https://www.chinadaily.com.cn/life/2017-01/20/content_28011433.htm



Awareness of Climate Change and its Social and Economic Implications on The Energy Sector (Case Study of Small Investors in Egyptian Society)

Noura Saeed Abdel Fattah Osman

Lecturer of Sociology Cairo University Faculty of Arts Department of Sociology

snona9972@gmail.com

Article History

Received: 20 February 2025, Revised: 24 March 2025

Accepted: 10 April 2025, Published: 22 June 2025

DOI: 10.21608/JSSA.2025.362388.1705

<https://jsa.journals.ekb.eg/article254698.html>

Volume 26 Issue 2 (2025) Pp.29-102

Abstract:

The current study seeks to verify the awareness of small investors in the energy sector of climate change and its social and economic repercussions on this sector, identify the most important climate changes that small investors suffer from, reveal the most important causes of climate change and its impact on the energy sector, monitor the mechanisms of adaptation and flexibility of investors to these climate changes through their practices, indicate their degree of awareness of the most important economic transformations in the energy sector, review the most important opportunities provided by the state to investors in the energy sector in light of climate change, and finally determine how to enhance investors' awareness of the importance of economic transformations in the energy sector. This study adopts some theoretical propositions, which can be identified as follows: the theory of social awareness, the theory of risk society, the theory of limited natural resources, the social flexibility approach, Schumpeter and the investor's creative ability. The study relied on the descriptive analytical and anthropological approaches, by conducting in-depth interviews with small investors in the energy sector and energy-dependent sectors, after conducting a survey study that used initial interviews with investors to determine the type and characteristics of investors, as well as using informants, the observation tool, and the qualitative analysis method for the opinions of experts in the fields of environment and energy. The study found a disparity in small investors' knowledge, awareness, and perception of climate change and its social and economic repercussions on the energy sector and other sectors. In this context, opinions differed regarding identifying the physical risks resulting from climate change and its role in destroying assets, which cannot be used in insurance coverage due to increased losses. Chronic physical risks also lead to a decrease in labor productivity, manufacturing, and others, and it became clear that transition risks related to policies and technology can contribute to affecting companies and industries. Small investors believe that climate change is the result of several factors that lead to risks that pose a threat to different systems, affecting sectors. The energy sector is one of the most affected sectors with the changing demographic structure and increasing electricity and energy consumption; hence, the state is obligated to shift to other sources and new innovations to adapt to these changes. The study recommended the need to establish controls, legislation and tax incentives to encourage demand for green bonds, impose a tax on carbon emissions, monitor and follow up on energy efficiency, especially in factories and companies, and gradually abandon fossil fuels through policy reform and providing a stimulating investment environment.

Keywords: (Awareness, Climate Change, Social and Economic Implications, The Energy Sector, Small Investors)

الوعي بالتغيرات المناخية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية على قطاع الطاقة (دراسة حالة لصغار المستثمرين بالمجتمع المصري)

د/ نورا سعيد عبد الفتاح

مدرس قسم الاجتماع كلية الآداب جامعة القاهرة

snona9972@gmail.com

المستخلص:

تسعى الدراسة الراهنة إلى التحقق من وعي صغار المستثمرين في قطاع الطاقة بالتغيرات المناخية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية على هذا القطاع، وتحديد أهم التغيرات المناخية التي يعاني منها صغار المستثمرين، والكشف عن أهم أسباب التغيرات المناخية وأثرها على قطاع الطاقة، ورصد آليات تكيف المستثمرين ومرونتهم مع هذه التغيرات المناخية من خلال ممارساتهم، وبيان درجة الوعي لديهم بأهم التحولات الاقتصادية في قطاع الطاقة، واستعراض أهم الفرص التي تُقدمها الدولة للمستثمرين في قطاع الطاقة في ظل التغيرات المناخية، وأخيرًا تحديد كيفية تعزيز وعي المستثمرين بأهمية التحولات الاقتصادية في قطاع الطاقة. وتتبنى هذه الدراسة بعض المقولات النظرية، التي يمكن تحديدها كالآتي: نظرية الوعي الاجتماعي، ونظرية مجتمع المخاطر، ونظرية الموارد الطبيعية المحدودة، ومدخل المرونة الاجتماعية، وشومبيتر والقدرة الإبداعية للمستثمر. واعتمدت الدراسة على المنهجين الوصفي التحليلي والأنثروبولوجي، من خلال إجراء المقابلات المتعمقة مع صغار المستثمرين في قطاع الطاقة والقطاعات التي تعتمد على الطاقة، وذلك بعد إجراء دراسة استطلاعية استعانت خلالها بمقابلات أولية مع مستثمرين لتحديد نوعية المستثمرين وخصائصهم، كما استعانت بالإخباريين، وأداة الملاحظة، وأسلوب التحليل الكيفي لمضمون آراء الخبراء في مجالي البيئة والطاقة.

توصلت الدراسة إلى التباين في معرفة صغار المستثمرين ووعيهم وإدراكهم بالتغيرات المناخية، وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية، على قطاع الطاقة والقطاعات الأخرى. في هذا السياق تباينت الآراء حول تحديد المخاطر المادية التي تنتج عن التغيرات المناخية ودورها في تدمير الأصول، والتي لا يمكن الاستعانة بها في التغطية التأمينية بسبب زيادة الخسائر. كما تؤدي المخاطر المادية المزمدة إلى انخفاض إنتاجية العمل والتصنيع وغيرها، واتضح أنه يمكن أن تسهم أخطار الانتقال المتعلقة بالسياسات والتكنولوجيا في التأثير على الشركات والصناعات. ويرى صغار المستثمرين أن التغيرات المناخية نتاج عدة عوامل تؤدي إلى أخطار تمثل تهديدًا على الأنظمة المتباينة بما يؤثر على القطاعات. ويُعد قطاع الطاقة من أكثر القطاعات المتضررة مع تغير التركيب السكاني، وتزايد استهلاك الكهرباء والطاقة؛ ومن ثم إلزام الدولة بضرورة التحوّل إلى مصادر أخرى وابتكارات جديدة للتكيف مع هذه التغيرات. وأوصت الدراسة بضرورة وضع الضوابط والتشريعات والحوافز الضريبية؛ لتشجيع الطلب على السندات الخضراء، وفرض الضريبة على الانبعاثات الكربونية، والرقابة والمتابعة لكفاءة الطاقة وخصوصًا في المصانع والشركات، والتخلي التدريجي عن الوقود الأحفوري من خلال إصلاح السياسات وتوفير بيئة استثمارية محفزة.

الكلمات المفتاحية:

(الوعي، التغيرات المناخية، التداعيات الاجتماعية والاقتصادية، قطاع الطاقة، صغار المستثمرين)

مقدمة في أهمية موضوع الدراسة:

تُعد التغيرات المناخية من أهم القضايا المطروحة للمناقشة لارتباطها بقطاعات مختلفة، منها: (الزراعة والطاقة والمياه والصحة والمناطق الساحلية والنقل وغيرها...). وهي ظاهرة عالمية لها تأثيراتها المختلفة من مجتمع إلى آخر. وتُعد من أهم التهديدات الرئيسية لاستقرار الدول نتيجة لتداعياتها الأكثر خطورة على النظم الاقتصادية والاجتماعية والصحية. ومن أهم هذه التأثيرات ارتفاع مستوى سطح البحر، وذوبان الجليد، وغرق الشواطئ والاحتباس الحراري، وزيادة الطلب على التبريد أو التدفئة، والإضرار بالبنية التحتية للوقود الأحفوري المتمثل في الفحم والغاز وزيادة الانبعاثات الكربونية، وتعطيل محطات الكهرباء. واستنادًا إلى ما سبق، كان من الضروري التحول من نظام توليد الطاقة القائم على الوقود الأحفوري إلى نظام خالٍ من الكربون بأسعار مقبولة (يوسف، ٢٠٢٣: ٦٦).

وفي هذا السياق أشارت إحدى الدراسات الصادرة عن المنظمة الدولية للأرصاء الجوية إلى ارتفاع درجات الحرارة بنحو (٤) درجات مئوية بحلول عام ٢٠٦٠، ومن المحتمل أن يؤدي إلى تهديد استقرار العالم من خلال تعطيل إمدادات الغذاء والماء في أنحاء العالم (فواز & سليمان، ٢٠١٥). ووفقًا إلى منظمة الصحة العالمية، فإن أكثر من (١٤٠ ألف) شخص يتعرضون إلى الخطر نتيجة للتغير المناخي، ويمثل تهديدًا للنظم البيئية والحياتية والموارد المائية والبنى التحتية والاقتصاد العالمي (Harris & Jones, 2017).

وأكد ذلك التقرير الصادر عن اللجنة الحكومية الدولية المعنية بتغيرات المناخ (IPCC) التابعة للأمم المتحدة عام ٢٠٠٧؛ توقع التقرير مزيدًا من التغيرات مثل ارتفاع منسوب المياه، وما سيترتب عليه من آثار سلبية. حيث فرضت التأثيرات المتزايدة للتغيرات المناخية المتمثلة في الفيضانات والجفاف والعواصف وارتفاع درجات الحرارة وتراجع الإنتاجية ضغوطًا وتكاليف اقتصادية واجتماعية على الاقتصادات العالمية؛ للتحول نحو نماذج اقتصادية أكثر استدامة لتطوير استراتيجيات اقتصادية تقلل من الانبعاثات الكربونية؛ لتأثيرها السلبي على النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة. كما أكدت دراسة (إبراهيم، ٢٠٢٣) أن وجود ارتفاع في درجات الحرارة عبر الزمن سيؤدي إلى تحول مناطق الدلتا إلى مناطق أكثر جفافًا؛ حيث ستشهد ارتفاعًا خلال العشرين سنة القادمة بزيادة تصل إلى (٢,٠°م) لدرجة الحرارة العظمى و(٣,٠°م: ٤,٠°م) لدرجة الحرارة الصغرى، وأكد تقرير (المناخ والتنمية) أيضًا أن الارتفاع في درجات الحرارة سيترتب عليه زيادة معدلات الجفاف وانخفاض الإنتاجية (البنك الدولي، ٢٠٢٢).

بناءً على المعطيات السابقة، يُعد قطاع الطاقة أحد القطاعات الأكثر تأثرًا بالتغيرات المناخية، ويتطلب ذلك تعاونًا دوليًا ومحليًا يُساهم في بناء أكثر استدامة من خلال تسريع نظم دمج الطاقة المتجددة، وفقًا إلى الاستراتيجية القومية لتغير المناخ، بما في ذلك أنظمة التخزين لاستيعاب تلك الطاقات؛ حيث تتطلب هذه التغيرات تحويل نظام الطاقة لما لها من أثر على سوق العمل، واستدامة الصناعة، والإنتاجية، والاستثمار المسؤول. كما تعد الطاقة الركيزة الأساسية للتنمية في أي مجتمع، وفي شتى مجالاته.

واستنادًا إلى ما سبق، فإن قطاع الكهرباء يواجه عدة تحديات، ويعمل في ظل ظروف استثنائية من التغير العالمي لأسعار الطاقة، وارتفاع الفائدة، ووضع التزامات ترتبط بالانبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وأزمة سلاسل التوريد والتمويل العالمية (عبد الفتاح، ٢٠٢٣)؛ بما ينعكس على أوضاع المستثمرين في قطاع الطاقة؛ لأنه يتطلب تخضير قطاع الطاقة بتغيير الاستثمارات وتحسين كفاءة

الطاقة؛ لذلك تسعى الدراسة الراهنة إلى التحقق من وعي صغار المستثمرين في قطاع الطاقة بالتغيرات المناخية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية على هذا القطاع؛ للوقوف على أهم الفرص والتحديات. ولهذه الدراسة أهميتها النظرية؛ فقد تعددت المحاولات البحثية التي تناولت أثر التغيرات المناخية بالدراسة والتحليل؛ غير أن جُل هذه المحاولات لا تتجاوز الطرح النظري والقياسي مع اختلاف المنظورات التي تناولت من خلالها هذه القضية، ووجود ندرة في البحوث الميدانية المتعمقة، ويعني ذلك أنه لا يوجد اهتمام علمي واضح حول وعي المستثمرين في قطاع الطاقة بأهم التغيرات المناخية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية على هذا القطاع، وخصوصاً أن الحكومة وجدت أن الاستثمار هو الحل الأمثل لمواجهة الصعوبات. وتستكمل هذه الدراسة نقصاً معرفياً في تراث علم الاجتماع الاقتصادي، وتُفيد في إثراء اقتصاديات التغير المناخي، والاقتصاد البيئي بالاعتماد على المتغيرات السوسولوجية والمنظور الفكري لعلم الاجتماع بالتحقق من وعي المستثمرين، ويمثل الوعي بذلك تطبيقاً وممارسةً خطوةً أساسية لتحقيق الاستراتيجية الوطنية لكي تتوافق مع سياسات التنمية المستدامة والنمو الأخضر؛ حيث تنص هذه الدراسة إلى موضوع يرتبط بالمستقبل الاقتصادي والتنموي. وتحديداً مع تركيز مدخل اقتصاديات الطاقة على مصادر الطاقة المتجددة لمعرفة خصائصها الاقتصادية التي تمكنها للمنافسة. ورغم وجود وفرة من الدراسات النظرية العربية والأجنبية التي لا بد من الاستفادة منها، فإن هناك ثغرات معرفية ومنهجية وزمانية ومكانية ونظرية وتحليلية تدعو إلى ضرورة دراسة صغار المستثمرين. حيث تتبع الحاجة إلى إطار تفسيري يحاول تحديد وعي صغار المستثمرين بالتغيرات المناخية وتداعياتها. أمّا الأهمية التطبيقية فتتمثل فيما ستقدمه هذه الدراسة من بيانات ونتائج تُساعد صانع القرار على وضع تصور واتخاذ القرارات اللازمة لتحقيق الفاعلية والكفاءة لصغار المستثمرين في قطاع الطاقة، والتقليل من التأثير السلبي للتغيرات المناخية، وتعزيز الوعي لديهم بهذه التغيرات وتداعياتها، وتحديد الفرص والتحديات التي تواجههم، فإن دراسة الوضع الراهن لصغار المستثمرين في هذا القطاع يُساعد في وضع الخطط المستقبلية لجذب المستثمرين، ودعم تحقيق أهداف رؤية مصر ٢٠٣٠ وتعزيز التنمية المستدامة من خلال الوقوف على أهم الفرص والتحديات التي تواجه صغار المستثمرين، وتحديد الفرص التي يمكن الاستفادة منها لتحقيق هذه الأهداف، وتقديم المدخلات اللازمة لاتخاذ القرارات التخطيطية التي تُعزز تحقيق الاستثمار الأمثل. ووقع التركيز على القاهرة الكبرى لاحتوائها على كثير من التغيرات المناخية، فهي تمثل أكثر المدن تلوثاً وتأثراً بالتغيرات المناخية؛ لارتفاع درجات الحرارة وتزايد انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون وغيرها، بالإضافة إلى بعض المحافظات الأخرى.

أولاً- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها البحثية:

تعد التغيرات العالمية والمحلية في قطاع الطاقة من أهم الموضوعات التي شغلت الهيئات والحكومات؛ وذلك للتأثيرات السلبية للتغيرات المناخية نتيجة استخدام الوقود الأحفوري، وتزايد أسعار الطاقة، والطلب على استهلاك الطاقة. وفي هذا الإطار أشار تقرير (المناخ والتنمية) الصادر عن البنك الدولي عام ٢٠٢٢ إلى تزايد نصيب قطاعات الطاقة والنقل والصناعة نحو (٨٠٪) من إجمالي الانبعاثات؛ لذلك اهتمت مصر بالاعتماد على الغاز الطبيعي لتلبية احتياجاتها من الطاقة، وبلغت نسبة توليد الكهرباء من خلال الطاقة المتجددة (١٢,٢٪) من إجمالي الكهرباء عام ٢٠٢١.

وفي هذا السياق برزت إشكالية هذه الدراسة عبر مستويات ثلاثة، بدءًا من قراءة واقع التغيرات التي أحدثتها الثورة الصناعية والتكنولوجية؛ إذ تدلنا هذه القراءة على تغيرات مناخية هائلة انعكست بدورها على كل الصُّعد مع بداية القرن العشرين حتى الآن، أدت إلى زيادة كبيرة في الإنتاج واستهلاك الطاقة والسلع والفحم والغاز الطبيعي، وأصبحت من أبرز التحديات؛ نظرًا إلى أنَّ قطاعات الطاقة والصناعة والنقل وغيرها تعد من بين القطاعات الرئيسية المسببة للغازات الدفينة. وأكد "أورليش بيك" في كتابه المعنون **بمجتمع المخاطر العالمي** أن المخاطر التي تسببت فيها هذه التكنولوجيات الكبرى والصناعية هي نتاج قرارات مقصودة، تلك القرارات التي اتخذت لتحقيق مصالح اقتصادية وانتهاز الفرص التي تقوم بدورها على مبدأ الحساب القائم على أن الأخطار تعد من مساوئ التقدم.

كما أكدت شبكة خبراء حوض المتوسط أن جميع مناطق الحوض المتوسط تأثرت بجميع هذه التغيرات من ارتفاع مستوى سطح البحر، وارتفاع درجات الحرارة، والظواهر المناخية المتطرفة، وازدياد عدد السكان والتلوث، وممارسات الاستخدام غير المستدام في معظم المناطق؛ الذي انعكس بدوره على النظم الإيكولوجية وجميع سبل المعيشة، ولسوف تتفاقم الآثار في العقود القادمة بالنظر إلى الاتجاهات العالمية والإقليمية لعوامل التغير البيئي مع زيادة الاحترار العالمي، وخاصة مع ارتفاع الرطوبة بدرجة عالية لا يتحملها جسم الإنسان (شبكة خبراء حوض المتوسط، ٢٠٢٠).

ومن هذا المنطلق، أصبحت مصر شديدة التأثر بالتغيرات المناخية طبقًا إلى الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، وأكدت أن مصر أحد البؤر الأكثر خطورة، وتشير التوقعات المستقبلية إلى أنها ستعاني من تداعيات التغيرات المناخية، مثل: ارتفاع مستوى سطح البحر، وندرة المياه، وزيادة تكرارات وشدة الظواهر الجوية المتطرفة الشاذة غير دائمة أو سابقة الحدوث، مثل: موجات الحر والفيضانات والأمطار الغزيرة والعواصف (خليل & علام، ٢٠٢٢: ٣٩٤). وقد أشار كل من تقرير (برنامج الأمم المتحدة، ٢٠٢٢)، وتقرير (The Global Risks, 2024)، بالإضافة إلى ما ورد في التقريرين الثالث والرابع الصادران عن الهيئة الحكومية المعنية بالتغيرات المناخية عامي (٢٠٠١ و ٢٠٠٧) إلى المخاطر الاقتصادية والاجتماعية خلال هذه الفترة، وأنَّ الفقراء هم الأقلَّ تكيفًا ومرونة لمواجهة التغيرات المناخية، والأكثر تضررًا من تلك المخاطر، وأن هناك العديد من التهديدات التي تواجه مصر نتيجة تغير المناخ.

من المتوقع أن يكون لتغير المناخ تأثير سلبي على النمو الاقتصادي، إذ إنَّ التقدم الاقتصادي المعتمد على الوقود الأحفوري يؤدي إلى تفاقم أزمة تغير المناخ، ومن ثمَّ يعوق النمو الاقتصادي. وهنا يتضح ضرورة التحول إلى الطاقة البديلة لتقليل الانبعاثات الكربونية؛ من منطلق أن الطاقة المتجددة الأكثر فعالية والأقل تكلفة مقارنة بالوقود الأحفوري. وفي المقابل، دعم ذلك مؤتمر "COP28" الذي عُقد في (نوفمبر ٢٠٢٣) في مدينة إكسبو دبي، الذي يُعد نقلة نوعية في قطاع الطاقة. وخاصةً مصر تُعد من أكثر دول القارة الإفريقية استهلاكًا للطاقة، بما يُعرضها إلى مزيدٍ من التغيرات المناخية.

ودعمت الدراسة الراهنة ذلك من خلال الاستناد إلى الشواهد الواقعية، وأيضًا ما أضافه التقرير الصادر عام ٢٠١٩ عن البنك الدولي الذي أكد خلاله أنَّ القاهرة الكبرى تأتي في المرتبة الثالثة بين أكثر المدن تلوثًا للهواء وتزايد الاحتباس الحراري بها، بجانب دراسة قياسية وتحليلية أجرتها الباحثة لتحليل أثر التغيرات المناخية على النمو الاقتصادي اعتمدت خلالها على عدة مؤشرات، وهي: (سقوط الأمطار، ومتوسط درجات الحرارة، وانبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون، وإجمالي الناتج المحلي). واتفقت فيها مع نتائج الدراسات السابقة لتأكيد وجود أثر سلبي للتغيرات المناخية على النمو الاقتصادي، وتأتي في هذا

السياق دراسة (عبد العال & المخزنجي، ٢٠٢٣). بالإضافة إلى إجراء دراسة استطلاعية أكد خلالها صغار المستثمرين أن الاتجاه في الوقت الراهن نحو الاستثمار في الطاقة البديلة، وتحسين كفاءة الطاقة وفعاليتها، وخفض الانبعاثات الكربونية، والاستثمار المسئول هو الخطوة نحو التنمية الاقتصادية. استهدفت الدراسة الراهنة من خلال هذا النمط تحديد نوعية صغار المستثمرين وخصائصهم الذين سيشكلون حالات الدراسة الميدانية، بجانب تكوين قدر من العلاقة التي تُفيد في إجراء المقابلات المتعمقة. هكذا، وقد أوضحت القراءة المتأنية للدراسات السابقة التي أجريت في المجتمع العربي بصفة عامة، والمصري بصفة خاصة (أحمد، ٢٠١٩، علي وديب، ٢٠١٦) التأثير السلبي للتغير المناخي على الاقتصاد العالمي والمحلي، فقد لوحظ أنه يمثل تهديداً اقتصادياً واجتماعياً وصحياً وسياسياً لما تمثله من تأثيرات على النمو الاقتصادي. كذلك بينت مجمل الدراسات العربية أن الطاقة المتجددة تُسهم في التحول إلى الاقتصاد الأخضر من خلال تقليل أخطار الطاقة غير المتجددة على البيئة. كما لوحظ تزايد اهتمام الدراسات الاقتصادية بهذا الموضوع مقارنة بالدراسات الاجتماعية والسلوكية، بما يمثل إضافة لدراسات علم الاجتماع الاقتصادي التي لم تتطرق لصغار المستثمرين سواء في قطاع الطاقة أو القطاعات المعتمدة على الطاقة. كذلك ترى الاتجاهات النظرية أن التغيرات المناخية معوقاً أساسياً لعملية التنمية الاقتصادية والتحديث. ومن هذه الاتجاهات ما أشار إليه "بيك" بالإدراك الثقافي، وارتباطه بدرجة الوعي، أي كلما قلت إمكانية تقدير الخطر إزداد تنوع المخاطر. واستناداً إلى ما سبق، كان الدافع للتصدي لإجراء مثل هذا النوع من الدراسات في علم الاجتماع الاقتصادي.

وانطلاقاً من وجود حاجة إلى أكبر قدر من الاستثمار المناخي حرص المؤتمر على طرح حلول فعالة لمواجهة التحديات المناخية، وتشجيع المشاركة المجتمعية ودعم الاستراتيجية الوطنية؛ لذلك كان من الضروري الاعتماد على عدة إجراءات، منها: زيادة حصة مصادر الطاقة المتجددة والبديلة، والاستعانة بتكنولوجيات الطاقة النظيفة، والبحث عن بدائل للوقود الأحفوري، والتحول إلى الوقود منخفض الكربون، وتحسين الأداء التشغيلي لقطاع الطاقة، وتعزيز الممارسات الموفرة للطاقة والاستثمارات العامة الموجهة لقطاع الكهرباء والطاقة المتجددة، مثل: الاستثمار في الهيدروجين الأخضر، والشمس، والرياح، ومشروعات النقل المستدام، وتوسيع الشبكة الكهربائية.

وذلك لأنه من المحتمل أن تتأثر البنية التحتية لقطاع الطاقة بالتغير المناخي لظروف الطقس، التي تؤثر على مرافق إنتاج ونقل الطاقة وتعطيل محطات الكهرباء، وإسهام الوقود الأحفوري في تغير المناخ، ويتسبب الوقود الأحفوري بأكثر من (٧٥٪) لانبعاثات الغازات الدفيئة العالمية، ونحو (٩٠٪) من جميع انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، لذلك يجب تقليل الانبعاثات بمقدار النصف تقريباً بحلول ٢٠٣٠ (يوسف، مرجع سابق: ٦٦-٦٧).

ومن هنا تتحدد إشكالية الدراسة في التساؤل الآتي: ما مدى وعي صغار المستثمرين في قطاع الطاقة بالتغيرات المناخية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية على هذا القطاع؟ وينبثق منه عدة تساؤلات فرعية، وهي:

- (١) ما مدى معرفة صغار المستثمرين بأهم التغيرات المناخية؟
- (٢) ما أهم أسباب التغيرات المناخية من وجهة نظر عينة الدراسة؟
- (٣) ما أثر هذه الأسباب على قطاع الطاقة من وجهة نظر عينة الدراسة؟
- (٤) ما الأنماط الأساسية لآليات صمود المستثمرين مع هذه التغيرات، وأهم التحديات التي تواجههم؟

٥) ما مدى وعي عينة الدراسة بأهم التحولات الاجتماعية والاقتصادية في قطاع الطاقة؟ وكيف يتم تعزيز وعيهم بأهمية هذه التحولات في قطاع الطاقة؟

٦) إلى أي مدى تُسهم التغيرات المناخية في زيادة الاعتماد على الطاقة البديلة؟

٧) ما أهم الفرص والإجراءات التي تُقدمها الدولة لصغار المستثمرين في قطاع الطاقة في ظل التغيرات المناخية؟

ثانيًا- أهداف الدراسة:

يتحدد الهدف الرئيسي للدراسة في التحقق من وعي صغار المستثمرين في قطاع الطاقة بالتغيرات المناخية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية على هذا القطاع، ويتفرع من هذا الهدف عدة أهداف فرعية أخرى، كالآتي:

- ١) تحديد أهم التغيرات المناخية التي يُعاني منها صغار المستثمرين.
- ٢) الكشف عن أهم أسباب التغيرات المناخية وأثرها على قطاع الطاقة من وجهة نظر عينة الدراسة.
- ٣) رصد آليات تكيف صغار المُستثمرين ومرونتهم مع هذه التغيرات المناخية من خلال ممارساتهم الفعلية.
- ٤) الكشف عن مدى وعي عينة الدراسة بأهم التحوّلات الاجتماعية والاقتصادية في قطاع الطاقة، وكيفية تعزيز وعيهم بهذه التحولات.
- ٥) استعراض أهم الفرص التي تُقدمها الدولة للمستثمرين في قطاع الطاقة في ظل التغيرات المناخية.

ثالثًا- الإطار النظري للدراسة:

١) نظرية مجتمع المخاطر:

صاغ "أورليش بيك" مفهوم مجتمع المخاطر في كتابه المعنون "بمجتمع المخاطرة" الذي نُشر عام ١٩٨٦، اعتبر الخطر السمة الرئيسية للمجتمع المعاصر، وتذهب هذه النظرية إلى حدوث تحول في تركيز المجتمعات الحديثة على المخاطر العالمية عوضًا عن المخاطر المحلية التي تُعد نتيجةً لظروف مجتمعية معينة، ومعنى ذلك أنّ المخاطر لم تعد محدودة بحدود جغرافية معينة، بل أصبحت عالمية في نطاق انتشارها وتأثيراتها على الصُّعد كافة، رأى "بيك" أنّ مجتمع المخاطرة ظهر مع منتصف القرن العشرين، وهو مجتمع ساخط على تبعات الحداثة السلبية، ويُشير إلى إمكانية التحكم في الآثار الجانبية والأخطار التي تفرضها القرارات، والتي تخدم فيها المعرفة الجديدة بتحويل المخاطر غير القابلة للتقدير إلى مخاطر يمكن تقديرها وحلها (بيك، ٢٠٠٧/٢٠١٣، ٤٤). ويتضح ذلك من خلال الاستراتيجية الوطنية التي اتبعتها الدولة في قطاع الطاقة من ناحية، ولصغار المستثمرين في هذا القطاع من ناحية أخرى.

حيث يبحث في كيفية إدارة المخاطر والأخطار بالوقاية والعلاج؛ ينبع كل ذلك من مخلفات الحداثة المُوجهة بواسطة التغيرات التكنولوجية والعولمة والتقدم الذي شهده العالم، والتي تمثلت إخفاقاتها في التأثيرات الاقتصادية العالمية، والتوترات الاجتماعية بسبب التحديات المتزايدة في مجالات الصحة العامة، والأمن الغذائي، والصراعات المسلحة والجرائم السيبرانية، والتدهور والتلوث وتغيرات المناخ التي لحقت بجميع الكائنات، هذا الدمار الاقتصادي والاجتماعي والبيئي الذي رَسمت ملامحه سياسة التصنيع والحروب الكيماوية والتقدم التكنولوجي والعولمة، أثر ذلك بدوره على البعد الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع (المرجع السابق، ٢٩-٨٠).

ربط "بيك" كل هذه المخاطر بثقافة المجتمع الناشئة فيه وفقاً إلى ما أسماه "بالإدراك الثقافي للمخاطر"؛ وهو أن لكل مجتمع تقييمه الخاص لمستوى المخاطر ودرجتها، أي إنها ترتبط بدرجة وعي الأفراد بها، فكلما قلت إمكانية تقدير الخطر؛ ازداد تنوع المخاطر وتسارعا وانتشارها. وتختلف المجتمعات في كيفية إدراك وتفسير المخاطر بناءً على خلفياتها الثقافية والاجتماعية؛ على سبيل المثال، المجتمعات التي تعتمد على الزراعة قد تدرك أخطار التغير المناخي بشكل أكبر مقارنة بالمجتمعات الصناعية التي قد تركز أكثر على المخاطر الاقتصادية. وتتضافر آراء هذه النظرية في الآتي: الإدراك الثقافي للمخاطر، وعولمة المخاطر، والوعي بالمخاطر، واللامساواة في توزيع المخاطر. كما فرق "جيدنز" بين المخاطرة والخطر، وربط بين مفهوم الخطر والاحتمالات المستقبلية المقدرة بوعي، ووجد أن المخاطرة تتطلب تجاوز الماضي للوصول إلى المستقبل (المرجع السابق، ٣٦-٣٨) (جيدنز، ٢٠٠٣: ٤٥) (الحمش، ٢٠١١: ٦).

وفقاً إلى "بيك" فإن المخاطر لا تنتشر بالتساوي بين الفئات الاجتماعية والدول؛ لكن تؤدي إلى تفاقم اللامساواة والظلم والصراع؛ حيث يتأثر بعض الأشخاص أكثر من غيرهم بتوزيع المخاطر ونموها. في هذا الإطار تتبع بعض أبعاد المخاطر أنماط عدم المساواة في الأوضاع الطبقيّة، لكنها تُضفي منطقاً توزيعياً خاصاً (Beck, 1992: 19-23).

ويمكن توظيف هذه النظرية، كالاتي: مع عولمة المخاطر والأخطار وتجسيد اللحظة الكوزموبوليتانية وترابط المجتمعات الحديثة وتداخلها على المستوى العالمي، فأصبحت المخاطر التي نواجهها سواء كانت (بيئية أو اقتصادية أو سياسية) متداخلة وعابرة للحدود القومية، ويتم فهمها في سياق عالمي، وهو ما يسمى بالكوزموبوليتانية المنهجية، بعد ما كانت تُفهم في سياق قومي؛ فالمخاطرة تُعنى بالتنبؤ بالكارثة، وهنا يمكن الاعتماد على ذلك بصفتها محاولة لفهم أهم التغيرات المناخية التي يُعاني منها صغار المُستثمرين في قطاع الطاقة، من خلال التمييز بين المخاطر المتوقعة، التي حدثت بالفعل للوقوف على أهم آثارها. كما تعد **الحادثة مصدراً للمخاطر**، وارتبطت طبيعة المخاطر في المجتمعات التقليدية بالعوامل الطبيعية، بينما ارتبطت في المجتمعات الحديثة بالعوامل التكنولوجية والصناعية؛ ونتيجة للتقدم التكنولوجي والابتكار الصناعي، زادت المخاطر البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وظهرت أخطار جديدة مثل التغيرات المناخية، وهذه المخاطر غالباً ما تكون غير متوقعة.

ويتضح أن المجتمعات الحديثة تواجه أخطاراً معقدة متعددة الأبعاد يصعب التنبؤ بها والسيطرة عليها سيطرة كاملة، وهذا يعكس **التعقيد واللايقين** المتزايد بشأن المستقبل؛ نتيجة للطبيعة المعقدة والمتشابكة لهذه المخاطر، والعولمة والتقدم التكنولوجي والصناعي السريع.

أمّا الإدراك الثقافي للمخاطر؛ حيث ربط "بيك" كل هذه المخاطر بثقافة المجتمع الناشئة فيه، حيث تختلف المجتمعات في تفسيرها وفهمها للمخاطر، بناءً على القيم الثقافية والمعايير الاجتماعية السائدة، يعد خطراً كبيراً في مجتمع ما قد لا يُعتبر كذلك في مجتمع آخر؛ ومن ثمّ يؤثر ذلك على درجة وعي الأفراد والمجتمع بهذه المخاطر والتقدير والاستجابة للخطر، وأشار "بيك" إلى كلٍ من دور التعليم والإعلام في تشكيل هذا الوعي، وهنا يمكن توظيف مقولة الإدراك الثقافي لأثر التغيرات المناخية في بيان مدى تباين درجة الوعي لدى المُستثمرين بأهم التداعيات الاقتصادية في قطاع الطاقة.

لم تعد المجتمعات تركز فقط على توزيع الثروة، بل أصبحت تركز على كيفية توزيع المخاطر وإدارتها، ويعكس ذلك اللامساواة في توزيع المخاطر، والتغير في الأولويات الاجتماعية والاقتصادية، بحيث أصبحت المخاطر جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية. وعلى الرغم من أن المخاطر تؤثر على الجميع؛ فإن تأثيرها يختلف باختلاف الموقع الاجتماعي والاقتصادي؛ فالمخاطر تتبع نمطاً طبقيًا، فالمخاطر لا تتوزع بالتساوي بين جميع الفئات الاجتماعية، فالفقراء والدول النامية يتحملون العبء الأكبر من هذه المخاطر، مما يعمق الفجوة بين الأغنياء والفقراء ويزيد من عدم المساواة. ويمكن توظيف ذلك في الوقوف على أهم التغيرات المناخية وأثرها على قطاع الطاقة.

٢) نظرية الموارد الطبيعية المحدودة:

ترجع هذه النظرية إلى أفكار "توماس مالتوس" في القرن الثامن عشر في مقالته المعنونة "مبدأ السكان"، أكد خلالها أن النمو السكاني يؤدي إلى نقص الموارد الغذائية ونضوبها في حالة عدم وجود ضوابط تحكم معدلات النمو السكاني، وتطورت العلاقة بين النمو الاقتصادي والموارد المحدودة في منتصف القرن التاسع عشر، وأشار "جون ستوارت ميل" في كتابه المعنون "بمبادئ الاقتصاد السياسي" الذي نُشر عام ١٨٤٨ إلى التوازن الاقتصادي، وأكد خلاله أن النمو الاقتصادي يمكن أن يصل إلى نقطة تتوازن فيها الموارد المستهلكة مع الموارد المتاحة، وتركز هذه النظرية على العلاقة بين النمو الاقتصادي والموارد الطبيعية من منطلق أن الموارد المحدودة هي الموارد التي تكون سرعة تكيفها بطيئة ومع تزايد استهلاكها بشكل غير مسئول فإنها تختفي (Malthus, 1798: 20) (Sweeney, 1993: 760). وهكذا، تركز هذه النظرية على القضايا التالية: (الاستنزاف التدريجي للموارد الطبيعية المحدودة، وتأثير هذا الاستنزاف وعدم التجديد والبحث عن بدائل، وتأثير القرارات البشرية والقوى الاقتصادية على النمو الاقتصادي). وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى ما أضافه "هارولد هوتلينغ" خلال دراسته التي نُشرت عام ١٩٣١ حول صياغة إطار تحليلي يركز على نموذج اقتصادي لدراسة كيفية استخدام الموارد غير المتجددة بكفاءة؛ يؤدي إلى ظهور مطالبات بضرورة تنظيم استغلالها مع مراعاة الاستدامة والحفاظ على البيئة (Hotelling, 1931: 138).

وتُعد دراسة هوتلينغ من الدراسات المهمة في دراسة الموارد غير المتجددة وتحليلها، وأكدت أن السعر الصافي (أي السعر بعد خصم تكلفة الاستخراج) للموارد غير المتجددة يجب أن يرتفع بمعدل يساوي معدل الفائدة على مر الزمن؛ لضمان تحقيق أقصى ربح ممكن من استغلال هذه الموارد؛ حيث يعتمد النشاط الاقتصادي على استهلاك هذه الموارد (كالنفط والفحم، والغاز) حالة ارتفاع سعر المورد الناضب ببطء يؤدي لزيادة الإنتاج واستنزافه سريعاً؛ فلا يمكن استخدامه لتلبية الطلب المستقبلي، ويؤثر على البيئة ويخل بتوازنها؛ فيؤدي إلى تكاليف مالية هائلة على المستوى الاقتصادي، كالنفط الذي تزيد تكلفة استخراجهِ وتنقيته، إضافةً إلى التكلفة الاقتصادية اللاحقة بالقطاعات الأخرى.

ويمكن توظيف هذه النظرية، كالتالي: كلما زاد استهلاك الموارد الطبيعية وتحديدًا الطاقة غير المتجددة؛ كان الانخفاض في مخزون الموارد غير المتجددة؛ لعدم وجود قدرة تكيفية تستدعي وجود عمليات طبيعية يقابلها زيادة المخزون؛ نتيجةً للاستنزاف التدريجي للموارد الطبيعية، وفي حالة وصول المخزون إلى الصفر وعدم القدرة على مضاعفته، فلا يمكن استخدام الموارد مرة أخرى. حيث تزايد الاستهلاك واستنزاف الموارد المحدودة دون تعويضها من خلال الاستخدام غير المسئول والبحث الدائم عن حلول لتعويض تناقصها؛ يؤدي إلى نضوبها.

ويتضح هنا أنه نتيجة تزايد التغيرات المناخية لجأت الدولة إلى عدة استراتيجيات وتحولات اقتصادية في قطاع الطاقة للحد من تأثير استنزاف الطاقة غير المتجددة وضرورة التحول إلى النمو الأخضر والطاقة الخضراء، من خلال التركيز على فكرة الاستدامة. ترى النظرية أنه إذا استمرت اتجاهات النمو الحالية لهذه المتغيرات سيتم الوصول إلى أقصى حدود النمو خلال مئة عام على الأكثر، ويمكن تلافي هذه النتيجة من خلال إيجاد حالة من التوازن البيئي والاستقرار الاقتصادي. وهذا ما أكدته تقرير نادي روما المعنون "بحدود النمو" الذي نُشر عام ١٩٧٢. لتحاول الدراسة استعراض الفرص التي تُقدمها الدولة لصغار المُستثمرين في ظل التغيرات المناخية، وتحديد التداعيات الاجتماعية والاقتصادية للتغيرات المناخية وتأثيرها على قطاع الطاقة.

٣) نظرية الوعي الاجتماعي:

تستند الدراسة الراهنة إلى المقولات التي أفرزتها المقولات النظرية عن الوعي الاجتماعي، بدءاً من ماركس الذي يُعرف الوعي بأنه: "مجموعة الأفكار والنظريات والآراء والمشاعر التي توجد لدى الناس". طبقاً إلى ماركس ليس وعي الناس ما يحدد وجودهم؛ بل على العكس يتحدد وعيهم بوجودهم الاجتماعي، ومعنى ذلك يرتبط السبب الرئيسي في دراسة الوعي الاجتماعي بالإجابة عن السؤال عن العلاقة بين الوعي والوجود. وأشار "جون لوك" إلى الوعي بأنه: انعكاس لملاحظات الفرد، وإدراك ما يدور داخل عقل الفرد (نعيم، ٢٠٠٦: ١٨٩).

وأكد (أوليدوف) خلال كتابه المعنون بالوعي الاجتماعي بأنه: "إعادة إنتاج البشر للواقع الاجتماعي في ضوء رؤى وتصورات وأفكار في مرحلة معينة من التطور التاريخي" (أوليدوف، ١٩٨٢: ٣١). ويقصد بالوعي إدراك الفرد ومعرفة لنفسه ومجتمعه من خلال المفاهيم والأفكار والمعتقدات والثقافات، وتتشكل لدى الأفراد من خلال عوامل مختلفة تجعلهم يتفاعلون مع البيئة المحيطة، ويتميز الوعي بعدد من الخصائص، ألا وهي: مكتسبة من البيئة المحيطة، والشمولية، والتنوع، والنسبية، والتعقيد، والقابلية، والتطور، والتجديد. كما تتحدد أشكال الوعي في الآتي: الثقافي، والديني، والاقتصادي، والصحي.

كذلك يمكن تصنيف جوانب الوعي إلى ثلاثة جوانب أساسية ألا وهم: الوعي المعرفي، والظاهراتي، ووعي التحكم. ويشير "سكوت" إلى مفهوم الوعي بأنه: "الانتباه إلى الظواهر المتصورة، ويرتبط وعي الشخص بالعالم من خلال توسط الحواس باعتبارها الوسيلة التي يجري من خلالها بناء التوجهات، وأيضاً القدرة على الوعي (Scott, 2011: 219).

وأشار "مانهايم" إلى الترابط السببي بين الوجود الاجتماعي والوعي بوصفه تعبيراً عن المصالح والأهداف الطبقية في وعي كل فرد من طبقة ما؛ لأن ذلك لا وجود له في الواقع، ويعارض النظرة السببية إلى العلاقة بين الوجود الاجتماعي والوعي، فيزعم أن انتماء الفرد إلى طبقة معينة يؤدي إلى تحديد تفكيره بصورة مسبقة من خلال وضعه الطبقي، كما يدعي أنه لا يمكن أن ينفصل عن المجموعة التي يفكر ويتصرف داخلها؛ ويرجع "سوروكين" الأساس الواقعي للوعي إلى شروط ثقافية أو عناصر ثقافية اجتماعية. ويعتقد "دوركايم" أن هناك تطابقاً مباشراً بين تنظيم المجتمع والوعي الجماعي (أوليدوف، مرجع سابق: ١١-٣٧).

ووفقاً إلى هذا المنظور، يمكن توظيف هذه النظرية في تحديد مدى معرفة صغار المُستثمرين بالتغيرات المناخية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية في قطاع الطاقة من خلال تحديد (إدراكهم، ومعرفتهم، وممارساتهم)، وبيان درجة الوعي لدى عينة الدراسة بأهم التحولات الاقتصادية في قطاع الطاقة، وكيفية تعزيز وعيهم بأهم التحولات الاقتصادية في قطاع الطاقة.

٤) مدخل المرونة الاجتماعية:

تستند الدراسة الراهنة إلى مدخل المرونة الاجتماعية أو الصمود، ويعود هذا المصطلح إلى المصطلح اللاتيني Resilience الذي يعني القفز إلى الخلف واستعادة اللياقة، ويُشير إلى قدرة المادة على الارتداد أو العودة إلى شكلها الطبيعي، الذي يستعيد به النظام بنيته ووظيفته بعد التعرض للضغوط أو الاضطرابات. أي قدرة نظام أو جماعة أو مجتمع معرض للأخطار على مقاومة آثار الأخطار واستيعابها والتكيف معها والتعافي منها في الوقت المناسب بفعالية، بسبل متعددة منها حفظ هياكله الأساسية ووظائفه وإصلاحها من خلال إدارة المخاطر. وهكذا، تُعد المرونة هي المنهجية البديلة للتعامل مع الكوارث والمخاطر والنظم المعقدة، وتتضمن المرونة الاستعداد الجيد للاضطرابات والتعامل معها بسرعة من خلال الاعتماد على ميكانيزمات معينة تساعد المُستثمر على التماسك ومواجهة التحديات والمخاطر التي أفرزتها التغيرات المناخية. وتُعرف المرونة بأنها: "قدرة الأفراد أو المجتمع أو الدولة على الصمود ومواجهة المخاطر، وامتد هذا المفهوم وتمفصل في مجالات متعددة، مثل: السياسات الأمنية، والتنمية، والمخاطر، وإدارة الأزمات، والبيئة". وجرى التعامل معه بوصفه دليلاً لحوكمة إدارة شؤون الدولة. كما أشار "وليم هانيز" إلى أن المرونة تعني قدرة النظام على التعافي من الضغوط والصدمات والمخاطر، من خلال طرح تصورات للتهديدات بالتركيز على البنية الأساسية للنظم؛ بهدف المحافظة على النظام واستمراره (Abdrabo & Galaby, 2022) (أبو دوح، ٢٠٢١: ٣-١) (نصر، ٢٠٢٤: ٩٢-٩٤).

وأوضحت الدراسة الاستطلاعية أن الاستعداد الأمثل لمخاطر التغيرات المناخية من خلال الاستعانة بالمخزون الاحتياطي، يسهم في زيادة قدرة المستثمرين على التكيف التدريجي مع الظروف للإفادة من الفرص المتاحة؛ على سبيل المثال: تسهيل وجود السيارات الكهربائية لتخفيض انبعاثات الكربون، والاعتماد على الطاقة غير المتجددة وخصوصاً في المصانع والشركات مع البحث عن البدائل النظيفة. وتعتمد الدراسة الراهنة على هذا المدخل بوصفه أحد الميكانيزمات لمواجهة المخاطر في المجتمع، وتحديدًا أثر التغيرات المناخية وانعكاسها على قطاع الطاقة. ويعود هذا المدخل إلى مفهوم بارسونز عن القدرة التكيفية، وكولمان عن رأس المال الاجتماعي، وأنتوني جينز عن الموارد، وأمارتيا صن عن القدرات، وغيرهم....

وهكذا، يمكن توظيف هذا المدخل في رصد آليات تكيف المُستثمرين ومرونتهم مع هذه التغيرات المناخية من خلال ممارساتهم، بما يوضح قدرة المستثمرين على المرونة داخل شركاتهم على توقع التغيير التدريجي والاضطرابات المفاجئة والاستعداد للتكيف معها من أجل البقاء، ويتطلب ذلك التأقلم مع التغيرات المناخية من خلال إدارة التغيير بفعالية، والتكيف، والسرعة، وحسن التصرف، ووفرة الموارد.

٥) شومبيتر والقدرة الإبداعية للمنظمين:

ينظر "شومبيتر" إلى المنظم بوصفه عنصراً أساسياً لعملية التنمية في المجتمع الرأسمالي، وهو أول من مجد دور المنظم، وأدرجه ضمن عناصر الإنتاج، تلك العناصر التي يعمل على جمعها، حيث ربط "شومبيتر" بين السلوك الابتكاري والربح؛ ويتمثل التجديد في إدخال سلع ووسائل جديدة في الإنتاج وفتح أسواق وطرق جديدة للإمداد بالمواد الأولية. وذهب "الاقتصاديون" إلى تأكيد أن المنظمين هم

الأفراد الذين لديهم قدرة على ابتكار طرق جديدة للإنتاج وتحقيق الربح من خلال تقديم منتج جديد، ويتحملون المخاطرة واحتمالات الخسارة سعيًا للربح. وأكد "شومبيتر" أهمية السياق الاجتماعي والاقتصادي المحيط بالمنظم، بالإضافة إلى صفاته التي تؤهله، وأهمها: المخاطرة والابتكار والإبداع (عوض، ٢٠١٥: ٣٦-٣٨) (Jones & Wadhvani, 2006).

ووجد "شومبيتر" أنَّ الاعتماد على الائتمان المصرفي في تمويل الاستثمارات؛ يؤدي إلى زيادة الدخول النقدية، وخلق توسعات تراكمية عبر الاقتصاد، واتفق مع المدرسة شبه الكلاسيكية في أن الازدهار يميل إلى التزايد كلما ارتفعت أسعار الفائدة، وأنَّ النجاح الاقتصادي يتضمن نوعًا من المخاطرة وعدم اليقين، وتُعد هذه الرؤية مكملًا لنظرية مجتمع المخاطر. ويُمكن تقسيم الاستثمار إلى نوعين: الأول: هو الاستثمار المُحفَّز الذي يتولد من الزيادات الحديثة في الإنتاج والدخل والبيع والأرباح، والثاني: الاستثمار الاختياري الذي ينتج من الاعتبارات طويلة الأجل مثل التقدم الفني. أي كلما زاد تراكم رأس المال؛ زاد الفرق بين الأرباح وأسعار الفائدة لتشجيع الاستثمار، ويدفع أي نظام اقتصادي من خلال أنشطة فعالة يقوم بها رجال ذوو كفاءة يريدون أن يروجوا أساليب جديدة (التابعي، ٢٠٠٩: ٨٩).

في هذا السياق يمكن الإشارة إلى مقولة مهمة لـ "لبنشتين" أكد خلالها ضرورة أنَّ يكون معدل الاستثمار مرتفعًا في البداية بما يؤدي إلى زيادة دخل الفرد، ويمكن تكوين رأس المال العيني والمدخرات، ويرى أنَّ المشكلة ليست في نقص المنظمين، وإنما في الظروف المحيطة بهم والأرباح المتوقعة التحفيزية للمنظمين للاستثمار.

وهكذا، فإنَّ المستثمرين في قطاع الطاقة يحاولون البحث عن أساليب جديدة للإنتاج، والبحث عن مصادر جديدة للمواد الخام؛ وتبين ذلك في التوجه إلى الاستثمار في الطاقة الشمسية وفتح أسواق جديدة للطاقة المستدامة، يتجه هؤلاء الأفراد إلى زيادة الإنتاجية نتيجة عوامل شخصية تدفعهم إلى الذكاء الاقتصادي وقدرتهم التنافسية والإبداعية، وترجع أهمية الاستثمار في مواجهة التغير المناخي وتداعياته الاقتصادية في قطاع الطاقة؛ من منطلق دورهم في النمو الاقتصادي وقدرتهم على تحريك الاقتصاد من خلال أعمالهم واستثماراتهم الجديدة، والتركيز على السياسات والاستراتيجيات الداعمة لهم من خلال الإجراءات التي تحددها الدولة. حيث تركز الدراسة على أربعة ركائز أساسية، وهي: الابتكارات أو التجديدات، ودور المنظمين، والأرباح "التوازن التنافسي"، والعملية الدائرية (التمويل من خلال الائتمان المصرفي)؛ لاستعراض أهم الفرص التي تُقدمها الدولة للمستثمرين في قطاع الطاقة في ظل التغيرات المناخية.

وهكذا، يمكن تحديد القضايا الأساسية التي تشكل الموجه النظري للدراسة:

➤ تنطلق الدراسة الراهنة من فكرة أساسية هي **عولمة المخاطر** وتربط المجتمعات الحديثة وتداخلها على المستوى العالمي، وهذا من منطلق أن مواجهة المخاطر متداخلة وتُفهم في سياق عالمي يسمى بالكوزموبوليتانية المنهجية، بعد ما كانت تُفهم في سياق قومي؛ فالمخاطرة تُعنى بالتنبؤ بالكارثة، وهنا تعتمد على ذلك بوصفها محاولة لفهم أهم التغيرات المناخية التي يُعاني منها صغار المُستثمرين في قطاع الطاقة من خلال التمييز بين المخاطر المتوقعة والتي حدثت بالفعل للوقوف على أهم أثارها. كما تُعد **الحدثة مصدرًا للمخاطر**، وارتبطت طبيعة المخاطر بالمجتمعات التقليدية.

➤ ربط "بيك" المخاطر بثقافة المجتمع الناشئة فيه؛ حيث تختلف المجتمعات في تفسيرها وفهمها للمخاطر بناءً على القيم الثقافية والمعايير الاجتماعية السائدة، وما يعد خطراً كبيراً في مجتمع ما، قد لا يُعد كذلك في مجتمع آخر؛ ومن ثمَّ يؤثر ذلك على درجة وعي الأفراد والمجتمع بهذه المخاطر والتقدير والاستجابة للخطر. وأشار "بيك" إلى كلٍّ من دور التعليم والإعلام في تشكيل هذا الوعي، وهنا يمكن توظيف مقولة الإدراك الثقافي لأثر التغيرات المناخية في بيان مدى تباين درجة الوعي لدى صغار المستثمرين بأهم التداعيات الاقتصادية في قطاع الطاقة.

➤ ووفقاً إلى نظرية الموارد الطبيعية المحدودة كلما زاد استهلاك الموارد الطبيعية وتحديدًا الطاقة غير المتجددة؛ كان الانخفاض في مخزون الموارد غير المتجددة؛ لعدم وجود قدرة كافية تستدعي وجود عمليات طبيعية يقابلها زيادة المخزون؛ نتيجةً للاستنزاف التدريجي للموارد الطبيعية، وفي حالة وصول المخزون إلى الصفر وعدم القدرة على مضاعفته، فلا يمكن استخدام الموارد مرة أخرى.

➤ ونتيجة إلى تزايد التغيرات المناخية لجأت الدولة إلى عدة استراتيجيات وتحولات اقتصادية في قطاع الطاقة للحد من تأثير استنزاف الطاقة غير المتجددة وضرورة التحول إلى الطاقة الخضراء من خلال التركيز على فكرة الاستدامة. لتحاول الدراسة استعراض الفرص التي تُقدمها الدولة لصغار المستثمرين في ظل التغيرات المناخية، وتحديد التداعيات الاجتماعية والاقتصادية للتغيرات المناخية وتأثيرها على قطاع الطاقة.

➤ تحديد مدى معرفة صغار المستثمرين بالتغيرات المناخية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية في قطاع الطاقة من خلال تحديد (إدراكهم، ومعرفتهم، وممارساتهم)، وبيان درجة الوعي لدى عينة الدراسة بأهم التحولات الاقتصادية في قطاع الطاقة، وكيفية تعزيز وعيهم بأهم التحولات الاقتصادية في قطاع الطاقة.

➤ وتعتمد الدراسة الرأهنة على مدخل المرونة الاجتماعية بوصفها إحدى الآليات لمواجهة المخاطر في المجتمع، وتحديدًا أثر التغيرات المناخية وانعكاسها على قطاع الطاقة، ورصد آليات تكيف المستثمرين ومرونتهم مع هذه التغيرات المناخية من خلال ممارساتهم، بما يوضح قدرة المستثمرين على المرونة داخل شركاتهم على توقع التغيير التدريجي والاستعداد من أجل البقاء، ويتطلب ذلك التأقلم مع التغيرات المناخية من خلال إدارة التغيير بفعالية، والتكيف، والسرعة، وحسن التصرف، ووفرة الموارد.

➤ يحاول المستثمرون في قطاع الطاقة البحث عن أساليب جديدة للإنتاج، والبحث عن مصادر جديدة للمواد الخام؛ وتبين ذلك في التوجه إلى الاستثمار في الطاقة الشمسية والرياح وغيرها من المصادر المتجددة، وفتح أسواق جديدة للطاقة المستدامة؛ هؤلاء الأفراد يتجهون إلى زيادة الإنتاجية نتيجة عوامل شخصية تدفعهم إلى الذكاء الاقتصادي وقدرتهم التنافسية والإبداعية.

➤ ترجع أهمية الاستثمار في مواجهة التغير المناخي وتداعياته الاقتصادية في قطاع الطاقة؛ من منطلق دورهم في النمو الاقتصادي وقدرتهم على تحريك الاقتصاد من خلال أعمالهم واستثماراتهم الجديدة، والتركيز على السياسات والاستراتيجيات الداعمة لهم من خلال الإجراءات التي تحددها الدولة. حيث تركز الدراسة على أربع ركائز أساسية، وهي: الابتكارات أو التجديدات، ودور المنظمين، والأرباح "التوازن التنافسي"، والعملية الدائرية (التمويل من خلال الائتمان المصرفي)؛ لاستعراض أهم الفرص والإجراءات التي تُقدمها الدولة للمستثمرين في قطاع الطاقة في ظل التغيرات المناخية.

رابعًا- مفاهيم الدراسة:

(١) الوعي:

لغويًا يُعرف بأنه: الإحاطة بالشئ واستيعابه وتدبره، أي إدراكه والتعامل معه (حجازي، ٢٠٠٥: ٢٦-٢٧). اصطلاحًا يُعرف بأنه إدراك الشخص لذاته وما يحيط به، كما يُشير إلى الفهم وسلامة الإدراك لذاته وللآخرين ولجميع تفاعلاته لإشباع الحاجات، فإن الوعي ظاهرة متعددة الأوجه يتمثل في: الوعي المعرفي، والظاهراتي، ووعي التحكم (تامر، ٢٠٢٢: ٤٩٢-٤٩٣).

إجرائيًا يُقصد به تحديد إدراك صغار المستثمرين في قطاع الطاقة والقطاعات المعتمدة على الطاقة ومعرفتهم واتجاهاتهم وقيمهم وسلوكهم تجاه التغيرات المناخية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية على الطاقة في استثماراتهم قصيرة الأجل أو طويلة الأجل.

(٢) التغيرات المناخية:

اصطلاحًا تُعرف اتفاقية الأمم المتحدة المعنية بتغير المناخ (UNFCCC) بأنه: التغير الذي يرجع بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري، الذي يغير التركيب الكيميائي للغلاف الجوي على الصعيد العالمي، ويكون إضافة إلى التقلبات الطبيعية المرصودة خلال فترات زمنية مماثلة، ويُعرف بأنه: اختلال في الظروف المناخية المعتادة كالحرارة والأمطار والرياح التي تميز كل منطقة، بما ينعكس على الأنظمة الحيوية الطبيعية (الساعي & القطان، ٢٠١٦: ٢٣٥-٢٣٦) (IPCC, 2014: 30).

هناك أسباب أدت إلى تطور ظاهرة التغيرات المناخية، وظهور ما يُعرف بالاحتباس الحراري؛ فانبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري في الغلاف الجوي، وإن كانت طبيعية وضرورية للحياة وتحافظ على الحرارة؛ فإن انبعاثها بكميات متزايدة وغير منضبطة؛ يؤدي إلى زيادة الحرارة بطريقة غير طبيعية؛ ومن ثمَّ تغير في نظام المناخ كله، ويمكن صياغتها في أسباب طبيعية، مثل: الدورة الشمسية والبراكين والعواصف الترابية والأشعة الكونية، وأخرى بشرية نتيجة الاستعمال المفرط للموارد الطبيعية والقضاء على المساحات الخضراء والقطاع الزراعي. وتتجسد مظاهره في التغيرات في الخصائص المناخية للكرة الأرضية، وزيادة درجة حرارة الهواء، وتقلبات معدلات سقوط الأمطار، وارتفاع مستوى سطح البحر، وتحمض المحيطات. وهناك سبعة مؤشرات رئيسية لقياس تأثير التغيرات المناخية حددتها منظمة الأرصاد العالمية (WMO) على النحو التالي: تركيز ثاني أكسيد الكربون، والاحتباس الحراري، والمتوسط العالمي لدرجة حرارة السطح، وحرارة المحيطات، وجليد البحر، وارتفاع مستوى سطح البحر، وتوازن الكتلة الجليدية، وذوبان التربة (إبراهيم، ٢٠٢١: ٢٢٨) (محمد، ٢٠٢٣).

إجرائيًا يُقصد بها الاختلال في الظروف المناخية وحالة الطقس الناتجة عن الأنشطة البشرية المتمثلة في الثورة الصناعية والتكنولوجية والعوامل الطبيعية ودورها في زيادة معدلات انبعاثات الغازات الدفيئة، بما ينعكس على درجات الحرارة، ومعدل تساقط الأمطار، والرياح، والعواصف؛ ما يترتب عليه عواقب بيئية واجتماعية واقتصادية.

(٣) التداعيات الاجتماعية والاقتصادية:

اصطلاحًا تُعرف بأنها التأثير أو النتائج المحتملة لشئ معين؛ لاتخاذ قرارات مستنيرة تستهدف تعزيز الاستقرار الاقتصادي. وتتضمن التأثيرات عدة عوامل، هي: النمو الاقتصادي والتنمية، مستويات التوظيف والاستثمار وغيرها، ويتضمن تحليل التداعيات الاقتصادية تقييم الكيفية التي يتغير إنتاج وتوزيع واستهلاك السلع والخدمات داخل الاقتصاد، وذلك لتحديد المخاطر والتكاليف المحتملة (Cook, 2006).

إجرائياً يُقصد بها التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية المحتملة للتغيرات المناخية على قطاع الطاقة من وجهة نظر صغار المستثمرين، وتتمثل في الآتي: ارتفاع تكاليف الطاقة، وتقليل إنتاج بعض الصناعات، والتأثير على الطاقة، وعدم اليقين في الاستثمار والتجارة؛ وزيادة الاستثمار في مجال الطاقة النظيفة للتحكم في انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون؛ لمواجهة الطلب على الطاقة والتحديات البيئية؛ ومن ثم لا بد من إعادة النظر في سياسات الطاقة وتطبيق سياسات بيئية صارمة.

٤) قطاع الطاقة:

لُغويًا يُشير قاموس المعاني الجامع إلى مفهوم الطاقة بأنه: القُدرةُ والمقدرةُ على بذل الجهد أو القيام بعمل بقصد إنتاج حركة أو حرارة أو تيار كهربائي، وتعني أنه شيء له قوة كامنة لإنجاز عمل. وتحدد أنواعها كالآتي: الطاقة الكيميائية، والحرارية، والميكانيكية، والكهربائية، والضوئية. وتنقسم إلى قسمين طاقة متجددة، وأخرى غير متجددة.

اصطلاحاً تُعرف مصادر الطاقة غير المتجددة بوجودها على هيئة رصيد احتياطي محدود بكميات معينة تكوّنت عبر ملايين السنين؛ وما يستغرق منه يصعب تعويضه، وتعد الطاقة معرضة للنضوب خلال فترة زمنية معينة يحكمها كمية الرصيد الاحتياطي القابل للاستغلال ومعدل الإنتاج السنوي، وتتمثل في (الفحم، والنفط، والغاز الطبيعي)، إضافة إلى الطاقة النووية. بينما تتحدد مصادر الطاقة المتجددة تلقائياً بطريقة دورية بما يكفل لها صفة التجديد والاستمرار على مدار الساعة وتتمثل في الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، والطاقة الكهرومائية، وطاقة المد والجزر (عبد، ٢٠١٢: ٤-٥).

إجرائياً يُقصد بها القوة والمقدرة على توليد الحركة التي يستخدمها المستثمرون في الأنشطة الاستثمارية والحياتية المختلفة، وتتحدد في مصادر تتجدد باستمرار مثل الشمس، وأخرى غير متجددة يصعب تعويضها.

٥) المستثمرون:

(أ-٥): الاستثمار:

لُغويًا يُشير مفهوم الاستثمار إلى أنه طلب الثمر والسعي لتحقيق المنفعة والعائد، وإنفاق المال بقصد الحصول على الدخل (علي & يوسف، ٢٠٢١: ١٠)، ويتوقف حجم الاستثمار ونوعه ومصادره على أسلوب التنمية المطلوبة. كما يُعرف **اصطلاحاً بأنه تخصيص رأس المال للحصول على وسائل إنتاجية جديدة، أو لتطوير الوسائل الموجودة، بهدف زيادة الطاقة والأصول الإنتاجية بما يحقق إضافة جديدة إليها،** فالاستثمار يستمد أصوله بصفته مفهومًا من علم الاقتصاد ويرتبط بعدة مفاهيم، ومن أهمها: الدخل، والاستهلاك، والادخار، والاقتراض. وهو ذلك الجزء من الدخل الذي يدخره الفرد بهدف استغلاله وتشغيله (أبو علي، ١٩٧٩: ٧٦) (عوض، ٢٠١١: ٦٦). وأضافت هيئة الأوراق المالية تعريف آخر بأنه: تأجيل الحصول على منفعة في الوقت الحالي بهدف الحصول على منفعة مستقبلية أكبر، ويقسمه البعض إلى استثمار مباشر يركز على الأصول الحقيقية، وغير مباشر يركز على الأوراق المالية.

وينقسم الاستثمار إلى نوعين، ألا وهما: استثمار عام يُشير إلى المبالغ والاعتمادات التي تخصصها الحكومة لإقامة مشاريع البنية التحتية كالطرق والكهرباء، واستثمار خاص يركز على اعتماد القطاع الخاص على البنى المتاحة لإقامة مشاريع تعود بالنفع على المستثمرين من فوائده وأرباح، وعلى الحكومة بالمنفعة من حيث قدرتها على توفير فرص عمل تنعكس على السوق المحلية والتجارة، وإقامة الصناعات المحلية وتوفير منتجاتها (المرجع السابق، ٦٧).

إجرائياً يُقصد به توظيف فئة صغار المستثمرين في قطاع الطاقة أو القطاعات المعتمدة على الطاقة لرأس المال؛ بهدف إشباع الحاجات الأساسية من خلال عمل مشروعات تركز على قطاع الطاقة المتجددة أو غير المتجددة، أو تعتمد على الطاقة للحصول على عائد اقتصادي واجتماعي في صورة دخل أو أرباح أو زيادة في رأس المال، وضروري أن يعكس الاستثمار أهداف المستثمر، كلما كان العائد المرجو أعلى كان على المستثمر تحمل المخاطر.

(ب-٥): المستثمرون:

اصطلاحاً عُرِفَ بأنه الشخص الطبيعي الذي لديه رغبة في توظيف أمواله في الدولة وفقاً إلى أحكام القانون وطنياً أم أجنبياً، والضمانات العامة والقانونية للاستثمار المتمثلة في الاستقرار السياسي والاقتصادي والكفاءة الإدارية وحدود الملكية وحقة في التصرف والإعفاءات الضريبية (نسب & الموسوي، ٢٠٢٠: ٤٩-٦٩). ويزاول المستثمر الأنشطة الاستثمارية في أحد القطاعات بالاعتماد على الأصول التي تدخل في المشروع الاستثماري سواء كانت مادية أو معنوية (الأموال الثابتة، الأسهم والحصص). وتحدد محددات سلوك المستثمر، كالاتي: (الشخصية، والتعليم، والاتجاهات، والدوافع، والحاجات، والإدراك، والأخلاقيات).

إجرائياً يُقصد بهم جماعة تضم مجموعة ممن لديهم أنشطة استثمارية خاصة بهم أو بالتشارك مع أطراف أخرى في قطاع الطاقة أو قطاعات تعتمد على الطاقة، لديهم قدر من المخاطرة والتعليم والخبرة الاقتصادية والقانونية ودوائر الأعمال والعلاقات، وتسهم أنشطتهم في الاقتصاد القومي من خلال زيادة الصادرات، وتقليل الواردات وتوطين الصناعة، وتأمين سلع استراتيجية، والاعتماد على العملة الوطنية، والحد من التأثير البيئي وخفض الانبعاثات. ويمكن تحديدهم كالتالي: الذين يستثمرون في مصادر الطاقة المختلفة، والمصانع، والشركات، والمقاولات والبناء والتوريدات التي تعتمد على مصادر الطاقة سواء كانت طاقة متجددة أو غير متجددة، ورأسمالهم يقل عن (٣-٥) مليون جنيه. وقد حددت الدراسة هذا المبلغ وفقاً إلى قانون رقم ١٥٢ لسنة ٢٠٢٠ الذي حدد حجم رأسمال المشروعات الصغيرة.

خامساً- التراث البحثي المرتبط بموضوع الدراسة:

(١) التغير المناخي والنمو الاقتصادي:

تؤثر التغيرات المناخية بدورها على الاقتصاد العالمي والمحلي، وتمثل تهديداً اقتصادياً واجتماعياً وصحياً وسياسياً لما تمثله من تأثيرات على النمو الاقتصادي والتجارة الخارجية لتأثيرها على الناتج المحلي. واتجهت نتائج بعض الدراسات إلى تحديد أثر التغير المناخي على قطاع الزراعة، وخلصت إلى أن للتغيرات المناخية تأثيراً مهماً على الإنتاجية الزراعية والمحاصيل والثروة الحيوانية؛ ومن ثمَّ التغير اليومي في أسعار الغذاء. ويأتي في هذا السياق دراسة (Richard, et.al, 1998). ويليهما دراسة (Nigel, et.al, 2001) التي تناولت ارتفاع درجات الحرارة بوصفها أحد المؤشرات لحدوث التغيرات المناخية، وتوصلت لتأثيرها على الأمن الغذائي. وحددت دراسة (Clavet, et.al, 2007) أثر ثاني أكسيد الكربون على كلٍّ من (الذرة والقمح والسنوبر) بفرنسا. وخلصت إلى أن هناك أثراً في انخفاض نمو هذه المحاصيل، بجانب وجود علاقة بين التغير المناخي وإنتاج المحاصيل؛ لذلك تعد قضية الأمن الغذائي من القطاعات المهمة التي تأثرت بالتغيرات المناخية لنقص المياه وتدهور الأراضي الزراعية؛ نظراً إلى ما أكدته دراسة (عبد الوهاب، ٢٠٢١) على أثر تغير المناخ على الاحتياجات المائية لمحصولي القمح والذرة في مصر.

وفي المقابل اتجهت دراسة (De Silva, et al, 2007) إلى تقييم التباين المكاني لتأثير تغير المناخ في ضوء متطلبات مياه ري الأرز خلال موسم الأمطار في سريلانكا. واعتمدت على تحليل بيانات (معدلات سقوط الأمطار، والتبخر) المؤثرة باستخدام مخرجات من نموذج مركز هادلي للتنبؤات والبحوث المناخية (HadCM3)، واللجنة الحكومية الدولية لتقرير عن تغير المناخ حول سيناريوهات الانبعاثات (SRES)، ونظام المعلومات الجغرافية (GIS) لنمذجة ورسم خريطة للتأثيرات المحتملة على إجمالي متطلبات ري الأرز. وتوصلت إلى سيناريوهين: الأول: يمثل عالم متجانس تقوده السوق، مع نمو سكاني مرتفع؛ ما يؤدي إلى زيادة سريعة في مستويات CO₂، الثاني: يتبع مستقبل أكثر اعتدالاً واستدامة بيئية، ما يؤدي إلى معدل أقل للزيادة في CO₂؛ وبناءً على المعطيات السابقة أشارت الدراسة إلى انخفاض متوسط الأمطار، وزيادة التبخر المحتمل؛ وزيادة متوسط متطلبات مياه الري، كما ستصبح زراعة الأرز أكثر إجهاداً للمياه.

وتطرق دراسات أخرى إلى تأثير التغير المناخي على النمو الاقتصادي؛ حيث ركزت دراسة (Melissa, et.al, 2012) على كل من درجة الحرارة وسقوط الأمطار على النمو الاقتصادي، وخلصت إلى تأثير درجة الحرارة على النمو الاقتصادي، تحديداً الزراعة والصناعة والاستثمار. ومن زاوية ثانية، أضافت دراسة أخرى تأثير التقلبات المناخية على النمو الاقتصادي والفقير في زامبيا خلال الفترة من (١٩٨٠-٢٠٠٧)، وأيضاً تأتي في هذا الإطار دراسة (James, et.al, 2012) (Tubiello, et.at,) (2000).

وحاولت دراسة (باحو، ٢٠١٣) التنبؤ بمظاهر التغيرات المناخية بالمغرب على مدى القرن الـ ٢١، وكيفية تأثيرها على تطور البيئة المغربية مستقبلاً في مجالات (المنظومة البيومناخية، والبيئة الساحلية، والغابات، والمياه). واعتمدت على أسلوب التحليل النظري من خلال رصد مظاهر التغير في معدلات درجات الحرارة ومعدلات سقوط الأمطار في الفترة ما بين (١٩٦٠-٢٠١٠)؛ للوصول إلى سيناريوهات مستقبلية، وقارنت تغيرات المناخ في المغرب محلياً وعالمياً، وخلصت إلى أن الآثار المحتملة، سواءً في المغرب أو على الصعيد العالمي، يمكن تحديدها كالتالي: احتداد الجفاف، والتصحر، وتقلص الموارد المائية بنسبة من (١٠-١٥) %، وانخفاض إنتاجية الحبوب بنسبة من (١٠-٥٠) %، كما ستشهد المغرب ارتفاعاً في درجات الحرارة بنحو (٥٢,٥-٥٥,٥) ستزيد حدتها في الصيف، بما سينعكس بالسلب على الغابات المغربية، إضافةً إلى وجود تراجع في كميات الأمطار بنحو (٢٠٪) وانخفاض رطوبة التربة، وستشهد الموارد المائية ضغوطاً نتيجة الضغط السكاني، وستتضرر البيئة الساحلية لتعرضها للعمر البحري والتعرية البحرية والتلوث، وتأثرها بضغط التمددين والأنشطة الاقتصادية.

واستهدفت دراسة (Baig& Amjad, 2014) تقييم تأثير تغير المناخ العالمي (درجة الحرارة، وهطول الأمطار، وتوافر المياه) على إنتاج المحاصيل في باكستان، وتحليل الاتجاهات المستقبلية لهذه المتغيرات بحلول عام ٢٠٢٠، واستعان بالأسلاك الزمنية من الفترة (١٩٦٦-٢٠٠٩)، والانحدار التلقائي (VAR) لتحليل ذلك، ورصد اتجاه تأثير تغير المناخ على إنتاجية المحاصيل (٢٠١٠-٢٠٢٠). وأوضحت التأثير السلبي لتغير المناخ على الإنتاجية في باكستان؛ وستؤدي الزيادة الإضافية في مستوى درجة الحرارة إلى زيادة إنتاج المحاصيل، ونمو درجات الحرارة بنسبة (٤-٥) %، كما سيكون لتوفر المياه تأثير إيجابي عليها، بينما تؤثر الأمطار على إنتاج هذه المحاصيل؛ وسيؤدي الاحتباس الحراري إلى (الفيضانات، والجفاف، والأعاصير) التي تُضر بالإنتاج الزراعي، وتؤثر على المياه في المستقبل؛ لتعرض نظام الري بالمياه السطحية لضغوط.

يليهها دراسات أخرى حاولت التعرف على أثر تغيرات المناخ على الأمن الغذائي، واعتمدت على مؤشرات الأمن الغذائي والموارد الزراعية المتاحة، وتوصلت إلى وجود تأثير سلبي لتغيرات المناخ على الإنتاجية الزراعية. وركزت أيضاً على الأساليب التكنولوجية الحديثة في الزراعة ووسائل التكيف مع التغيرات المناخية، للوقوف على التأثير المحتمل للتغيرات المناخية في الأمن الغذائي المصري، ويأتي في هذا السياق الدراسات التالية (محمد، ٢٠١٦ أ) (محمد، ٢٠١٦ ب) (حافظ، ٢٠١٧) (عطا، ٢٠١٧) (الجبوري وآخرين، ٢٠٢٠) (عثمان، ٢٠٢٢).

وفي تركيا أضافت دراسة (Dumrul& Kilicaslan, 2018) الآثار الاقتصادية لتغير المناخ على الزراعة من خلال أسلوب السلاسل الزمنية، وتوصلت إلى الآثار السلبية لتغير المناخ. وفي مصر حاولت بعض الدراسات تقدير أثر التغيرات المناخية على الأمن الغذائي في مصر، واعتمدت على المنهجية السابقة نفسها. وتطرقت إلى أثر التغيرات المناخية على الأمن الغذائي في مصر بالتركيز على إنتاجية محصول القمح، ويأتي في هذا السياق الدراسات التالية (أحمد، ٢٠١٩) (إبراهيم، ٢٠٢١) (محمد، شيماء، ٢٠٢٢). كما رصدت دراسة (محمود وآخرين، ٢٠٢١) الآثار الاقتصادية للتغيرات المناخية على القطاع الزراعي المصري، وتوصلت إلى وجود علاقة عكسية بين المتغيرات التالية (أمطار الصيف ودرجة الحرارة وكمية الانبعاثات). وأثبتت النتائج أن هذه المتغيرات أدت إلى انخفاض الإنتاج الزراعي، حيث اتخذت هذه الدراسة منحنى منهجياً مختلفاً من خلال تطبيق منحنى كونتس البيئي (EKC) وبعض المؤشرات الأخرى التي أكدت وجود علاقة طردية بين أمطار كل من "الخريف، والربيع، والشتاء" وحرارة الشتاء، وكمية الانبعاثات الحرارية التي أدت إلى زيادة في قيمة الإنتاج الزراعي.

ومن زاوية أخرى، أضافت دراسة كل من (خليل وعلام، ٢٠٢٢) دور التغيرات المناخية في عوائد مؤشرات البورصة المصرية من خلال دراسة أثر هذه التغيرات على الأسواق المالية من خلال دراسة مؤشرات البورصة المصرية بمقارنة العوائد اليومية والتراكمية لمؤشرين (EGX30 و S&P/ESG) مع دراسة تحليل المخاطرة لهما. واعتمدت على التحليل المقارن بين العوائد اليومية والتراكمية لمؤشرين بالاعتماد على مقياس تحليل المخاطرة. وتوصلت إلى أن تغير المناخ يفرض أخطاراً مادية ناجمة عن الخسائر الاقتصادية المحتملة لكوارث طبيعية أشد خطورة بما يمثل تحديات للأسواق المالية نتيجةً للتحويل إلى اقتصاد أكثر استدامة. واتفقت مع دراسة (تولماتين، ٢٠١٣) التي حاولت قياس أثر التغيرات المناخية على النمو الاقتصادي في الجزائر بالاعتماد على دالة كوب دوغلاس. كما ركزت دراسة (الشريف، ٢٠٢٢) على توضيح تأثير التغيرات المناخية على القارة الآسيوية، وأثرها على الأمن الإنساني. واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت إلى أن جميع الآثار العكسية للتغير المناخي تُعاني منها المجتمعات الفقيرة، مثل: العوامل البيئية المؤثرة في الصحة والثروة، وعدم وجود قدرة على التأقلم مع هذه التغيرات. كما توصلت إلى قدرة التغيرات البيئية والمناخية على زيادة حدة التوترات، بما يُشكل حافزاً للصراع العنيف وتهديداً للأمن الإنساني. وأكدت الدراسة فكرة العدالة المناخية، حيث توصلت إلى أن أكثر من (٥٠) دولة نامية لا تُعد مسؤولة عن أكثر من (١٪) من انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري.

ومن زاوية أخرى، ذهبت بعض الدراسات إلى تأكيد أثر التغيرات المناخية على بعض المشكلات السياسية الدولية، ويأتي في هذا الإطار دراسة (عويد، ٢٠٢٢) التي أكدت دور التغيرات المناخية في زيادة الصراعات والمشكلات الأمنية والسياسية الدولية وتحديداً في دول الجنوب، وأوضحت عدة مشكلات مثل الفقر والجوع والزيادة السكانية والتلوث والجوع؛ وذلك نتيجة لعدم التزام بعض الدول باتفاقية الأمم المتحدة. وبجفاف بحيرة تشاد ترك المزارعين أعمالهم وزادت الصراعات القبلية والحضرية.

وأضافت دراسة (لطيفة، ٢٠٢٣) تأثير النمو الاقتصادي بالتغيرات المناخية في الجزائر من خلال تطبيق دراسة قياسية شملت الفترة (١٩٧٠-٢٠١٩) وفقاً إلى نموذج الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة من خلال تحديد مجموعة من التغيرات (انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، الإنتاج الزراعي) وتوصلت إلى وجود علاقة طويلة وقصيرة الأجل بأثر سالب بين القيمة المضافة للقطاع الزراعي والناتج المحلي الإجمالي، وعلاقة طويلة الأجل بين انبعاثات أكسيد الكربون والناتج المحلي الإجمالي. وركزت دراسة (عبد الفتاح، ٢٠٢٣) على أثر التغيرات المناخية على النمو الاقتصادي في جمهورية مصر العربية، واعتمدت على تحليل السلاسل الزمنية للفترة (١٩٩٠-٢٠٢٠) باستخدام نموذج الانحدار الذاتي لفترات الإبطاء الموزعة (ARDL) لقياس الارتباط في المدى الطويل والقصير بين المتغيرين. وخلصت إلى أن هناك تأثيراً إيجابياً معنوياً لكل من معدل (الأمطار وانبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون) على النمو الاقتصادي في الأجل الطويل، بينما يوجد تأثير سلبي غير معنوي بين متوسط درجات الحرارة والنمو الاقتصادي.

كما أكدت دراسة كل من (شكراني وأمين، ٢٠٢٣) أن المغرب ومصر سيواجهان تحديات كبرى ومشكلات حقيقية في توفير الغذاء الآمن. وأوضحت دراسة كل من (عبد العال والمخزنجي، ٢٠٢٣) ودراسة (عبد الحميد، ٢٠٢٤) من خلال مناقشتهما للاستراتيجية الوطنية وجود أثر إيجابي لاستراتيجية التغيرات المناخية على تعزيز التحول إلى الاقتصاد الأخضر في مصر، وخلصت إلى أن مؤشرات التغيرات المناخية تفسر نسبة (٨٨٪) من التغيرات الحادثة في تعزيز التحول إلى الاقتصاد الأخضر. لكن على الرغم من كل هذه الجهود لا بُد من الإجراءات الداعمة لذلك. وتتفق هذه الدراسات مع ما أشار إليه (صندوق النقد العربي) خلال دراسة نُشرت عام ٢٠٢٤ مبينة أن هناك تأثيراً سلبياً للتغير المناخي على النمو الاقتصادي في الدول العربية؛ لتزايد ثاني أكسيد الكربون، والتغير في الغطاء النباتي، واقترحت عدة سياسات تخفف من الآثار السلبية لتغير المناخ وتعزيز النمو الاقتصادي والاستثمار في مصادر الطاقة المتجددة، واستخدام وسائل النقل الصديقة للبيئة، وإطلاق مبادرات وبرامج التشجير وإعادة التشجير.

واستكمالاً لما سبق، تناولت هذه الدراسة (Soliman, et. al, 2024) تأثير التغيرات المناخية على النمو الاقتصادي في اثنتي عشرة دولة عربية منها مصر، استعانت ببيانات الفترة ما بين (٢٠١٠-٢٠١٩)، وأسلوب السلاسل الزمنية المقطعية بالتطبيق على نموذج (GMM) في ضوء مؤشرات لقياس أثر تغير المناخ (درجة الحرارة، تركيز CO₂ في الغلاف الجوي، مؤشر الغطاء الأرضي، ومعدلات تساقط الأمطار)، وجميع هذه المتغيرات كانت خاصة بكل دولة ما عدا (CO₂) وهو مقياس عالمي. كما أضافت الدراسة أن المتغيرات الرقابية (كالانفتاح التجاري، وإجمالي تكوين رأس المال الثابت، والإنفاق النهائي العام للحكومة) كان لها تأثير إيجابي على نمو الاقتصاد العربي، على الرغم من التأثير السلبي للتغيرات المناخية على النمو الاقتصادي.

٢) التغيرات المناخية والتنمية المستدامة:

يُعد تغير المناخ والتنمية المستدامة وجهان لعملة واحدة يعزز كل منهما الآخر، ولا يمكن تحقيق التنمية المستدامة دون العمل المناخي؛ حيث ارتبطت بتأكيد ضخ الاستثمارات المتعلقة بسلاسل القيمة الغذائية بما يؤدي إلى تعزيز الأمن الغذائي ويحقق القضاء على الجوع، والنظم الصحية القادرة على المرونة والصمود، ويمثل تغير المناخ أحد التحديات لإدارة الموارد المائية باستدامة، كما تؤثر على إمدادات الطاقة، والانتقال إلى الطاقة النظيفة المرتبطة بالهدف ٧.

ودعم ذلك التقرير المعنون "بالتنمية العربية لتغير المناخ والتنمية المستدامة في الدول العربية"، حيث أكد أن التغيرات المناخية ينتج عنها تهديدات لجميع جهود التنمية المستدامة، بما يؤثر على أبعادها الاجتماعية والاقتصادية؛ بكونها نتيجة لتزايد المخاطر المرتبطة بها (أبو شمالة، ٢٠٢٤: ٤٣).

وأكدت نتائج بعض الدراسات حجم المخاطر الاجتماعية والاقتصادية التي أحدثتها التغيرات المناخية، من خلال رصد تأثيرها على الأمن الغذائي والمائي والقطاع الزراعي مثلما أشير في المحور السابق، مبينة أن المجتمعات الريفية من أكثر المجتمعات تضرراً من التغيرات المناخية لضعف البنية التحتية، وتدهور الأراضي الزراعية، وزيادة مساحات الأراضي المصابة بالملوحة؛ ومن ثم تناقص الإنتاجية، بجانب المخاطر الاجتماعية المتمثلة في تدهور الأحوال المعيشية للسكان في بعض المناطق؛ نظراً إلى غرق بعض المناطق الساحلية التي يرتفع فيها منسوب البحر، ومن ثم التأثير على معدلات التنمية، وتزايد معدلات الهجرة نظراً إلى ندرة المياه (تاوضروس وتوفيق، د.ت) (صيام وفياض، ٢٠٠٩) (Black, et. al., 2011) (Smith, et. al., 2014) (المعالية، ٢٠٢٣).

من زاوية أخرى، استعرضت دراسة (فواز وسليمان، ٢٠١٥) أبعاد التغيرات المناخية عالمياً ومحلياً، وآثارها على إنتاجية أهم المحاصيل الزراعية، والسيناريوهات المتوقعة لتأثير التغير المناخي. واعتمدت على الأسلوب التحليلي الوصفي. وفي هذا الإطار يتضح تركيز بعض الدراسات على دراسة أثر التغيرات المناخية على التنمية المستدامة وسوق العمل من خلال عدة مؤشرات لمعرفة التغيرات المتوقعة في المنطقة العربية، من منطلق أن تأثير تغير المناخ يقوض أهداف التنمية المستدامة. وتطرق العديد من الدراسات إلى الاستدامة البيئية، وأشارت خلالها إلى أن النمو الأخضر يُعد ضرورة لتحقيق التنمية المستدامة، ولا بُد أن يعتمد على سياسات بيئية تدمج العوامل البيئية في عملية صنع القرار الاقتصادي من خلال تحويل أنظمة الطاقة وإيجاد أنظمة وحلول مبتكرة لإنتاج الطاقة وتوريدها واستهلاكها، وأكدت وجود علاقة طردية بين قطاع الطاقة والتنمية المستدامة. كما لوحظ تعزيز الطاقة المتجددة في عدد كبير من البلدان، مثل: ألمانيا واليابان لتحقيق الطاقة الخضراء، وتأتي في الإطار دراسة (الزلاط، ٢٠٢٢). ويليها دراسة (محمد، سمير: ٢٠٢٣) التي خلصت إلى أن هناك تأثيراً سلبياً لهذه التغيرات المناخية على التنمية المستدامة، التي يمتد أثرها على القطاع الزراعي والغذائي والصحي والإنساني؛ الأمر الذي يترتب عليه التأثير على فرص العمل.

يُعد النمو الأخضر الآلية الأساسية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة التي تبنتها قمة الأمم المتحدة، إذ نص كل من الهدفين (٧)، و(٨) من الأهداف الـ(١٧) على ضمان حصول الجميع بتكلفة ميسورة على خدمات الطاقة المستدامة. وحاولت دراسة (الساعدي، ٢٠٢٤) التنبؤ بدرجة الحرارة العظمى للفترة (٢٠٢٥-٢٠٤٨) من خلال درجة الحرارة العظمى المرصودة في محطة بغداد خلال الـ ٢٠ عاماً الماضية (١٩٨٥-٢٠٠٥)، والبيانات اليومية لمحطة بغداد ومقارنتها مع القيم المستخرجة من سيناريوهات التأثير الإشعاعي (RCP)، والنماذج المناخية (CMIP5) المنشورة المعنية بالتغيرات المناخية العالمية

(IPCC)، التي تتضمن عمليات محاكاة طويلة الأجل لمناخ القرن العشرين وإسقاطات للقرن ٢١ وما بعده باستخدام تقنية SDSM (التصغير الإحصائي). وبيّنت أن النماذج المناخية وسيناريوهات التغير المناخي لها تأثير وعلاقة قوية ارتباطية بالتغيرات التي رُصدت، وسجلت قيم التغير في درجات الحرارة المتوقعة خلال فترة التنبؤ المُحددة أعلى قيامها خلال (٢٠٣١-٢٠٣٣)؛ إذ تراوحت ما بين (٥٢,٥٤-٥٦,٥٦ م)، وسجلت تأثيرات التغير المناخي لسيناريوهات التوقع قيم متطرفة، وزادت عن الارتفاع المتوقع من قبل الهيئة الحكومية ببغداد للتغير المناخي بمقدار (١,٥ م).

٣) التغيرات المناخية وقطاع الطاقة:

أكدت نتائج التقارير أن تغير المناخ يؤثر على إنتاج الطاقة وإمدادات الوقود والمرونة المادية للبنية التحتية للطاقة (المنظمة العالمية للأرصاد الجوية)، وأسهمت دراسة (Winkler, 2005) في مجالي السياسات البيئية والتنمية المستدامة في خيارات السياسات لتعزيز الطاقة المتجددة في جنوب إفريقيا لتحقيق الأهداف البيئية مع مراعاة أهداف التنمية الاجتماعية، بالاعتماد على التحليل النظري، وتحديد ثلاثة خيارات سياسية بناءً على الخبرات الدولية، ما يعكس نهجاً متكاملًا ومقارنًا لإمكانية تطبيقها في جنوب إفريقيا، وأثبتت أن الاستثمار في الطاقة المتجددة وكفاءتها مهم للحد من الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية السلبية لإنتاج الطاقة واستهلاكها، وخلصت إلى أن الحكومة بدأت في وضع أهداف للطاقة المتجددة على المدى القصير إلى المتوسط، ومن الممكن تحقيق أهداف على المدى الطويل، تسعى إلى توليد (١٥٪) من الكهرباء المتجددة عام ٢٠٢٠، ولتحقيق ذلك اختيرت أدوات السياسة المعتمدة على الخبرة في البلدان الصناعية.

وانطلقت دراسة (أحمد، ٢٠١٩) من فرضية أساسية أن الطاقات المتجددة البديل المستقبلي للطاقة التقليدية، وأن الطاقة الشمسية إحدى عناصر تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مصر، وأكدت خلالها أنه يوجد لدى مصر عديد من مصادر الطاقة المتجددة، وأهمها: الطاقة الشمسية وطاقة الكتلة الحيوية والرياح والكهرومائية؛ لتتفق مع نتائج الدراسات الآتية: دراسة (علي وديب، ٢٠١٦) التي أكدت أن نمو إنتاج الطاقة الكهربائية من الطاقة المتجددة يرتبط بمرونة اقتراح حلول لتخزين الطاقة، ويُعد خطوة أساسية لتحول الاقتصاد إلى اقتصاد قائم على الهيدروجين. ودراسة (الطاهر، ٢٠٢٠) التي طُبقت على قطاع الصناعات الكيماوية المصرية، وأوضحت أنه يوجد علاقة مباشرة ذات دلالة إحصائية بين استثمارات الطاقة المتجددة وتكنولوجيا الإنتاج الأنظف، وأبعاد الميزة التنافسية المستدامة.

وحاولت دراسة (Ali, et al., 2021) التعرف على تأثير استهلاك الطاقة المتجددة واستنزاف الموارد الطبيعية على تدهور البيئة (١٩٩٠-٢٠١٤) في (٣٨) دولة نامية و(٢٨) متقدمة، واستندت إلى مؤشر التنمية العالمية، وبعض المصادر الوطنية لجمع البيانات ومراجعة الأدبيات. وخلصت إلى وجود علاقة بين استنزاف الموارد الطبيعية وتدهور البيئة، ووجود تأثير لاستهلاك الطاقة على تدهور البيئة في البلدان النامية؛ إذ إن إنتاج الطاقة المتجددة في الدول النامية أقل كفاءة بما يزيد من تدهور البيئة، ووجود تأثير سلبي على تدهور البيئة في البلدان المتقدمة، كما يؤثر النمو الاقتصادي على تدهور البيئة في الدول النامية والمتقدمة، ولكن يختلف حجم التأثير باختلاف معدلات النمو الاقتصادي في الدول، ووجود علاقة عكسية بين تدهور البيئة واستهلاك الوقود الأحفوري للطاقة. وتتفق هذه الدراسة مع دراسة (Alharthi, et. al, 2022) في تأكيد أن الطاقة المتجددة تؤثر على الصحة وتقلل من التلوث البيئي. وأضافت دراسة (الزلاط، مرجع سابق) أن ذلك يستلزم العمل على توفير التمويل اللازم للتحول مع إعادة هيكلة الصناعات بما يجعلها أقل تأثيرًا على البيئة، والتنسيق بين كل السياسات التحفيزية لدعم القطاع الخاص، وتحديد

الضوابط اللازمة، ودور النمو الأخضر في دعم الطاقة بمصر لتحديد التحديات التي تواجهه النمو الأخضر في قطاع الطاقة.

واهتمت دراسة (عبد المجيد، ٢٠٢٢) بأثر تغيرات المناخ على سنغافورة، والتأثيرات المستقبلية المحتملة، وحاولت التعرف على السياسات والتدابير التي اتخذتها حكومة سنغافورة لمواجهة ذلك، واعتمدت على تحليل البيانات، واستندت إلى سيناريوهات قدمها مركز أبحاث المناخ ومنظمة (Earth.Org)، وتوصلت إلى ضرورة إنشاء جهتين معنيتين لمواجهة الآثار السلبية لتغير المناخ (اللجنة الوزارية المشتركة المعنية بتغير المناخ "IMCCC"، والأمانة الوطنية لتغير المناخ "NCCs"، وتحديد التشريعات للحد من انبعاثات الغازات الدفيئة بحلول ٢٠٥٠، منها قانون تسعير الكربون، والطاقة المتجددة، وحماية السواحل من خطر الفيضانات، وتخضير المباني، وإدارة النفايات، والحفاظ على إمدادات المياه، والتوعية بتغير المناخ، والشراكات الدولية. وأثبتت أن سياسات تغير المناخ في سنغافورة أدت إلى التخفيف من انبعاثات الكربون وللتأثيرات الأخرى، وما زالت تواجه تحديات منها استخدام مصادر الطاقة البديلة، كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح. وأضافت دراسة (شعبان، ٢٠٢٢) واقع الطاقة الشمسية في مصر في دعم إمدادات الطاقة.

وبمنهجية مختلفة رصدت دراسة (يوسف، ٢٠٢٣) الاتجاهات العالمية لاستخدام مصادر الطاقة المتجددة والنظيفة لمواجهة التأثيرات السلبية للتغير المناخي. وأدى استخدام الوقود الأحفوري إلى زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة والاحتباس الحراري. لذلك اتخذت الدولة المصرية العديد من الإجراءات منها زيادة استثمارات قطاع الكهرباء والطاقة المتجددة، وتدشين مجمع بنين بمدينة أسوان بكونه أكبر مجمع للطاقة الشمسية، واستخدام الغاز الطبيعي، ومشروعات الهيدروجين الأخضر. وتتفق هذه الدراسة مع دراسة (السيد وعبد الحليم، ٢٠٢٣) في أن الطاقة المتجددة تسهم في التحول إلى الاقتصاد الأخضر من خلال تقليل أخطار الطاقة غير المتجددة على البيئة؛ من خلال إجراء دراسة قياسية لآثار استخدام الطاقة المتجددة في الاقتصاد الأخضر. وركزت دراسة (الجندي وحفي، ٢٠٢٣) على رصد أثر محددات أمن الطاقة في مصر باستخدام نموذج قياسي لبيانات سلسلة زمنية خلال الفترة (١٩٧٣-٢٠١٩)، بالتركيز على سياسات أمن الطاقة، وهي: تحسين كفاءة الطاقة، وزيادة الاستثمار في الطاقة المتجددة. وخلصت إلى إمكانية مضاعفة الإنتاج المحلي من مصادر الطاقة التقليدية، وإسهام الطاقة المتجددة في الإنتاج المحلي. كما أكدت الأثر السلبي الناتج من سوء استهلاك الطاقة. كما أكدت دراسة (أحمد، نور، ٢٠٢٤) أثر درجة الحرارة على استهلاك الطاقة الكهربائية في مدينة الخارجة بالوادي الجديد في مصر.

٤) الوعي بمخاطر التغيرات المناخية:

يحدد **المستوى الأول** مدى وعي المجتمع الريفي بالتغيرات البيئية وانعكاسها على الإنتاج الزراعي، ويأتي في هذا السياق دراسة (الصاوي، ٢٠١٥) التي تطرقت إلى معرفة المجتمع الريفي بالتأثيرات المناخية، وطُبق الاستبيان على عينة قوامها (٣٤٠) من العاملين في قطاع الزراعة بمحافظة كفر الشيخ، مع إجراء مقابلات مع بعض المسؤولين والخبراء في هذا المجال، وخلصت إلى انخفاض مرونة المجتمع الريفي للتكيف مع التأثيرات المتوقعة للتغيرات المناخية؛ لانخفاض قدرته التمويلية وضعف الاستثمارات. وأكدت نتائج بعض الدراسات وجود وعي بالتغيرات المناخية، وتأتي في هذا الإطار دراسة (AlBuloshi & Ramadan, 2015) في محافظة مسقط بعمان، ودراسة (العرب، ٢٠١٧) لتحديد وعي العاملين بالمنظمات التنموية في ريف محافظة المنوفية لظاهرة التغيرات المناخية ببعض القرى المصرية، وطُبقت على عينة عمدية مكونة من (١٤٠) مفردة، وتوصلت إلى وعي معظم

العاملين بآثار التغيرات المناخية في الريف. ودراسة (زيادة، ٢٠١٧) التي ركزت على وعي المزارعين بمحافظة الدقهلية بآثار المناخ وتكيفهم مع ذلك.

واهتمت دراسة (مختار وعبد الوهاب، ٢٠٢١) برصد محددات تكيف المزارعين مع التغير المناخي بمحافظة كفر الشيخ. ودراسة (جاد الله وعبد المجيد، ٢٠٢١) التي أكدت وعي المرأة الريفية بالتغير المناخي وأثره على الأمن الصحي بقرية سنهور بكفر الشيخ. وتطرق دراسة (Calculli, et. al, 2021) إلى الوعي بالآثار المحتملة لتغير المناخ والقضايا البيئية في الحياة اليومية، واستعانت باستبيان إلكتروني على عينة قوامها (١٨٣٤) مفردة. وخلصت إلى أنَّ الأجيال الحالية لديها وعي وقدرة أعلى بالحفاظ على البيئة واستدامتها.

كما أضافت دراسة (محمد، محمد، ٢٠٢٢) تداعيات التغيرات المناخية على الشخصية المصرية وعلاقتها بالتنمية المستدامة، وطُبق مقياس على عينة مكونة من (٢٧٠) مفردة بمحافظة أسوان والإسكندرية ودمياط، بالإضافة إلى أداة الملاحظة والسجلات والإخباريين، والخرائط الجغرافية، وتوصلت إلى وجود تأثير سلبي على الشخصية المصرية. وأكدت دراسة (عبد الناصر، ٢٠٢٣) وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الوعي بالتغيرات والتكيف المناخي ونمط الحياة لدى عينة من العاملين في قطاعات مختلفة من خلال تناولها دراسة العلاقة بين الوعي بالتغيرات المناخية والتكيف والقلق المناخي لدى عينة من العاملين من الذكور والإناث تركزت أعمارهم ما بين (٣٠-٤٠) سنة. وطُبقت عليهم أربعة مقاييس ألا وهم (الوعي بالتغيرات المناخية، والتكيف المناخي، والقلق المناخي، ونمط الحياة). ويوضح مفهوم القلق المناخي الوعي بالتهديدات والمخاوف حول الظواهر المناخية المتطرفة. وأبرزت هذه التغيرات مفاهيم أخرى مثل العدالة المناخية. وتناولت دراسة (نصر، ٢٠٢٤) مستوى الوعي البيئي عند المزارعين المصريين، والاستجابة المجتمعية للمشكلات المناخية، واعتمدت على أداتي الاستبيان، والمقابلة لجمع البيانات من العاملين بالقطاع الزراعي. وخلصت الدراسة إلى إدراك المزارعين بالآثار السلبية للتغيرات المناخية عليهم وعلى أراضيهم، وطرق تكيفهم مع ذلك.

وتناولت دراسة (عرفان والقرنفلي، ٢٠٢٤) دور القيادات النسائية القاطنين بالقلوبية في تشكيل الوعي البيئي بمخاطر التغيرات المناخية، وأجريت المقابلة مع (٢٠) حالة. وتوصلت إلى تزايد المستوى المعرفي للقيادات النسائية بالتغير المناخي، بالاعتماد على المبادرات والندوات التثقيفية التي يقوم مركز النيل وجامعة بنها بها. وركزت دراسة (محمد، سامي: ٢٠٢٣) على مفهوم العدالة المناخية وتطوره وعلاقته بالتغير المناخي، وهو مزيج بين حقوق الإنسان وتغيرات المناخ؛ لتستهدف حماية حقوق الإنسان البيئية؛ ويرجع سبب انتشاره إلى عدم تكافؤ توزيع الآثار الناتجة عن الاحتراز العالمي.

وأكدت نتائج بعض الدراسات اتجاه الرأي العام للاهتمام بقضايا المناخ، بجانب تركيز موضوعات التغيرات المناخية على اهتمام وسائل الإعلام المصرية والعربية من خلال قنواتهم على اليوتيوب، لتعزيز المصالح الوطنية والدولية من خلال تحليل المضمون لقضايا المناخ، وتأتي في هذا الإطار دراسة (حنفي، ٢٠٢٢) التي اعتمدت على المسح الاجتماعي بالعينة خلال الفترة (مارس ٢٠٢١: مارس ٢٠٢٢). وبلغت عينة الدراسة (٢٣٠ مقطع فيديو). ودراسة (عبد العليم، ٢٠٢٢) التي ركزت على كيفية تغطية المواقع الصحفية المصرية لقضايا التغيرات المناخية، وتوصلت إلى استحواذ التقرير الصحفي على المرتبة الأولى.

وتطُرقت دراسة (الشحري، ٢٠٢٣) إلى قياس معدل تعرض الجمهور المصري لمواقع الأخبار في متابعة قضايا التغيرات المناخية، والتعرُّف على أهم مواقع الأخبار الأكثر متابعة، وقياس التأثيرات المعرفية نتيجة الاعتماد عليها. وخلصت إلى مُتابعة النسبة الأكبر للمواقع الإخبارية، وجاءت المواقع الإخبارية الحكومية المصرية في المُقدمة؛ لسرعتها في نقل الأخبار، وأكد الغالبية أنَّ الإعلام الجديد لم يوظف في التوعية البيئية. واختلفت دراسة (الصياد، ٢٠٢٣) في تأكيدها تنوع المصادر التي يعتمد عليها الشباب الجامعي في الحصول على معلوماتهم عن التغير المناخي. وأضافت دراسة (عبد الموجود وآخرين، ٢٠٢٤) مستقبل المرأة الريفية في إطار التغيرات المناخية، من خلال الاستعانة بأسلوب دلفي، وطريقة دراسة الحالة على عينة قوامها (١١٤) من الريفيات بقرى الفيوم والمنيا وبني سويف. وتوصلت إلى تأثير التغيرات المناخية على أوضاع المرأة الريفية بسبب التأثير على الأراضي الزراعية.

أما على **المستوى الثاني** يتضمن تنمية الوعي الطلابي بمخاطر التغير المناخي، حيث أكدت دراسة (Magulod, 2018) اختلاف وعي الطلاب وفقاً إلى النوع والعمر والإقامة، ووجود علاقة قوية بالوعي بالتغيرات المناخية والاهتمام بالمشكلات البيئية. ودراسة (أحمد، داليا، ٢٠٢٤) أن الجامعة تؤدي دورها في ذلك بدرجة عالية في بعض الممارسات؛ لذلك اتخذت الإجراءات التالية لتنظيم الكليات مبادرات خاصة بالتشجير، وقدمت الدراسة تصورًا مقترحًا لتوعية الطلاب بمخاطر التغير المناخي في ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠. وتناولت دراسة (المتولي، ٢٠٢٤) فاعلية تطوير وحدة في العلوم في ضوء مدخل الدراسات البيئية في تنمية الجانب المعرفي والوجداني للوعي بالتغيرات المناخية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من خلال التطبيق على (٦٠) تلميذاً من منية النصر التعليمية. واتفقت الدراسة السابقة مع دراسة (راشد، ٢٠٢٤) التي حاولت تقديم تصور مقترح لتطبيق نموذج المدرسة الخضراء في المرحلة الابتدائية بالكويت لمواجهة التغيرات المناخية. واجتمعت نتائج هذه الدراسات لتأكيد تأثير مسببات التغيرات المناخية على السلوك الإنساني، على النحو التالي: البحث عن مصادر طاقة نظيفة، والتقليل من استهلاك الطاقة، وتمويل المشاريع.

وأخيراً **المستوى الثالث** رصدت الدراسة الرأهنة العلاقة بين التغيرات المناخية والنوع الاجتماعي، أكدت نتائج بعض الدراسات قدرة تحمُّل المرأة للمتعاب المرتبطة بالأدوار الاجتماعية نتيجة التغيرات المناخية، وأنَّ أهم الأزمات الاقتصادية التي تواجهها نتيجة التغيرات المناخية عدم وجود دخل ثابت للأسرة، وتدهور مواردها الاقتصادية في مواجهة متطلبات الأسرة، التأثير على الصحة الإنجابية، وتزايد حالات تسمم الحمل، والإجهاض، والولادات المبكرة. وعلى النقيض أكدت دراسة (السعيد، ٢٠٢٤) عدم توفر الوعي لدى المرأة، وتناولت تأثير التغيرات المناخية على الحياة الاجتماعية للمرأة الريفية المصرية من خلال تحديد المخاطر التي تعرضت لها المرأة العاملة بالمجال الزراعي. وضم الإطار النظري (نظرية مجتمع المخاطر العالمي، ونظرية الأنساق الإيكولوجية)، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، والملاحظة، وتطبيق استبيان على عينة قوامها (٣٠٠) مفردة من نساء قرى محافظة كفر الشيخ (قرية الشيخ مبارك، وقرية الشخوبه، وقرية الأبعادية)، بالإضافة إلى أداة المقابلة. وتطُرقت دراسة (حسن، ٢٠٢٤) إلى المخاطر الاجتماعية للتغيرات المناخية وتأثيرها على المرأة الريفية، وطُبقت على (٣٠٠) مفردة من النساء ثلاث قرى بمحافظة كفر الشيخ. وتوصلت إلى أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجهها المرأة الريفية نتيجة لتغير المناخ، مثل عدم وجود مصدر دخل ثابت.

٥) التحولات المُتسارعة والاستثمار في مصر:

تناولت دراسة (دين وزرواط، ٢٠١٨) الاستثمار في الطاقات المتجددة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر من خلال التطبيق على مشروع المحطة النموذجية بالطاقة الشمسية بحقل بئر ربع شمال؛ لتتفق مع دراسة (طيب وبن عبو، ٢٠١٨) في إيضاح إمكانيات الجزائر في قطاع الطاقة المتجددة، وتحديدًا الطاقة الشمسية. كما ركزت دراسة (أحمد، ٢٠١٩) على الاستثمار في التكنولوجيا الخضراء والطاقة المتجددة، وتوصّلت إلى التحديات التي تواجه الاستثمار في مصر منها التحديات المالية.

ومن زاوية أخرى أضافت دراسة (السعيد وآخرين، ٢٠٢٠) دور الاستثمار الأجنبي المباشر في مجال الطاقة المتجددة في مصر، حيث تضمنت الدراسة الفترة الزمنية من (٢٠٠٩: ٢٠١٩)، واعتمدت على المنهج الاستقرائي. وخلصت الدراسة إلى تأكيد أنّ القطاع الصناعي المسيطر على النسبة الأكبر للاستثمارات الأجنبية. حيث أكدت الدراسة مساهمة المصريين في مجال الطاقة التقليدية أعلى من مساهمة الأجانب، على عكس ارتفاع نسبة مساهمة الأجانب في الاستثمار في الطاقة المتجددة.

وفي هذا السياق قدمت دراسة (فهمي، ٢٠٢٤) تحليل كيفية مساهمة المصادر الحديثة للتمويل في تعزيز النمو الاقتصادي بصفة عامة، ودول مجلس التعاون الخليجي خاصة. واعتمدت الدراسة على المنهجية التحليلية الوصفية من خلال التطرق إلى الأدوات التمويلية من المصادر التقليدية إلى المصادر الحديثة. وتوصلت الدراسة إلى عدم كفاية التشريعات المرتبطة بالأدوات التمويلية الجديدة والمبتكرة المحفزة للشركات الابتكارية، على الرغم من مصادر التمويل الحديثة يوجد عدد من التحديات، أهمها انخفاض مستويات التنافسية، واستمرار هيمنة القطاع المصرفي على مصادر التمويل، وتزايد نسب التركيز الائتماني سواء على صعيد الائتمان المقدم للأفراد أو الشركات، وأوصت الدراسة بضرورة دعم الشركات الناشئة والابتكارية.

كما كشفت دراسة (Sendroiu, 2024) قدرة رجال الأعمال على بناء توقعاتهم بشأن المرونة في مواجهة (كوفيد-١٩) من خلال إجراء المقابلات مع (٦٠) من رجال الأعمال الذين يتعاملون مع (كوفيد-١٩)؛ عبر شرح تفاصيل الوباء بالإشارة إلى الأزمات الأخرى التي واجهوها. طُرح نموذج لفهم الأزمات، وتصور الأزمات على أنها مُتكررة، وليست فردية أو مستمرة. من بين الأزمات، تُساعد المقارنات مع التجارب السابقة على فهم الوضع الحالي: رجال الأعمال الذين تصوروا أن لكوفيد-١٩ نظائرها للأزمات التي واجهوها بنجاح من قبل، شعروا بالأمل بشأن قدرتهم على التعامل مع الوباء، في حين أن أولئك الذين أصروا على أنّ الوباء لم يسبق له مثيل كانوا أكثر تشاؤمًا من أقرانهم. وبهذه الطريقة، تدخل الأزمات في الذخيرة الثقافية، ما يساعد على فهم الأوقات غير المستقرة وحتى تعزيز توقعات المرونة. وتشكل هذه العملية جزءًا لا يتجزأ من قصة قيادة الأعمال: نظرًا إلى الذخيرة الثقافية الزاخرة بسرديات الجهات الاقتصادية الفاضلة التي نجحت في التغلب على الأزمات وإدارة المخاطر، فمن بين الأزمات أن يقوم رجال الأعمال إما بإثبات مثل هذه المعتقدات أو تحديها. وأفادت الدراسة الرّاهنة من هذه الدراسة للتعرف على وعي رجال الأعمال بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاسها على بيئة الاستثمار في مصر.

تحديد وضع الدراسة الرَّاهنة على خارطة التراث البحثي:

من خلال القراءة المتأنية للتراث البحثي، يمكن تحديد أهم الفجوات التي نتجت عن رصد بعض الدراسات العربية والأجنبية والتقارير المحلية والعالمية، وظهرت الفجوة النظرية من خلال التطرق إلى توليفة نظرية مختلفة تتضمن مزيجاً من المقولات والمداخل النظرية التي يمكن تحديدها كالاتي: **نظرية الوعي الاجتماعي، ونظرية مجتمع المخاطر، ونظرية الموارد الطبيعية المحدودة، مدخل المرونة الاجتماعية، شومبيتر والقدرة الإبداعية للمستثمر.** والفجوة المعرفية تناولت المفاهيم الآتية: الوعي، والتغيرات المناخية، والتداعيات الاقتصادية، وقطاع الطاقة، وصغار المستثمرين، حيث لم تركز الدراسات المهمة بالوعي بهذه الفئة تحديداً بما يمثل إضافة إلى علم الاجتماع الاقتصادي، بجانب الفجوة المكانية التي أثبتت تنوع التوزيع الجغرافي في دراسة التغيرات المناخية، لكن ثمة ثغرة مكانية يمكن استكمالها بالتركيز على وعي المستثمرين بالتداعيات الاجتماعية والاقتصادية للتغيرات المناخية **بالقاهرة الكبرى وبعض المحافظات الأخرى.** وأخيراً الفجوة المنهجية التي بينت تنوع الأدوات والمناهج والأساليب المستخدمة (استبيان، ومقابلات، وأسلوب السلاسل الزمنية، منحني كورنتس البيئي، دالة كوب دوغلاس)، ولكن لوحظ أن أغلبها اعتمدت على المنهج الوصفي، والبعض الآخر دمج بين الأسلوب الكمي والكيفي، لتعتمد الدراسة الراهنة على المقابلات المتعمقة مع صغار المستثمرين؛ للتعمق في جمع البيانات من خلال التحليل الكيفي.

تعقيباً على ما سبق، اعتمد التراث البحثي في إطاره المفاهيمي على المفاهيم مثل (التغيرات المناخية والنمو الاقتصادي والتنمية المستدامة وغيرها)، ولكن اعتمدت الدراسة الراهنة على إبراز مفهومي صغار المستثمرين، وقطاع الطاقة، وتحديد وعي صغار المستثمرين بالتغيرات المناخية وأهم المفاهيم المرتبطة بها وتداعياتها على قطاع الطاقة، وأظهرت مراجعة التراث ثغرة الدراسات عن هذا الموضوع. ويلاحظ لم تعتمد بعض الدراسات على أي إطار نظري مثل دراسة (Magulod, 2018) ودراسة (دين وزرواط، ٢٠١٩) ودراسة (فهمي، ٢٠٢٤)، ماعدا بعض الدراسات مثل دراسة (الصاوي، ٢٠١٥) التي اعتمدت على الاتجاهات المحافظ والرايديكالي والنموذج البيئي الجديد. كما اعتمدت معظم الدراسات السابقة على المنهج التحليلي الوصفي مثل دراسة (الجبوري وآخرون، ٢٠٢٠)، بينما اعتمدت دراسات أخرى على التحليل القياسي كدراسة (الجندي وحفي، ٢٠٢٣)، واعتمدت دراسات أخرى على المنهج الاستشرافي، وبذلك اختلفت الدراسة الراهنة عن التراث البحثي في محاولتها المزج بين المنهجين الوصفي التحليلي والأنثروبولوجي من خلال الاستعانة بأدوات تستهدف التعمق في البيانات.

اختلفت بعض الدراسات السابقة مع الدراسة الراهنة في اعتمادها على الاستبيانات كأدوات لجمع البيانات كدراسة (السعيد، ٢٠٢٤) ودراسة (حسن، ٢٠٢٤)، أو منحني كورنتس البيئي والخرائط الطبوغرافية ونظام المعلومات الجغرافية والسلاسل الزمنية لدراسة التغيرات المناخية مثل دراسة (Baig & Amjad, 2014)، أو اعتماد بعضها على نموذجي (MLP, MLR)، ونرى أن بعض الدراسات عانت من القلة في استخدام الأدوات، فجاءت بعضها معتمدة على المراجعة المنهجية للأدبيات فقط أو الإحصائيات كدراسة (Ali, et. al, 2021)؛ مما أدى إلى افتقارها للعمق في النتائج. لذلك يلاحظ أن الدراسة الراهنة تختلف عن معظم التراث البحثي السابق من الناحية النظرية، رغم اتفاقها مع دراسة (السعيد، ٢٠٢٤) في اعتمادها على نظرية مجتمع المخاطر، ولكن تعتبر الدراسة الراهنة دراسة كيفية وتفسيرية تستهدف التعمق، وخصوصاً أظهرت أغلب الدراسات

الإمبيريقية حول الاستثمار والمستثمرين استخدام الأسلوب الكمي أو الاكتفاء بالمراجعات الأدبية فقط في دراسة الموضوع، ومن ثم لم تنجح في سبر أغوار الموضوع والحصول على تفاصيل كثيرة مرتبطة بالمستثمرين أو التطرق لصغار المستثمرين، ولكنها تتفق مع بعض من التراث البحثي في اعتمادها على بعض المفاهيم والنتائج، وجاءت استفادة الدراسة الراهنة من التراث البحثي على المستويين النظري والمنهجي. **وخلصت القراءة إلى الآتي:**

➤ رغم وجود وفرة من الدراسات العربية والأجنبية التي لا بُد من الاستفادة منها، فإنَّ هناك ثغرات معرفية ومنهجية ومكانية وزمانية ونظرية وتحليلية وقياسية تدعو إلى ضرورة دراسة هذا الموضوع، أظهرت وجود ثُدرَة في دراسة المستثمرين. حيث أكدت بعض الدراسات اهتمام وسائل الإعلام الإخبارية يختلف من مجتمع إلى آخر، بجانب تركيزها على البعد المجتمعي لتغير المناخ.

➤ تتأثر البلدان الأشد فقرًا وضعفًا بالتغيرات المناخية، وخصوصًا التي تعتمد اقتصادياتها على الزراعة؛ بما يؤكد ضرورة التوزيع العادل للمنافع والأعباء البيئية، وتؤثر التغيرات المناخية على النمو الاقتصادي والتجارة الخارجية والاستثمار والسياحة وغيرها، بالإضافة إلى تأثيرها على الاستهلاك المستقبلي؛ نظرًا إلى تأثيرها على الناتج المحلي وامتداد تأثيرها على القطاعات المختلفة؛ لذلك لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة دون العمل المناخية.

➤ أكدت معظم الدراسات السابقة في إطارها المفاهيمي والنظري على مفاهيم مثل التغيرات المناخية والبيئية والتدهور البيئي، وأضافت أنَّ هناك تأثيرًا للتغيرات المناخية على الإنتاجية الزراعية والأمن الغذائي وسوق العمل، والأمن الإنساني، والصحي، والبيئي.

➤ تؤثر التغيرات المناخية على قدرة الدول على توفير بيئة آمنة للعمل، بما يترتب عليه ارتفاع معدلات الفقر، وتأثير التغيرات المناخية على إنتاج الطاقة وإمدادات الوقود بما يؤثر على الاستثمار؛ نظرًا إلى تأثيره على البنية التحتية للطاقة؛ لذلك هناك حاجة ضرورية لدراسة تأثير ذلك على صغار المستثمرين.

➤ كما تسهم الطاقة المتجددة في التحول إلى الاقتصاد الأخضر من خلال تقليل أخطار الطاقة غير المتجددة على البيئة. ويُعد الاستثمار محركًا أساسيًا للنمو والتنمية المستدامة. وتحديدًا لتأثير التغيرات المناخية وخصوصًا درجة الحرارة على استهلاك الطاقة الكهربائية.

➤ أوضحت الدراسات السابقة نتيجة أساسية، وهي وجود علاقة بين النوع الاجتماعي والتغيرات المناخية، وتباين الاستجابة للتغيرات المناخية وفقًا إلى النوع الاجتماعي وتقاطعها مع معايير الطبقة الاجتماعية، لذلك من الضروري تبني منهجية مناسبة مع مراعاة الفروق المبنية على النوع. وجاء ذلك وفقًا إلى ما أشارت إليه الدراسات السابقة وأيضًا دراسة (Nursey-Bray & All-kamal, 2024) التي أكدت دور المبادرات التي تنظمها المنظمات غير الحكومية لتعزيز قدرة النساء في معالجة المخاطر المجتمعية، ودراسة (Ayanlade, et. al., 2023) التي ركزت على التصورات السائدة عن التغيرات المناخية وفقًا إلى النوع.

➤ انخفاض مرونة المجتمع الريفي للتكيف مع التأثيرات السلبية المتوقعة للتغيرات المناخية.

➤ جاء أغلب التراث البحثي معتمدًا على التحليل النظري بالاعتماد على بيانات التقارير لمنظمات عالمية ومحلية ومراجعة للأدبيات السابقة دون الرجوع إلى التحليل المنهجي.

سادساً- الإجراءات المنهجية:

(٦-١): نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التفسيرية، وتعتمد على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الأنثروبولوجي، أمّا عن الطريقة العامة للدراسة فهي تعتمد على طريقة دراسة الحالة، من خلال سحب عينة عمدية. واعتمدت الدراسة على أسلوب دراسة الحالة بوصفه أسلوباً منهجياً يساعد على التعمق في جمع بيانات تفصيلية عن وعي المستثمرين بالتغيرات المناخية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية على قطاع الطاقة، ويُمكن من خلال دراسة الحالة التطرق إلى تفاصيل خاصة بنشاط المستثمر، ولهذا تعتمد الدراسة على الأسلوب الكيفي، واعتمد الإطار المنهجي على التنوع في اختيار حالات الدراسة، بحيث تعكس تباين الأنشطة في القاهرة الكبرى وبعض محافظات المجتمع المصري.

ومن هنا يركز الأسلوب المنهجي المتبع في الدراسة الراهنة على استعراض مدى وعي صغار المستثمرين من خلال جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها واستخلاص دلالاتها؛ لذلك اعتمدت الدراسة على أسلوب التحليل الكيفي الذي استعان بالوصف المكثف لفهم الدلالات المختلفة والمتغيرات والمتداخلة، للتعرف على التغيرات المناخية التي يُعاني منها صغار المستثمرين، وأسبابها وأثرها على قطاع الطاقة، ورصد آليات تكيفهم ومرونتهم مع هذه التغيرات من خلال ممارساتهم الفعلية، والكشف عن وعيهم بأهم التحولات الاجتماعية والاقتصادية في قطاع الطاقة، وكيفية تعزيز وعيهم، وأخيراً تحديد أهم الفرص التي تُقدمها الدولة للمستثمرين في قطاع الطاقة في ظل التغيرات المناخية. وبناءً على المعطيات السابقة استعانت الدراسة في إطارها المنهجي لجمع البيانات على عنصرين هما:

١- الاستعانة بدليل مقابلة يتضمن تفاصيل متنوعة ومكثفة عن الموضوع، وساعد على ذلك الدراسة الاستطلاعية.

٢- التنوع في اختيار حالات الدراسة بما يعكس مجمل الأنشطة الاقتصادية لصغار المستثمرين في محافظة القاهرة الكبرى وبعض المحافظات الأخرى.

(٦-٢): أدوات جمع البيانات:

١- دليل المقابلة:

اعتمدت الدراسة على دليل المقابلة بوصفها أداة رئيسية، وطُبقت على عينة مكونة من (٢٥) حالة، روعي فيهم الخصائص الاجتماعية العامة التي جعلت الباحثة تستبعد (٥) حالات بعد تطبيقها نظراً إلى تزايد حجم استثمارهم عن المحدد أو ابتعاد استثماراتهم عن موضوع الدراسة، ليصبح عددهم (٢٠) **حالة فقط**، وروعي التباين من خلال البعد المهني والتعليمي وتنوع قطاعات العمل، ونمط الملكية، ومكان النشاط. ويشترط ممارسة الحالات لنشاط استثماري في قطاع الطاقة أو يعتمد على الطاقة سواء متجددة أو غير متجددة في شكل شركة أو مؤسسة أو مجموعة، لا يقل رأسماله المشارك به عن مليون- وهنا يجب الإشارة إلى أنه المستثمر الوحيد، أو الاستثمار مشترك/ مشترك والمقصود مشروع يمتلكه أو يشارك فيه شخصان أو أكثر بشكل دائماً طبقاً إلى ما يتطلبه رأس المال والخبرة والإدارة، بالإضافة إلى سلوك صغار المستثمرين مع التغيرات المناخية، وممارساتهم المختلفة المترتبة على هذه التغيرات.

كما تضمن دليل العمل الميداني القضايا الآتية: أولاً- البيانات الأساسية، ثانياً- تحديد أهم التغيرات المناخية التي يُعاني منها صغار المستثمرين، ثالثاً- أسباب التغيرات المناخية وأثرها على قطاع الطاقة من وجهة نظر المستثمرين، رابعاً- تحديد مدى وعي عينة الدراسة بأهم التحولات الاقتصادية في

قطاع الطاقة، خامساً- أهم الفرص التي تُقدمها الدولة للمستثمرين في قطاع الطاقة في ظل التغيرات، سادساً- تحديد كيفية تعزيز وعي المستثمرين بأهمية التحولات الاقتصادية في قطاع الطاقة. وفيما يتعلق بخطوات إعداد هذا الدليل فبعد صياغته بما يخدم أهداف البحث، تم إجراء اختبار قبلي (Pre-Test)، وذلك بتطبيقه على حالتين، للتأكد من تغطيته لبنود الموضوع، وساعد ذلك في إعادة صياغة بعض بنود الدليل. وارتبط صدق البيانات بأنواعه الوصفي بدء من اختيار البيانات التي تعكس العلاقة بمتغيرات الدراسة، والصدق التفسيري ويعني أن التفسير الصادق يلقي التأييد من جميع حالات الدراسة، والصدق النظري يرتبط بالمفاهيم التي يطورها البحث، والقدرة على التفسير وفق الإطار النظري للدراسة. واعتمدت الدراسة على طرق التحقق من صدق البيانات في البحث الكيفي، وتحديدًا مناقشة التفسير كما تعكسه الدراسة على حالات الدراسة؛ وذلك لمعرفة انطباعاتهم، بالإضافة إلى الشواهد المؤيدة للبيانات وعبارات المبحوثين الداعمة للتحليل والتفسير.

واعتمدت الدراسة على نوعين من المقابلة، أولهما: المقابلات الأولية أُستعينت بها الدراسة الاستطلاعية، واستهدفت من خلال هذا النمط تحديد نوعية المستثمرين الذين سيشكلون حالات الدراسة الميدانية، مع تكوين علاقات ثقة ساعد على ذلك الإخباريون نظرًا إلى طبيعة عملهم مع المستثمرين، أو معرفتهم بهم وعددهم (٦) كما يوضحهم جدول رقم (١).

وثانيهما: المقابلات المتعمقة للحصول على بيانات تفصيلية عن موضوع الدراسة، ومن الجدير بالذكر أنَّ الباحثة قابلتها صعوبات في إجراء مقابلات مع حالات الدراسة خاصة لاستغراق وقت كبير للانتهاء من المقابلات على عدة مرات، ورفضهم استقطاع جزء كبير من أوقاتهم، عدم تعاون بعض المستثمرين وخصوصًا بعد التعرّف على هدف البحث، وتتطلب الأمر في هذه الحالة اللجوء إلى الإخباريين لتسهيل مهمة الباحثة، بالإضافة إلى عدم اليأس والتردد على أماكنهم أكثر من مرة. التكلفة المادية نظرًا إلى تواجدهم في أماكن متفرقة وبعيدة استدعت السفر إلى أكثر من محافظة خارج القاهرة، واشترط المستثمرون سرية بياناتهم، واعتمدت الدراسة على دليل المقابلة.

٢- الإخباريون:

أمّا الإخباريون أُستعين بهم بدءًا من الدراسة الاستطلاعية لتحديد نوعية المُستثمرين وتسهيل الدخول لهم والتحقق من صدق البيانات، بجانب المقابلات الأولية في أثناء الدراسة الاستطلاعية، وتحليل مضمون لبعض آراء الخبراء والأساتذة لمعرفة تأثير التغيرات المناخية على الطاقة، بما ساعد الباحثة في صياغة آراء المستثمرين وتحليلها. ويمكن تحديد بطاقة تعريف بكل إخباري في جدول رقم (١)، كالتالي:

جدول رقم (١) يوضح بيانات الإخباريين

م	النوع	السن	الحالة التعليمية	المهنة	محل الإقامة
١	ذكر	٣٨	بكالوريوس هندسة	مهندس مدني	البحيرة
٢	ذكر	٤٥	بكالوريوس تجارة	مدير في شركة	٦ أكتوبر
٣	ذكر	٤٧	بكالوريوس هندسة	صاحب شركة مقاولات	الجيزة
٤	ذكر	٥٦	كلية إدارة أعمال	موظف في النيابة	مدينة نصر

٥	ذكر	٣٥	معهد متوسط	معرض سيارات	الجيزة
٦	أنثى	٢٧	ليسانس آداب	موظفة في شركة بتترول	الشيخ زايد

٣- أداة الملاحظة:

استعاننت الدراسة بأداة الملاحظة نظرًا إلى أهميتها في البحث العلمي، وتحديدًا أثناء إجراء المقابلات، وشرح بعض صغار المستثمرين لمشاريعهم برسوم ومجسمات توضيحية أو فيديو أو على الطبيعة. أفادت الدراسة من الملاحظة في فهم لغة الجسد لدى المستثمر وهي ذات طبيعة خاصة، وتأثيرها على بيئة العمل. ولوحظ اعتماد بعض المستثمرين على تقوية حضورهم بعدة مهارات لإقناع العملاء بفعالية مشروعاتهم، والحرص على تعبيراتهم اللفظية وغير اللفظية واستخدام المفردات الجاذبة والتوضيحية للعملاء، والتدريب الجيد على التواصل، والقدرة على التنافس والابتكار وتقديم الجديد. حيث أفرزت هذه البيئة الاستثمارية نمطًا معينًا من لغة الجسد المتمثل في وضعية الجلوس والحركات المتزنة والثابتة، والتواصل البصري، والثقة والحضور على الرغم من خوفهم في بداية الحديث، والهدوء، والثقافة والإلمام بالموضوع والكلام المحسوب، حيث أكد بعض صغار المستثمرين قدرتهم الإدارية العالية.

وكشفت أداة الملاحظة عن أنظمة الضخ للمياه التي تعمل بالطاقة الشمسية، من خلال رؤية الألواح الشمسية المستخدمة في توليد الكهرباء لتشغيل المحركات، بالإضافة إلى سخانات الطاقة الشمسية، وهي عبارة عن مجمعات لأشعة الشمس في خزان معزول، وكيفية إفادة المستثمرين من الطاقة المتجددة.

(٣-٦): مجتمع الدراسة:

طبقت هذه الدراسة في إقليم القاهرة الكبرى الذي يضم محافظة الجيزة والقاهرة والقليوبية، وبعض المحافظات الأخرى وهي: البحيرة والغربية والإسكندرية والمنيا وقنا؛ لتسهيل إجراء المقابلات التي كانت تمتد على مدار يومين وثلاثة لضييق وقت المستثمرين؛ لعدم وجود وقت لديهم لإجراء المقابلة والتشديد على خصوصية بياناتهم، بالإضافة إلى تنوع الأنشطة، وحرصهم الشديد في أثناء إجراء المقابلة، وعدم الإفصاح عن أي معلومات من أول مقابلة بهم. ومن أهم مبررات اختيار المحافظات المذكورة أعلاه هي أماكن وجود المستثمرين حالات الدراسة. وذلك بعد عمل حصر بأهم المستثمرين في قطاع الطاقة في البداية، ولكن مع رفض البعض للمشاركة في البحث لجأت الباحثة إلى الأسلوب العمدي، وأسلوب كرة الثلج؛ للتوصل لصغار المستثمرين في قطاع الطاقة والقطاعات المعتمدة على الطاقة.

(٤-٦): حالات الدراسة وأسلوب اختيارها:

اعتمدت الدراسة على اختيار عدد من صغار المستثمرين الذين يمارسون أنشطة اقتصادية تعتمد على الطاقة أو في قطاع الطاقة بأسلوب عمدي؛ بالاعتماد على أسلوب كرة الثلج (Snowball) في ضوء عدد من المؤشرات، وهي: العمر، والمهنة، وقيمة رأس المال، والنشاط الاستثماري، وطبيعة النشاط ومكانه بحيث يمكننا التعمق. روعي ألا يزيد رأسمال على ٥ مليون جنيه، والتعليم والتخصص، التنوع في النشاط الاقتصادي.

(أ) خصائص حالات الدراسة الكيفية:

جدول رقم (٢) يوضح خصائص المشاركين في الدراسة الكيفية

م	النوع	العمر	الحالة التعليمية	المهنة	حجم رأس المال المساهم به	النشاط الاستثماري	نمط الملكية	مكان النشاط
١	ذكر	٤٩	بكالوريوس هندسة	مهندس	٢ مليون	الطاقة الشمسية	شراكة	الجيزة
٢	ذكر	٣٤	بكالوريوس هندسة	مهندس	٤ مليون	المقاولات والبناء	شراكة	البحيرة
٣	ذكر	٥٠	بكالوريوس تجارة	محاسب	٢ مليون	الطاقة الشمسية	شراكة	المقطم/ القاهرة
٤	ذكر	٤٠	بكالوريوس تجارة	مدير شركة	٢ مليون	تصنيع المواد الغذائية + استيراد الأجهزة	شراكة	الغربية
٥	ذكر	٤٥	بكالوريوس هندسة	مهندس	٢ مليون جنيه	ألواح الطاقة الشمسية	شراكة	الجيزة/ المهندسين
٦	ذكر	٣٩	بكالوريوس إدارة أعمال	مدير في شركة	٢ مليون ونصف	التجارة والمقاولات الكهروميكانيكية	شراكة	مدينة نصر
٧	ذكر	٥٥	بكالوريوس هندسة- كهرباء	مهندس	٢ مليون جنيه	أنظمة الطاقة	شراكة	القليوبية
٨	ذكر	٤٥	كلية الزراعة	مزارع	٥٠٠ ألف جنيه	مزرعة دواجن تعتمد على الطاقة الشمسية	شراكة	الغربية
٩	ذكر	٥٠	ليسانس آداب	عمل خاص	٢ مليون جنيه	أنظمة الطاقة المتجددة	شراكة	الجيزة
١٠	ذكر	٥٠	التخطيط العمراني	عمل خاص	٣ مليون جنيه	الاستثمار والتنمية الزراعية وتوريد وتركيب	شراكة	المنيا

		محطات الطاقة الشمسية						
١١	ذكر	٤٣	دكتوراه في الهندسة	مهندس	٢ مليون جنيه	بطاريات الطاقة الشمسية	شراكة	قنا
١٢	ذكر	٤٧	معهد متوسط	عمل خاص	٢ مليون جنيه	التنمية الزراعية المستدامة	شراكة	القاهرة
١٣	ذكر	٤٢	معهد متوسط	عمل خاص	٣ مليون جنيه	خدمات الطاقة الشمسية ومقاولات الكهرباء	شراكة	القليوبية
١٤	ذكر	٣٦	كلية إعلام	عمل خاص	٢ مليون جنيه	تسويق أنظمة الطاقة المختلفة	خاص	القاهرة
١٥	ذكر	٤٨	دكتوراه	عمل خاص	٢ مليون جنيه	تصنيع المواد الغذائية	شراكة	البحيرة/ الإسكندرية
١٦	ذكر	٣٩	بكالوريوس هندسة	مهندس	٢ مليون ألف جنيه	أنظمة الطاقة المتجددة	شراكة	مدينة نصر
١٧	ذكر	٦٦	ليسانس حقوق	عمل خاص	٥ مليون جنيه	مشارك في مصنع للأسمدة+ ومصنع للغذاء	شراكة	البحيرة/ الإسكندرية
١٨	ذكر	٤٠	بكالوريوس تجارة	عمل خاص	٢ مليون جنيه	أنظمة الطاقة المتجددة	شراكة	الهرم
١٩	ذكر	٥٢	بكالوريوس هندسة	مهندس	٣ مليون جنيه	خدمات الطاقة الشمسية ومستلزماتها	شراكة	القاهرة
٢٠	ذكر	٦٠	ليسانس آداب	عمل خاص	٣ مليون جنيه	معرض سيارات+ قطع غيار سيارات	شراكة	القاهرة

انقسمت حالات الدراسة إلى مُستثمرين في قطاع الطاقة يتعدى رأسمالهم (٢ مليون جنيه)؛ نظرًا إلى تركيز نشاطهم الاستثماري في مجال الطاقة المتجددة وتحديدًا مجال الطاقة الشمسية أو أنظمة الطاقة غير المتجددة. ويمثل هذه الفئة (١١) مشاركا، والحالات (١٩، ١٨، ١٦، ١٣، ١١، ١٠، ٩، ٧، ٥، ٣، ١)، يشكلون نسبة (٥٥٪) من إجمالي المشاركين بالدراسة الكيفية، ومن حيث النوع نجد أنَّ جميعهم ذكور،

ولوحظ اتفاق معظم الحالات على صعوبة عمل المرأة في هذا القطاع. كما تميزت هذه الفئة بارتفاع المستوى التعليمي، ومعظمهم بالشراسة، وأغلبهم مهندسين أو يعملون في مجال التجارة وغيرها، فأغلبهم يعملون في مهن أساسية، بالإضافة إلى الاستثمار في القطاعات، وذلك من منطلق ارتباط نشاطهم الاستثماري بتعليمهم. حيث شكّل التعليم لديهم محددًا مهمًا للاستثمار في قطاع الطاقة، ليس من أجل لاختيار نشاط اقتصادي معين، ولكن لقدرتهم على تشكيل رؤية للتعامل مع القضايا المختلفة، فالتعليم والخبرة مهم في إدارة المشروع. بالإضافة إلى المستثمرين الذين يعملون في مجالات تعتمد على الطاقة سواء متجددة أو غير متجددة يمثل هذه الفئة (٩) مشاركين، والحالات (٢، ٤، ٦، ٨، ١٢، ١٤، ١٥، ١٧)، ويشكلون نسبة (٤٥٪) من إجمالي المشاركين بالدراسة الكيفية، ومن حيث النوع نجد أن جميعهم ذكور. واتضح تباين المستوى التعليمي والمهني لديهم.

(٦-٥): المدى الزمني للدراسة الميدانية:

استغرقت الدراسة الميدانية اثني عشر شهرًا بدءًا من (يناير ٢٠٢٤: ديسمبر ٢٠٢٤)، وأجريت الدراسة على مرحلتين، بدأت بإجراء الدراسة الاستطلاعية في (أكتوبر ٢٠٢٣)، وتحليل لآراء الخبراء والمتخصصين في المجالات البيئية وتغيرات المناخ والطاقة كما استعانت بالفيديوهات الخاصة بمداخلاتهم (دكتور ماهر عزيز استشاري الطاقة والبيئة- ودكتور علي قطب أستاذ التغيرات المناخية بجامعة الزقازيق خلال مداخلته على قناة اكسترا نيوز- ومداخلة وزير الخارجية سامح شكري خلال مؤتمر ميونخ للأمن- ولقاء مع المهندس أيمن عزام خبير الطاقة الشمسية حول المدن المستدامة وأهمية مؤتمر المناخ)، وكانت طريقة الدراسة الميدانية من خلال إجراء المقابلات الأولية مع بعض المستثمرين والإخباريين، أما المرحلة الثانية كانت لجمع البيانات الكيفية من خلال إجراء المقابلات المتعمقة مع صغار المستثمرين.

(٦-٦): أساليب التحليل والتفسير:

ومن هذا المنطلق، اعتمد على الأسلوب الكيفي في تحليل البيانات وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، الذي ينطلق من الوصف المكثف الذي يتطلب التعمق في قراءة مختلف الدلالات والمعاني المتداخلة والمتراصة وفق خطوات معينة، ويمكن تحديد خطوات التحليل على النحو التالي: تحديد البيانات والتعرف عليها، تحديد إطار للمعلومات، تحديد الفئات، ملأ الجدول، ورسم الخريطة والتفسير في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، والتساؤلات والأهداف.

سابعًا: نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها:

(٧-١): أهم التغيرات المناخية التي يعاني منها صغار المستثمرين:

(١) معرفة صغار المستثمرين لأهم التغيرات المناخية:

هناك اتفاق بين حالات الدراسة على أن المناخ تغير في السنوات الأخيرة، وتجسدت آثاره في تغيرات مختلفة. وأظهرت الدراسة الميدانية مدى التباين في معرفة صغار المستثمرين ووعيهم وإدراكهم بالتغيرات المناخية، وأهم تداعياتها على قطاع الطاقة، بالإضافة إلى تباين الصور؛ حيث بينت الحالات التي تعمل في قطاع الطاقة مستوى معرفيًا أعلى من المستثمرين في مجالات مرتبطة أو تعتمد على الطاقة، وأكدت ذلك الحالة رقم (١) التغيرات المناخية غير المتوقعة في درجات الحرارة وتأثيراتها على قطاع الطاقة، وتهديد الأمن البشري، وخصوصًا للعاملين والمستثمرين في الاقتصاد الأزرق لتزايد معدلات التبخر، وتهديد الأمن الغذائي والمائي والصحي وتهديد التنوع البيولوجي، وتزايد معدلات

الهجرة. وهذا ما أوضحته أيضاً مراجعة التراث البحثي أنّ التغير المناخي يرتبط بالاستهلاك الشخصي للطاقة.

حيث انقسمت حالات الدراسة حول إدراك ماهية التغيرات المناخية، وأسبابها، ومدى وعي صغار المستثمرين بذلك؛ إذ إنّ أغلبهم اختار الطريق الملائم للسياسات الاجتماعية الدولية والتوجه السائد نحو الاقتصاد الأخضر واستدامة الطاقة. ومنهم من لم ينكر أن الربح هو المحرك الأساسي لذلك، والبعض الآخر لم ينكر أن اقتصاد الطاقة يؤثر ويسهم في الاقتصاد الوطني ويرتبط بقطاعات أخرى، مثل: الزراعة وصناعة الدواجن والتصنيع والسياحة والنقل والبناء والتشييد والمقاولات وغيرها، ويتباين ذلك وفقاً إلى المستوى التعليمي لصغار المستثمرين والنوع الاجتماعي ورأس المال المتاح وطبيعة النشاط الاستثماري لديهم، الذين تميزوا برغبتهم في الابتكار ومحاولة البحث عن الجديد، واتضح ذلك من خلال بعض الشركات المؤهلة للاستثمار في الطاقة المتجددة مثل (شركة سولار بور إيجيبت- وصن ستول- وانترسولار- وأوتاك للتجارة والمقاولات- ومشرق لأنظمة الطاقة- وشركة توب باور- وشركة النصر- وشركة الأقصى للتنمية الزراعية- وشركة دهب مصر للطاقة الشمسية- والمؤسسة المتحدة للتنمية الزراعية- وصن سولار بور... وغيرها)، والتي تسعى إلى تقديم الجديد بما يحقق القدرة التنافسية تبعاً إلى الذكاء الاقتصادي والقدرة على مواكبة السوق من ناحية والتغيرات المناخية من ناحية أخرى.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (عبد الجواد، ٢٠٢٢) في أنّ اتجاه مصر للمبادرات والمؤتمرات الدولية المهمة بتغير المناخ والاستدامة، وتطوير الهياكل القانونية والتنظيمية جاء لمواكبة هذه المبادرات وتداعياتها من التزامات مصر ومساهماتها والإفادة من مشروعات الطاقة المتجددة مع اتخاذ إجراءات فعالة لمواكبة المشروعات، وجذب الاستثمار. ويمكن تفسير ذلك في ضوء مقولة ماركس عن الوعي، التي أشارت إليه بأنه مجموعة من الأفكار والنظريات والآراء التي تتشكل لدى الناس، ومعنى ذلك أنّ يتحدد وعي صغار المستثمرين وفقاً إلى وجودهم الاجتماعي. وتأثير السياقات المختلفة عليهم، وإعادة تشكيل وعيهم.

ولكن في المقابل، اتجه بعض صغار المستثمرين نحو الربح السريع دون الاكتراث بالتطوير، أو الاهتمام بتوجهات السوق والبيئة المحيطة بهم، ويرجع ذلك إلى عدم وعيهم بمستقبل التغيرات المناخية وانعكاساته على قطاع الطاقة، وارتباطه بسمات شخصية لديهم، وعدم وجود خلفية أو تنشئة اقتصادية واجتماعية وتعليمية تجعلهم يكتسبون مهارات تعزز لديهم قيم الابتكار والمخاطرة. واتضح ذلك لدى بعض صغار المستثمرين الذين يعملون في شركات المقاولات والاستثمار العقاري. ويمكن تفسير ذلك وفقاً إلى نظرية الوعي؛ حيث أكد "جون لوك" أنّ وعي المستثمرين هو انعكاس لملاحظاتهم، وإدراكهم لما يدور من حولهم من تغيرات طرأت على البيئة الاستثمارية.

كما أظهرت الدراسة التباين في إدراك صغار المستثمرين للتغيرات المناخية وتأثيرها على الاقتصاد، لتأثيراته على الصحة والأمن الغذائي والنمو الاقتصادي والاستقرار الاقتصادي؛ حيث أظهرت الدراسة الميدانية معرفة بعض المستثمرين ببعض المصطلحات الخاصة بالتغيرات المناخية على النحو التالي: (العمل المناخي والاستثمار المناخي والاستثمار المستدام والاستثمار المؤثر والحوكمة المناخية والسياسات الآمنة والظلم المناخي والعدالة المناخية والمخاطر المناخية والاستدامة والمدافن الصحية الآمنة للمخلفات التي تركز على موافقة تقييم الأثر البيئي والهيدروجين الأخضر والأمونيا الخضراء وغيرها)، لتفتح الآفاق لمفاهيم مناخية في حاجة إلى دراسة وتحليل. وينطبق ذلك على الحالات التالية رقم (٣)، (٥)، (٧) وخصوصاً صغار المستثمرين في قطاع الطاقة المتجددة وصغار المستثمرين في قطاع

الاستدامة المرتكز على استخدام الطاقة النظيفة؛ ليعكس وعي صغار المستثمرين بالتغيرات المناخية وثقافة المناخ والطاقة والتغيرات التي أحدثتها في قطاعات مختلفة.

كما أكدت الحالة رقم (٣) "لما حصلت مشكلة عندي في المشروع لما تعريفه الكهرباء زادت خلى بالك لما تحسب إجمالي الزيادة هتلاحظ فرق كبير لما اعتمدت على الطاقة الشمسية هتلاقي التكلفة الأول عالية بس هتوصل لأقل درجة لحد الدرجة الصفرية وهتقدر تستخدمها في أي وقت". يمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الوعي الاجتماعي أن إدراك المستثمر ومعرفة نفسه ومجتمعه من خلال المفاهيم والمعتقدات والأفكار والثقافات، تتشكل لدى المستثمر من خلال عوامل مختلفة تجعلهم يتفاعلون مع البيئة المحيطة، ووفقاً إلى خصائص الوعي قد يتطور وعي صغار المستثمرين في ظل التغيرات المناخية التي انعكست على التحولات الاقتصادية والتوجه نحو الاستدامة. وأيضاً في ضوء ما أكده شومبيتر دور الخدمات المالية وإسهامها في النشاط الاستثماري وإدارة المخاطر.

حيث أظهرت الدراسة الميدانية أن تغير المناخ هو تغير مؤثر ومهم في الأحوال الجوية، ساعد على تزايد الأنشطة البشرية وعدم وعي المواطنين بالاستهلاك المسؤول مثل حرق الوقود وإزالة الغابات وقطع الأشجار؛ الأمر الذي أدى إلى زيادة غازات الاحتباس الحراري؛ ما تسبب في ارتفاع درجات الحرارة العالمية، وتتفق معظم حالات الدراسة على وجود علاقة قوية بين الأنشطة البشرية، وارتفاع درجة الحرارة، وزيادة استهلاك الطاقة، وتتمثل مظاهر التغيرات المناخية في ارتفاع درجات الحرارة، والاحتباس الحراري، والجفاف، والسيول، والفيضانات، والتصحر أي تحول الأراضي؛ ومن ثم التأثير على إنتاجياتها وتدهور نوع التربة، ومشكلة التلوث الناتج عن التكنولوجيا المستخدمة في المصانع والغازات المنبعثة منه، ومن عوادم السيارات والمولد الكهربائي، وفقدان التنوع البيولوجي، وندرة الموارد الطبيعية؛ الأمر الذي يؤثر على الإنتاجية الزراعية والمياه وزيادة الأمراض.

وهذا ما يؤكد تأثير التغيرات المناخية على النظم الإيكولوجية والتنوع البيولوجي ومستويات البحار؛ ما يؤثر على قاطني هذه المناطق المتضررة؛ نتيجة لتزايد نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون. ويمكن تفسير ذلك وفقاً إلى نظرية الوعي الاجتماعي أن الوعي يكمن في إعادة إنتاج البشر للواقع الاجتماعي، في ضوء رؤى وتصورات وأفكار في مرحلة معينة من التطور التاريخي. ومعنى ذلك أن تحول الإنسان من منتج إلى مستهلك ساعد على ضغطه على البيئة، وانعكس ذلك على المناخ، ودعم ذلك الحالة رقم (٣) "التغير المناخي أثر على الطاقة نتيجة للتغيرات التي استجبت في استهلاك الأفراد للطاقة".

حيث أكدت معظم حالات الدراسة معرفتهم بأثر تركيز هذه الغازات في التغيرات المناخية، وقد أكد ذلك تحليل آراء الخبراء خلال الدراسة الاستطلاعية، يقول أحد المتخصصين "إن التغير المناخي يعنى ده راجع للأنشطة اليومية للبشر وتأثيرها على الغلاف الجوي؛ الأمر الذي يساهم في تزايد الغيوم والغازات الدفيئة". وهذا ما دعمته الحالات رقم (٧، ٩) "اللي أعرفه، إن التغيرات المناخية راجعة للاستهلاك البشري، وإن الإنسان يضغط من خلال ممارساته المختلفة على الأنظمة البيئية والموارد، عشان كده دلوقتي الاتجاه للطاقة النظيفة بس تعالى أعمل سيستم وغير متقدرش لأن كل ده محتاج تمويل". لتتفق هذه النتيجة مع دراسة (عبد الحميد، ٢٠٢٤) التي أكدت أن التخفيف من حدة التغيرات المناخية والآثار المترتبة عنها، يمكن من خلال الحد من الاستهلاك.

مع تزايد الوعي بضرورة حماية البيئة وتحقيق الاستدامة اتجهت بعض الدول إلى ضرورة مواجهة التحديات البيئية وخصوصاً مع التغيرات البيئية أو المناخية وانعكاسها على البيئة من خلال تعزيز دور النظم البيئية، واتضح ذلك في رؤية مصر ٢٠٣٠. وهذا ما ذهب إليه الحالة رقم (١٠) "ده كله يؤكد

على أن ضروري زيادة الوعي بالالتزام أصحاب الشركات بالمسؤولية البيئية لتقليل التأثيرات السلبية". ويمكن تفسير ذلك وفقاً إلى نظرية الوعي الاجتماعي، فإنَّ وعي المستثمر بالعالم ورؤيته تتم من خلال توسط الحواس باعتبارها الوسيلة التي يجرى من خلالها بناء التوجهات.

ومعنى ذلك أنَّ المسؤولية والوعي وجهان لعملة واحدة، لذلك من الضروري خفض انبعاثات الكربون وزيادة كفاءة استخدام الموارد. ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما أشارت إليه نتائج الدراسات السابقة التي أكدت أنَّ مصر بدأت في مواجهة التغيرات المناخية بتبني استراتيجية وطنية في عام ٢٠١١، تلتها استراتيجية التنمية منخفضة الانبعاثات في عام ٢٠١٨ بما يتماشى مع استراتيجية التنمية المستدامة رؤية مصر ٢٠٣٠. ويأتي في هذا الإطار دراسة (عبد الجواد، ٢٠٢٢) التي أكدت أنَّ مصر انضمت إلى اتفاقية باريس المناخ والتعهد العالمي للميثان عامي ٢٠١٧ و ٢٠٢٢؛ بهدف خفض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري وأطلقت استراتيجيتين (منخفضة الكربون والتعافي الأخضر) لخفض انبعاثات الطاقة. واستناداً إلى ما سبق تتفق الدراسة الراهنة في مستويين متوازيين، إحداهما يؤكد اتجاه الدولة لمواجهة التغير المناخي، والثاني يؤكد اتجاه بعض صغار المستثمرين مع خطة الدولة، وهذا يؤكد تماشي بعض صغار المستثمرين مع السياسة الاجتماعية للدولة، وهذا يعد من أساسيات التنمية التي تؤكد ضرورة وجود أسلوب ديمقراطي وخطة واقعية مرسومة تتفق مع السياسة الاجتماعية للدول؛ حيث تركز خطة الدولة بإعداد خطة وطنية للتكيف المناخي.

ومن زاوية أخرى، يرى البعض الآخر أنَّ الاقتصاد الدائري فكرته قائمة على إعادة التدوير، وإعادة التصنيع، وتقليل الاستهلاك، ويعزز كل ذلك فكرة الاعتماد على الطاقة النظيفة. أي إن كل السياسات -باختصار- انعكاسٌ للتغيرات المناخية، ومن المؤكد أن لدى الحكومة وعياً سواء في الوقت الحاضر أو المستقبل بضرورة وجود سياسات تكيفية، وهذا ما أشارت إليه الحالة رقم (٩) "لازم يكون في مرونة لمقاومة التغيرات يعني الاتجاه عمومًا للاقتصاد الأخضر والاستدامة، هيكلنا نعلم على طاقة أقل في المقابل هتقلل الانعكاسات على المناخ". وأضافت الحالة رقم (١١) "أكيد التغير المناخي غير من الاستثمار عمومًا، بالنسبة للمستثمر المهم بالتوجه الاقتصادي والفرص الاستثمارية، وقادر يتابع الخريطة الاستثمارية في مصر، ما أنا أو غيري ممكن أكون مستثمر بس مش شرط أكون متابع للأرقام، قراءة خريطة الاستثمار عاوزه حد فاهم ومتابع كويس". ويعني ذلك أنه لا بُد أن يكون المستثمر ذا خلفية واسعة تكفل له أن يكون عقلية عملية رشيدة، يعتمد على وعيه بالظروف الحاضرة والتعمق والتفكير حتى يكون مدركًا ومتوقعًا للنتائج، والتنبؤ بما يمكن أن يكون عليه الحال في المستقبل.

٢) أهم التغيرات المناخية من وجهة نظر صغار المستثمرين:

يتسم الوعي بعدة خصائص، وهي: أن يكون مكتسبًا من البيئة، ومتنوعًا، وشاملاً، ومرناً، وغير معقد، ومتطورًا، ومتجددًا؛ ويتجسد في أشكال ملموسة تعكس الوعي الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والصحي لصغار المستثمرين، سواء على المستوى الدولي أو المحلي، ويتبلور إدراك صغار المستثمرين وفقاً إلى سيناريوهين: السيناريو الأول هو الإفادة من تغير المناخ من خلال النظر إلى مخاطر تغير المناخ وتوقعات التقلبات المحتملة المرتبطة بالوقود الأحفوري، والاتجاه إلى بدائل استثمارية أخرى بهدف الربح وتجاوز التغيرات المناخية والاستناد إلى السندات الخضراء والتمويل الأخضر، وما إلى ذلك للنظر في خيارات الاستثمار الأخرى والفرص الاستثمارية.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (عبد الجواد، ٢٠٢٢) التي أكدت أنّ التمويل الأخضر والسندات الخضراء تُسهم في جذب المستثمرين، وخصوصًا الذين يستثمرون في مشروعات الاستدامة؛ لأنها مرتبطة بالمشاريع الخضراء أي المرتبطة بالبيئة. ويُمكن تفسير ذلك أنّ الاستثمار المستدام يوجه المستثمرين والشركات نحو أنماط اقتصادية مستدامة. لتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من (Magnússon & Dyremyhr, 2011) في أنّ هذا النوع من الاستثمار يؤكد ضرورة الدمج بين القيم الشخصية، والاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والعوامل الاقتصادية في عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية.

أمّا السيناريو الثاني يتمثل في الاتجاه إلى الاستثمار دون التركيز على أخطار المناخ أو أخذها في الاعتبار. حيث أكدت الدراسة أنّه كلما زاد وعي صغار المستثمرين وتعليمهم زاد وعيهم بظاهرة التغيرات المناخية، وخصوصًا في بعض الحالات التي تنتمي إلى تخصصات معينة ولديهم خبرات علمية؛ حيث أشارت بعض الحالات إلى إمكانية حصر التغيرات المناخية، وهنا تتفق معظم حالات الدراسة في أنّ العالم يشهد ارتفاعًا ملحوظًا في درجة الحرارة بسبب انبعاثات الغازات الدفيئة والاحتباس الحراري، والعامل الرئيس في تزايدها قطاعات الطاقة والمواد البترولية والنقل؛ ويمتد تأثير ذلك إلى عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

كما أظهرت الدراسة الميدانية إجماع حالات الدراسة تحديد أهم التغيرات المناخية كالاتي: ارتفاع درجات الحرارة، والعواصف، وفقدان التنوع البيولوجي، وتناقص المياه، الفيضانات والجفاف والأمطار. ويُمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الوعي الاجتماعي، أنّ الوعي هو إعادة إنتاج المستثمر للواقع في ضوء رؤى وتصورات وأفكار في مرحلة معينة من التطور التاريخي والتحول الاقتصادي والبيئية والجيوسياسية والتسارع التقني. ويقصد بالوعي في هذا السياق إدراك المستثمر ومعرفته لذاته ومجتمعه من خلال المفاهيم والأفكار والثقافات، التي تتكون لديه من خلال عوامل متعددة تجعلهم يتفاعلون مع البيئة المحيطة.

٣) أثر التغيرات المناخية على بعض القطاعات من وجهة نظر صغار المستثمرين: (٣-أ): قطاع الزراعة:

أكدت الدراسة الميدانية أنّ هناك تأثيرًا للتغيرات المناخية على القطاعات المتعددة، مثل الزراعة، والسياحة، والطاقة، والنقل... إلخ. واتفقت الآراء على تأكيد تأثير التغيرات المناخية على قطاع الزراعة، واتفقت حالات الدراسة على تراجع الإنتاجية الزراعية وارتفاع أسعار الغذاء وتغير المحاصيل وتناقصها وإدارة الموارد المائية، وانقراض أنواع متعددة من النباتات والحيوانات وتأثر الأنشطة الاقتصادية، وانخفاض مستويات الأغذية والأمن الغذائي.

حيث أكدت الحالة رقم (١٥) "عندي شركة للصناعات الغذائية ومرتبطة بالتعامل بالمزارعين، أكدوا ليا على تغيرات كثيرة في التأثير على إنتاجية الأرض، وانتشار الديدان على الذرة والمحاصيل وبهدلت الدنيا وشبعا الأراضي رشح، لكن نقول إيه الأسعار تزيد وفي الطالع، وخصوصًا أن المزارعين بدأوا يغيروا المواعيد عشان التغيرات اللي حصلت، عشان كده بيحاولوا يزرعوا المحاصيل الأكثر مقاومة للجفاف وغيره، غير كده بيعتمدوا على آليات جديدة للري من خلال استخدام الطاقة الشمسية". ويمكن تفسير ذلك من خلال تحليل آراء بعض الخبراء الذين أكدوا أنّ القطاع الزراعي الأكثر تأثرًا بالتغيرات المناخية؛ نظرًا إلى تعرضه للهواء الطلق والتلامس مع التغيرات الجوية والمختلفة أو سرعة الرياح، ويتطلب التوجه إلى الزراعة المستدامة والتكيف مع التغيرات، مثل: تغيير موعد الزراعة

والمحاصيل وفقاً إلى التقلبات الجوية، وإعادة النظر في السياسات البيئية والتكيف مع الظواهر المناخية المتطرفة.

في هذا السياق أكدت الحالة رقم (١٥) "اختلاف مواعيد زراعة المحاصيل، يعني بقا فيه موعد ابتداء ومتوسط وانتهاء، واختلاف للتواريخ وكل ده انعكس على الإنتاجية وخاصة مع انقطاع الأمطار أو قلتها في مناطق معينة، واختلاف هيأثر بالتأكد على نمو النبات، وفي نباتات بتحتاج كميات أقل من المياه، التباين والاختلاف يعمل مشاكل وخصوصاً في درجات الحرارة العالية". ومن هذا المنطلق يتضح الاتجاه نحو الزراعة المستدامة والحفاظ على البيئة حيث أشارت إحدى حالات الدراسة إلى الاهتمام بجميع المدخلات من العمالة والجندر وعدم التمييز بين الرجل والمرأة وتحقيق السلامة.

(٣-ب): قطاع السياحة:

قيس على ذلك آراء صغار المستثمرين حول تداعيات التغيرات المناخية على السياحة، وفي هذا السياق أكد البعض أن ارتفاع درجات الحرارة يخلق بيئة غير آمنة للسياح ويسبب عدم الراحة، كما أن ارتفاع درجات الحرارة يزيد من استهلاك الطاقة للتبريد وتكييف الهواء، ما يساهم في زيادة التكاليف والتلوث البيئي الناتج عن إنتاج الطاقة؛ ويؤدي الجفاف إلى انخفاض منسوب المياه، وتغير درجات الحرارة والتقلبات في حالة الطقس قد تؤثر بدورها على المواقع الأثرية من تغير مواد البناء والترميم؛ نظراً إلى وجود شروخ لارتفاع نسبة الرطوبة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة (منقولة، ٢٠٢٣) (محمد، ٢٠١٨) التي أكدت أن المناخ وخصائصه من أهم المتغيرات الطبيعية للسياحة والتنمية المستدامة، ومدى تأثيرها على اتجاهات السياح وميولهم، وعلى بعض المناطق الأثرية لتأثرها بالعوامل المناخية المتمثلة في الأمطار ودرجات الحرارة وسرعة الرياح وخصوصاً في بعض المناطق السياحية مثل محافظة الإسكندرية.

(٣-ج): قطاع الصحة:

هذا بالإضافة إلى أن البعض يرون تأثير التغير المناخي على القطاع الصحي، تقول في هذا الإطار الحالة رقم (٨) "الجوزي ما حضرتك شايقة غير زمان وده ساعد على وجود أمراض متعددة يعني الصحة هتلاقي زيادة في الإصابة بالأمراض ومعدلات الوفيات لانتشار الأمراض المتعددة". وأشار آخرون إلى أنه مع تزايد الاضطرابات المناخية يبتعد السياح عن البحر والوسط البيئي الحار؛ ما يؤدي إلى حدوث خسائر فادحة. ويمكن القول إن هناك تغيرات مناخية انعكست على القطاعات المختلفة من وجهة نظر صغار المستثمرين؛ وكان لها دور في التأثير على السياسات البيئية وانعكاسها على البيئة الاستثمارية في مصر، والمحاولات المستميتة للدولة في دمج الأهداف البيئية في الخطط القومية لتتوافق مع خطة التنمية المستدامة.

ووفقاً إلى نظرية مجتمع المخاطر، تعد القوانين والتشريعات التي وضعتها مصر ضرورية لمعالجة المخاطر الناتجة عن التغيرات المناخية؛ حيث ركزت هذه القوانين على كيفية إدارة هذه المخاطر من خلال تقييم تأثير الأسباب على التغيرات المناخية والبيئية، للحد من انبعاثات المصانع والتلوث، وهي جميعها أدوات تشريعية تسعى إلى تقليل المخاطر التي لا يمكن التنبؤ بها مباشرة، وهذا يتوافق مع جهود مصر لمواجهة التغيرات المناخية والتلوث من خلال تعزيز القوانين التي تمنع التأثيرات السلبية على البيئة والموارد الطبيعية، وهذا ما أشارت إليه نظرية الموارد الطبيعية المحددة؛ إذ أكدت هذه النظريات أنه مع تزايد ضغط هذه المخاطر على الأمن الاجتماعي بمؤشرات؛ الأمر الذي يستدعي على ضرورة

تفعيل الحوكمة المرتكزة على إصلاح البيئة التنظيمية والشفافية والقوانين واللوائح والآليات التي تتحكم وتساعد في استقطاب صغار المستثمرين.

٤) أثر التغيرات المناخية على المناخ الاستثماري في مصر:

بناءً على ما تقدم أكدت حالات الدراسة على تأثير التغيرات المناخية على إنتاجية القطاعات السابقة التي تتمثل في القطاع الصناعي والزراعي والتجاري (زيادة الواردات عن الصادرات، والتأثير على شبكات البنية التحتية، وقلة فرص العمل، وانخفاض قدرة المستثمرين على الاستثمار والادخار، وارتفاع معدلات الفقر، وانخفاض إنتاجية الثروة الزراعية والحيوانية؛ بما يؤثر على الأمن الاقتصادي للتأثير على إجمالي الناتج المحلي)، والسياحي (تأثر المناطق الأثرية والسياحة البيئية)، والمائي (انخفاض نصيب مصر من المياه بما يؤدي إلى اضطراب الوضع المائي في مصر والقدرة على إدارة الموارد المائية)، والتأثير على الأمن الاجتماعي لتزايد الضغوطات والأزمات والكوارث البيئية والمخاطر والهجرة والتكدس في بعض المناطق، والصحي (انتشار الأمراض وزيادة معدلات الوفيات والتأثير على الصحة النفسية)، والسياسي (تزايد الصراعات والمشكلات السياسية على المياه وغيرها).

يركز هذا المحور على أثر التغيرات المناخية على المناخ الاستثماري في مصر من وجهة نظر عينة الدراسة. حيث تسعى مصر إلى توطين الاستثمار المؤثر والأخلاقي، والمسئول اجتماعياً، بما يتفق مع المعايير البيئية والاجتماعية ومتطلبات الحوكمة من خلال إجراءاتها المتعددة؛ لتكفل تحقيق عوائد مالية تنافسية على تلك الاستثمارات التي ترتقي بالمعايير المتفق عليها، ومنها الاستثمار الأخضر.

في هذا السياق تباينت آراء حالات الدراسة حول تحديد المخاطر المادية التي تنتج عن التغيرات المناخية ودورها في تدمير الأصول، والتي لا يمكن الاستعانة بها في التغطية التأمينية بسبب زيادة الخسائر، وبالإضافة إلى ذلك يمكن أن تؤدي المخاطر المادية المزمدة مثل الإجهاد الحراري والمائي إلى انخفاض إنتاجية العمل والتصنيع وغيرها، وأكدت ذلك الحالة رقم (٤) "طبعاً في تأثير على المناخ الاستثماري أهمها ممكن نقول تذبذب الإنتاجية، وخصوصاً لما تكون البيئة غير جاذبة وضد قيام بيئة استثمارية، ممكن تلاقي إجراءات كثير لكن كام واحد بيقدر يتخطى التعقيدات دي كلها، مع تغير الأسعار، وأسعار الدولار والعملات الأجنبية، والتكلفة والعائد والخوف من المخاطرة، متلاقش حد بيجازف بقرش، قليل جداً". ويمكن تفسير ذلك وفقاً إلى آراء شومبيتر عن المنظمين أو المستثمرين باعتبارهم عنصراً أساسياً للتنمية وربطه بين السلوك الابتكاري لهم والربح، ويتمثل التجديد في إدخال آليات جديدة في الإنتاج وفتح أسواق استثمارية جديدة لصغار المستثمرين، وضرورة الاهتمام بالسياق الاجتماعي والاقتصادي المحيط بهم.

واتضح أنه يمكن أن تسهم أخطار الانتقال المتعلقة بالسياسات والتكنولوجيا في التأثير على الشركات والصناعات، ويرى صغار المستثمرين أن التغيرات المناخية نتاج مجمل عوامل تؤدي إلى أخطار تشكل تهديداً على الأنظمة المختلفة بما يؤثر على القطاعات المختلفة والأسواق؛ دعم ذلك حديث الحالة رقم (٦) التي أكدت ضرورة دمج العوامل الدافعة للتغيرات المناخية في الاستثمار، الأمر الذي يجعل المستثمر يركز على الفرص والإجراءات المتجه نحو الاستثمار المستدام. تسوق في هذا الإطار الحالة رقم (١٠) "على مستوى صانع القرار السياسات الموجودة فوقية حضرتك، يعني الإجراءات تقول تعالوا إحنا عندنا والكلام ده؛ لكن على الواقع التجربة والترحاب والإجراءات تلاقي الموظفين والروتين وفكر الموظفين عقيم، كل حاجة بتطور إلا فكر الموظف يعني في أنظمة في بلاد أخرى ... لما شوفنا لقينا إن الإداري موظف من مصر ده بيحاول ينقل ثقافته، ده دلوقتي يعطلك بدل ما يسهك".

ومن هذا المنطلق، تؤثر المخاطر المرتبطة بالتغيرات المناخية على البيئة الاستثمارية وخصوصاً عائدات فئات الأصول والأسهم على مستوى السوق العام، في حالة عدم وجود سياسات للمواجهة يؤدي ذلك إلى انخفاض عائدات الاستثمار، كل المخاطر المناخية تؤدي إلى زيادة التكاليف مع انخفاض الإيرادات بالنسبة إلى العديد من الشركات، وظهرت مشروعات الطاقة والتحول الأخضر والنقل المستدام. ووفقاً إلى آراء صغار المستثمرين تحديداً في قطاع الطاقة تحتاج الدولة إلى العديد من المناطق الاستثمارية والآليات لدعم الأنظمة الاستثمارية في القطاعات المختلفة في مختلف الأنشطة. وجرى توظيف آراء شومبيتر عن تقسيمه للاستثمار إلى نوعين هما المحفّز الذي تدفعه الزيادات الحديثة، والاختياري الذي ينتج من اعتبارات طويلة الأجل. وذلك من منطلق أنه كلما زاد تراكم رأس المال لدى صغار المستثمرين يزداد الفرق بين الأرباح، وأسعار الفائدة لتشجيع الاستثمار في الطاقة. ومعنى ذلك أنّ للائتمان المصرفي دوراً في تمويل الاستثمارات بما يساهم في زيادة الدخل من منطلق أن التحديات المالية من أهم المشكلات التي تواجه الاستثمار في هذا القطاع.

وفي المقابل يرى صغار المستثمرين في الأنشطة الأكثر اعتماداً على الطاقة مثل البناء والمقاولات تخوفهم من التوجه إلى المشاريع الخضراء، وتبلور ذلك في الحالة رقم (٢) "دلوقتي بقا في حاجة اسمها استثمارات مناخية وكل ده بيساعد الدولة، ولكن في مستثمرين خايفين من التوجه بشكل كامل حتى ده بيكون واضح عندي في شغل المقاولات". واستكمل الحديث الحالة رقم (١٣) "ضروري كل وقت وله آذان وطريقة معينة ضروري استغلالها"، ويعني ذلك أنّه يجب أن يكون المستثمرون على وعي كاف لتطوير آليات السوق وتحديد شكل مناسب لتمهيد الطريق للانتقال إلى اقتصاد منخفض الكربون، وتحديد الاستثمار في الطاقة النظيفة، وظهر ذلك من خلال إجراء المقابلات مع المستثمرين في شركات مؤهلة للاستثمار في الطاقة الشمسية ولديها نشاط فعلي.

كما أسفرت النتائج عن إمكانية تحديد مؤشرات معينة لتحديد المناخ الاستثماري، الذي يتمثل في الحالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المالية الموجودة في بلد ما، الذي يؤثر على المخاطر المرتبطة بالاستثمار والعائدات المتوقعة منه، أي تخصيص وتوظيف الموارد وضخها في نشاط اقتصادي استثماري لتحقيق الربح، وهي مدى توفر المعلومات المناسبة عن السوق، والبنية التحتية والاقتصادية والاجتماعية المناسبة، والقدرة التنافسية المرتكزة على التحليل الاجتماعي والاقتصادي للسوق من ناحية ولاحتياجات العملاء من ناحية أخرى، وكفاءة استهلاك الطاقة في المباني من خلال الاعتماد على الإجراءات الملائمة لتخفيض استهلاك الكهرباء والغاز والاعتبارات البيئية.

ومن زاوية أخرى، اتّجه بعض صغار المستثمرين إلى تعديل المباني بما يعزز كفاءة الطاقة أي مقدار المخرجات التي يمكن إنتاجها بمدخلات معينة، وأقل من الطاقة من خلال تغيير أنظمة التبريد والتدفئة أو أنظمة عزل الجدران أو الأسقف، وتركيب الألواح الشمسية. ويمكن تفسير ذلك في ضوء دراسة (كمال، ٢٠١٩) التي أكدت أنّ الاستعانة بالتكنولوجيا في التصميم المعماري بالاعتماد على طاقة نظيفة من خلال الأنظمة الذكية ساعد ذلك على توفير الطاقة بما يؤثر على الراحة البصرية والحرارية؛ نظراً إلى أن المباني تستهلك طاقة عالية؛ لذلك وجدت من الضروري التوجه إلى المنازل الذكية لتحقيق التنمية المستدامة باستغلال الموارد الطبيعية المتجددة.

(٧-٢): التغيرات المناخية وأثرها على قطاع الطاقة من وجهة نظر المُستثمرين. (١) أسباب التغيرات المناخية في قطاع الطاقة من وجهة نظر صغار المستثمرين:

أظهرت الدراسة الميدانية أنَّ هناك أسبابًا كثيرة للتغيرات المناخية من وجهة نظر صغار المستثمرين، منها: استخدامات الطاقة، والمخلفات الناتجة عن التصنيع، التخلص من الأشجار وقطعها؛ الأمر الذي يؤدي إلى تزايد درجة الحرارة وانبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون، والتلوث، وحرق الوقود الأحفوري ودوره في زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة، وتزايد الاحتباس الحراري نتيجة للحرارة المحتبسة في القشرة الأرضية؛ ويرجع ذلك إلى توليد الطاقة من المصادر المختلفة مثل الكهرباء من خلال حرق الوقود الأحفوري والفحم والغاز، المصانع والسيارات التي تعمل بالوقود الأحفوري، والنقل، واستخدام السولار والبترو، واستخدام الأسمدة. ويمكن توظيف نظرية مجتمع المخاطر في تأكيد وجود نوعين من المخاطر، هما: المخاطر الخارجية والمصنعة، وتُشير الأخيرة إلى أنها نتيجة للأنشطة البشرية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (عرفان والقرنفيلي، ٢٠٢٤) (محمد، ٢٠١٦ أ) في تأكيد أنَّ التغيرات المناخية ترجع في المقام الأول للأنشطة البشرية.

ودعم ذلك الحالة رقم (١) "إن أهم أسباب التغيرات المناخية استخدام السولار والبترو، وثقب الأوزون واستخدام الأسمدة وتأثيرها على ارتفاع درجات الحرارة واستخدام العربيات والعوادم وأهم سبب التحول من الريف إلى الحضر ده خلى فيه زيادة في الاستهلاك في الطاقة اترتب عليه مشاكل كثير، ضيف على ده وجود المصانع زي مصانع الإسمنت داخل المدن أو قريب منها، ومفيش قوانين تحكم التلوث ده، يعنى المفروض أن المصانع أو غيرها اللي بتفرز مخلفات عنها وعوادم وغازات كل ده يزودوا عليه ضرائب أو غرامات عشان تقنين فكرة التغيرات المناخية". ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الموارد الطبيعية المحدودة، وتحديدًا الإطار التحليلي الذي أضافه "هوتلينغ" خلال دراسته التي تركز على كيفية استخدام الموارد غير المتجددة بكفاءة؛ يؤدي إلى ظهور مطالبات بضرورة تنظيم استغلالها مع مراعاة الاستدامة والحفاظ على البيئة؛ ومن ثمَّ ترشيد استخدام الطاقة والمياه وتشجيع المناخ الاستثماري المحفز للسياسات المناخية، الاهتمام بالتحويلات الاقتصادية الصديقة للبيئة.

كما أكدت الحالة رقم (٣) "الغازات الناتجة عن الوقود والكربون كلها غازات تغطي الأرض، وده اللي خلانا وصلنا للجو النار اللي وصلنا إليه، إحنا بقينا عايشين في جو الخليج، الغازات الناتجة عن المصانع وخصوصًا الإسمنت، والبلاستيك"، وأضافت الحالة رقم (٧) "قطع الشجر زود الحرارة، كنا زمان بنزرعه عشان يضل ويجيب هواء المعروف إن الشجر يمتص غاز ثاني أكسيد الكربون؛ قطع الشجر يولد غازات ويزود فرص الاحتباس الحراري"، لتستكمل الحالة رقم (٩) "آثار كلها ناتجة عن تغيير متسلسل للمناخ في الرياح والأسباب منبعها الإنسان نفسه، تحول الإنسان من منتج إلى مستهلك، وانبعاث الكربون، والمصانع، والحرق، والكيماويات، وتغيرات التربة، وإدخال الأسمدة". ويعني ذلك أن جزءًا أساسيًا من الصناعات التحويلية تلجأ إلى توليد الطاقة لإنتاج المنتجات المختلفة، ويمكن أن يؤدي ذلك، بالإضافة إلى الاعتماد على الأسمدة والكيماويات، وتزايد استهلاك الطاقة في المباني التجارية والسكنية؛ إلى زيادة انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وتحديدًا مع تزايد استهلاك الكهرباء المولدة من الفحم والغاز والنفط؛ ما يؤدي إلى تزايد الغازات الدفيئة المسببة للاحتباس الحراري.

ووفقًا إلى نظرية الموارد الطبيعية المحدودة وتحديدًا ما أضافه "هوتلينغ" أن النشاط الاقتصادي يركز على استهلاك الموارد (كالنفط والفحم والغاز)، وفي حالة ارتفاع سعر المورد الناضب ببطء؛ يزيد الإنتاج ويزيد استنزافه في مدة بسيطة؛ ما يؤدي إلى خلل التوازن البيئي، ووفقًا إلى ذلك ضرورة التوجه

للطاقة البديلة والاعتماد على المصادر النظيفة، وترشيد الاعتماد على الأسمدة الكيماوية، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في تحويل المخلفات إلى طاقة، والتوجه إلى الاستثمارات الخضراء مع ضرورة مراعاة الدولة، وتسهيل المستثمرين وتحديدًا صغار المستثمرين وتشجيعهم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الصياد، ٢٠٢٣).

٢) أثر التغيرات المناخية على قطاع الطاقة من وجهة نظر صغار المستثمرين:

أظهرت الدراسة الميدانية ارتفاع درجة وعي المستثمرين بأسباب التغيرات المناخية وتأثيرها على البنية التحتية، تحديدًا في قطاع الطاقة، وامتد التأثير إلى البنية النفطية بصفتها نتيجة لارتفاع درجات الحرارة؛ بما يؤدي إلى زيادة تبخر المياه، ما يقلل من كمية المياه والكهرباء المولدة، لذلك يجب إنتاج الطاقة من مصادر الطاقة المتجددة مثل محطة بنبان للطاقة الشمسية وغيرها. وأكد بعض صغار المستثمرين أنَّ هناك علاقة وثيقة بين مصادر الطاقة وتوليد الطاقة والتغيرات المناخية؛ حيث يمثل الوقود الأحفوري واستخدامه نسبة كبيرة من انبعاثات الاحتباس الحراري. ولا يمكن التخلص من الوقود الأحفوري بشكل كامل، لذلك من الضروري إحداث نقلة نوعية.

وترتبط الطاقة بالرقمنة والتحكم والتوسع في إنتاجها والتغير المناخي الناجم عن النشاط البشري؛ حيث من المحتمل أن يؤدي خفض انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، والتحول إلى مصادر الطاقات البديلة ومصادر الرياح لإنتاج الطاقة من خلال تحديد اتجاه الرياح وحالة الطقس في المناطق المختلفة. ووفقًا إلى نظرية الموارد الطبيعية المحدودة يتبين لنا أنه نتيجة لتزايد التغيرات المناخية لجأت الدولة إلى عدة إجراءات وتحولات اقتصادية في قطاع الطاقة للحد من استنزاف الطاقة غير المتجددة، وضرورة التحول إلى الطاقة النظيفة أو الخضراء؛ وذلك حتى نستطيع تلافي الآثار الناتجة للتغيرات المناخية على قطاع الطاقة وخلق حالة من التوازن البيئي والاستقرار الاقتصادي.

تبلور ذلك في آراء الحاليتين رقم (٣) و(١٦) "أول حاجة تنتج عن التغيرات المناخية ارتفاع الطاقة وتكاليفها التي هي المفروض دخلت في كل شيء وده هياثر بشكل كبير على المشاريع والصناعات ويقلل ظهور بعض الصناعات والنشاط الاقتصادي". ويعني ذلك أن تغير المناخ سيؤدي إلى الجفاف ونقص المياه واندلاع الحرائق وارتفاع مستوى سطح البحر وذوبان القمم الجليدية، والفيضانات، والعواصف، وتدهور التنوع البيولوجي، ويمثل إنتاج الطاقة من خلال الوقود الأحفوري جزءًا أساسيًا من الانبعاثات الدفيئة.

ومن زاوية أخرى أكدت الدراسة الميدانية أن قطاع الطاقة من أكثر القطاعات المتضررة، وخصوصًا مع تغير التركيب السكاني وتزايد استهلاك الكهرباء والطاقة، ذلك ألزم الدولة بضرورة التحول إلى مصادر أخرى وابتكارات جديدة للتكيف مع هذه التغيرات منعا لحدوث مشكلات. ولكن على الرغم مما بذلته الدولة في هذا الإطار، أجمعت حالات الدراسة على افتقاد الدولة إلى آليات الحد من التغيرات المناخية، لعدم وجود برامج للحماية الاجتماعية تهتم ليس فقط بالفقراء؛ ولكن بالمستثمرين وعدم وجود آليات مناسبة للتمويل وتشجيع المستثمرين.

وأضافت الحالة رقم (١٠) من واقع تجاربه واستثماره في مصر والسودان نجاح في عقد مقارنة لتحديد الآثار بوضوح وأهم الفرص والتحديات في قطاع الاستثمار في مصر قائلًا "لوقتي إحنا بقينا مستهلكين من الدرجة الأولى، وأغلب شغلنا في حياتنا اليومية قائم على الكهرباء، ده أنت حتى لو عملت كوباية عصير ليمون تستخدم الكهرباء عشان تشغل الجهاز، ووقت قطع الكهرباء كان ضروري أن الدولة تركز وتدعم الطاقات البديلة عشان تقدر تحل المشكلة، مصر لها تجربتين وأنا جربتهم الطاقة

الشمسية والرياح، أنا شايف أنها بعد كده هتكون رخيصة، يعني أنا وغيري لما لقينا الكهرباء بتقطع وعاوز الكهرباء استخدمها في الري، زميلي اقترح الطاقة الشمسية وركبناها، لأن أنا فوجئت بانقطاع الكهرباء لفترات طويلة كان حالي بيتعطل، وبدأت أتضرر مع زيادة تعريفة الكهرباء اللي لما تيجي تحسبها هيطلع لك مبلغ كبير، يعني لو بتزرع على مساحة ١٢٠ فدانًا شوف هتحتاج نحو ١٥٠٠ دولار ما يعادل ٣٠ ألفًا، لكن الطاقة الشمسية نعم غالية في الأول لكن بعد كده بتوصل التكلفة صفر وهتزدود الإنتاجية بس لو الدولة مزودتش عليا من ناحية ثانية، أنت شايفة التغير اليومي في الأسعار". ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الموارد الطبيعية المحدودة أنه كلما زاد استهلاك الموارد الطبيعية وخصوصًا الطاقة غير المتجددة، كلما انخفضت الموارد غير المتجددة؛ لعدم وجود قدرة تكيفية تستدعي وجود عمليات طبيعية يقابلها زيادة المخزون؛ نتيجة للاستنزاف التدريجي للموارد الطبيعية، وفي حالة وصول المخزون إلى الصفر وعدم القدرة على مضاعفته، فلا يمكن استخدام الموارد مرة أخرى.

(٣) الأنماط الأساسية لآليات صمود صغار المستثمرين مع هذه التغيرات وممارساتهم الفعلية:

يشهد العالم تغيرات جذرية في طريقة معالجة القضايا البيئية بوصفها خطوة للاستجابة للتغيرات المناخية، جاءت هذه الخطوة مدفوعة بالمخاوف والقلق من تزايد آثار التغيرات المناخية والتدهور البيئي واستنزاف الموارد الطبيعية، ولا تنعكس هذه التغيرات في السياق الدولي فقط، بل تمتد إلى سياقات أخرى إقليمية ومحلية؛ حيث تسعى الدول لتحديث السياسات البيئية بما يتوافق مع أهداف التكيف والاستدامة مع التغيرات المناخية.

قيس على ذلك التحولات العالمية والإقليمية في مجمل السياسات البيئية، وفي هذا السياق أشارت الحالة رقم (١١) "أنا شايف لو هنحدد أسباب التغيرات المناخية أول سبب مؤثر من الأسباب الوقود وحرق الوقود والغازات المتصاعدة، عشان كده مصر بدأت تعتمد وتشجع الاعتماد على الطاقة المتجددة نوع من أنواع المواجهة والتكيف، وساعد على كده استخدم مصادر جديدة للطاقة، زي الشمس والرياح وغيرهم، يعني اتجاه الدول لتغيير التعامل مع البيئة عشان التغيرات المناخية اللي هي أساسا الإنسان جزء منها". لتستكمل الحالة نفسها "تعالى نشوف سهم التغيرات البيئية بدأت الدول تغير من فكرتها عن البيئة وتغير من أساليب التعامل بالشكل اللي يتوافق مع خطة التنمية المستدامة. بس الدولة بتعمل ولها باع طويل لازم في المقابل يكون لنا دور كمستثمرين وكشركات ومؤسسات".

أظهرت الدراسة الميدانية انقسام حالات الدراسة حول آليات صمود صغار المستثمرين مع هذه التغيرات، على النحو التالي: يرى أقلية منهم عدم الوعي بهذه الآليات المحددة للتعامل مع التغيرات المناخية ورأت أن التغيرات المناخية غير معوقة للاستثمار، بينما لم يكن آخرون على علم بالآليات المحددة للتصدي لتغير المناخ، وتبلور ذلك من خلال الحالة رقم (٩) "في مستثمرين فعلاً معندهمش وعي كافي بالتغيرات المناخية ومخاطرها، والعائد والآثار اللي المفروض يجي بعد النتيجة النهائية، ولا حتى المردود الاقتصادي للطاقة البديلة"، بينما يرى البعض الآخر يمكن لصغار المستثمرين دعم التخفيف من أثر تغير المناخ والتكيف معه من خلال الاستثمارات في القطاعات المختلفة من خلال اللجوء إلى الاستثمار المؤثر، مثل الاستثمار في الطاقة النظيفة والطاقة المتجددة والنقل منخفض الكربون والزراعة المستدامة وأنظمة التبريد النظيفة. ويمكنهم الوصول إلى الأسهم الفردية وصناديق الاستثمار المتداولة التي يتمثل هدفها الرئيسي في التصدي لتغير المناخ والحد من استهلاك الطاقة.

ذهب بعض صغار المستثمرين إلى ضرورة إعادة النظر في فعالية وكفاءة الطاقة المستخدمة في المباني والمصانع والشركات من خلال خفض استهلاك الغاز أو الكهرباء عن طريق تحديث الأنظمة، بإضافة أنظمة العزل للأسقف والمباني، والتحديث للأجهزة ومحاولة الاستغناء عن الأجهزة المستهلكة للطاقة من خلال الاعتماد على المصابيح الكهربائية الموفرة للطاقة، والمنازل الذكية، والاعتماد على النوافذ والأبواب الموفرة للطاقة من خلال إجراء التحديثات التي تعزز من كفاءة الطاقة، وتتفق الدراسة الراهنة في ذلك مع مبادرة التمويل الذكي، وهي إحدى المبادرات التي ذهب إليها البنك الأوروبي للاستثمار والمفوضية الأوروبية، وتسعى لتحقيق الكفاءة والفعالية. واللافت للنظر وعي صغار المستثمرين بالتجارب الدولية للاستثمار المناخي، والاستثمار في ظل التغيرات المناخية.

٤) أهم التحديات التي تواجه صغار المستثمرين:

انقسمت آراء عينة الدراسة حول تحديد وعي صغار المستثمرين بأهم التحديات التي تواجههم، ويمكن تحديد آرائهم على ثلاث مستويات، وهم: الأول نموذج للمستثمر الواعي والذي لديه قدر من المرونة مع سياسات الدولة، وإمكانية الاستفادة من التحولات الاقتصادية، الثاني محايد، وأخيرًا الثالث ليس لديه وعي كافٍ بأهم التحديات التي تواجه صغار المستثمرين.

بالنسبة إلى المستثمر الذي ينتمي إلى المستوى الأول وهو النمط الواعي الذي يحاول تحديد أهم التحديات في مشكلة أساسية، وهي التمويل الذي ما زال العقبة الرئيسية لأي مستثمر وخصوصًا المستثمر الذي يفتقد إلى القدرة على المخاطرة، ويعيش في قلق متواصل، ويعد السوق بمثابة ضربة حظ، لذلك عليه توخي الحذر، بالإضافة إلى صعوبة تنفيذ السياسات البيئية للحصول على الطاقة المتجددة لارتفاع تكلفتها، التأثير على بعض الصناعات واندثارها، وعدم تفعيل القوانين التشريعية والاهتمام بالمراقبة والمتابعة والرقابة المستمرة على المشاريع والقيود التمويلية التي تعرقل الاستثمار. ويمكن تفسير ذلك وفقًا إلى دراسة (فهمي، ٢٠٢٤) التي أكدت أن أهم التحديات هيمنة القطاع المصرفي على مصادر التمويل، وعدم كفاية الموارد التمويلية لتدني معدلات الادخار والاستثمار، القيود المفروضة على منح القروض للشركات الصغيرة والمتوسطة.

هذا بالإضافة إلى أهم التحديات التي تواجه المستثمرين في الطاقة الشمسية، من تأثير التغيرات المناخية على إنتاج الطاقة البديلة وخصوصًا في بعض المحافظات، مثل تأثير تقلبات الطقس والرياح والعواصف الرملية، ومحدودية العمل في فترة سطوع الشمس لإمكانية تخزين الطاقة لاستخدامها في الليل. ويعني ذلك أن التغيرات المناخية تؤثر على مصادر الطاقة وإنتاجها، وزيادة التكلفة لمحطات الطاقة للمزارعين في بعض المناطق، وتباين الأسعار لعدم وجود رقابة كافية على بعض الشركات، تحتاج إلى مناطق ذات خصائص معينة لإنشاء المحطات، وعدم وجود حوافز تنظيمية ومالية لتوليد الطاقة البديلة. أمّا المستوى الثالث ليس متابعًا للسياسات الاجتماعية للدولة وتوجهاتها، ووضعها على الحيد، وشغله الشاغل هو نشاطه الاستثماري فقط؛ نظرًا إلى ارتفاع تكاليف أي مشروع استثماري خاص بالسياسات البيئية للحصول على الطاقة المتجددة مقارنة بالطاقة التقليدية. ولكن يرى المستثمر في قطاع الطاقة الشمسية أن ثمة تحديات كثيرة تواجه المستثمرين في هذا القطاع، أهمها تزايد التكلفة مع انخفاض العائد مقارنة بتضاعف التكلفة الاقتصادية والاستثمارية في هذا القطاع، مع وجود أعباء فنية تواجههم عند عمل صيانة دورية لأجهزة الطاقة الشمسية، وعدم وعي المواطنين بالطاقة البديلة والتخوف من التحول للطاقات البديلة، والمقارنة بين الأسعار؛ الأمر الذي يتطلب قدرة تنافسية عالية بين الشركات.

(٧-٣): وعي صغار المستثمرين بأهم التحولات الاجتماعية والاقتصادية في قطاع الطاقة، وكيفية تعزيز وعيهم بأهميتها.

انقسمت آراء عينة الدراسة حول تحديد وعي صغار المستثمرين بأهم التحولات الاجتماعية والاقتصادية في قطاع الطاقة، وارتبط الوعي بالنشاط الاستثماري والمستوى التعليمي للمستثمرين.

(١) التغيرات المناخية والطاقة البديلة:

أظهرت الدراسة الميدانية إجماع حالات الدراسة على ضرورة التحول للطاقة البديلة والمتجددة، ويرى بعض صغار المستثمرين تحديداً في قطاع الطاقة المتجددة ضرورة التوجه إلى الطاقة المتجددة لأن ذلك هو الحل الأمثل؛ لعدم وجود آثار ومخلفات كربونية لها، واستخدام التكنولوجيا الحديثة التي تقلل من الانبعاثات والغازات الدفينة، لذلك يجب الحد من استخدامات المواطنين، واستغلال الدولة للمناطق الأكثر إنتاجاً للشمس والرياح لإنتاج الطاقة المتجددة، ومضاعفة طاقة الرياح من خلال امتلاك أراضي ومساحات لاستصلاح أكبر قدر من المساحات الخضراء لإنتاج الأكسجين، واستخدام الطاقة الشمسية في الإنارة والتسخين في المصانع والطرق السريعة والمنازل وتقليل الملوحة الموجودة في المياه والزراعة، وفي هذا السياق أشارت الحالة رقم (١) إلى **"ضرورة وجود قوانين إلزامية واتفاقيات بين الدولة والمستثمرين لتنظيم كيفية الاستثمار في الطاقة المتجددة من ناحية، والتصنيع من ناحية أخرى"**.

من خلال الدراسة الميدانية لبعض صغار المستثمرين في مجال الطاقة الشمسية، اتضح أهمية الاعتماد على الطاقة الشمسية وإمكانية توظيفها لتوفير مصادر أكثر كفاءة وأقل تكلفة وأسرع في توليد الكهرباء وتوفرها من خلال تركيب الألواح الشمسية واستخدامها الفعال في (تسخين المياه، وتدفئة المنازل وحمامات السباحة، ومراوح التهوية الشمسية للحفاظ على برودة الأماكن، وإضاءة المنازل والشركات)، وإمدادها من خلال مضخات تعمل بالطاقة الشمسية وشحن البطاريات، وهي آلية أكثر استدامة وصديقة للبيئة من استخدام الوقود التقليدي. ومعنى ذلك أن الطاقة المتجددة يمكن أن تساعد في التخفيف من آثار تغير المناخ، وزيادة القدرة التكيفية مع تقلبات الأسعار وخفض تكاليف الطاقة. وتتسم تكنولوجيات الطاقة الشمسية وطاقة الرياح بالوفرة والتنافسية من حيث التكلفة عندما تقترن بتخزين الطاقة، فإنها تشكل نقطة تحول لمصدر منظم للكهرباء، ويمكن استخدامها في المناطق البعيدة عن الشبكات الكهربائية.

وأظهرت الدراسة الميدانية اتفاق الحالات رقم (٥) و(١١) و(١٤) على أنه -من خلال التجارب المختلفة مع العملاء- يمكن استخدام الطاقة الشمسية، كونها مصدراً سريعاً ذي كفاءة عالية في توفير الكهرباء وأقل تكلفة يستخدم في التدفئة والتسخين للمياه، هذا بالإضافة إلى مراوح التهوية بالطاقة الشمسية، وذلك للعمل على توازن الحرارة في المنزل من حيث برودة المنزل، الإضاءة من خلال تركيب الألواح الشمسية على الأسطح مع وحدة التحكم في نظام الطاقة الشمسية مع إمكانية تخزين الكهرباء والطاقة الزائدة من خلال البطاريات حتى يمكن استخدامها في المستقبل، بالاعتماد على أساليب طبقت في محطات تقليدية لإنتاج الكهرباء من خلال الخلايا الفوتوفلطية. وفي هذا السياق أكدت الحالة رقم (١٤) **"أن السبب الأساسي لضرورة استخدامها توفير الطاقة وخفض الفاتورة وخصوصاً مع ارتفاع أسعار الفواتير، لأنه من المتوقع بعد رفع الدعم عن الكهرباء يقل سعر الطاقة الشمسية، مما يمكن استخدام أنظمة التسخين بوضعه أعلى البيت أو على الأسطح، مشكلتها حضرتك في إنشاء النظام للطاقة الشمسية ممكن التكلفة في البداية لكن مش هيكون فيها تكلفة للتشغيل وحتى لو في صيانة هتكون أرخص مع**

الوقت، وبعدين العمر الافتراضي للألواح نحو ٢٠-٢٥ سنة، الألواح الشمسية عبارة عن طبقات هم ؛ طبقات للحماية وطبقة للخلايا وأخرى لاصقة وطبقة الزجاج والمرابا، ولها مراحل يعنى تركيب ولحام الخلايا ودمجها باللحام، وبعدين تركيب الهياكل الداخلية والخارجية، وبعدها بيتحط الكبل وفي الآخر تيجي مرحلة التغليف. برودو الخلايا لها أنواع بتحدد كفاءتها وفقاً إلى تكوين كل نوع".

ويعني ذلك إنتاج طاقة نظيفة الهدف منها تقليل انبعاثات الكربون، مع القدرة على توفير الأنظمة سواء سوف يتم تركيب نظام الطاقة الشمسية في المنازل أو تركيبه في المباني التجارية والشركات؛ نظراً إلى وجود أنظمة مختلفة وملائمة لكل حالة. ويمكن تفسير ذلك وفقاً إلى مقولة لبنشيتين الذي أشار إلى أن المشكلة تبعاً إلى أفكار شومبيتر لا يمكن إرجاعها لنقص المستثمرين في قطاع الطاقة وتحديدًا الطاقة البديلة، وإنما في الظروف المحيطة بهم والأرباح المتوقعة التحفيزية للمنظمين للاستثمار، والتوجه الفكري السائد في المجتمع. ومعنى ذلك، أن المستثمرين في قطاع الطاقة يحاولون البحث عن أساليب جديدة للإنتاج، والبحث عن مصادر جديدة للمواد الخام؛ وتبين ذلك في التوجه إلى الاستثمار في الطاقة الشمسية وفتح أسواق جديدة للطاقة المستدامة، هؤلاء الأفراد يتجهون إلى زيادة الإنتاجية نتيجة عوامل شخصية تدفعهم للذكاء الاقتصادي وقدرتهم التنافسية والإبداعية، وترجع أهمية الاستثمار في مواجهة التغير المناخي وتداعياته الاقتصادية في قطاع الطاقة؛ من منطلق دورهم في النمو الاقتصادي وقدرتهم على تحريك الاقتصاد من خلال أعمالهم واستثماراتهم الجديدة، والتركيز على السياسات والاستراتيجيات الداعمة لهم من خلال الإجراءات التي تحددها الدولة.

٢) المردود الاجتماعي والاقتصادي للطاقات البديلة:

اتفقت حالات الدراسة صغار المستثمرين في قطاع الطاقة ومقاولات الكهرباء وتوريدات خدمات الطاقة الشمسية على تحقيقها للعائد الاقتصادي والاجتماعي؛ لأنه يمكن استخدامها في حل مشكلة المياه لإمكانية تشغيلها للطللمبات، التصدير من خلال تزايد عدد المستثمرين في تصنيع الخلايا الشمسية، وتوفير فرص عمل، وانخفاض الانبعاثات الدفينة، ودعم قطاع الطاقة. وظهور مفاهيم جديدة منها رواد تسويق الطاقة الشمسية لتطوير خطط التسويق وبناء حملات تسويقية لشركات الطاقة الشمسية الناشئة.

حيث نجح بعض صغار المستثمرين في إحدى الشركات إتاحة الفرصة للعميل لعمل المفاضلة بين نمطين وفقاً إلى احتياجاته. وهناك نموذجان، هما: نموذج (EPC) يشمل إمدادات الكهرباء على المدى الطويل وهي اتفاقية بين المشتري والمنتج، والثاني نموذج (PPA) يحرر العملاء بموجب هذه الاتفاقية من عبء التكاليف الأولية للنظام الكهروضوئي. ولوحظ أن الاعتماد على حلول الطاقة الشمسية فعال ومفيد ومستدام لضخ المياه الجوفية، خاصة في المناطق التي تفتقر إلى البنية التحتية للطاقة، وتتكون أنظمة الضخ التي تعمل بالطاقة الشمسية من ألواح شمسية لتوليد الكهرباء لتشغيل المحركات وضخ المياه الجوفية. حيث أكدت حالات الدراسة تحديداً الذين يعملون في الطاقة الشمسية (تفاوت الأسعار وفقاً إلى احتياجات العملاء والمساحة).

كما أكد صغار المستثمرين في قطاع الطاقة الشمسية وجود سخانات للمياه لتوفير المياه الساخنة على مدار اليوم عن طريق الحرارة المختزنة من أشعة الشمس، وفي هذا السياق أكدت الحالة رقم (١٩) "يفضل توصيل الطاقة الشمسية نظراً إلى تكلفتها في البداية للمنازل والمساحات الكبيرة التي يتخطى فاتورتها ١٥٠٠ : ٢٠٠٠ فأكثر، كمان السخان الشمسي وسيلة لاستغلال الطاقة، السخانات عبارة عن مجمعات دورها تجميع الشمس، وفي خزان معزول بعازل حراري وهياكل للتثبيت وطبعا معدنية وملف

كهربائي للتسخين وفيه حساسات، وبعدين الفرق بين السخان العادي والشمسي، طريقة الاستخدام والتأكد وسعة التخزين".

كما أظهرت الدراسة الميدانية مدى الاختلاف بين الشركات وصغار المستثمرين في قدراتهم الاستثمارية والتنافسية؛ حيث سعى البعض إلى آلية التسويق الإلكتروني، من خلال رواد للتسويق الإلكتروني لعمل خطط تسويق، وقد فرضت نفسها على السوق من خلال تقديم مزايا للعملاء، حيث تقدم ضمانات تصل إلى ١٠ سنوات، وتقديم سخانات الشمسية الموفرة للطاقة لقدرتها العالية على امتصاص وتخزين الحرارة التي توفر المياه الساخنة على مدار اليوم بسهولة، أكبر سعة للخران؛ ومن ثمَّ استدامة الطاقة الكهربائية مع تقليل الكهرباء، التحول إلى الاستدامة وتلبية الاحتياجات البيئية. واستعانت الباحثة أيضًا بتحليل مضمون صفحات بعض الشركات، بوصفها محاولة للفهم والتفسير والتحليل لبعض مصطلحات المستثمرين، حيث اعتمدت شركة (Inter Solar) على تقنية النانو ميكس التي تحد من اختلاط المياه الساخنة بالباردة، بالإضافة إلى وجود نظام (On Grid) يعزز المسؤولية الاجتماعية للحد من الانبعاثات الضارة والتطلع إلى الاستدامة، بجانب اتجاه بعض الشركات لعقد دورات تدريبية لتأهيل الشباب وتوظيفهم في الشركات بعد دورة تدريبية تتضمن الجانب النظري والعملية.

وتبلور ذلك من خلال الحالة رقم (١٦) التي أكدت "أنه يمكن الاستفادة من الطاقة الشمسية في الري من خلال وضع نظام يتكون من الألواح الشمسية والمحول والمضخة المستخدمة للمياه وخران للمياه ويمكن توليد الكهرباء لمواتير الطلمبات دي كلها أنظمة هدفها تحقيق الاستفادة من غير تلوث ولا دخان ولا صوت، وبعدين الاعتماد على الطاقة الشمسية بيوافر الاعتماد على الوقود، مش بس كده ممكن استخدامها في الإنارة وده موجود في المدن الخضراء أو الذكية لأنهم بيعتمدوا على المكونات الصديقة للبيئة". لتتفق مع الحالة رقم (١٨) "الطاقة الشمسية ممكن توظيفها في تشغيل طلمبات المياه، عشان ري المحصول في أي وقت وده من غير ما تحتاج مولد ديزل أو يضطر المزارع إلى دفع تكلفة عالية". ويمكن تفسير ذلك في ضوء دراسة (درويش، ٢٠٢٠) التي أكدت إمكانية استخدام الطاقة الشمسية في الري في فترات معينة من اليوم لتقليل التكلفة المادية في إنشاء المحطات.

ويعني ذلك أن الطاقة الشمسية توفر الإنارة من دون تكلفة إضافية، أيضًا تقلل من تكاليف البنية التحتية؛ لأنها لا تحتاج لأعمال الحفر والكابلات، وتحديدًا تكلفة الكابلات المستخدمة، مما يجعل هذه التقنية ملائمة للمناطق البعيدة عن شبكات الكهرباء؛ ولكن يتطلب ذلك وجود مساحة كافية لوضع الألواح أو الغلايات يسمح للوصول إليها للصيانة والمتابعة، ووضعها وتثبيتها بزاوية معينة اتجاه أشعة الشمس لتوليد الكهرباء التي تستخدم في تشغيل النظام، وتركز بعض الشركات على الوضع الآمن للعملاء لتجنب الحوادث حيث لا يوجد أي احتمالية لحدوث ماس كهربائي نتيجة تزايد درجة الحرارة، وعلى الاقتصاد في الاستهلاك بما يتناسب مع السعة المستخدمة. حيث اتجه البعض إلى إمكانية إضاءة الشوارع والمصانع والواجهات والمزارع، والملاعب، والحدائق، وغيرها.

ومن زاوية أخرى، أكد أحد صغار المستثمرين في صناعة الدواجن إمكانية الاستعانة بالطاقة الشمسية في تربية الدواجن، لقدرتها على تنظيم درجة الحرارة سواء في الصيف أو الشتاء؛ لحاجتها للتدفئة والإضاءة والتهوية الطبيعية. حيث أكد صغار المستثمرين بقطاع الطاقة الشمسية إمكانية قدرة النظام الشمسي من خلال إضافة الألواح الشمسية والبطاريات خصوصًا مع زيادة الاستهلاك والأحمال.

٣) تعزيز وعي صغار المُستثمرين بأهمية التحولات الاقتصادية في قطاع الطاقة.

تعزيز وعي المستثمرين بأهمية التحولات الاقتصادية في قطاع الطاقة، وأهم التسهيلات التي تُقدمها الدولة للمستثمرين، وأُجمعت حالات الدراسة أنَّ التوعية تكمن في المبادرات بأهمية التحولات الاقتصادية في قطاع الطاقة، وخصوصًا في ظلِّ التَّغيرات المتسارعة من ناحية وتأثير التغيرات المناخية والموارد الطبيعية من ناحية أخرى. حيث أكدت الدراسة الميدانية دور الطاقة المتجددة والطاقات البديلة في دعم شبكة الكهرباء، التوعية بأهمية التطبيقات البديلة للطاقة الخضراء من منطلق اعتبارها أداة لتأمين إمدادات الطاقة. هذا بالإضافة إلى التوعية بضرورة تشجيع مشاركة القطاع الخاص من خلال زيادة الحوافز المُقدمة لصغار المُستثمرين، وطرح الأصول في البورصة، من خلال تفعيل دور الهيئة العامة للاستثمار، وزيادة عدد الحملات الترويجية للحوافز الاستثمارية لصغار المُستثمرين. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (شنشول، ٢٠٢٣)، ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظريتي الوعي ومجتمع المخاطر.

(٧-٤): الفرص والإجراءات التي تُقدمها الدولة لصغار المستثمرين في قطاع الطاقة في ظل التغيرات المناخية.

أظهرت الدراسة الميدانية انقسام آراء صغار المستثمرين في قطاع الطاقة حول الإجراءات التي تتبعها الدولة في ظل التغيرات المناخية. وأسفرت النتائج عن أنَّ هناك من يرى أن هناك عدة فرص ضرورية أتاحتها الدولة، ويمكن الاستفادة منها، وهي: إمكانية الاستفادة من التسهيلات المُقدمة لمشروعات الطاقة المتجددة، مع وجود إعفاءات من الرسوم الجمركية وضرائب المبيعات على مكونات وقطع الغيار، سمحت الدولة للشركات المسجلة ولديها رخصة حرة خاصة بمشروعات الطاقة تستفيد من مزايا متعددة، منها إمكانية الحصول على القروض والإعفاءات ورسوم التوثيق، وإتاحة التعاقد مباشرة مع المستهلكين لبيع الطاقة الكهربائية المنتجة من مصادر الطاقة المتجددة وفقًا إلى السعر والمدة المتعاقد عليها. وتتفق النتيجة السابقة مع دراسة (الزلاط، ٢٠٢٢)، كما أكدت الدراسة الميدانية محاولة تعديل اللوائح المعتمد عليها في قطاع الكهرباء بهدف توحيد الإجراءات لضمان القدرة التنافسية لجميع الشركات المطروحة في السوق، وضرورة تسهيل إجراءات الحصول على التصاريح، والإعفاءات لضمان إفادة صغار المستثمرين وتشجيعهم.

وتبلور ذلك في حالات الدراسة رقم (٥) و(١٩)، ويرون أنَّ محاولات الدولة المستمرة هدفها الإصلاح الاقتصادي لتعزيز المناخ الاستثماري وبيئة الأعمال لتسهيل وتحسين فرص الاستثمار، على سبيل المثال تسهيل تراخيص البناء والكهرباء وتسجيل الملكية والانتماء، ودفع الضرائب، وإنشاء مراكز خدمة المستثمرين لتحديث الخدمات بما يتوافق مع قوانين الاستثمار في مصر، وتطبيق إجراءات التأسيس الإلكتروني، والسماح بالتوقيع الإلكتروني والدفع الإلكتروني، وتفعيل دورهم من خلال الخط الساخن بهذه المراكز لتسهيل التعامل مع المستثمرين.

وفي المقابل، أكد البعض الآخر عدم القدرة على الاستفادة من مراكز خدمة المستثمرين؛ إذ إنَّها على الرغم من الغرض الذي تأسست من أجله لم تسهم في تسهيل إجراءات الاستثمار لجميع المستثمرين، ولم تؤد دورها في تحسين البيئة الاستثمارية، ولكنها عملت على استبعاد البعض من الاستثمار بسبب تعقيد الإجراءات وعدم العدالة في إتاحة الفرص لجميع المستثمرين. وأخيرًا من ليس لديه وعي بمراكز خدمات المستثمرين ويمكن تفسير ذلك وفقًا إلى المتغيرات التالية التعليم والمهنة.

نتيجة تزايد التغيرات المناخية لجأت الدولة إلى عدة استراتيجيات وتحولات اقتصادية في قطاع الطاقة للحد من تأثير استنزاف الطاقة غير المتجددة وضرورة التحول إلى النمو الأخضر والطاقة الخضراء من خلال التركيز على فكرة الاستدامة. ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الموارد الطبيعية المحدودة، ترى أنه إذا استمرت اتجاهات النمو الحالية لهذه المتغيرات سيتم الوصول إلى أقصى حدود النمو خلال السنوات القادمة. ويمكن تلافي هذه النتيجة من خلال إيجاد حالة من التوازن البيئي والاستقرار الاقتصادي. وهذا ما أكدته تقرير نادي روما المعنون "بحدود النمو" الذي نُشر عام ١٩٧٢. وهكذا، فإنَّ المستثمرين في قطاع الطاقة يحاولون البحث عن مصادر جديدة من خلال الابتكارات أو التجديدات، ودور المنظمين، والأرباح "التوازن التنافسي"، والعملية الدائرية (التمويل من خلال الائتمان المصرفي) للإفادة من أهم الفرص التي تُقدمها الدولة للمستثمرين في قطاع الطاقة في ظل التغيرات المناخية.

ثامناً: أهم نتائج الدراسة:

المحور الأول: معرفة صغار المستثمرين للتغيرات المناخية:

- ١- أوضحت النتائج التباين في معرفة صغار المستثمرين ووعيهم وإدراكهم بالتغيرات المناخية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية على قطاع الطاقة والقطاعات الأخرى. وانقسمت آراء حالات الدراسة حول إدراك ماهية التغيرات المناخية، وأسبابها؛ حيث أكد أغلب حالات الدراسة اتّباعهم للسياسات الاجتماعية للدولة، ومنهم من لم ينكر أنَّ الربح هو المحرك الأساسي لذلك، والآخر لم ينكر أن اقتصاد الطاقة يؤثر في الاقتصاد الوطني وفقاً إلى المستوى التعليمي والنوع الاجتماعي ورأس المال المتاح وطبيعة النشاط الاستثماري. ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما أشارت إليه **نظرية الوعي الاجتماعي**، وفقاً لمقولة ماركس أن الوعي مجموعة الآراء التي تتشكل لدى صغار المستثمرين من خلال عوامل مختلفة تجعلهم يتفاعلون مع البيئة المحيطة.
- ٢- كشفت الدراسة عن تبلور إدراك صغار المستثمرين وفقاً إلى سيناريوهين: الأول الإفادة من تغير المناخ من خلال النظر إلى أخطار تغير المناخ وتوقعات التقلبات المحتملة المرتبطة بالوقود الأحفوري والاتجاه لبدائل استثمارية أخرى بهدف الربح. أمّا السيناريو الثاني فيتمثل في الاتجاه إلى الاستثمار دون الاكتراث بالمخاطر. وخلصت الدراسة إلى أنه كلما زاد وعي صغار المستثمرين وتعليمهم؛ زاد وعيهم بظاهرة التغيرات المناخية، وتحديدًا لدى الحالات ذات التخصصات والخبرات العلمية. ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما أشارت إليه **نظرية مجتمع المخاطر** وتحديدًا ما يسمى بالإدراك الثقافي للمخاطر، التي أكدت أن لكل مستثمر تقييمه الخاص لمستوى المخاطر ودرجتها، والتي ربطت بين مفهومي الوعي وتقدير المخاطر.
- ٣- أظهرت الدراسة اتفاق حالات الدراسة على تحديد أهم التغيرات المناخية التي تتمثل في ارتفاع درجات الحرارة، والعواصف، وفقدان التنوع البيولوجي، وتناقص المياه، والفيضانات، والجفاف، والأمطار. وفُسر ذلك في ضوء **نظرية الوعي الاجتماعي**، إن الوعي هو إعادة إنتاج المستثمر للواقع في ضوء رؤى وتصورات وأفكار في مرحلة معينة من التطور التاريخي والتحولات الاقتصادية والبيئية والجيوسياسية والتسارع التقني. ويُقصد بالوعي في هذا السياق إدراك المستثمر ومعرفة لذاته ومجتمعه من خلال المفاهيم والأفكار والثقافات، التي تتكون لديه من خلال عوامل متعددة تجعلهم يتفاعلون مع البيئة المحيطة. هكذا، حاولت الدراسة الإجابة عن السؤال رقم (١) وهو: ما مدى معرفة صغار المستثمرين لأهم التغيرات المناخية؟

ويلاحظ اتفاق الدراسة الراهنة مع الدراسات السابقة المرتبطة بالوعي بمخاطر التغيرات المناخية مثل دراسة (الصاوي، ٢٠١٥) و(العزب، ٢٠١٧) و(مختار وعبد الوهاب، ٢٠٢١) في التأكيد على الوعي بالآثار المحتملة للتغيرات المناخية والقضايا البيئية، ولكن أضافت الدراسة الراهنة بعد جديد وهو وعي صغار المستثمرين بالتغيرات المناخية وتداعياتها خصوصاً على قطاع الطاقة، وتأثر القطاعات الأخرى تبعاً لذلك. وكان من الضروري الإشارة إلى مفاهيم أخرى مثل السياسات العامة والاستدامة البيئية والاقتصادية وهي الركائز الأساسية التي يتأثر بها المناخ الاستثماري في مصر، والذي لا بد أن يتسق الفرص الاستثمارية التي تتطرحها الدولة.

المحور الثاني: أسباب التغيرات المناخية وأثرها على قطاع الطاقة:

٤- حددت الدراسة أسباب التغيرات المناخية، كالآتي: استخدامات الطاقة والمخلفات الناتجة عن التصنيع والتخلص من الأشجار وقطعها؛ بما يزيد من درجات الحرارة وانبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون، وحرق الوقود الأحفوري ودوره في زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة، وتزايد الاحتباس الحراري، واستخدام الأسمدة، والنقل، بالإضافة إلى تأثيرها على الاقتصاد لتأثيراته على الصحة والأمن الغذائي والنمو والاستقرار الاقتصادي. بجانب وجود تأثير على القطاعات المتعددة، مثل: الزراعة، والسياحة، والطاقة، والنقل... وغيرها. في هذا السياق تباينت آراء حالات الدراسة حول تحديد المخاطر المادية التي تنتج عن التغيرات المناخية ودورها في تدمير الأصول، التي لا يمكن الاستعانة بها في التغطية التأمينية بسبب زيادة الخسائر، وأيضاً تسهم أخطار الانتقال المتعلقة بالسياسات والتكنولوجيا في التأثير على الشركات والصناعات. ويرى صغار المستثمرين أن التغيرات المناخية نتاج عوامل تؤدي إلى أخطار تشكل تهديداً على الأنظمة المختلفة بما يؤثر على القطاعات المختلفة.

٥- كشفت الدراسة أن قطاع الطاقة من أكثر القطاعات المتضررة، وتحديدًا مع تغير التركيب السكاني وتزايد استهلاك الكهرباء والطاقة؛ ألزم ذلك الدولة بضرورة التحول إلى مصادر أخرى وابتكارات جديدة للتكيف مع هذه التغيرات. هكذا، حاولت الدراسة الإجابة عن السؤال رقم (٢) والسؤال رقم (٣) وهو: ما أهم أسباب التغيرات المناخية وأثرها على قطاع الطاقة من وجهة نظر عينة الدراسة؟ وفُسر ذلك في ضوء نظريتي الوعي الاجتماعي ومجتمع المخاطر في تأكيد وجود نوعين من المخاطر، هما خارجية ومصنعة. بالإضافة إلى نظرية الموارد الطبيعية المحدودة. وتتفق هذه الدراسة الراهنة مع دراسة (Winkler, 2005) في التأكيد على أن الاستثمار في الطاقة المتجددة وكفاءتها مهم للحد من الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية السلبية لإنتاج الطاقة واستهلاكها.

٦- أوضحت الدراسة تأكيد بعض صغار المستثمرين على وجود علاقة وثيقة بين مصادر الطاقة وتوليد الطاقة والتغيرات المناخية؛ حيث يمثل الوقود الأحفوري واستخدامه نسبة كبيرة من انبعاثات الاحتباس الحراري. ولا يمكن التخلص من الوقود الأحفوري كلياً، لذلك من الضروري إحداث نقلة نوعية. وأشارت إلى أنه على الرغم من جهود الدولة أجمعت حالات الدراسة على افتقار الدولة لآليات الحد من التغيرات المناخية لعدم وجود برامج لحماية المستثمرين وعدم وجود آليات للتمويل وتشجيع المستثمرين. وفُسر ذلك في ضوء نظرية الموارد الطبيعية المحدودة وتحديدًا مقولة "هوتلينغ" وتأكيد على ضرورة صياغة إطار تحليلي يركز على نموذج اقتصادي لدراسة كيفية استخدام الموارد غير المتجددة بكفاءة؛ ويستدعي ذلك ظهور مطالبات بضرورة

تنظيم استغلالها مع مراعاة الاستدامة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (يوسف، ٢٠٢٣) في التأكيد على أن استخدام الوقود الأحفوري أدى إلى زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة والاحتباس الحراري.

المحور الثالث: آليات صمود المستثمرين مع التغيرات المناخية:

٧- أظهرت الدراسة انقسام حالات الدراسة حول آليات صمود صغار المستثمرين مع هذه التغيرات، على النحو التالي: يرى أقلية منهم عدم الوعي بهذه الآليات المحددة للتعامل مع التغيرات المناخية، وأن التغيرات المناخية غير معوقة للاستثمار، بينما لم يكن آخرون على علم بالآليات المحددة للتصدي لتغير المناخ. ويُفسر ذلك في ضوء نظريتي الوعي الاجتماعي، ومدخل المرونة الاجتماعية. وذلك من منطلق أن الاستعداد الأمثل لمخاطر التغيرات المناخية من خلال الاستعانة بالمخزون الاحتياطي، يُسهم في زيادة قدرة المستثمرين على التكيف التدريجي مع الظروف للإفادة من الفرص المتاحة

٨- ذهب بعض صغار المستثمرين إلى ضرورة النظر في كفاءة الطاقة وفعاليتها في المباني والمصانع والشركات من خلال خفض استهلاك الغاز أو الكهرباء، وتحديث الأنظمة بإضافة أنظمة العزل للأسقف والمباني، والتحديث للأجهزة والاستغناء عن الأجهزة المستهلكة للطاقة، والمصابيح الكهربائية الموفرة للطاقة، والمنازل الذكية، والاعتماد على النوافذ والأبواب الموفرة للطاقة من خلال إجراء التحديثات التي تعزز من كفاءة الطاقة، وتتفق الدراسة الراهنة في ذلك مع مبادرة التمويل الذكي، وهي إحدى المبادرات التي ذهب إليها البنك الأوروبي للاستثمار والمفوضية الأوروبية، وتسعى إلى تحقيق الكفاءة والفعالية. واللافت للنظر وعي صغار المستثمرين بالتجارب الدولية للاستثمار المناخي، والاستثمار في ظل التغيرات المناخية. وتتفق هذه الدراسة الراهنة مع الدراسات الآتية (يوسف، ٢٠٢٣) (السيد وعبد الحليم، ٢٠٢٣) و(الجندي وحنفي، ٢٠٢٣) في أن الطاقة المتجددة تُسهم في التحول إلى الاقتصاد الأخضر عن طريق تقليل مخاطر الطاقة غير المتجددة على البيئة. وتم توظيف مدخل المرونة الاجتماعية لرصد آليات تكيف المستثمرين ومرونتهم مع هذه التغيرات المناخية من خلال ممارساتهم. وساعد هذا المدخل في فهم قدرة المستثمرين الصغار على المرونة داخل شركاتهم ومؤسساتهم؛ بما يفرض عليهم التأقلم مع التغيرات المناخية من خلال إدارة التغيير بفعالية، والتكيف، والسرعة، وحسن التصرف، ووفرة الموارد.

المحور الرابع: التحديات التي يواجهها صغار المستثمرين:

٩- انقسمت آراء عينة الدراسة حول تحديد وعي صغار المستثمرين بأهم التحديات التي تواجههم، وحددت آراءهم على ثلاث مستويات، وهم: الأول نموذج للمستثمر الواعي والذي لديه قدر من المرونة مع سياسات الدولة، وإمكانية الاستفادة من التحولات الاقتصادية، والثاني محايد، وأخيراً الثالث ليس لديه وعي كافٍ بأهم التحديات التي تواجه صغار المستثمرين.

١٠- بالنسبة إلى المستثمر الذي ينتمي إلى المستوى الأول وهو النمط الواعي الذي يحاول تحديد أهم التحديات في مشكلة أساسية، وهي التمويل الذي يمثل العقبة الرئيسية لأي مستثمر يفقد القدرة على المخاطرة، ويعيش في قلق متواصل. ويعد السوق بمثابة ضربة حظ، لذلك عليه توخي الحذر، وأضاف تحديات أخرى: صعوبة تنفيذ السياسات البيئية للحصول على الطاقة المتجددة لارتفاع تكلفتها، التأثير على بعض الصناعات واندثارها، عدم تفعيل القوانين التشريعية والاهتمام بالمراقبة والمتابعة والرقابة المستمرة على المشاريع والقيود التمويلية التي تعرقل الاستثمار.

١١- هذا بالإضافة إلى أهم التحديات التي تواجه المستثمرين في الطاقة الشمسية، من تأثير التغيرات المناخية على إنتاج الطاقة البديلة في بعض المحافظات، مثل تأثير تقلبات الطقس والرياح والعواصف الرملية، محدودية العمل في فترة سطوع الشمس لإمكانية تخزين الطاقة لاستخدامها في الليل، بما تؤثر على مصادر الطاقة وإنتاجها، وزيادة التكلفة لمحطات الطاقة للمزارعين في بعض المناطق، وتباين الأسعار لعدم وجود رقابة كافية على بعض الشركات، والحاجة إلى مناطق ذات خصائص معينة لإنشاء المحطات، وعدم وجود حوافز تنظيمية ومالية لتوليد الطاقة البديلة.

أمّا المستوى الثالث فليس متابعًا للسياسات الاجتماعية للدولة وتوجهاتها، ووضعها على الحياد، وشغله الشاغل هو نشاطه الاستثماري فقط؛ نظرًا إلى ارتفاع تكاليف أي مشروع استثماري خاص بالسياسات البيئية للحصول على الطاقة المتجددة مقارنة بالطاقة التقليدية. ولكن يرى المستثمر في قطاع الطاقة الشمسية أن ثمة تحديات كثيرة تواجه المستثمرين في هذا القطاع أهمها تزايد التكلفة مع انخفاض العائد مقارنة بتضاعف التكلفة الاقتصادية والاستثمارية في هذا القطاع مع وجود أعباء فنية تواجههم عند عمل صيانة دورية لأجهزة الطاقة الشمسية، وعدم وعي المواطنين بالطاقة البديلة والتخوف من التحول للطاقات البديلة، والمقارنة بين الأسعار؛ الأمر الذي يتطلب قدرة تنافسية عالية بين الشركات. هكذا، حاولت الدراسة الإجابة عن السؤال رقم (٤) وهو: ما الأنماط الأساسية لآليات صمود المستثمرين مع هذه التغيرات، وأهم التحديات التي تواجههم؟ وفُسر ذلك وفقًا إلى مدخل المرونة الاجتماعية.

المحور الخامس: وعي صغار المستثمرين بالتحويلات الاجتماعية والاقتصادية، وتعزيز وعيهم بهذه التغيرات:

١٢- ومن هذا المنطلق، تؤثر المخاطر المرتبطة بالتغيرات المناخية على البيئة الاستثمارية وخصوصًا عائدات فئات الأصول، والأسهم على مستوى السوق العام، في حالة عدم وجود سياسات للمواجهة، يؤدي ذلك إلى انخفاض عائدات الاستثمار، كل المخاطر المناخية تؤدي إلى زيادة التكاليف مع انخفاض الإيرادات بالنسبة إلى العديد من الشركات، وظهرت مشروعات الطاقة والتحول الأخضر والنقل المستدام. ووظفت آراء شومبيتر عن تقسيمه للاستثمار إلى نوعين هما المحفّز الذي تدفعه الزيادات الحديثة، والاختياري الذي ينتج من اعتبارات طويلة الأجل. وذلك من منطلق أنه كلما زاد تراكم رأس المال لدى صغار المستثمرين يزيد الفرق بين الأرباح وأسعار الفائدة لتشجيع الاستثمار في الطاقة. ومعنى ذلك للانتماء المصرفي دور في تمويل الاستثمارات يسهم في زيادة الدخل من منطلق أن التحديات المالية من أهم المشكلات التي تواجه الاستثمار في هذا القطاع.

١٣- كما حددت الدراسة مؤشرات معينة لتحديد المناخ الاستثماري، الذي يتمثل في الحالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المالية الموجودة في بلد ما، الذي يؤثر على المخاطر المرتبطة بالاستثمار والعائدات المتوقعة منه، أي تخصيص وتوظيف الموارد وضخها في نشاط اقتصادي استثماري لتحقيق الربح، وهو مدى توفر المعلومات المناسبة عن السوق، والبنية التحتية والاقتصادية والاجتماعية المناسبة، والقدرة التنافسية المرتكزة على التحليل الاجتماعي والاقتصادي للسوق من ناحية واحتياجات العملاء من ناحية أخرى، وكفاءة استهلاك الطاقة في

المباني من خلال الاعتماد على الإجراءات الملائمة لتخفيض استهلاك الكهرباء والغاز والاعتبارات البيئية.

١٤- كما أجابت الدراسة عن سؤال كيف يتم تعزيز وعي صغار المستثمرين بأهمية التحولات الاجتماعية والاقتصادية في قطاع الطاقة؟ من خلال تحديد أهم التسهيلات التي تُقدمها الدولة للمستثمرين، وأجمعت حالات الدراسة أن دور المبادرات تكمن في التوعية بأهمية التحولات الاقتصادية في قطاع الطاقة، مع التغيرات المتسارعة والتغيرات المناخية والموارد الطبيعية. حيث أكدت الدراسة دور الطاقات البديلة في دعم شبكة الكهرباء من منطلق اعتبارها أداة لتأمين إمدادات الطاقة. هذا بالإضافة إلى التوعية بضرورة تشجيع مشاركة القطاع الخاص من خلال زيادة الحوافز المقدمة لصغار المستثمرين، وطرح الأصول في البورصة، من خلال تفعيل دور الهيئة العامة للاستثمار، وزيادة عدد الحملات الترويجية للحوافز الاستثمارية لصغار المستثمرين. وهكذا، حاولت الدراسة الإجابة عن السؤال رقم (٥) وهو: ما مدى وعي عينة الدراسة بأهم التحولات الاجتماعية والاقتصادية في قطاع الطاقة؟ وكيف يتم تعزيز وعيهم بأهمية هذه التحولات في قطاع الطاقة؟

١٥- كشفت الدراسة إجماع الحالات على ضرورة التحول للطاقة البديلة والمتجددة، ويرى بعض صغار المستثمرين، تحديداً في قطاع الطاقة المتجددة ضرورة التوجه إلى الطاقة المتجددة، لأن ذلك هو الحل الأمثل؛ لعدم وجود آثار ومخلفات كربونية لها، واستخدام التكنولوجيا الحديثة التي تقلل من الانبعاثات والغازات الدفيئة، لذلك يجب الحد من استخدامات المواطنين، واستغلال الدولة للمناطق الأكثر إنتاجاً للشمس والرياح لإنتاج الطاقة المتجددة، ومضاعفة طاقة الرياح من خلال امتلاك أراضي ومساحات لاستصلاح أكبر قدر من المساحات الخضراء لإنتاج الأكسجين، واستخدام الطاقة الشمسية في الإنارة والتسخين في المصانع والطرق السريعة والمنازل وتقليل الملوحة الموجودة في المياه والزراعة. هكذا، حاولت الدراسة الإجابة عن السؤال رقم (٦) وهو: إلى أي مدى تسهم التغيرات المناخية في زيادة الاعتماد على الطاقة البديلة؟

١٦- أوضحت الدراسة لبعض صغار المستثمرين في مجال الطاقة الشمسية أهمية الاعتماد عليها، وتوظيفها لتوفير مصادر أكثر كفاءة، وأقل تكلفة، وأسرع في توليد الكهرباء وتوفيرها، من خلال تركيب الألواح الشمسية، واستخدامها الفعال في (تسخين المياه، وتدفئة المنازل وحمامات السباحة، ومراوح التهوية الشمسية للحفاظ على برودة الأماكن، وإضاءة المنازل والشركات)، وإمدادها من خلال مضخات تعمل بالطاقة الشمسية وشحن البطاريات، وهي آلية أكثر استدامة وصديقة للبيئة من استخدام الوقود التقليدي.

١٧- أكدت الدراسة أن الطاقة المتجددة تسهم في التخفيف من آثار تغير المناخ، وزيادة القدرة التكيفية مع تقلبات الأسعار وخفض تكاليف الطاقة. وتتسم تكنولوجيات الطاقة الشمسية وطاقة الرياح بالوفرة والتنافسية من حيث التكلفة عندما تقتزن بتخزين الطاقة، فإنها تشكل نقطة تحول لمصدر منتظم للكهرباء، ويمكن استخدامها في المناطق البعيدة عن الشبكات الكهربائية.

١٨- وأظهرت الدراسة إتاحة بعض صغار المستثمرين في إحدى الشركات الفرصة للعميل لعمل المفاضلة بين نمطين وفقاً إلى احتياجاته بما يؤكد الذكاء الاقتصادي؛ حيث بينت الاختلاف بين الشركات وصغار المستثمرين في قدراتهم الاستثمارية والتنافسية، حيث سعى البعض إلى آلية التسويق الإلكتروني من خلال رواد للتسويق الإلكتروني لعمل خطط تسويق، وفرضت نفسها

على السوق من خلال تقديم مزايا للعملاء، يمكن إجمالها في: تقديم ضمانات تصل إلى ١٠ سنوات، تقديم سخانات الشمسية الموفرة للطاقة ذات السعة الأكبر للخران؛ ومن ثمَّ استدامة الطاقة الكهربائية، وتلبية الاحتياجات البيئية بالتوجه للاستهلاك المسئول. واستعانت الدراسة أيضًا بتحليل مضمون صفحات بعض الشركات، بوصفها محاولة للفهم والتفسير والتحليل لبعض مصطلحات المستثمرين، حيث اعتمدت شركة (Inter Solar) على تقنية النانو ميكس التي تحد من اختلاط المياه الساخنة بالباردة، بالإضافة إلى وجود نظام On Grid يعزز المسؤولية الاجتماعية للحد من الانبعاثات الضارة والتطلع للاستدامة، بجانب اتجاه بعض الشركات لعقد دورات تدريبية لتأهيل الشباب وتوظيفهم في الشركات بعد دورة تدريبية تتضمن الجانب النظري والعملية.

١٩- أكد أحد صغار المستثمرين في صناعة الدواجن إمكانية الاستعانة بالطاقة الشمسية في تربية الدواجن، لقدرتها على تنظيم درجة الحرارة سواء في الصيف أو الشتاء؛ لحاجتها إلى التدفئة والإضاءة والتهوية الطبيعية. حيث أكد صغار المستثمرين بقطاع الطاقة الشمسية على قدرة النظام الشمسي من خلال إضافة الألواح الشمسية والبطاريات خصوصًا مع زيادة الاستهلاك والأحمال على توفير الطاقة.

المحور السادس: الفرص التي أتاحتها الدولة لصغار المستثمرين:

٢٠- أظهرت الدراسة انقسام آراء صغار المستثمرين في قطاع الطاقة حول الإجراءات التي تتبعها الدولة في ظل التغيرات المناخية؛ هناك من يرى بوجود عدة فرص ضرورية أتاحتها الدولة، ويمكن الاستفادة منها، وهي: إمكانية الاستفادة من التسهيلات المقدمة لمشروعات الطاقة المتجددة، مع وجود إعفاءات من الرسوم الجمركية وضرائب المبيعات على مكونات وقطع الغيار، سمحت الدولة للشركات المسجلة ولديها رخصة حرة خاصة بمشروعات الطاقة تُفيد من مزايا متعددة، منها إمكانية الحصول على القروض والإعفاءات ورسوم التوثيق، وإتاحة التعاقد مباشرة مع المستهلكين لبيع الطاقة الكهربائية المنتجة من مصادر الطاقة المتجددة وفقًا إلى السعر والمدة المتعاقد عليها. ويرون أنَّ محاولات الدولة المستمرة هدفها الإصلاح الاقتصادي لتعزيز المناخ الاستثماري وبيئة الأعمال لتسهيل فرص الاستثمار وتحسينها؛ على سبيل المثال تسهيل تراخيص البناء والكهرباء وتسجيل الملكية والائتمان، ودفع الضرائب، وإنشاء مراكز خدمة المستثمرين لتحديث الخدمات بما يتوافق مع قوانين الاستثمار في مصر، وتطبيق إجراءات التأسيس الإلكتروني، والسماح بالتوقيع الإلكتروني والدفع الإلكتروني، وتفعيل دورهم من خلال الخط الساخن بهذه المراكز لتسهيل التعامل مع المستثمرين.

٢١- أكد البعض عدم القدرة على الاستفادة من مراكز خدمة المستثمرين؛ إذ إنَّها على الرغم من الغرض الذي تأسست من أجله؛ لم تنجح في تسهيل إجراءات الاستثمار لجميع المستثمرين، ولم تؤد دورها في تحسين البيئة الاستثمارية، ولكنَّها عملت على استبعاد البعض من عجلة الاستثمار بسبب تعقيد الإجراءات وعدم عدالة التوزيع والتكافؤ في إتاحة الفرص لجميع المستثمرين. وأخيرًا أظهرت النتائج أنَّه ليس لدى صغار المستثمرين وعي بمراكز خدمات المستثمرين، ويمكن تفسير ذلك وفقًا إلى متغيرات التعليم والمهنة. هكذا، حاولت الدراسة الإجابة عن السؤال رقم (٧) هو: ما أهم الفرص والإجراءات التي تقدمها الدولة لصغار المستثمرين في قطاع الطاقة في ظل التغيرات المناخية؟ ودعمت هذه النتيجة دراسة (يوسف، ٢٠٢٣) التي أشارت أن

الدولة المصرية اتخذت العديد من الإجراءات منها زيادة استثمارات قطاع الطاقة والطاقة المتجددة، واتضح ذلك في تدشين مجمع بنيان بمدينة أسوان بكونه أكبر مجمع للطاقة الشمسية.

تاسعاً: التوصيات:

بناءً على النتائج السابقة يمكن اقتراح عدد من التوصيات التالية:

- (١) ينبغي وضع الضوابط والتشريعات الإلزامية للتعامل مع السلع والخدمات الخضراء، مع ضرورة وضع الحوافز الضريبية باستمرار، وتشجيع الطلب على السندات الخضراء، وفرض الضريبة على تزايد الانبعاثات الكربونية، والرقابة والمتابعة لكفاءة الطاقة وخصوصاً في المصانع والشركات.
- (٢) ضرورة التخلي التدريجي عن الوقود الأحفوري من خلال إصلاح السياسات وتوفير بيئة استثمارية محفزة طبقاً إلى حجم المشروع، ورأس المال وتشجيع المشاريع الصغيرة من خلال وضع الإطار القانوني المناسب للاستثمار، وتحديد المعاملات بما يدعم الاستثمار.
- (٣) ينبغي توفير جميع مستلزمات الطاقة البديلة من خلال الاتجاه للتصنيع المحلي لجميع مستلزمات الطاقة الشمسية؛ كآلية مهمة للتحويل التدريجي مع مراعاة رفع الدعم عن الطاقة، مع تقديم الحوافز للمستثمرين.
- (٤) ينبغي وضع خطط تسويقية للتوسع في التوجيه لاستخدام الطاقة البديلة من طاقة شمسية وغيرها، وتوجيه الأسواق نحو الاستثمار في الطاقة الشمسية من خلال إصدار السندات الخضراء.
- (٥) ضرورة تفعيل دور الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة.
- (٦) ضرورة الاهتمام بمؤشري التغير المناخي، والاستثمار في مصر.
- (٧) توصي الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول قضية المستثمرين، والتغير المناخي بصفة عامة، والمستثمرين في القطاعات المختلفة خاصة؛ وذلك في ضوء التحولات والأزمات الاقتصادية.

الحادي عشر: المراجع:

أولاً: المراجع العربية.

- ١- إبراهيم، نيفين (٢٠٢١). التغيرات المناخية والأمن الغذائي في مصر، *المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة*، ٥٢ (١) ٢٢١-٢٦٣.
- ٢- إبراهيم، نشوة محمد (٢٠٢٣). التنبؤ المستقبلي لتغير درجات الحرارة في الدلتا المصرية وهوامشها حتى عام ٢٠٤٢ باستخدام النموذج الإحصائي (ARIMA)، *مجلة البحث العلمي في الآداب بجامعة عين شمس*، ٢٤ (٨) ١-٣٦.
- ٣- أبو شمالة، نواف (٢٠٠٩). عرض تقرير التنمية العربية وتغير المناخ والتنمية المستدامة في الدول العربية، *مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية*، ٢٦ (١) ٤٣-٧٠.
- ٤- أبو على، محمد (١٩٧٩). *مبادئ الاقتصاد التجميعي*، دار النهضة العربية، القاهرة.
- ٥- أبو دوح، خالد كاظم (٢٠٢١). الصمود: مقارنة مفاهيمية، سلسلة مفاهيم معاصرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، العدد (١٥).
- ٦- أحمد، نورا (٢٠٢٤). أثر درجة الحرارة على استهلاك الطاقة الكهربائية في مدينة الخارجة بالوادي الجديد في مصر، *مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد في مصر*، ١٠ (١٩) ١-٢٤.
- ٧- أحمد، أحمد كامل خليل (٢٠١٩). الاستثمار في التكنولوجيا الخضراء والطاقة المتجددة- دراسة مقارنة، *مجلة جامعة جنوب الوادي للبحوث البيئية*، ١ (١) ١٥-١.
- ٨- أحمد، داليا (٢٠٢٤). دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمخاطر التغير المناخي في ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠ [رسالة دكتوراه]، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة المنصورة.
- ٩- أحمد، شيماء (٢٠١٩). *تقدير أثر التغيرات المناخية على الأمن الغذائي: دراسة تطبيقية للحالة المصرية* [رسالة دكتوراه، غير منشورة]، قسم الاقتصاد، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
- ١٠- أوليدوف، ألك (١٩٨٢). *الوعي الاجتماعي*، (ترجمة: ميشيل كيلو)، دار ابن خلدون، بيروت.
- ١١- باحو، عبد العزيز (٢٠١٣، نوفمبر). *"التنبؤ بتطورات المنظومات البيئية والتغيرات المناخية بالمغرب وبعض تأثيراتها العامة على التطور المستقبلي للبيئة المغربية"* [عرض ورقة]، أعمال الندوة: المنظومات البيئية والتنبؤ: مقاربات ونماذج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس بفاس- مختبر الدراسات الجيوبئية والتهيئة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ٩٣-١١٣.
- ١٢- برنامج الأمم المتحدة للبيئة (٢٠٢٢). *تقرير العمل الكوكبي*، الدورة الخامسة، جمعية الأمم المتحدة.
- ١٣- البنك الدولي (٢٠٢٢). *تقرير المناخ سماوات صافية وبحار نقية: تلوث الهواء والبلاستيك البحري وتأكل المناطق الساحلية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا*، مجموعة البنك الدولي للإنشاء والتعمير.
- ١٤- البنك الدولي (٢٠٢٢). *تقرير المناخ والتنمية- منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا*. البنك الدولي.
- ١٥- البنك الدولي (٢٠١٩). *مشروع إدارة تلوث الهواء وتغير المناخ في القاهرة الكبرى* [رقم التقرير ٢٨٠٩٩]. البنك الدولي.

- ١٦- بيك، أورليش (٢٠١٣). **مجتمع المخاطر العالمي بحثاً عن الأمن المفقود**، (ترجمة: علا عادل، بسنت حسن، وهند إبراهيم)، المركز القومي للترجمة، القاهرة. (العمل الأصلي نشر في ٢٠٠٧).
- ١٧- التابعي، كمال (٢٠١٩). **علم الاجتماع الاقتصادي**، دار النصر، جامعة القاهرة.
- ١٨- تامر، أحمد (٢٠٢٢). الوعي بدور الاقتصاد الأخضر في التنمية المستدامة في الجامعات المصرية- دراسة ميدانية على جامعة الإسكندرية، **مجلة كلية التربية بجامعة الإسكندرية**، ٣٢ (٣) ٤٨٩-٥٣٠.
- ١٩- تاوضروس، أميرة وتوفيق، منى (د.ت). **التنمية وأثر التغير المناخي في جمهورية مصر العربية**، سلسلة أوراق ديموجرافية، ١٦٤.
- ٢٠- تولماتين، عبلة (٢٠١٣). **أثر التغيرات المناخية على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة (١٩٨٠-٢٠٠٩): دراسة قياسية** [رسالة ماجستير]، المدرسة العليا للإحصاء والاقتصاد التطبيقي، الجزائر.
- ٢١- جادالله، أماني مغاوري وعبد المجيد، إيمان مصطفى (٢٠٢١). وعي المرأة الريفية بآثار التغيرات المناخية على الأمن الصحي وكيفية مواجهتها- دراسة بقرية سنهور المدينة مركز دسوق محافظة كفر الشيخ، **مجلة الاقتصاد والتنمية الريفية بجامعة قناة السويس**، ٧ (١) ١-١٦.
- ٢٢- الجبوري، رقية خلف؛ النعمة، علاء وجيه والدليمي، ندى سهيل (٢٠٢٠). أثر التغيرات المناخية في الأمن الغذائي لعينة من الأقاليم العربية للمدة (٢٠٠٥-٢٠١٥)، **مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية بجامعة الموصل**، العراق، ١٢ (٣١) ١٠٨-١٢٧.
- ٢٣- الجندي، أماني وحنفي، شيماء (٢٠٢٣)، محددات أمن الطاقة في مصر: دراسة قياسية، **المجلة الاجتماعية القومية**، ٦٠ (١) ١٧-٤٩.
- ٢٤- جينز، أنتوني (٢٠٠٣). **عالم جامح: كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا**، (ترجمة: عباس كاظم وحسن ناظم)، المركز الثقافي، بيروت.
- ٢٥- حافظ، محمد (٢٠١٧). التغيرات المناخية والتأثير المحتمل في الأمن الغذائي المصري، **مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية**، ٨٧ (٨٧) ١-٣٦.
- ٢٦- حجازي، مصطفى (٢٠٠٥). **الإنسان المهدور- دراسة تحليلية نفسية اجتماعية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- ٢٧- حسن، دلال (يناير ٢٠٢٤). المخاطر الاجتماعية للتغيرات المناخية وتأثيرها على المرأة الريفية: دراسة ميدانية، **مجلة كلية الآداب جامعة قنا**، ٣٣ (٦٢) ٦٢٤-٧٠٤.
- ٢٨- الحمش، منير (٢٠١١). **مجتمع المخاطر في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية**، الندوة الاقتصادية الرابعة والعشرون حول التنمية الاقتصادية والاجتماعية في سوريا، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، دمشق.
- ٢٩- حنفي، جيهان (٢٠٢٢). معالجة الاعلام الرقمي لمخاطر التغيرات المناخية- دراسة تحليلية للمحتوى الرقمي عبر اليوتيوب، **المجلة المصرية لبحوث الاعلام بجامعة القاهرة**، (٨٠) ٥٣١-٥٧٨.
- ٣٠- خليل، منى وعلام، سميرة (٢٠٢٢). دور التغيرات المناخية في دراسة عوائد مؤشرات البورصة المصرية، **المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة**، ٥٢ (٤) ٣٩١-٤٢١.

- ٣١- درويش، زمزم مرعي أحمد درويش (٢٠٢٠). إمكانات إنتاج الطاقة الشمسية في محافظة قنا باستخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية، *مجلة كلية الآداب للإنسانيات والعلوم الاجتماعية*، ١٢ (٢) ٢٠٠٤-٢٠٩٦.
- ٣٢- دين، مختارية وزرواط، فاطمة الزهراء (٢٠١٨). الاستثمار في الطاقات المتجددة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة بالجزائر- دراسة مشروع المحطة النموذجية بالطاقة الشمسية بحقل بنر ربع شمال- ورقلة، *مجلة البديل الاقتصادي*، ٥ (٧) ٧١-٩٣.
- ٣٣- راشد، شوقي (٢٠٢٤). نموذج المدرسة الخضراء متطلب تربوي لمواجهة ظاهرة التغيرات المناخية بدولة الكويت: دراسة ميدانية [رسالة ماجستير]، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة المنصورة.
- ٣٤- الزلاط، شيماء (يناير ٢٠٢٢). دور النمو الأخضر في دعم قطاع الطاقة في مصر: التحديات والحلول، *المجلة الدولية للسياسات العامة في مصر*، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء، ١ (١)، ١٢-٢٥.
- ٣٥- زيادة، عبد الكريم حامد (٢٠١٧). إدراك الزراع لبعض أضرار ظاهرة التغير المناخي على القطاع الزراعي وتكيفهم معها ببعض قرى محافظة الدقهلية، *مجلة المنوفية للعلوم الاقتصادية والاجتماعية والزراعية*، (٢) ٧١٧-٧٤٤.
- ٣٦- الساعدي، محمد وحيد حسن (٢٠٢٤). إسقاط تأثيرات تغير المناخ على درجات الحرارة العظمى في محطة بغداد، بالاعتماد على النماذج المناخية (CMIP5) وسيناريوهات التأثير الإشعاعي (RCP)، *مجلة كلية التربية بجامعة واسط*، ٥٤ (١) ٢٨٩-٣٠٠.
- ٣٧- الساعي، صلاح والقطان، محمد (٢٠١٦). دراسة بعض الآثار البيئية والاقتصادية والاجتماعية للتغير المناخي على قطاع المصايد من وجهة نظر المتخصصين، *مجلة الاقتصاد الزراعي والعلوم الاجتماعية بجامعة المنصورة*، ٧ (٢) ٢٣٥-٢٤٥.
- ٣٨- السعيد، دلال الشحات (٢٠٢٤). المخاطر الاجتماعية للتغيرات المناخية وتأثيرها على المرأة الريفية- دراسة ميدانية، *مجلة كلية الآداب بقنا*، جامعة جنوب الوادي، ٣٣ (٦٢) ٦٢٣-٧٠٢.
- ٣٩- السعيد، فاطمة الزهراء؛ وعبد الواحد، السيد عطيه؛ والجندي، عصام محروس (٢٠٢٠). دور الاستثمار الأجنبي المباشر في مجال الطاقة المتجددة في مصر، *مجلة العلوم البيئية بمعهد الدراسات والبحوث البيئية بجامعة عين شمس*، ٤٩ (١٢) ٥٢٥-٥٩٠.
- ٤٠- السيد، هاني وعبد الحليم، فاطمة (يناير ٢٠٢٣). أثر استخدام الطاقة الجديدة والمتجددة في التحول إلى الاقتصاد الأخضر بالتطبيق على مصر، *مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة*، ٢٤ (١) ٩٠-١٢٢.
- ٤١- شبكة خبراء حوض المتوسط المعنية بتغير المناخ والبيئة (٢٠٢٠). التغير المناخي والبيئي في حوض المتوسط: الوضع الراهن والمخاطر المستقبلية، التقييم المتوسط الأول MARI، برنامج الأمم المتحدة للبيئة.
- ٤٢- الشحري، سامح (يناير ٢٠٢٣). تأثير التعرض للمواقع الإخبارية على الوعي بمخاطر التغيرات المناخية لدى الجمهور المصري- دراسة ميدانية، *المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري بجامعة بني سويف*، ٥ (١) ٤٩٢-٥٥٥.

- ٤٣- الشريف، سامح (٢٠٢٢). أثر التغيرات المناخية على الأمن الإنساني في القارة الآسيوية، *مجلة آفاق آسيوية بجامعة القاهرة*، ٦ (١٠) ٣٧-٦٤.
- ٤٤- شعبان، غادة (٢٠٢٢). مدى مساهمة الطاقة في دعم قطاع الطاقة في مصر، *مجلة بحوث الشرق الأوسط*، ٤٨ (٧٦) ١٤٥-١٧٩.
- ٤٥- شكراني، الحسين وأمين، باسل (٢٠٢٣). جدلية التغيرات المناخية والأمن الغذائي في المغرب ومصر: محاولة في رصد الملامح المستقبلية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، *مجلة استشراف*، (٨) ١٣-٤٣.
- ٤٦- شنشول، علاء محسن (يوليو ٢٠٢٣). تقييم استخدام الطاقة الشمسية في دعم شبكة الكهرباء الوطنية لمحافظة بغداد، *مجلة الشرق الأوسط*، ٤٨ (٨٢) ٢٢٣-٢٤٨.
- ٤٧- الصياد، أمينة سعيد عبد الفتاح (يوليو ٢٠٢٣). الوعي الاجتماعي للشباب الجامعي بمخاطر التغيرات المناخية وتأثيرها على أبعاد الأمن الإنساني- دراسة ميدانية على عينة من طلاب وطالبات جامعة الأزهر، *مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم*، ١٥ (٢) ٥٨٤-٦٩٨.
- ٤٨- الصاوي، رانيا (٢٠١٥). أثر التغيرات البيئية المستحدثة وانعكاساتها على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع: دراسة ميدانية على بعض القرى المصرية [رسالة ماجستير]، قسم العلوم الإنسانية البيئية، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
- ٤٩- صيام، جمال محمد وفياض، شريف محمد (٢٠٠٩). أثر التغيرات المناخية على وضع الزراعة والغذاء في مصر، مؤتمر التغيرات المناخية وآثارها على مصر، القاهرة، ٢-٣ نوفمبر.
- ٥٠- الطاهر، صدف (٢٠٢٠). دور الاستثمار في الطاقة المتجددة وتكنولوجيا الإنتاج الأنظف في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة [ورقة مؤتمر]، المؤتمر الدولي الثالث للعلوم الإدارية والمالية.
- ٥١- طيب، سعيدة وبن عبو، سنوسي (٢٠١٨). مدى مساهمة الطاقة الشمسية كمورد اقتصادي مستدام في تحقيق التنمية بالجزائر، *مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية*، ١١ (٢) ١٩٨-٢١٤.
- ٥٢- عبد الحميد، منال السيد (يوليو ٢٠٢٤). أثر التغيرات المناخية على الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وعلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ بجمهورية مصر العربية- دراسة تحليلية، *مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية*، ٢٤ (٣) ٢٥٣-٢٧٨.
- ٥٣- عبد المجيد، ريم (٢٠٢٢). السياسات البيئية لجعل سغافورة (نظيفة، خضراء، مستدامة)، الهيئة العامة للاستعلامات، *مجلة آفاق آسيوية بجامعة القاهرة*، ٦ (٩) ٤٧-٦٢.
- ٥٤- عبد الفتاح، منى ربيع (٢٠٢٣). أثر التغيرات المناخية على النمو الاقتصادي في جمهورية مصر العربية: دراسة قياسية، *المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية بجامعة دمياط*، ٤ (٢) ١٢٧-١٥٩.
- ٥٥- عبد العال، هبه والمخزنجي، أماني (أكتوبر ٢٠٢٣). دور الاستراتيجية الوطنية للتغيرات المناخية ٢٠٥٠ لتسريع التحول للاقتصاد الأخضر وتحقيق النمو الاقتصادي في مصر، *المجلة العلمية للدراسات التجريبية والبيئية*، ٤ (٤) ١٤٠-١٨١.
- ٥٦- عبد العليم، مصطفى (٢٠٢٢)، أطر التغطية الصحفية لقضية التغيرات المناخية في المواقع الصحفية المصرية: دراسة تحليلية، *مجلة البحوث الإعلامية بجامعة الأزهر*، ٣ (٦١) ١٥٣٧-١٥٧٦.

- ٥٧- عبد الناصر، رابعة (٢٠٢٣). الوعي بتغيرات المناخ وعلاقته بالتكيف والقلق المناخي ونمط الحياة لدى عينة من العاملين في قطاعات مختلفة، *مجلة قطاع الدراسات الإنسانية*، ٣١ (١) ٦٩٨-٨١٠.
- ٥٨- عبده، سعيد (٢٠١٢). مستقبل الطاقة المتجددة في مصر، *مجلة المجمع العلمي المصري*، ٨٧ (٨٧) ٧٩-١.
- ٥٩- عبد الجواد، مصطفى (٢٠٢٢). أبرز التجارب العربية في مواجهة تغير المناخ، *مجلة آفاق عربية وإقليمية*، ٦ (١١) ٩٦-١٣٨.
- ٦٠- عبد الموجود، أحمد كمال؛ وخلف محمد عبد السلام؛ ومحمد إبراهيم إبراهيم (٢٠٢٤). مستقبل المرأة الريفية في إطار التغيرات المناخية: دراسة استشرافية مطبقة على بعض الريفيات في مصر، *مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد*، ١٠ (١٩) ٦٤٨-٧٠٠.
- ٦١- عبد الوهاب، محمد محمد عبدالله (٢٠٢١). أثر تغير المناخ على الاحتياجات المائية لمحصولي القمح والذرة في مصر، *مجلة كلية الآداب جامعة بني سويف*، ٢ (٥٨) ٣٧٩-٣٩٩.
- ٦٢- عثمان، صابر (٢٠٢٢). تأثير التغيرات المناخية على مصر وآليات المواجهة، مؤتمر شرم الشيخ- (COP27) ومسؤولية العدالة المناخية، الملف المصري، (٩٩) ١٨-٢٩.
- ٦٣- عرفان، ريهام والقرنفلي، أيمن (أبريل ٢٠٢٤). دور القيادات النسائية في نشر الوعي البيئي بمخاطر التغيرات المناخية، *مجلة كلية الآداب بجامعة بنها*، ٦١ (٤) ٨٥-١٥٦.
- ٦٤- العزب، أشرف محمد (٢٠١٧). إدراك العاملين بالمنظمات التنموية لظاهرة التغيرات المناخية ببعض القرى المصرية، *مجلة العلوم الزراعية بجامعة المنصورة*، ٨ (٧) ٤٤٩-٤٥٥.
- ٦٥- عطا، محمد فوزي (سبتمبر ٢٠١٧). المناخ وأثره على الزراعة في المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية- دراسة حالة، *مجلة كلية الآداب جامعة بني سويف*، (٤٤) ١٣-١١٦.
- ٦٦- علي عالية وديب ناظم (٢٠١٦). الدراسة الاقتصادية لإنتاج وتخزين الهيدروجين من مصادر الطاقة المتجددة الريحية-الشمسية، *مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الهندسية*، ٣٨ (٤) ٥٨٥-٦٠٥.
- ٦٧- عوض، شريف (٢٠١٥). الدور الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال في مصر- دراسة ميدانية، *حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة (٤٢٧)، الحولية (٣٥)*، جامعة الكويت.
- ٦٨- عوض، شريف (٢٠١١). علم الاجتماع الاقتصادي- المفاهيم والقضايا، الزعيم للخدمات المكتبية، القاهرة.
- ٦٩- على، هايدي ويوسف، هبه (يناير ٢٠٢١). الاستثمار الخاص والاستثمار الحكومي وعجز الموازنة العامة للدولة في الاقتصاد المصري خلال الفترة (١٩٨٥-٢٠١٧) علاقة تكامل أم تنافس؟، *مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة*، ٢٢ (١) ٧-٣٢.
- ٧٠- عويد، بشار محمد (أكتوبر ٢٠٢٢). التغيرات المناخية وأثرها في بعض المشكلات السياسية الدولية- حوض بحيرة تشاد أنموذجًا، *مجلة الشرق الأوسط*، ١٠ (٨٠) ٥-٥٧.
- ٧١- فواز، محمود وسليمان، سرحان (٢٠١٥). دراسة اقتصادية للتغيرات المناخية أثارها على التنمية المستدامة في مصر، *المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي*، ٢٥ (٣) ١١٧٧-١١٩٧.

- ٧٢- فهمي، هايدي علي (٢٠٢٤). الابتكارات المالية ودعم الاستثمار: تحولات التمويل في دول مجلس التعاون الخليجي، *مجلة بحوث اقتصادية عربية، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية*، ٣٣ (١) ٧٣-١٠٢.
- ٧٣- كمال، آيات خلف (٢٠١٩). التطور التكنولوجي للمباني السكنية ودورها في توفير الطاقة، *مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية*، (١٥) ١١٥-١٣٢.
- ٧٤- لطيفة، بوكليخة (٢٠٢٣). أثر التغيرات المناخية على النمو الاقتصادي في الجزائر- دراسة قياسية للفترة (١٩٧٠-٢٠١٩)، *مجلة الاقتصاد والبيئة*، ٦ (١) ١١٦-١٣٤.
- ٧٥- المتولي، نرمين (٢٠٢٤). تطوير وحدة في العلوم في ضوء مدخل الدراسات البيئية لتنمية الوعي بالتغيرات المناخية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية [رسالة ماجستير]، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة المنصورة.
- ٧٦- محمد، سامي (٢٠٢٣). العدالة المناخية وتداعياتها وآثارها، *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*، ٧ (١) ١٠٨-١٤٢.
- ٧٧- محمد، سمير (٢٠٢٣). أثر التغيرات المناخية على التنمية المستدامة وسوق العمل في العالم العربي، *مجلة آفاق عربية وإقليمية بجامعة بني سويف*، (١٢) ١٦٥-١٩٦.
- ٧٨- محمد، شيماء حلمي صباح (٢٠٢٢). الآثار الاقتصادية المحتملة للتغيرات المناخية على الأمن الغذائي في مصر [رسالة ماجستير، غير منشورة]، قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الزراعة، جامعة القاهرة.
- ٧٩- محمد، محمد منصور أحمد (٢٠٢٢). تداعيات التغيرات المناخية على الشخصية المصرية وعلاقتها بالتنمية المستدامة: دراسة سوسيولوجية [رسالة ماجستير، غير منشورة]، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
- ٨٠- محمد، حمدي بنيه عيد (٢٠١٨). الخصائص المناخية وتأثيرها على التنمية السياحية المستدامة بمنطقة مرسى مطروح، *مجلة كلية الآداب جامعة سوهاج*، (٤٧) ١٩٧-٢٣٤.
- ٨١- محمد، قناوي حسين أحمد. (٢٠١٦). التوقعات المستقبلية للتغيرات المناخية ووسائل التكيف معها بوادي النيل، *مجلة كلية الآداب جامعة سوهاج*، (٤٠) ٢٦١-٢٨٦.
- ٨٢- محمد، قناوي حسين أحمد. (٢٠١٦ ب). مدخل عن التغيرات المناخية وآثارها، *مجلة كلية الآداب جامعة سوهاج*، (٤٠) ٢٤٣-٢٥٩.
- ٨٣- محمد، محمد (٢٠٢٠)، أثر التأثيرات المناخية على التنمية المستدامة وسوق العمل في العالم العربي، *آفاق عربية وإقليمية*، ع ١٢، ١٦٥-١٩٦.
- ٨٤- محمود، آية محمد؛ البغدادي، محمد التابعي؛ العشري، محمد خيرى وشمس، سامي السيد. (٢٠٢١). الآثار الاقتصادية للتغيرات البيئية والمناخية على أداء القطاع الزراعي المصري، *مجلة الاقتصاد الزراعي والتنمية الريفية بجامعة قناة السويس*، ٧ (١) ٤٣-٥٠.
- ٨٥- مختار، رحاب محمد وعبد الوهاب، صابر محمد (٢٠٢١). محددات تكيف الزراعة مع التغيرات المناخية بمحافظة كفر الشيخ، *مجلة المنوفية للعلوم الاقتصادية والاجتماعية والزراعية بجامعة المنوفية*، ٤ (٤) ٢٣٣-٢٤٨.

- ٨٦- المعادية، خولة عبد المهدي (٢٠٢٣)، دور التغيرات المناخية في الأبعاد الثقافية والتكيف في قرى ينبع النخل عزبي المملكة العربية السعودية، *المجلة المصرية للتغير البيئي*، ١٥ (٢) ٢٩-٧.
- ٨٧- منقولة، سارة شعبان سليم (يوليو ٢٠٢٣). أثر العوامل المناخية على بعض المواقع الأثرية بالإسكندرية، *مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم*، ١٥ (٢) ٨٩٧-٩٢٥.
- ٨٨- نسب، محمد والموسوي، أحمد (٢٠٢٠)، *الحماية القانونية التي تحققها قواعد الحوكمة للمستثمر، مجلة آداب الكوفة، العراق*، ١ (٤٥) ٦٩-٤٩.
- ٨٩- نصر، حنان (٢٠٢٤). الوعي البيئي والاستجابة للتغيرات المناخية: دراسة ميدانية لعينة من العاملين في القطاع الزراعي بإحدى قرى محافظة البحيرة، *مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة كفر الشيخ*، ٣٠ (١) ٧٦-١٥٤.
- ٩٠- نعيم، سمير (٢٠٠٦). *النظرية في علم الاجتماع*، ط ١٠، دن، القاهرة.
- ٩١- يوسف، زينب (٢٠٢٣). تأثيرات التغير المناخي ودورها في تسريع التحول نحو مصادر الطاقة المتجددة والنظيفة بالتطبيق على الحالة المصرية، *مجلة العلوم التجارية والبيئية، الجمعية العلمية للدراسات والبحوث التطبيقية*، ٢ (١) ٦٧-٧٨.

ثانيًا: المراجع الأجنبية.

1. Abdrabo, Amal Adel & Galaby, Aly Abdel Razak (2022). **Societal Resilience and Response to Contagious Diseases and Pandemics**, Information Science Reference.
2. Ali, A.; Audi, M. and Roussel, Y. (2021). Natural Resources Depletion, Renewable Energy Consumption and Environmental Degradation: A Comparative Analysis of Developed and Developing World, *International Journal of Energy Economics and Policy*, 11 (3) 251-260.
3. Alharthi, Majed, Haif, Imran and Alamoudi, Hawazen (May. 2022). Impact of Environmental Pollution on Human Health and Financial Status of Households in MENA Countries: Future of using Renewable Energy to Eliminate the Environmental Pollution, *Renewable Energy*, 190, 338- 346.
4. Albuloshi. A.S, & Ramadan. E (2015). Climate Change: Awareness and Perception amongst the inhabitants of Muscat Governorate Oman, *American Journal of Climate Change*, 4 (4) 330-336.
5. Alyanlade, Ayansina, Isaac A. Oluwatimilehin, Oluwatoyin S. Ayanlade, Olajumoke Adeyeye & Sa'adatud Abatemi-Usman, (2023). Gendered vulnerabilities to climate change and farmers' adaptation responses in Kwara and Nassarawa States, Nigeria, *Humanities and Social Sciences Communications*, 10 (911). <https://doi.org/10.1057/s41599-023-02380-9>

6. Baig, M. A. and Amjad, S. (2014). **Impact of Climate Change on Major Crops of Pakistan: A Forecast for 2020**, Environment and Energy management Department, IoBM, Karachi. Pakistan.
7. Beck, U. (1992). **Risk Society: Towards a New Modernity**, Sage Publications, Germany.
8. Black, R., Adger, W., Arnell, N., Dercon, S., Geddes, A., Thomas, D., and Arnell, N. (2011). The Effect of Environmental Change on human migration, **Global Environmental Change**, 21 (1) S3-S11.
9. Calculli. C, Maria, A., Labarile, A., and Ribecco, N. (2021). Evaluating people s awareness about Climate Changes and Environmental issues: A Case study, **Journal of Cleaner Production**, (324).
10. Clavet, J.C., Gibelin, A., Roujean, J. and Martin, E. (April 2007), **Past and Future Scenarios of the Effect of Carbon Dioxide on Plant Growth and Transpiration for Three Vegetation Types of Southwestern, France**, in Atmospheric Chemistry and Physics, 397-406.
11. Cook, Michael. (2006). TW. Schultz and The human Capital Approach to Entrepreneurship, **Review of Agricultural Economics**, 28 (3) 344- 350.
12. Dumrul, Yasemin& Kilicaslan, Zerrin (2018). Economic Impact of Climate Change on Agriculture: Empirical Evidence from The ARDL Approach for Turkey, **Press academia**, 6 (4) 336-347.
13. James, T., Tingju, Z., Xinshen, D. (2012). Current Climate Variability and Future Climate Change: Estimated Growth and Poverty Impacts for Zambia, **Review of Development Economics**, 16 (3) 394-411.
14. Jones, Geoffrey & Wadhwani, Dan (February 2006). **Schumpeter`s Plea: Rediscovering History and Relevance in the study of Entrepreneurship**, Working Paper Summaries, Working Knowledge.
15. Harris. Ic & Jones, P (2017). Climate Research Unit (CRU) Time-Series (TS) Version 4.01 of high- resolution gridded data of month by month variation in climate, Center for Environmental.
16. Hotelling, H. (1931). The Economics of Exhaustible Resources, **Journal of Political Economy**, 39 (2) 137-175.
17. IPCC (2014). Climate Change Impacts, Adaptation, and Vulnerability, Part A: Global and Sectoral Aspects, Working Group 11 Contribution to the fifth assessment Report of The Inter-Governmental panel on Climate change, Cambridge.

18. Magulod.G.C (2018). Climate change awareness and environmental attitude of college students in one campus of a state University in the Philippines, *Journal of Biodiversity and Environmental Sciences*, 12 (2) 211- 220.
19. Malthus, T. R. (1798). *An essay on the principle of population, as it affects the future improvement of society*, J. Johnson. London.
20. Magnússon, M.B. and Dyremyhr, T. E. (2011). **Ethical Investments** (Master Thesis). Department of Finance. Copenhagen Business School, Cand.merc Finance & Strategic Management, Denmark.
21. Melissa, D., Jones, B., Olken, B., (2012). Temperature Shocks and Economic Growth: Evidence from the Last Half Century, *American Economic Journal. Macroeconomics*, 4 (3) 66-95.
22. Nigel, A., Mccarthy, J., Canziani, O., Leary, N., Dokken, D., and White, k., (2001). A Report of Working Group II of The Intergovernmental Panel on Climate Change, Impacts, Adaptation, and Vulnerability. A Contribution of Working Group II to the Third Assessment Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC). Cambridge University Press, Cambridge
23. Smith, J.B., Mccarl, B.A., Kirshen, P., Jones, R., Deck, I., Abdrabo, M. A., Borhan, M., El-Ganzori, A., El-shamy, M., Hassan, M., Abrabou, M., El-Shinawy, M., Hassanein, M.m El-Agizy, M., Bayoumi, M., and Hynninen, R., (2014), **Egypt`s Economic Vulnerability to Climate Change** *Climates*, 62 (1) 59-70.
24. Soliman, A.; Othman, A. and Ismail, M. (2024). *Climate Change and Economic Growth in the Arab World*, Arab Monetary Fund. UAE.
25. Sendroiu, Ioana. (July 2024). Among crises: how businesspeople-built expectations of resilience in the face of COVID-19, *Socio-Economic Review*, 22 (3), 1169–1188.
26. Scott, John. (2011). **Conceptualising the Social World, Principles of Sociological Analysis**, Cambridge University press, New York.
27. Sweeney, J. L. and Knees, A. V. (1993). *“Economic Theory of Depletable Resources: An Introduction”*. Handbook of Natural Resource and Energy Economics. Vol 3. Elsevier. UK.
28. Richard, M., Lenhart, S., Leary, N., and Hurd, B., (1998). Effect of Global Climate Change on Agriculture, an Interpretative Review, Climate Research.
29. De Silva, C.S.; Weatherhead, E.K.; Knox, J.W. and Rodriguez-Diaz, J.A. (2007). Predicting the Impacts of Climate Change—A Case Study of Paddy Irrigation Water Requirements in Sri Lanka. *Elsevier B.V.* 93 (1-2) 19-29.

30. Tubiello, F. N.; Donatelli, M.; Rosenzweig, C. and Stockle, C. O. (2000). Effects of climate change and elevated CO₂ on cropping systems: model predictions at two Italian locations, *European Journal of Agronomy*, 13, 179-189.
31. Nursey-Bray, Melissa & ALL-Kamal (2024). Feminisation of Adaptation Interventions in Bangladesh: An Intersectional Analysis, *World Development Perspectives, Elsevier*, 33, 1-10.
32. Winkler, H. (2005). Renewable Energy Policy in South Africa: Policy options for Renewable Electricity. *Energy Policy*. 33 (1) 27-38.
33. World Economic Forum (2024), **The Global Risks Report 2024**, Switzerland.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- ١- منصة المشروعات الصغيرة، قانون رقم ١٥٢ لسنة ٢٠٢٠ تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر، تاريخ الدخول (٢٠٢٥/٢/١٩)، متاح على الرابط التالي:
<https://www.msme.eg/projects/43>
- ٢- المنظمة العالمية للأرصاد الجوية (١٠ أكتوبر ٢٠٢٢)، تغير المناخ يعرض أمن الطاقة للخطر، تاريخ الدخول (٢٠٢٥/٢/١٩)، متاح على الرابط التالي: <https://wmo.int/ar/media/tghyr-almnakh-yrd-amn-altaqt-llkhtr>
- ٣- قاموس الجامع المانع، مفهوم الطاقة، تاريخ الدخول (٢٠٢٥/٢/١٩)، متاح على الرابط التالي:
<https://www.almaany.com>

رابعاً: المراجع العربية المترجمة إلى الانجليزية:

- 1 -Ibrahim, Nevin (2021). Climate Change and Food Security in Egypt, *Scientific Journal of Economics and Trade*, 52 (1), 221-263.
- 2 -Ibrahim, Nashwa Mohamed (2023). Forecasting Future Temperature Change in the Egyptian Delta and Its Margins Until 2042 Using the ARIMA Statistical Model, *Journal of Scientific Research in Arts, Ain Shams University*, 24 (8), 1-36.
- 3 -Abu Shamala, Nawaf (2009). Presentation of the Arab Development Report, Climate Change, and Sustainable Development in Arab Countries, *Journal of Development and Economic Policies*, 26 (1), 43-70.
- 4 -Abu Ali, Mohamed (1979). **Principles of Aggregate Economics**, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.
- 5 -Abu Douh, Khaled Kazem (2021). Resilience: A Conceptual Approach, Contemporary Concepts Series, *National Center for Social and Criminological Research*, Issue (15).

- 6 -Ahmed, Nora (2024). The Impact of Temperature on Electricity Consumption in Kharga City, New Valley, Egypt. *Journal of the Faculty of Arts, New Valley, Egypt*, 10 (19), 1-24.
- 7 -Ahmed, Ahmed Kamel Khalil (2019). Investment in Green Technology and Renewable Energy - A Comparative Study. *South Valley University Journal of Environmental Research*, 1 (1), 1-15.
- 8 -Ahmed, Dalia (2024). **The Role of the University in Raising Students' Awareness of the Risks of Climate Change in Light of Egypt's Vision 2030** [PhD Thesis], Department of Foundations of Education, Faculty of Education, Mansoura University.
- 9 -Ahmed, Shaimaa (2019). **Estimating the Impact of Climate Change on Food Security: An Applied Study of the Egyptian Case** [Unpublished Ph.D. Thesis], Department of Economics, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University.
- 10 -Olidov, A.K. (1982). **Social Awareness** (Translated by: Michel Kilo), Ibn Khaldoun House, Beirut.
- 11 -Bahou, Abdelaziz (2013, November). **Predicting Ecosystem Developments and Climate Change in Morocco and Some of Their General Impacts on the Future Development of the Moroccan Environment** [Paper Presentation], Proceedings of the Symposium: Ecosystems and Prediction: Approaches and Models, Faculty of Arts and Humanities, Sais, Fez - Laboratory of Geo-Environmental Studies and Planning, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, pp. 93-113.
- 12 -United Nations Environment Programme (2022). **Planetary Action Report**, Fifth Session, United Nations Assembly.
- 13 -World Bank (2022). **Climate Report: Clear Skies, Clear Seas: Air Pollution, Marine Plastics, and Coastal Erosion in the Middle East and North Africa Region**, International Bank for Reconstruction and Development.
- 14 -World Bank (2022). **Climate and Development Report - Middle East and North Africa Region**. World Bank.
- 15 -World Bank (2019). **Air Pollution and Climate Change Management Project in Greater Cairo** [Report No. 28099]. The World Bank.

- 16 -Beck, Ulrich (2013). **The Global Risk Community in Search of Lost Security**, (translated by: Ola Adel, Basant Hassan, and Hind Ibrahim), National Center for Translation, Cairo. (Original published in 2007).
- 17 -El-Tabai, Kamal (2019). **Economic Sociology**, Dar El-Nasr, Cairo University.
- 18 -Tamer, Ahmed (2022). Awareness of the Role of the Green Economy in Sustainable Development in Egyptian Universities - A Field Study at Alexandria University, *Journal of the Faculty of Education, Alexandria University*, 32 (3), 489-530.
- 19 -Tawadros, Amira, and Tawfiq, Mona (n.d.). **Development and the Impact of Climate Change in the Arab Republic of Egypt**, Demographic Papers Series, No. 16.
- 20 -Tolmatin, Abba (2013). **The Impact of Climate Change on Economic Growth in Algeria for the Period (1980-2009): An Econometric Study** [Master's Thesis], Higher School of Applied Economics and Economics, Algeria.
- 21 -Jadallah, Amani Maghawry and Abdul Majeed, Iman Mustafa (2021). Rural Women's Awareness of the Impacts of Climate Change on Health Security and How to Address It - A Study in the Village of Sanhour Al-Madinah, Desouk Center, Kafr El-Sheikh Governorate. *Journal of Economics and Rural Development, Suez Canal University*, 7 (1): 1-16.
- 22 -Al-Jubouri, Ruqayya Khalaf; Al-Nama, Alaa Wajeeh; and Al-Dulaimi, Nada Suhail (2020). The Impact of Climate Change on Food Security in a Sample of Arab Regions for the Period (2005-2015). *Anbar University Journal of Economic and Administrative Sciences*, University of Mosul, Iraq, 12 (31): 108-127.
- 23 -El-Gendy, Amani, and Hanafi, Shaimaa (2023). Determinants of Energy Security in Egypt: An Econometric Study, *National Social Journal*, 60 (1), 17-49.
- 24 -Giddens, Anthony (2003). **A Wild World: How Globalization Is Reshaping Our Lives**, (Translated by Abbas Kazem and Hassan Nazim), Cultural Center, Beirut.
- 25 -Hafez, Mohamed (2017). Climate Change and the Potential Impact on Egyptian Food Security, *Journal of the Faculty of Arts*, Alexandria University, 87 (87), pp. 1-36.

- 26 -Hegazy, Mustafa (2005). **The Wasted Man - A Psychosocial and Analytical Study**, Arab Cultural Center, Casablanca.
- 27 -Hassan, Dalal (January 2024). The Social Risks of Climate Change and Its Impact on Rural Women: A Field Study, *Journal of the Faculty of Arts*, Qena University, **33** (62), 624-704.
- 28 -Al-Hamash, Munir (2011). **Risk Society in Light of Economic and Social Transformations**, The Twenty-Fourth Economic Symposium on Economic and Social Development in Syria, Syrian Economic Sciences Association, Damascus.
- 29 -Hanafi, Jihan (2022). Digital Media's Treatment of Climate Change Risks - An Analytical Study of Digital Content on YouTube, *The Egyptian Journal of Media Research*, Cairo University, (80), 531-578.
- 30 -Khalil, Mona, and Allam, Samira (2022). The Role of Climate Change in Studying the Returns of Egyptian Stock Exchange Indices, *The Scientific Journal of Economics and Trade*, **52** (4), 391-421.
- 31 -Darwish, Zamzam Marai Ahmed Darwish (2020). Solar Energy Production Potential in Qena Governorate Using Geographic Information Systems Applications, *Faculty of Arts Journal for Humanities and Social Sciences*, **12** (2), 2004–2096.
- 32- Dean, Mukhtaria and Zarouat, Fatima Zahra (2018). Investment in renewable energy and its role in achieving sustainable development in Algeria - A study of the pilot solar power plant project in the Bir Rabaa field, North Ouargla, *Economic Alternative Journal*, **5** (7) 71-93.
- 33 -Rashed, Shawky (2024). **The Green School Model: An Educational Requirement to Confront Climate Change in the State of Kuwait: A Field Study** [Master's Thesis], Department of Foundations of Education, Faculty of Education, Mansoura University.
- 34 -Al-Zalat, Shaimaa (January 2022). The Role of Green Growth in Supporting the Energy Sector in Egypt: Challenges and Solutions, International Journal of Public Policy in Egypt, *Information and Decision Support Center of the Cabinet*, **1** (1), 12-25.
- 35 -Ziada, Abdel Karim Hamed (2017). Farmers' Awareness of Some of the Harms of Climate Change on the Agricultural Sector and Their Adaptation to It in Some Villages of Dakahlia Governorate, *Menoufia Journal of Economic, Social and Agricultural Sciences*, (2), 717-744.

- 36 -Al-Saadi, Muhammad Wahid Hassan (2024). Projecting the Impacts of Climate Change on Maximum Temperatures at Baghdad Station, Based on Climate Models (CMIP5) and Radiative Forcing (RCP) Scenarios, *Journal of the College of Education, University of Wasit*, **54** (1), 289-300.
- 37 -Al-Sa'i, Salah, and Al-Qattan, Mohammed (2016). A Study of Some Environmental, Economic, and Social Impacts of Climate Change on the Fisheries Sector from the Perspective of Specialists, *Journal of Agricultural Economics and Social Sciences*, Mansoura University, **7** (2), 235-245.
- 38 -Al-Saeed, Dalal Al-Shahat (2024). The Social Risks of Climate Change and Its Impact on Rural Women - A Field Study, *Journal of the Faculty of Arts, Qena*, South Valley University, **33** (62), 623-702.
- 39 -Al-Saeed, Fatima Al-Zahraa; Abdul-Wahid, Al-Sayed Attia; and Al-Junaidi, Essam Mahrous (2020). The Role of Foreign Direct Investment in Renewable Energy in Egypt, *Journal of Environmental Sciences, Institute of Environmental Studies and Research, Ain Shams University*, **49** (12), 525-590.
- 40 -El-Sayed, Hani, and Abdel-Halim, Fatima (January 2023). The Impact of the Use of New and Renewable Energy on the Transition to a Green Economy, Applied to Egypt, *Journal of the Faculty of Economics and Political Science*, Cairo University, **24** (1), 90-122.
- 41 -Mediterranean Expert Network on Climate Change and Environment (2020). **Climate and Environmental Change in the Mediterranean Basin: Current Situation and Future Risks**, First Intermediate Assessment (MARI), United Nations Environment Programme.
- 42 -El-Shahary, Sameh (January 2023). The Impact of Exposure to News Websites on Awareness of Climate Change Risks among the Egyptian Public - A Field Study, *Egyptian Journal of Mass Communication Research, Beni Suef University*, **5** (1), 492-555.
- 43 -El-Sherif, Sameh (2022). The Impact of Climate Change on Human Security in the Asian Continent, *Asian Horizons Journal*, Cairo University, **6** (10), 37-64.
- 44 -Shaaban, Ghada (2022). The Extent of Energy Contribution to Supporting the Energy Sector in Egypt, *Middle East Research Journal*, **48** (76), 145-179.

- 45 -Shukrany, Al-Hussein and Amin, Basil (2023). The Dialectic of Climate Change and Food Security in Morocco and Egypt: An Attempt to Monitor Future Outlook, Arab Center for Research and Policy Studies, *Istishraf Journal*, (8), 13-43.
- 46 -Shanshul, Alaa Mohsen (July 2023). Evaluating the Use of Solar Energy to Support the National Electricity Grid in Baghdad Governorate, *Middle East Journal*, 48 (82), 223-248.
- 47 -Al-Sayyad, Amina Saeed Abdel Fattah (July 2023). Social Awareness of University Youth Regarding the Risks of Climate Change and Its Impact on Dimensions of Human Security - A Field Study on a Sample of Al-Azhar University Students, *Journal of the Faculty of Arts*, Fayoum University, 15 (2), 584-698.
- 48 -Al-Sawy, Rania (2015). **The Impact of Innovative Environmental Changes and Their Repercussions on Social and Economic Conditions in Society: A Field Study of Some Egyptian Villages** [Master's Thesis], Department of Environmental Humanities, Institute of Environmental Studies and Research, Ain Shams University.
- 49 -Siam, Gamal Mohamed and Fayyad, Sherif Mohamed (2009). **The Impact of Climate Change on the Situation of Agriculture and Food in Egypt. Conference on Climate Change and Its Impact on Egypt**, Cairo, November 2-3.
- 50 -Al-Taher, Sadfa (2020). **The Role of Investment in Renewable Energy and Cleaner Production Technology in Achieving Sustainable Competitive Advantage**, Conference: 3rd International Conference on Administrative & Financial Sciences.
- 51 -Tayeb, Saida and Ben Abbou, Sanusi (2018). The Contribution of Solar Energy as a Sustainable Economic Resource to Achieving Development in Algeria, *Journal of Economics, Management, and Business Sciences*, 11 (2), 198-214.
- 52 -Abdel Hamid, Manal El Sayed (July 2024). The Impact of Climate Change on Economic and Social Activities and the Achievement of the 2030 Sustainable Development Goals in the Arab Republic of Egypt - An Analytical Study, *Journal of the Faculty of Economics and Political Science*, 24 (3), 253-278.

- 53 -Abdel Majeed, Reem (2022). Environmental Policies for Making Singapore (Clean, Green, Sustainable), State Information Service, Asian Horizons Journal, Cairo University, 6 (9), 47-62.
- 54 -Abdel Fattah, Mona Rabie (2023). The Impact of Climate Change on Economic Growth in the Arab Republic of Egypt: An Econometric Study, The Scientific *Journal of Financial and Commercial Studies and Research*, Damietta University, 4 (2), 127-159.
- 55 -Abdel Aal, Heba, and El-Makhzangi, Amani (October 2023). The Role of the National Climate Change Strategy 2050 in Accelerating the Transition to a Green Economy and Achieving Economic Growth in Egypt, The Scientific *Journal of Commercial and Environmental Studies*, 4 (4), 140-181.
- 56 -Abdel Aleem, Mustafa (2022). Frames of Media Coverage of Climate Change on Egyptian Newspaper Websites: An Analytical Study, *The Journal of Media Research*, Al-Azhar University, 3 (61), 1537-1576.
- 57 -Abdel Nasser, Rabaa (2023). Climate Change Awareness and Its Relationship to Adaptation, Climate Anxiety, and Lifestyle among a Sample of Workers in Different Sectors, *Journal of the Humanities Sector*, 31 (1), 698-810.
- 58 -Abdo, Saeed (2012). The Future of Renewable Energy in Egypt, Journal of the Egyptian Scientific Academy, 87 (87), 1-79.
- 59 -Abdel Gawad, Mustafa (2022). Prominent Arab Experiences in Confronting Climate Change, *Journal of Arab and Regional Horizons*, 6 (11), 96-138.
- 60 -Abdel Mawgoud, Ahmed Kamal; Khalaf Mohamed Abdel Salam; and Mohamed Ibrahim Ibrahim (2024). The Future of Rural Women in the Context of Climate Change: A Prospective Study Applied to Some Rural Women in Egypt, *Journal of the Faculty of Arts*, New Valley, 10 (19), 648-700.
- 61 -Abdel Wahab, Mohamed Mohamed Abdullah (2021). The Impact of Climate Change on Water Requirements for Wheat and Corn Crops in Egypt, *Journal of the Faculty of Arts*, Beni Suef University, 2 (58), 379-399.
- 62 -Othman, Saber (2022). **The Impact of Climate Change on Egypt and Coping Mechanisms**, Sharm El-Sheikh Conference (Cop27) and the Responsibility of Climate Justice, The Egyptian File, (99), 18-29.

- 63 -Erfan, Reham, and Al-Qarnafeli, Ayman (April 2024). The Role of Women Leaders in Raising Environmental Awareness of the Risks of Climate Change, *Journal of the Faculty of Arts*, Benha University, **61** (4), 85-156.
- 64 -Al-Azab, Ashraf Mohamed (2017). Awareness of Workers in Development Organizations of the Phenomenon of Climate Change in Some Egyptian Villages, *Journal of Agricultural Sciences*, Mansoura University, **8** (7), 449-455.
- 65 -Atta, Mohamed Fawzy (September 2017). Climate and Its Impact on Agriculture in the Central Region of the Kingdom of Saudi Arabia - A Case Study, *Journal of the Faculty of Arts*, Beni Suef University, (44), 13-116.
- 66 -Ali Alia and Deeb Nazim (2016). An Economic Study of Hydrogen Production and Storage from Renewable Wind-Solar Energy Sources, *Tishreen Journal of Scientific Research and Studies, Engineering Sciences Series*, **38** (4), 585-605.
- 67 -Awad, Sherif (2015). The Social Role and Social Responsibility of Businessmen in Egypt - A Field Study, *Annals of Arts and Social Sciences, Thesis (427), Annual (35)*, Kuwait University.
- 68 -Awad, Sherif (2011). **Economic Sociology - Concepts and Issues**, Al-Zaeem Library Services, Cairo.
- 69 -Ali, Heidi, and Youssef, Heba (January 2021). Private Investment, Government Investment, and the State Budget Deficit in the Egyptian Economy during the Period (1985-2017): A Complementary or Competitive Relationship? , *Journal of the Faculty of Economics and Political Science*, Cairo University, **22** (1), 7-32.
- 70 -Awad, Bashar Muhammad (October 2022). Climate Change and Its Impact on Some International Political Issues - The Lake Chad Basin as a Model, *Middle East Journal*, **10** (80), 5-57.
- 71 -Fawaz, Mahmoud, and Suleiman, Sarhan (2015). An Economic Study of Climate Change and its Impact on Sustainable Development in Egypt, *Egyptian Journal of Agricultural Economics*, **25** (3), 1177-1197.
- 72 -Fahmy, Haidy Ali (2024). Financial Innovations and Investment Support: Financing Transformations in the Gulf Cooperation Council Countries, *Journal of Arab Economic Research, Arab Society for Economic Research*, **33** (1), 73-102.

- 73 -Kamal, Ayat Khalaf (2019). Technological Development of Residential Buildings and Their Role in Energy Saving, *Journal of Architecture, Arts, and Humanities*, Arab Society for Islamic Civilization and Arts, (15), 115-132.
- 74 -Latifa, Bouklikha (2023). The Impact of Climate Change on Economic Growth in Algeria - An Econometric Study for the Period (1970-2019), *Journal of Economics and Environment*, 6 (1), 116-134.
- 75 -El-Metwally, Narmin (2024). **Developing a Science Unit Based on the Environmental Studies Approach to Raise Climate Change Awareness among Primary School Students** [Master's Thesis], Department of Curricula and Teaching Methods, Faculty of Education, Mansoura University.
- 76 -Mohamed, Sami (2023). Climate Justice and Its Implications and Impacts, *Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences*, 7 (1), 108-142.
- 77 -Mohamed, Samir (2023). The Impact of Climate Change on Sustainable Development and the Labor Market in the Arab World, *Arab and Regional Horizons Journal, Beni Suef University*, (12), 165-196.
- 78 -Mohamed, Shaimaa Helmy Sabah (2022). **The Potential Economic Impacts of Climate Change on Food Security in Egypt** [Unpublished Master's Thesis], Department of Agricultural Economics, Faculty of Agriculture, Cairo University.
- 79 -Mohamed, Mohamed Mansour Ahmed (2022). **The Implications of Climate Change on the Egyptian Personality and its Relationship to Sustainable Development: A Sociological Study** [Unpublished Master's Thesis], Department of Sociology, Faculty of Arts, Ain Shams University.
- 80 -Mohamed, Hamdy Benia Eid (2018). Climatic Characteristics and Their Impact on Sustainable Tourism Development in the Marsa Matrouh Region, *Journal of the Faculty of Arts*, Sohag University, (47) 197-234.
- 81 -Mohamed, Qanawi Hussein Ahmed. (2016a). Future Prospects for Climate Change and Means of Adaptation to It in the Nile Valley, *Journal of the Faculty of Arts*, Sohag University, (40) 261-286.
- 82 -Mohamed, Qanawi Hussein Ahmed. (2016b). Introduction to Climate Change and Its Impacts, *Journal of the Faculty of Arts*, Sohag University, (40) 243-259.

- 83 -Mohamed, Mohamed (2020). The Impact of Climate Impacts on Sustainable Development and the Labor Market in the Arab World, *Arab and Regional Horizons*, No. 12, 165-196.
- 84 -Mahmoud, Aya Mohamed; El-Baghdadi, Mohamed El-Tabai; El-Ashry, Mohamed Khairy; and Shams, Sami El-Sayed. (2021). The Economic Impacts of Environmental and Climate Change on the Performance of the Egyptian Agricultural Sector, *Journal of Agricultural Economics and Rural Development*, Suez Canal University, 7 (1) 43-50.
- 85- Mukhtar, Rehab Mohamed and Abdel Wahab, Saber Mohamed (2021). Determinants of Farmers' Adaptation to Climate Change in Kafr El-Sheikh Governorate, *Menoufia Journal of Economics, Social and Agricultural Sciences*, Menoufia University, 4 (4), 233-248.
- 86 -Al-Ma'aya, Khawla Abdel Mahdi (2023). The Role of Climate Change in Cultural Dimensions and Adaptation in the Villages of Yanbu Al-Nakhl Ezbi, Kingdom of Saudi Arabia. *Egyptian Journal of Environmental Change*, 15 (2), 7-29.
- 87 -Manqola, Sara Shaaban Salim (July 2023). The Impact of Climatic Factors on Some Archaeological Sites in Alexandria. *Journal of the Faculty of Arts*, Fayoum University, 15 (2), 897-925.
- 88 -Nasab, Mohamed and Al-Mousawi, Ahmed (2020). Legal Protection Provided by Governance Rules for Investors, *Kufa Journal of Arts*, Iraq, 1 (45), 49-69.
- 89 -Nasr, Hanan (2024). Environmental Awareness and Response to Climate Change: A Field Study of a Sample of Agricultural Workers in a Village in Beheira Governorate, *Journal of Humanities and Literature*, Kafrelsheikh University, 30 (1), 76-154.
- 90 -Naeem, Samir (2006). *Theory in Sociology*, 10th ed., n.d., Cairo.
- 91 -Youssef, Zeinab (2023). The Impacts of Climate Change and Its Role in Accelerating the Transition to Renewable and Clean Energy Sources, Applied to the Egyptian Case, *Journal of Commercial and Environmental Sciences, Scientific Society for Applied Studies and Research*, 2 (1), 67-78.



The level of specialists' knowledge of DSM-5 diagnostic criteria for autism spectrum disorder in the Riyadh region

Shaymaa Dewaishi

Assistant Professor - College of Education - Imam Muhammad ibn Saud Islamic University - Kingdom of Saudi Arabia

sadewaishi@imamu.edu.sa

Rsheed Alasmari

Teacher at the Ministry of Education - Kingdom of Saudi Arabia

Rsheed1434@hotmail.com

Reda Ebrahim Mohamed Elashram

Professor - College of Education - Imam Muhammad ibn Saud Islamic University - Kingdom of Saudi Arabia

relashram@imamu.edu.sa

Article History

Received: 2 February 2025, Revised: 20 April 2025

Accepted: 21 April 2025, Published: 22 June 2025

DOI: 10.21608/jssa.2025.364998.1707

<https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html>

Volume 26 Issue 2 (2025) Pp.103-132

Abstract:

The current paper aims to assess the level of specialists' knowledge of the DSM-5 diagnostic criteria for autism spectrum disorder in schools, programs, and governmental and private special education centers in the Riyadh region of the Kingdom of Saudi Arabia and to identify differences in their knowledge of those criteria based on academic qualification, job title, years of service, and training courses. The authors used the descriptive quantitative survey approach, and the sample included 430 participants, including 197 males and 233 females, who responded to a questionnaire to collect data prepared for research purposes. The results showed that the level of specialists' awareness of the DSM-5 diagnostic criteria for autism spectrum disorder in Riyadh is high, and there are statistically significant differences in their knowledge of those criteria based on educational qualification, as knowledge was higher among those with higher qualifications. The results also showed that there are statistically significant differences between the level of knowledge of specialists and the job title, as well as between the level of knowledge and the years of job service and attendance at training courses. The results have been interpreted considering the theoretical framework and previous studies. The authors also recommended strengthening training programs on DSM-5 diagnostic criteria for autism spectrum disorder for all special education professionals and some future research proposals.

Keywords: knowledge level, specialists, DSM-5 criteria, Diagnosis, autism spectrum disorder.

مستوى معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد

د. رضا إبراهيم محمد الأشرم د. شيماء بنت عبدالله بن سليمان الدويش

أستاذ - كلية التربية - جامعة الإمام محمد أستاذ مساعد - كلية التربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية
بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية
sadewaishi@imamu.edu.sa

relashram@imamu.edu.sa

أ. راشد سعيد مسفر الأسمرى

معلم بوزارة التعليم - المملكة العربية السعودية

Rsheed1434@hotmail.com

المستخلص:

هدف البحث الحالي إلى تقييم مستوى معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في مدارس وبرامج ومراكز التربية الخاصة الحكومية والأهلية في منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وتحديد الفروق في معرفتهم بتلك المعايير بناءً على المؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخدمة الوظيفية، والدورات التدريبية. واستخدم الباحثون المنهج الوصفي المسحي الكمي، وشملت العينة ٤٣٠ مشاركاً منهم (١٩٧) ذكراً، (٢٣٣) أنثى، استجابوا على استبانة لجمع البيانات تم إعدادها لأغراض البحث. وقد أظهرت النتائج أن مستوى معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في منطقة الرياض مرتفع في معرفتهم لتلك المعايير بناءً على المؤهل العلمي، حيث كانت المعرفة أعلى لدى الذين حصلوا على مؤهلاتٍ عليا. كما أظهرت النتائج مستوى معرفة الاختصاصيين والمسمى الوظيفي، وكذلك بين مستوى المعرفة وسنوات الخدمة الوظيفية، وحضور الدورات التدريبية. وقد فسرت النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة. كما أوصى الباحثون بتعزيز برامج التدريب حول معايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد لجميع اختصاصيي التربية الخاصة.

الكلمات المفتاحية: مستوى معرفة، الاختصاصيون، معايير DSM-5، التشخيص، اضطراب طيف التوحد.

مقدمة

اضطراب طيف التوحد هو اضطراب نمائي عصبي معقد يتميز بعجز في التواصل والتفاعل الاجتماعي، فضلاً عن وجود سلوكيات مقيدة ومتكررة. ويحدد الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية-الخامس (Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders—5th (DSM-5) edition معايير محددة لتشخيص الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد، والتي تتضمن العجز المستمر في التواصل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي عبر سياقات متعددة، بالإضافة إلى أنماط السلوك أو الاهتمامات أو الأنشطة المقيدة والمتكررة (American Psychiatric Association [APA], 2013). فاضطراب طيف التوحد هو حالة نمو عصبي متعددة الأوجه تظهر عادةً في مرحلة الطفولة المبكرة، ويتميز بالعجز في السلوك (مثل: السلوكيات المتكررة، والاهتمامات المقيدة، والضعف الحسي) والتواصل الاجتماعي (مثل: استخدام مهارات التواصل اللفظية وغير اللفظية، إشراك شخص ما في التفاعل الاجتماعي) (Blancher & Yetman, 2023).

واضطراب طيف التوحد هو اضطراب طيف، مما يعني أنه يمكن أن يختلف في شدته وعرضه من شخص لآخر. وقد يعاني بعض الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد من ضعف كبير في مهارات التواصل والمهارات الاجتماعية، بينما قد يعاني البعض الآخر من أعراض أكثر اعتدالاً ويكونوا قادرين على العمل بشكل مستقل نسبياً. وبشكل عام تشمل السمات المميزة لاضطراب طيف التوحد صعوبات في التواصل والتفاعل الاجتماعي، والسلوكيات المقيدة المتكررة (APA, 2013). ويتبع تشخيص اضطراب طيف التوحد المعايير التي وضعها الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية-الإصدار الخامس (DSM-5)، والتي تتضمن تقييماً شاملاً من قبل متخصصي الرعاية الصحية لتقييم العجز في التواصل اللفظي وغير اللفظي، والتحديات الاجتماعية، والسلوكيات المتكررة (APA, 2013). وفي حين أن الأسباب الدقيقة، وأدوات التشخيص لاضطراب طيف التوحد لا تزال بعيدة المنال، تشير الأبحاث إلى وجود تفاعل معقد بين الاستعداد الوراثي والعوامل البيئية في تطور الاضطراب (Crane et al., 2016; Qadir et al., 2023).

وعلى الرغم من أن الأبحاث الحديثة تشير إلى أهمية الاعتراف والتدخل المبكر للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، إلا أن الأبحاث التربوية تشير تاريخياً إلى أن المعرفة والكفاءة الشاملة في اضطراب طيف التوحد محدودة إلى حد ما (Haimour & Obaidat, 2013; Rakap et al., 2016; Qadir et al., 2023). علاوة على ذلك، يبلغ المختصون أيضاً عن الانزعاج العام من الاضطراب (Austriaco et al., 2019).

ويعد التشخيص هو اللبنة الأساسية في تحديد الخدمات والبرامج المقدمة لذوي اضطراب طيف التوحد، حيث تُبنى عليه القرارات التي من شأنها تحديد مصير ذوي اضطراب طيف التوحد في المجالات التعليمية، والتربوية، والنفسية، والاجتماعية (المالكي والجهني، ٢٠٢٣). كما تُعد المعرفة المحدودة للاختصاصيين فيما يتعلق بتشخيص اضطراب طيف التوحد أحد العوائق التي تحول دون الكشف في الوقت المناسب، وتوفير الرعاية الكافية، والتي تعتبر حيوية لتحسين النتائج طويلة الأجل للأفراد، وأسرهم (Karni-Visel et al., 2023).

ومن أجل تحسين التشخيص والعلاج المبكرين-مما سيؤدي إلى تشخيص أفضل- من الأهمية بمكان أن يكون لدى الاختصاصيين وعيًا أعمق باضطراب طيف التوحد (Alyami et al., 2022). حيث يرتبط ارتفاع مستوى الوعي بانخفاض العمر عند التشخيص، والذي يرتبط في النهاية بنتائج علاجية أفضل (Abuhamdah et al., 2023). ومن أجل تحديد الفجوات المعرفية وتوفير التدخل المناسب، أصبح إدكاء وعي الاختصاصيين باضطراب طيف التوحد في المملكة العربية السعودية مشكلة حاسمة يجب دراستها. لذلك كان الهدف من البحث الحالي تقييم معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

مشكلة البحث

يُعتبر اضطراب طيف التوحد اضطرابًا مهمًا في سن الطفولة، حيث زادت معدلات انتشار اضطراب طيف التوحد بشكل كبير في السنوات العشرين الماضية؛ مما يجعله مشكلة ذات أهمية عالمية. في عام ٢٠٠٢، قُدِّر معدل الانتشار بواحد من كل ١٥٠. وبحلول عام ٢٠١٢، ارتفع إلى ١ من كل ٦٨، مع أحدث تقدير الآن عند ١ من كل ٣٦ (Maenner et al., 2023). وتقدر منظمة الصحة العالمية (WHO) Health Organization الانتشار الدولي لاضطراب طيف التوحد بنسبة ٠,٧٦٪؛ ومع ذلك، فإن هذا لا يمثل سوى ما يقرب من ١٦٪ من سكان العالم من الأطفال (Baxter et al., 2015). عامل آخر يساهم في صعوبة تقييم المعرفة الطبية لاضطراب طيف التوحد هو التصور، أو أن الصورة التشخيصية للاضطراب قد تغيرت مؤخرًا. حيث اندمجت اضطرابات النمو المنتشرة المختلفة في عام ٢٠١٣-والتي شملت اضطراب التوحد، واضطراب أسبرجر، واضطراب تفكك الطفل، وغيرها- في اضطراب واحد يسمى اضطراب طيف التوحد. علاوة على ذلك، تم تغيير اللغة التشخيصية والمعايير الدنيا من الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية، الطبعة الرابعة - مراجعة النص (DSM – IV - TR) إلى DSM-5 (Kim et al., 2014). وهذه الأهداف المتغيرة جعلت من الصعب دراسة المعرفة باضطراب طيف التوحد لدى الاختصاصيين (Blancher & Yetman, 2023).

وفي هذا الصدد ناقش Qadir et al. (2023) أهمية الكشف المبكر عن أعراض اضطراب طيف التوحد من أجل التدخل والنتائج الفعالة. كما سلطوا الضوء على الدور الحاسم الذي يلعبه الاختصاصيون في التعرف على علامات اضطراب طيف التوحد، وإجراء تشخيصات دقيقة، وتقديم الدعم اللازم. كما أبرزت دراسة زغيش وبوخاش (٢٠٢٢) أهمية وصعوبة عملية تشخيص اضطراب طيف التوحد نظراً لتعدد الأعراض واختلافها وتداخلها مع اضطرابات أخرى. حيث يرتبط تحديد التشخيص بعدة عوامل، بدءاً من الفهم الحقيقي لطبيعة الاضطراب واستيعابه بأبعاده المتعددة، وانتهاءً بالاختيار المناسب لأدوات التشخيص التي تناسب الفئة العمرية المعنية.

وعلى الرغم من أن معايير تشخيص اضطراب طيف التوحد قد تغيرت، وأصبحت أكثر وضوحاً وأقل انفتاحاً على التباين التشخيصي، فإن عدم التجانس السريري في العرض المظهري، والأمراض المصاحبة، ومسارات النمو يشكل تحديات أمام هؤلاء الذين يعملون مع الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد وأسره (Karni-Visel et al., 2023). وفي حين أن المعرفة الخاصة بمعايير DSM-5 لتشخيص اضطراب طيف التوحد عامل مهم في عملية الكشف المبكر، ظل مدى معرفة الاختصاصيين باضطراب طيف التوحد محدوداً وغير واضح حتى الآن (Haimour & Obaidat, 2013; Hutton et al., 2016; Karni-Visel et al., 2023; Qadir et al., 2023).

ونظرًا لصعوبة تشخيص اضطراب طيف التوحد، يمكن أن يؤدي ضعف المعرفة والوعي باضطراب طيف التوحد في مرحلة الطفولة -خاصةً بين الاختصاصيين- إلى الإضرار بالتعرف المبكر والتدخلات التي تؤدي إلى تحسين التشخيص لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. وعلى حد علم الباحثين، لم تدرس أي دراسة سابقة في البيئة العربية مدى معرفة الاختصاصيين -الذين يتفاعلون بشكل روتيني مع الأطفال وأولياء أمورهم- بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد. وبالتالي كان الهدف من هذا البحث هو تقدير معرفة معايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد لدى الاختصاصيين.

بناءً على ما سبق، هدف هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما مستوى وعي الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في منطقة

الرياض بالمملكة العربية السعودية؟

هل يختلف وعي الاختصاصيين في منطقة الرياض بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية باختلاف الخصائص الديموغرافية التالية: المؤهل العلمي، المسمى الوظيفي للاختصاصي، عدد سنوات الخدمة الوظيفية، والدورات التدريبية؟

أهمية البحث

أولاً: الأهمية النظرية:

١. إضافة إلى الأدبيات والتراث التربوي النفسي؛ حيث يدرس مستوى معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في المملكة العربية السعودية.
٢. تنبع أهمية هذا البحث من أهمية معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد.
٣. نشر المعرفة بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في برامج إعداد الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

١. توضيح نتائج هذا البحث للمسؤولين في وزارة التعليم والصحة تشخيص الواقع الحالي حول المعرفة بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد من قبل الاختصاصيين؛ لأجل القيام بمعالجة القصور وتفعيلها في بيئات إعداد الاختصاصيين.
٢. ستساعد نتائج هذا البحث في تحديد احتياجات التدريب للاختصاصيين الذين يعملون مع الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد.
٣. تطوير برامج تعليمية وتدريبية مخصصة لزيادة الوعي وتحسين مستوى الخدمات المقدمة للأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد وأسرهم.

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية

الاختصاصيون Specialists

ويُقصدُ بهم الباحثون في هذا البحث الأشخاص الذين يحملونَ درجةً علميةً (بكالوريوس، دبلوم عالي، ماجستير، دكتوراه) في مجال التربية الخاصة، أو علم النفس، المكلفين من قِبل وزارة التعليم لتقديم الخدمات النفسية والتربوية للطلبة ذوي اضطراب طيف التوحد في المدارس والبرامج والمراكز الحكومية والأهلية التي تسجل الطلبة ذوي اضطراب طيف التوحد التابعة لوزارة التعليم في منطقة الرياض للفصل الدراسي الثالث للعام (١٤٤٥ هـ) (الباحثون).

مستوى المعرفة Knowledge level

معرفة الاختصاصيين بالمفاهيم والمعايير الأساسية لتشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد، والقدرة على تطبيق هذه المعرفة الأساسية لتشخيص اضطراب طيف التوحد بشكلٍ فعالٍ. ويُقاس مستوى المعرفة على ضوء نتائج المشاركين على العبارات التي تتكون منها الاستبانة (الباحثون).

Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders, Fifth Edition (DSM-5)

DSM-5 هو الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية الذي تصدره الجمعية الأمريكية للطب النفسي. ويُستخدم DSM-5 كأداة تشخيصية لتحديد الاضطرابات النفسية وتصنيفها ووصفها، مما يساعد على توحيد اللغة والمفاهيم في مجال الصحة النفسية. ويعتمد على معايير محددة لتشخيص مختلف الاضطرابات، ويعتبر مرجعاً أساسياً للاختصاصيين في مجال الصحة النفسية.

اضطراب طيف التوحد Autism Spectrum Disorder

اضطراب طيف التوحد هو "اضطراب نمائي عصبي يستمر مدى الحياة، ويتميز بضعف في التواصل والتفاعل الاجتماعي، والسلوك المحدود والمتكرر عبر سياقات متعددة" (APA, 2013, p. 50). ويظهر اضطراب طيف التوحد في السنة الثانية من العمر ولكن قد تظهر بعض الأعراض في وقتٍ مبكرٍ، ويحدث في الغالب عند الذكور أكثر من الإناث بنسبة ٤ إلى ١ (APA, 2013).

التشخيص في مجال الصحة النفسية والتربية الخاصة Diagnosis in the field of mental health and special education

يشير التشخيص إلى عملية تحديد طبيعة المرض أو الاضطراب وتمييزه عن الحالات المحتملة الأخرى، ويتضمن تحليل الأعراض، وإجراء الاختبارات، وتفسير النتائج لتحديد المرض المحدد الذي يؤثر على الفرد، من أجل توفير العلاج المناسب، وإدارة صحة المريض بشكلٍ فعالٍ (Rakel, 2024). وتشمل الإجراءات التشخيصية لاضطراب طيف التوحد: ملاحظة الطفل، واستماع تقارير أهل ومقدمي الرعاية، وإجراء الاختبارات النوعية المعتمدة للتحري عن اضطراب طيف التوحد وفق معايير تشخيص DSM-5، بالإضافة إلى التقييم من قبل فريق متعدد التخصصات.

محددات البحث

يمكنُ تعميم نتائج هذا البحث في ضوء الحدود التالية:

١. المحددات البشرية: يقتصرُ هذا البحث على عينةٍ من الاختصاصيين (معلم/معلمة تربية خاصة وشمل: توحد، تدريبات سلوكية، موجه طلابي، معلم/معلمة تدريب نطق).
٢. المحددات المكانية: تم إجراء هذا البحث في مدارس وبرامج ومراكز التربية الخاصة الحكومية والأهلية التي تسجل الطلبة ذوي اضطراب طيف التوحد التابعة لوزارة التعليم في منطقة الرياض.
٣. المحددات الزمنية: تم إجراء هذا البحث خلال الفصل الدراسي الثالث من العام الدراسي ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.
٤. المحددات الموضوعية: يقتصرُ هذا البحث على تقييم مستوى معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد.

محدداتُ البحث

يعتمدُ تعميمُ نتائج هذا البحث على عينة البحث، والأداة المستخدمة لجمع البيانات، ومقدار ما تتمتع به من خصائص سيكومترية مقبولة (الصدق والثبات).

الإطار المفاهيمي على ضوء الدراسات السابقة

معايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد

في عام ٢٠١٣ تم نشر الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية -الطبعة الخامسة- (DSM-5)، لتحديث معايير تشخيص اضطراب طيف التوحد من الطبعة الرابعة السابقة (DSM-IV) (جدول ١) (APA, 2000; 2013). وفي أحدث تقرير صادر عن المركز الأمريكي لمكافحة الأمراض والوقاية منها (U.S. Center on Disease Control and Prevention; Maenner et al., 2020) كان معدل الانتشار لدى الأطفال هو ١ من كل ٥٤، بناءً على عينة من الأطفال بعمر ٨ سنوات. ولا يزال الفتيان أكثر عرضةً للتشخيص بأربع مراتٍ من الفتيات. أيضاً أفاد ماينر وآخرون (Maenner et al. (2020 أنه من بين الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد الذين لديهم درجات معامل ذكاء (intelligence quotient (IQ متاحة، كان ما يقرب من ثلثهم يعانون أيضاً من إعاقة ذهنية.

وتتمثل الخصائص التشخيصية لاضطراب طيف التوحد في ضعف التواصل الاجتماعي، ووجود سلوك مقيد ومتكرر، ويشملُ التواصل الاجتماعي المبادرات الاجتماعية (مثل: بدء اللعب أو المحادثة مع الآخرين)، والمعاملة الاجتماعية بالمثل (مثل: تبادل الأدوار في التواصل)، والتزامن (مثل: ربط المحادثة بالموضوع بشكلٍ هادفٍ ومفيد)، وفهم السلوك غير اللفظي المناسب والتعبير عنه مثل الإيماءات أو تعابير الوجه. وقد يؤدي ضعفُ التواصل الاجتماعي إلى محدودية المشاركة في التفاعلات الاجتماعية مع الأقران وإقامة العلاقات الاجتماعية (APA, 2013; WHO, 2015). وقد يشملُ السلوكُ المقيد والمتكرر (RRB) Restrictive and repetitive behavior سلوكاً أو كلاماً نمطياً، أو تنبئياً أو اهتماماً بموضوعات معينة (مثل القطارات أو الديناصورات)، والالتزام الصارم بالروتين أو الجداول الزمنية أو الأماكن مع عدم الراحة عند تغييرها أو تبديلها. ويمكن أن يؤثر السلوكُ المقيد والمتكرر هذا على مشاركة الأفراد ومشاركتهم في المنزل والمدرسة والمجتمع. في أشد أشكاله، يتم التعبير عن السلوك المقيد والمتكرر في سلوك إيذاء الذات (Steinbrenner et al., 2020).

ويستخدم الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية، الطبعة الخامسة (APA, 2013; DSM-5) مصطلح اضطراب طيف التوحد، والطيف spectrum يعني أن هناك مجموعة من القدرات والإعاقات التي تحدث للأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد. وقد يكون لدى بعض الأطفال والشباب ذوي اضطراب طيف التوحد ذكاءً متوسطاً، أو أعلى من المتوسط، ويحتاجون إلى القليل من الدعم للعمل بشكل مستقل، في حين قد يكون لدى الأطفال أو الشباب الآخرين إعاقة ذهنية شديدة، وتواصل لفظي محدود أو معدوم، وسلوك تكيفي محدود للغاية. ونظراً لأنها حالة طيفية ذات مجموعة من القدرات، فقد تضمن الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية 5- DSM أيضاً تصنيف نطاق الدعم الذي يحتاجه الفرد المصاب باضطراب طيف التوحد ليكون ناجحاً في أنشطة التعلم أو المعيشة (أي "يتطلب دعماً"، "يتطلب دعماً كبيراً"، "يتطلب دعماً كبيراً جداً") (APA, 2013; DSM-5).

وفي الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM-5)، تم إنشاء مفهوم تشخيص اضطراب طيف التوحد "الطيف spectrum"، الذي يجمع بين تشخيصات اضطراب النمو المتفشي المنفصلة pervasive developmental disorder (PDD) في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية الرابع (DSM - IV): اضطراب التوحد، واضطراب أسبرجر، واضطراب تفكك الطفولة، واضطراب النمو المتفشي غير المحدد بطريقة أخرى (PDD - NOS) pervasive developmental disorder، في واحد. ولم تعد متلازمة ريت Rett syndrome مدرجة تحت اضطراب طيف التوحد في DSM-5 لأنها تعتبر اضطراباً عصبيًا منفصلاً. وتم إنشاء اضطراب تواصل اجتماعي (البراجماتي pragmatic) منفصل للأشخاص ذوي الإعاقة في التواصل الاجتماعي، ولكنه يفتقر إلى السلوكيات المتكررة والمقيدة. بالإضافة إلى ذلك، تمت إضافة واصلات مستوى الخطورة للمساعدة في تصنيف مستوى الدعم الذي يحتاجه الفرد المصاب باضطراب طيف التوحد (APA, 2013; DSM-5).

أحد التحديات في تطبيق معايير DSM-5 على اضطراب طيف التوحد هو عدم تجانس العروض السريرية داخل الطيف. وتعتمد معايير DSM-5 على الملاحظات السلوكية، ولا تأخذ في الاعتبار النطاق الواسع من القدرات والصعوبات التي قد يواجهها الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد. ونتيجة لذلك، قد لا يستوفي بعض الأشخاص جميع المعايير الموضحة في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM-5)، مما يؤدي إلى نقص التشخيص أو التشخيص الخاطئ. علاوة على ذلك، فإن معايير الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية- الخامس (DSM-5) لا تعكس المسار النمائي لاضطراب طيف التوحد، حيث قد تتغير الأعراض بمرور الوقت أو تتأثر باستراتيجيات التدخل. وهذا يسلط الضوء على مدى تعقيد تشخيص وعلاج الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد ضمن الإطار التشخيصي الحالي (Motttron, 2021).

جدول ١. التغييرات في معايير اضطراب طيف التوحد من DSM-IV إلى DSM-5

التغييرات	DSM-IV	DSM-5
الموقع في الدليل	عادةً ما يتم تشخيص الاضطرابات لأول مرة في مرحلة الطفولة أو الطفولة أو المراهقة	اضطراب في النمو العصبي
المعايير الفرعية	٣ معايير فرعية ضعف نوعي في التفاعل الاجتماعي ضعف نوعي في التواصل تقييد الأنماط المتكررة والنمطية للسلوك والاهتمامات والأنشطة	معاييرين فرعيين العجز المستمر في التواصل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي عبر سياقات متعددة أنماط السلوك أو الاهتمامات أو الأنشطة المقيدة والمتكررة
اللازم للتشخيص	الثالث: يجب استيفاء ٣/٣ من معايير التشخيص	ثنائي: يجب استيفاء ٢/٢ من معايير التشخيص
معايير التشخيص	ضعف نوعي في التفاعل الاجتماعي، ويتجلى في اثنين على الأقل مما يلي: ضعف ملحوظ في استخدام السلوكيات غير اللفظية المتعددة مثل النظرة العينية، وتعابير الوجه، ووضعيات الجسم، والإيماءات لتنظيم التفاعل الاجتماعي الفشل في تطوير العلاقات مع الأقران بما يتناسب مع المستوى التنموي عدم وجود رغبة عفوية في مشاركة المتعة أو الاهتمامات أو الإنجازات مع الآخرين عدم وجود التبادل الاجتماعي أو العاطفي ضعف نوعي في التواصل كما يتجلى في واحد على الأقل مما يلي: التأخر أو النقص التام في تطور اللغة المنطوقة في الأفراد الذين لديهم القدرة على الكلام بشكل مناسب، يحدث ضعفاً ملحوظاً في القدرة على بدء محادثة مع الآخرين أو الاستمرار فيها الاستخدام النمطي والمتكرر للغة أو اللغة المميزة الافتقار إلى اللعب الخيالي المتنوع والعفوي أو اللعب الاجتماعي المقلد المناسب لمستوى النمو	العجز المستمر في التواصل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي عبر سياقات متعددة، كما يتجلى فيما يلي: العجز في التبادلية الاجتماعية والعاطفية (بما في ذلك النهج الاجتماعي غير الطبيعي وفشل المحادثة المتبادلة، وانخفاض مشاركة الاهتمامات أو العواطف أو التأثير، والفشل في بدء التفاعلات الاجتماعية أو الاستجابة لها) العجز في سلوكيات التواصل غير اللفظي المستخدمة في التفاعل الاجتماعي (ضعف التكامل اللفظي وغير اللفظي، والتواصل بالعين، وتشوهات الإيماءات ولغة الجسد) العجز في تطوير العلاقات والحفاظ عليها وفهمها (بما في ذلك تعديل السلوك في سياقات اجتماعية مختلفة، أو صعوبات في مشاركة اللعب الخيالي أو تكوين صداقات، أو عدم الاهتمام بالأقران) أنماط السلوك أو الاهتمامات أو الأنشطة المقيدة والمتكررة، والتي تتجلى في اثنين على الأقل مما يلي: الحركات الحركية النمطية أو المتكررة، واستخدام الأشياء، أو الكلام

التغييرات	DSM-IV	DSM-5
	أنماط متكررة ونمطية مقيدة من السلوك والاهتمامات والأنشطة، تتجلى في واحد على الأقل مما يلي: يشمل الانشغال بواحد أو أكثر من أنماط الاهتمام النمطية التي تكون غير طبيعية سواء في شدتها أو تركيزها - الالتزام غير المرن على ما يبدو بإجراءات أو طقوس محددة وغير وظيفية السلوكيات الحركية النمطية والمتكررة الانشغال المستمر بأجزاء الجسم	الإصرار على التماثل، والالتزام غير المرن بالروتين، أو أنماط السلوك اللفظي أو غير اللفظي اهتمامات مقيدة للغاية ومثبتة وغير طبيعية من حيث الشدة أو التركيز فرط أو نقص التفاعل للمدخلات الحسية أو الاهتمام غير المعتاد بالجوانب الحسية للبيئة
ظهور الاضطراب	بداية قبل سن ٣ سنوات	يجب أن تكون الأعراض موجودة في فترة النمو المبكرة، ولكنها قد لا تظهر حتى تتجاوز المتطلبات الاجتماعية القدرات المحدودة أو قد يتم حجبا عن طريق الاستراتيجيات المكتسبة
لم يتم شرحه بشكل أفضل من قبل	اضطراب ريت أو اضطراب الطفولة التفككي	SPCD اضطراب التواصل الاجتماعي البراجماتي
الأعراض الحسية	لم يتم التصدي لها	تعد الأعراض الحسية معياراً جديداً تم تقديمه في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM-5) ضمن المعايير الفرعية لأنماط السلوك أو الاهتمامات أو الأنشطة المقيدة والمتكررة.

ASD، اضطراب طيف التوحد. SPCD، اضطراب التواصل الاجتماعي (البراجماتي pragmatic). (APA, 2000; 2013).

وتتضمن معايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد العجز في التواصل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي، إلى جانب أنماط مقيدة ومتكررة من السلوكيات أو الاهتمامات أو الأنشطة. يجب أن تكون هذه الأعراض موجودة في مرحلة الطفولة المبكرة، حتى لو لم تظهر بشكل كامل إلا في وقت لاحق من الحياة. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تسبب هذه الأعراض ضعفاً ملحوظاً سريرياً في المجالات الاجتماعية أو المهنية أو غيرها من مجالات الأداء المهمة (Hwang, 2023). وبشكل عام، تعد معايير DSM-5 بمثابة أداة قيمة في فهم ومعالجة الطبيعة المعقدة لاضطراب طيف التوحد.

وهناك عديد من الدراسات التي تناولت تشخيص اضطراب طيف التوحد من حيث الأدوات أو المعرفة أو الاتجاه لدى العاملين مع الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد، يتم استعراضها من الأحدث إلى الأقدم. على سبيل المثال هدفت دراسة زغيش وبوختاش (٢٠٢٢) إلى وضع بروتوكول تشخيصي متكامل يتميز

بالدقة والموضوعية. واستعرضت الدراسة الأدوات المستخدمة في تشخيص اضطراب التوحد عبر ثلاثة مستويات مختلفة، بما في ذلك أدوات الكشف المبكر، واختبارات التشخيص الدقيقة وتحديد درجة الإصابة، بالإضافة إلى وسائل تقييم الجوانب النمائية، وهو ما يسهم في تطوير برامج علاجية متخصصة لاضطراب طيف التوحد.

وفي دراسة أجراها جولاتي وآخرون (Gulati et al. (2019 ركزت على تحسين أداة تقييم -INDT اضطراب طيف التوحد لتتوافق مع معايير DSM-5، والتي أظهرت حساسية وخصوصية عالية لتشخيص اضطراب طيف التوحد. دراسة أخرى أجراها عبيد (٢٠١٨) فحصت المظاهر السلوكية لاضطراب طيف التوحد، ووجدت أن اضطرابات التواصل اللفظي كانت الأكثر شيوعاً، تليها اضطرابات التواصل غير اللفظي. وقام موراليس هيدالجو وآخرون (Morales-Hidalgo et al. (2018 بتقييم سمات التوحد الرئيسية لدى طلاب المدارس، ووجد توزيعاً مستمراً ومتعدد الأبعاد لأعراض التوحد لدى الأطفال في سن المدرسة. كما قام هيدالجو وآخرون (Morales-Hidalgo et al. (2017 بتطوير أداة مختصرة لفحص اضطراب طيف التوحد في المدارس (استبانة EDUTEA)، والتي أظهرت موثوقية داخلية عالية.

وقام ماندي وآخرون (Mandy et al. (2014 بتقييم تطبيق DSM-5 على عينة من الشباب الفنلنديين المصابين باضطراب طيف التوحد، ووجد أن نموذج DSM-5 كان مناسباً تماماً. وحدد كارينجتون وآخرون (Carrington et al. (2014 مجموعة من السلوكيات "الأساسية" الكافية لتشخيص الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية- الخامس (DSM-5)، بينما قام كينت وآخرون (2013) Kent et al. بتقييم التأثير المحتمل لمعايير DSM-5 لاضطراب طيف التوحد على حساسية وخصوصية التشخيص. وأشارت النتائج إلى أنه يمكن تحقيق مستويات جيدة من الحساسية والخصوصية لخوارزمية التشخيص عبر مستويات متنوعة من القدرة والعمر.

في الختام، فإن المعايير التشخيصية المبينة في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية- الخامس (DSM-5) للأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد توفر إطاراً موحداً لتحديد وتقييم الأنماط السلوكية المعقدة المرتبطة بهذا الاضطراب. ومن خلال التقييم الدقيق لوجود أعراض محددة مثل ضعف التواصل الاجتماعي والاهتمامات المقيدة، يمكن للاختصاصيين تشخيص الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد بشكل فعال، وتزويدهم بالتدخلات المناسبة وخدمات الدعم. وبشكل عام تعدّ معايير DSM-5 بمثابة مورد قيم للاختصاصيين والباحثين الذين يعملون على تحسين التعرف على اضطراب طيف التوحد وعلاجه.

العوامل المؤثرة في معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد

قد تؤثر العوامل التالية على معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد:

١. النقص في التدريب والتعليم المتخصص في مجال اضطراب طيف التوحد.
 ٢. قلة الوعي والمعرفة الثقافية بخصوص اضطراب طيف التوحد وتأثيراته.
 ٣. نقص الدعم الإداري والمؤسسي لتحديث الممارسات والبرامج.
 ٤. قلة البحث والتطوير في مجال اضطراب طيف التوحد وتطبيقاته العملية.
 ٥. صعوبة التطبيق العملي للمعرفة النظرية في سياق العمل العملي (Qadir et al., 2023).
- ومن العوامل التي قد تؤثر على معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد:

١. التدريب والتعليم: جودة التدريب والتعليم الذي يتلقاه الاختصاصيون في مجال اضطراب طيف التوحد يمكن أن يؤثر على معرفتهم بمعايير التشخيص وأساليب التدخل الموصى بها في DSM-5.
٢. التجارب العملية: تجارب العمل العملية والتفاعل مع الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد يمكن أن تساهم في تحسين فهم الاختصاصيين لهذا الاضطراب وكيفية التعامل معه.
٣. التحديث المستمر: معرفة الاختصاصيين بمعايير التشخيص وأساليب التدخل يمكن أن تتأثر بالتحديثات المستمرة في المعرفة والأبحاث المتعلقة باضطراب طيف التوحد و DSM-5 (Natoli et al., 2023).

وقد أشار Karni-Visel et al. (2023) إلى عدة عوامل لتحسين الكشف المبكر وتوفير الرعاية للأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد:

١. البيئات متعددة التخصصات تعزز المعرفة: يشير هذا إلى أن التعاون مع مختصين من مختلف التخصصات يمكن أن يعزز المعرفة النظرية والعملية للاختصاصيين حول اضطراب طيف التوحد، مما يمكنهم من اكتشاف حالات اضطراب طيف التوحد والتدخل فيها بشكل أفضل.
 ٢. التطوير المهني والتعليم: معالجة الفجوات المعرفية من خلال التدريب المستمر يمكن أن تساعد في تعزيز ثقة الاختصاصيين في إحالة الأطفال المعرضين للخطر للتقييم، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى تحسين الكشف المبكر والتدخل للأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد.
 ٣. تنبؤات الفعالية الذاتية: يشير هذا إلى أن تعزيز قاعدة معارف الاختصاصيين وتزويدهم بالأدوات والموارد اللازمة يمكن أن يعزز ثقتهم في تشخيص ودعم الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد وأسراهم.
 ٤. فهم الفجوات المعرفية: من خلال تحديد مجالات معينة قد يفتقر فيها الاختصاصيون إلى المعرفة، يمكن تصميم التدخلات لمعالجة هذه الفجوات بشكل فعال.
- وعليه يمكن القول إن العوامل التي قد تؤثر على معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد تتلخص في: مستوى تعليم الاختصاصي في مجال اضطراب طيف التوحد، ومقدار التدريب الذي تلقاه الاختصاصي على معايير تشخيص DSM-5 وأساليب التدخل لاضطراب طيف التوحد، بالإضافة إلى مدة عمل الاختصاصي مع الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد، وأخيراً تخصص الاختصاصي (معلم/معلمة تربية خاصة، توحّد/ تدريبات سلوكية، موجه طلابي، معلم/معلمة تدريب نطق).
- وهناك دراسات مختلفة أجريت حول المعرفة والوعي باضطراب طيف التوحد بين مجموعات مختلفة مثل طلاب الطب، والمعلمين، وأولياء الأمور، وعامة الناس، وخاصة في المملكة العربية السعودية. وتقدم الأدبيات نتائج مثيرة للاهتمام حول الوعي والفهم لاضطراب طيف التوحد بين المجموعات المختلفة. على سبيل المثال كشفت دراسة Qadir et al. (2023) أن المتخصصين في الرعاية الصحية في بيشاور، باكستان، سجلوا مستويات متفاوتة من المعرفة في مجالات مختلفة تتعلق باضطراب طيف التوحد. وأن المتخصصين أظهروا فهماً محدوداً في مجالات مثل التفاعل الاجتماعي واللغة والسلوكيات ومسببات اضطراب طيف التوحد. ووجدت دراسة بلانشير ویتمان (Blancher and Yetman, 2023) أن طلاب الطب في السنة الثالثة لديهم فهم أفضل لاضطراب طيف التوحد من عامة الناس، وتحسنت معرفتهم بعد الخبرة السريرية في طب الأطفال. من ناحية أخرى ركزت دراسة كارني فيسيل وآخرون (Karni-Visel et al., 2023) على المعرفة والفعالية الذاتية للأخصائيين الاجتماعيين في التشخيص والتدخل في اضطراب طيف التوحد. وأشارت إلى أن البيئة متعددة التخصصات يمكن أن تعزز قدرة الأخصائيين الاجتماعيين

على اكتشاف اضطراب طيف التوحد والتدخل فيه. وأكدت هذه الدراسة أيضاً على أهمية تخطيط برامج تدريبية فعالة.

وحددت دراسة المالكي والجهني (٢٠٢٣) ٣٧ معياراً لضمان الجودة لتشخيص اضطراب طيف التوحد في برامج التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية وبعض الدول الأخرى. وقد وجد العتيبي وآل عذبة (٢٠٢٣) أن اتجاهات المعلمين نحو تشخيص اضطراب طيف التوحد كانت متوسطة، مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات مثل الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة. وأظهرت دراسة الحسن (٢٠٢٣) أن مستوى المعرفة باضطراب طيف التوحد لدى الأساتذة والطلبة في كلية إربد الجامعية كان جيداً بشكل عام، مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى الجنس أو التواصل مع المصابين بالتوحد. ووجد اليامي وآخرون (Alyami et al. (2022 معرفة محدودة حول اضطراب طيف التوحد بين عامة المجتمع في المملكة العربية السعودية.

وسلّطت دراسة الزبيري (٢٠٢١) الضوء على وجود مستوى متوسط من الوعي لدى طالبات تخصص التربية الخاصة، مع ارتفاع الوعي باضطراب طيف التوحد مقارنةً باضطرابات التواصل الاجتماعي. كما أكدت هذه الدراسة على أهمية الدورات التدريبية في تعزيز الوعي بهذا الاضطراب. وأظهرت دراسة صالح (٢٠٢١) انخفاضاً كبيراً في مستوى الوعي باضطراب طيف التوحد في منطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية، حيث كان أعضاء هيئة التدريس أكثر وعياً من الإداريين والطلاب. وهدفت دراسة حمادو ومهرية (٢٠٢١) إلى تسليط الضوء على معايير تشخيص التوحد وفق DSM-5 ومدى توافق هذه المعايير مع مقياس GLYAM. وتم استخدام مقياس جيليام لتقييم اضطراب التوحد، وتم إجراء دراسة حالة لفهم العوامل المسببة للاضطراب. وأظهرت النتائج وجود اختلاف في الصورة النفسية للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وفق مقياس جيليام.

وسلّطت دراسة محمد (٢٠٢٠) الضوء على التحديات في تشخيص اضطراب طيف التوحد أثناء جائحة كوفيد-١٩. بينما قامت دراسة حمدان (٢٠١٩) بتقييم تجارب أولياء الأمور مع عملية تشخيص اضطراب طيف التوحد، ووجدت أن التجارب كانت متوسطة ومتنوعة حسب نوع المؤسسة التي تم فيها التشخيص، والمستوى الاقتصادي للأسر. وتوصلت دراسة الغرير (٢٠١٨) إلى أن كفاءة وفعالية تشخيص حالات التوحد في الوطن العربي كانت دون المعايير الدولية بسبب عدم توفر الكوادر المتخصصة والاختبارات الموحدة. ووجد راكاب وآخرون (Rakap et al. (2016 أن معلمي المستقبل في تركيا لديهم معرفة محدودة باضطراب طيف التوحد. ووجد هوتون وآخرون (Hutton et al. (2016 أن المعلمين في جنوب أفريقيا لديهم معرفة أساسية كافية باضطراب طيف التوحد، ولكنهم يفتقرون إلى تفاصيل محددة. وأخيراً، قام هيمور وعبيدات (Haimour and Obaidat (2013 بتقييم معرفة معلمي المدارس حول اضطراب التوحد، ووجدوا أن معظم المعلمين لديهم مستوى مقبول من المعرفة، ولكنهم يفتقرون إلى المعرفة الكافية باضطراب طيف التوحد.

ولكن من المهم الإشارة إلى أن أحجام العينات في هذه الدراسات صغيرة نسبياً، خاصة في الدراسة التي استخدمت مقياس جيليام لتقييم اضطراب التوحد لدى الأطفال. لذلك، في حين أن هذه النتائج توفر رؤى قيمة، إلا أنها قد لا تمثل الجزء الأكبر من مجتمع الاختصاصيين. وسيكون إجراء مزيد من الأبحاث بأحجام عينات أكبر مفيداً لتأكيد هذه النتائج، وتوفير فهم أكثر شمولاً لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد.

المنهجية والإجراءات

منهج البحث

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي الكمي التحليلي لمناسبتة وتوافق مع طبيعة وخصائص الأهداف والأسئلة المحددة للبحث، وللتعرف على مستوى معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في منطقة الرياض بالملكة العربية السعودية، وقد اعتمد البحث أداة الاستبانة لتجميع البيانات من مجتمع الدراسة حول هذا الواقع بغرض تحليلها والوقوف على أهم ملاح هذا الواقع. ساعد هذا المنهج الباحثين على جمع البيانات حول الموقف واستخلاص النتائج التي مكنت من توصيف الظاهرة وطرق تطوير الحلول العملية (Sykes et al., 2018).

مجتمع وعينة البحث

تكون مجتمع البحث من جميع الاختصاصيين (معلم/معلمة تربية خاصة وشمل: توحد/ تدريبات سلوكية بمسمى وظيفي معلم، موجه طلابي، معلم/معلمة تدريب نطق) في مدارس وبرامج ومراكز التربية الخاصة الحكومية والأهلية (ابتدائي، ومتوسط، وثانوي) التي تسجل الطلبة ذوي اضطراب طيف التوحد في منطقة الرياض وعددهم (٢٢٠٢٩) (إحصائية الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض، إدارة التطوير والتحول، في معاملة ٤٥٠١٠١٦٢٦٢). على الرغم من أننا أرسلنا الرابط الإلكتروني للاستبانة إلى مكاتب التعليم بالرياض لتعميمها على جميع المشاركين، إلا أنه لم يكملها الجميع، ربما نتيجة زيادة المتطلبات والأعباء المتعددة وتأثيرها على وقت الاختصاصي خلال العام الدراسي. وظلت الاستبانة مفتوحة لمدة ٨ أسابيع، ثم تم حذفها من الوصول العام. استجاب ما مجموعه (٤٣٠) من الاختصاصيين على الاستبانة، كان الذكور (٤٥,٨١٪) والإناث (٥٤,٨١٪). ومن المثير للاهتمام أن ٣٨,٦٠٪ من المشاركين أفادوا بأنهم حصلوا على درجة الماجستير أو الدكتوراه، بينما أفاد ٦١,٣٩٪ فقط أن أعلى درجة لديهم هي البكالوريوس، ومن بين المشاركين أفاد ٢٤,١٨٪ أن لديهم خدمة سنوات تتراوح بين صفر و ٥ سنوات من الخدمة في العمل مع ذوي اضطراب طيف التوحد، في حين أفاد ٣٠,٢٣٪ أن لديهم ما بين ٦ سنوات و ١٠ سنوات من الخدمة، وأشار ٤٥,٥٨٪ إلى أن لديهم أكثر من ١٠ سنوات من الخدمة في العمل مع ذوي اضطراب طيف التوحد. وأفاد ٤٥,١١٪ فقط من المشاركين بأنهم حصلوا على دورات تدريبية حول معايير DSM-5 لتشخيص اضطراب طيف التوحد، بينما أفاد ٥٤,٨٨٪ أنهم لم يحصلوا على دورات تدريبية. ويلخص جدول ٢ الخصائص الديموغرافية والتعليمية للمشاركين.

جدول ٢ الخصائص الديموغرافية والتعليمية للمشاركين

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية
نوع المستجيب	ذكر	١٩٧	٤٥,٨١٪
	أنثى	٢٣٣	٥٤,٨١٪
المؤهل العلمي	بكالوريوس	٢٦٤	٦١,٣٩٪
	دراسات عليا (ماجستير-دكتوراه)	١٦٦	٣٨,٦٠٪
الدورات التدريبية	حصل على دورات تدريبية	١٩٤	٤٥,١١٪
	لم يحصل على دورات تدريبية	٢٣٦	٥٤,٨٨٪
المسمى الوظيفي	معلم/معلمة تربية خاصة	٩٦	٢٢,٣٢٪
	معلم/معلمة تدريب نطق	١٨٧	٤٣,٤٨٪

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية
سنوات الخدمة	موجه/ مرشد طلابي	١٤٧	٤٣,١٨٪
	أقل من ٥ سنوات	١٠٤	٢٤,١٨٪
	من ٥-١٠ سنوات	١٣٠	٣٠,٢٣٪
	أكثر من ١٠ سنوات	١٩٦	٤٥,٥٨٪
	الإجمالي	٤٣٠	

الموافقة الأخلاقية

تمت الموافقة على إجراء البحث وحصل على الإذن الأخلاقي برقم مرجعي ١٦٢٦٢ / ٤٥٠١٠ / ١٤٤٥ هـ. طبقنا أخذ عينات ملائمة (الطريقة الطبعية العشوائية) من الاختصاصيين، تم إرسال رابط الكتروني عبر جوجل فورم إلى المشاركين -من خلال مكاتب تعليم الرياض- ودعوتهم للمشاركة في هذه الدراسة. منح جميع المشاركين موافقتهم المستنيرة بحرية؛ وبالتالي لم تكن الموافقة الخطية مطلوبة. وتم تقديم وصف تفصيلي لأهداف وغايات الدراسة في بداية الاستبانة. وكانت فترة الدراسة الاستقصائية ٨ أسابيع.

أداة البحث

استبانة معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد (إعداد الباحثين): من أجل تحقيق أهداف البحث والإجابة عن أسئلته قام الباحثون بإعداد أداة (استبانة) ، وذلك بالاستفادة من الإطار النظري والدراسات السابقة مثل دراسة (Abuhamdah et al., 2023; Almana et al., 2017; Bakare et al., 2008; Blancher & Yetman, 2023; Haimour & Obaidat, 2013; Hume et al., 2021; Qadir et al., 2023; Rakap et al., 2016; Morales-Hidalgo et al., 2017; حمادو ومهريه، ٢٠٢١). وتم إعداد استبانة معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد لهذا البحث وتحتوي على قسمين. القسم الأول هو المتغيرات الديموغرافية الرئيسية (المستوى التعليمي، المسمى الوظيفي للاختصاصي، سنوات الخدمة الوظيفية، والدورات التدريبية). ويحتوي القسم الثاني، استبانة المعرفة باضطراب طيف التوحد ذاتية الإدارة، على ١٦ سؤال مقترح لقياس معرفة الاختصاصي بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد. وتم تقديم الأسئلة في هذا القسم على أنها عبارات صحيحة أو خاطئة؛ كما تم تضمين خيار "لا أعرف" وتم توجيه المستجيبين لتحديد هذه الإجابة بدلاً من التخمين. وتضمن كل سؤال من الأسئلة على ثلاثة (٣) خيارات للاختيار من بينها، مع صحة خيار واحد فقط من هذه الخيارات الثلاثة. يعطى الخيار الصحيح في كل سؤال درجة واحدة (١)، في حين يأخذ الخيارين الآخرين غير الصحيحين درجة صفر (٠) لكل منهما.

تعليمات تصحيح الاستبانة. معنى الدرجة المرتفعة، ومعنى الدرجة المنخفضة على الاستبانة، تم ترميزها من خلال الإجابة الصحيحة بعلامة ١، وتم ترميز الاستجابة الخاطئة بعلامة ٠، وتم استخدام درجة ٠ لا أعرف. وتم قياس مستوى معرفة الاختصاصيين من خلال عدد الإجابات الخاطئة والإجابات غير المعروفة على استبانة معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد. وتم حساب إجابات أفراد عينة الدراسة من خلال استخراج (النسبة المئوية والمتوسط) للإجابات الصحيحة لكل فرد من أفراد العينة على استبانة معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد.

الخصائص السيكمترية للاستبانة: تم التحقق من الصدق الظاهري لاستبانة البحث الحالي من قبل مجموعة من الأساتذة (سبعة أساتذة) في مجال التربية الخاصة قاموا بتقييم وضوح وملاءمة بيانات الاستبانة. بناءً على ملاحظات المجموعة واقتراحاتها، تم إجراء التعديلات اللازمة، وتمت إعادة صياغة بعض العبارات. وبعد تنفيذ اقتراحات الأساتذة، بلغت نسبة اتفاقهم ٨٧٪. من ناحية أخرى، كان الاتساق الداخلي لعبارات الاستبانة من خلال حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للاستبانة (٠,٦٥٤-٠,٣٠٩) وجميعها معاملات ارتباط دالة عند مستوى (٠,٠١) ما عدا العبارات (١١-٤-٢). (١٤-١٥) فكانت دالة عند مستوى (٠,٠٥). وكان ثبات الاستبانة بأسلوب بمعادلة كيودر- وريتشاردسون (٢٠) لعبارات استبانة معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد (٠,٨٧٥)، وهي قيمة ثبات مرتفعة.

التحليل الإحصائي

للإجابة عن أسئلة البحث، تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية: التكرارات والنسب المئوية، والمتوسطات والانحرافات المعيارية، واختبار- ت (T-Test)، واختبار التباين الأحادي، واختبار شيفيه.

النتائج

نتائج السؤال الأول:

والذي ينص على "ما مستوى وعي الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية؟" وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، باستخدام اختبار "ت" لعينة واحدة، كما في جدول (٣).

جدول (٣) الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، باستخدام اختبار "ت" لعينة واحدة

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
وعي الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد	١١,٩٣	٣,٤٦	٨	٤٢٩	٢٣,٥٦٦	٠,٠١

يتضح من جدول (٣) مستوى وعي الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي (١١,٩٣)، والانحراف المعياري (٣,٤٦)، وهي قيمة أعلى من قيمة المتوسط الفرضي (٨)، وبلغت قيمة "ت" لعينة واحدة (٢٣,٥٦٦)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، أي أن مستوى وعي الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية مرتفع.

نتائج السؤال الثاني:

والذي ينص على "ما الخصائص الديموغرافية الرئيسة للاختصاصيين التي تؤثر على وعيهم بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية؟ على وجه التحديد، ما تأثير المؤهل العلمي، المسمى الوظيفي للاختصاصي، سنوات الخبرة الوظيفية، والدورات التدريبية؟" وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار "ت" لعينتين مستقلتين، بالإضافة إلى استخدام تحليل التباين الأحادي واختبار "شيفيه" كما يتضح في الجداول ٤، ٥، ٦، ٧، و٨.

١) الفروق باختلاف متغير المؤهل العلمي (بكالوريوس - دراسات عليا).

جدول (٤) قيمة "ت" ودلالاتها الإحصائية بين متوسطي درجات الاختصاصيين في معرفتهم لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد التي تعزى لمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس - دراسات عليا).

المتغير	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
معرفة الاختصاصيين لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد	بكالوريوس	٢٦٤	١١,٨٥	٣,٥٠	٣,٧٧١	٠,٠١
	دراسات عليا	١٦٦	١٣,٠٢	٢,٤٠		

يتضح من جدول (٤) أن قيمة "ت" للفروق بين متوسطي درجات الاختصاصيين في معرفتهم لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد التي تعزى إلى متغير المؤهل العلمي (بكالوريوس - دراسات عليا) بلغت (٣,٧٧١) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، وبالتالي توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الاختصاصيين في معرفتهم لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد التي تعزى إلى متغير المؤهل العلمي (بكالوريوس - دراسات عليا) لصالح الاختصاصيين ذوي المؤهل العلمي الأعلى (دراسات عليا).

٢) الفروق باختلاف متغير المسمى الوظيفي (معلم/معلمة تربوية خاصة - معلم/معلمة تدريب نطق - موجه طلابي)

جدول (٥) تحليل التباين الأحادي الاتجاه للفروق بين متوسطات درجات الاختصاصيين في معرفتهم لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد التي تعزى إلى متغير المسمى الوظيفي (معلم/معلمة تربوية خاصة "ن=٩٦" - معلم/معلمة تدريب نطق "ن=١٨٧" - موجه طلابي "ن=١٤٧")

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	د.ح	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
معرفة الاختصاصيين لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد	بين المجموعات	٢٠٢,٩٥٢	٢	١٠١,٤٧٦	١٠,٩٢٤	٠,٠١
	داخل المجموعات	٣٩٦٦,٤٩٢	٤٢٧	٩,٢٨٩		
	المجموع	٤١٦٩,٤٤٤	٤٢٩			

يتضح من جدول (٥) أن قيمة "ف" للفروق بين متوسطات درجات الاختصاصيين في معرفتهم لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد التي تعزى إلى متغير المسمى الوظيفي (معلم/معلمة تربية خاصة - معلم/ة تدريب نطق - موجه طلابي) بلغت (١٠,٩٢٤) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)؛ مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الاختصاصيين في معرفتهم لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد التي تعزى إلى متغير المسمى الوظيفي (معلم/معلمة تربية خاصة - معلم/معلمة تدريب نطق - موجه طلابي).

ولتحديد اتجاه الفروق التي تعزى إلى متغير المسمى الوظيفي تم استخدام اختبار "شيفيه"، حيث توصلت نتائج اختبار "شيفيه" إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي المسمى الوظيفي (معلم/معلمة تربية خاصة)، (معلم/معلمة تدريب نطق)، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي المسمى الوظيفي (معلم/معلمة تربية خاصة)، (موجه طلابي) بلغت (١,٤٦٢) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) لصالح (الموجه الطلابي) حيث بلغ المتوسط الحسابي لمعلم/معلمة تربية خاصة (١١,٨٢) وبلغ المتوسط الحسابي (الموجه الطلابي) (١٣,٢٨)، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي المسمى الوظيفي (معلم/معلمة تدريب نطق)، (موجه طلابي) بلغت (١,٤٤٠) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) لصالح (الموجه الطلابي) حيث بلغ المتوسط الحسابي لمعلم/معلمة تدريب نطق (١١,٨٤) وبلغ المتوسط الحسابي (الموجه الطلابي) (١٣,٢٨).

(٣) الفروق باختلاف متغير عدد سنوات الخدمة (أقل من ٥ سنوات- من ٥:١٠ سنوات- أكثر من ١٠ سنوات).

جدول (٦) تحليل التباين الأحادي الاتجاه للفروق بين متوسطات درجات الاختصاصيين في معرفتهم لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد التي تعزى إلى متغير عدد سنوات الخدمة الوظيفية (أقل من ٥ سنوات "ن=١٠٤" - من ٥:١٠ سنوات "ن=١٣٠" - أكثر من ١٠ سنوات "ن=١٩٦")

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	د.ح	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
معرفة الاختصاصيين لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد	بين المجموعات	١٢٨,١٣٦	٢	٦٤,٠٦٨		
	داخل المجموعات	٤٠٤١,٣٠٨	٤٢٧	٩,٤٦٤	٦,٧٦٩	٠,٠١
	المجموع	٤١٦٩,٤٤٤	٤٢٩			

يتضح من جدول (٦) أن قيمة "ف" للفروق بين متوسطات درجات الاختصاصيين في معرفتهم لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد التي تعزى إلى متغير سنوات الخدمة الوظيفية (أقل من ٥ سنوات- من ٥:١٠ سنوات- أكثر من ١٠ سنوات) بلغت (٦,٧٦٩) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)؛ مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الاختصاصيين في معرفتهم لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد التي تعزى إلى متغير سنوات الخدمة الوظيفية (أقل من ٥ سنوات- من ٥:١٠ سنوات- أكثر من ١٠ سنوات).

ولتحديد اتجاه الفروق التي تعزى لمتغير سنوات الخدمة الوظيفية تم استخدام اختبار "شيفيه"، حيث توصلت نتائج اختبار "شيفيه" إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي سنوات الخدمة (أقل من ٥ سنوات)، (من ٥ سنوات: ١٠ سنوات). كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات سنوات الخدمة (أقل من ٥ سنوات)، (أكثر من ١٠ سنوات) بلغت (١,٠٦٣) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) لصالح ذوي سنوات الخدمة الوظيفية (أكثر من ١٠ سنوات) حيث بلغ المتوسط الحسابي لأقل من ٥ سنوات (١١,٨٦) وبلغ المتوسط الحسابي (أكثر من ١٠ سنوات) (١٢,٩٢)، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات سنوات الخدمة (من ٥: ١٠ سنوات)، (أكثر من ١٠ سنوات) بلغت (١,١٢٠) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) لصالح (أكثر من ١٠ سنوات) حيث بلغ المتوسط الحسابي لأكثر من ١٠ سنوات (١٢,٩٢) وبلغ المتوسط الحسابي (من ٥: ١٠ سنوات) (١١,٨٠).

٤) الفروق باختلاف متغير الدورات التدريبية في مجال تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد (حصل على دورات تدريبية – لم يحصل على دورات تدريبية).

جدول (٧) قيمة "ت" ودلالاتها الإحصائية بين متوسطي درجات الاختصاصيين في معرفتهم لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد التي تعزى لمتغير الدورات التدريبية (حصل على دورات تدريبية – لم يحصل على دورات تدريبية)

المتغير	الدورات التدريبية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
معرفة الاختصاصيين لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد	حصل على دورات تدريبية	١٩٤	١٢,٢١	٣,٠٣	٢,٧٥٧	٠,٠١
	لم يحصل على دورات تدريبية	٢٣٦	١١,٣٩	٣,٠٤		

يتضح من جدول (٧) أن قيمة "ت" للفروق بين متوسطي درجات الاختصاصيين في معرفتهم لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد التي تعزى إلى متغير الدورات التدريبية (حصل على دورات تدريبية – لم يحصل على دورات تدريبية) بلغت (٢,٧٥٧) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١)، وبالتالي توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الاختصاصيين في معرفتهم لمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد تعزى إلى متغير الدورات التدريبية لصالح الاختصاصيين الذين حصلوا على دورات تدريبية.

المناقشة

كان الهدف الأساسي من البحث الحالي تقييم مستوى معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد في منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى تحديد الخصائص الديموغرافية التي قد تؤثر في مستوى معرفتهم. تشير النتائج إلى أن مستوى معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص اضطراب طيف التوحد في منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية مرتفع. وهذا

يعكس الوعي الكبير والكفاءة المهنية في التعامل مع هذه الحالات. وقد يعزى ذلك إلى الجهود المبذولة محلياً وعالمياً في نشر الوعي والتدريب على استخدام هذا الدليل التشخيصي المحدث. ويعكس ذلك أيضاً تفهماً قوياً وشاملاً للتشخيصات المتعلقة بالاضطرابات ذات الصلة باضطراب طيف التوحد، مما يدل على أن الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية تولي اهتماماً كبيراً بتدريب المختصين على أحدث معايير تشخيص اضطراب طيف التوحد، بما في ذلك معايير DSM-5. ولا شك أن لهذا الوعي العالي تأثيراً إيجابياً على جودة الرعاية والتدخلات المقدمة للأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد. ومع ذلك، قد يكون من المفيد استكشاف العوامل التي تساهم في هذا المستوى المرتفع من المعرفة وكيف يمكن تعزيزها في مناطق أخرى.

وتؤكد هذه النتيجة نتائج الدراسات السابقة، والتي أظهرت مستوى مرتفعاً من المعرفة بين الاختصاصيين على سبيل المثال أشارت دراسة (Blancher and Yetman (2023 إلى أن طلاب الطب في السنة الثالثة في جامعة ولاية لويزيانا للصحة بالولايات المتحدة الأمريكية يمتلكون معرفة أكبر بالتوحد فيما يتعلق بمصادر المعلومات، والأسباب، وخيارات الاختبار التشخيصي أكثر من عامة الناس. ودراسة (Karni-Visel et al. (2023 التي أظهرت أن الأخصائيين الاجتماعيين لديهم مستوى معقولاً من المعرفة فيما يتعلق بمسببات اضطراب طيف التوحد، ومعرفة أوسع بالعلامات السريرية المبكرة، ومعايير التشخيص لاضطراب طيف التوحد. ودراسة الحسن (٢٠٢٣) التي كشفت أن مستوى المعرفة حول التوحد لدى أساتذة وطلبة تخصصي القياس والتشخيص لاضطراب التوحد والتمريض في كلية إربد الجامعية بالأردن جيد. ودراسة نوافلة (٢٠٢٣) التي أظهرت أن درجة معرفة معلمي التربية الخاصة في مدارس ومراكز التربية الخاصة في الأردن بخصائص الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد مرتفعة. ودراسة الزبيري (٢٠٢١) التي أظهرت أن مستوى الوعي باضطراب طيف التوحد لدى الطالبات المعلمات في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بمدينة الرياض مرتفعاً. ودراسة (Hutton et al. (2016 التي أشارت إلى أن المعلمين في جنوب إفريقيا لديهم معرفة عامة كافية باضطراب طيف التوحد، إلا أنهم يفتقرون إلى نظرة ثاقبة محددة حول الاضطراب، لاسيما فيما يتعلق بالمسببات، وعمر البداية.

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Qadir et al. (2023 التي أظهرت أن أخصائي الرعاية الصحية في بيشاور، باكستان، لديهم معرفة محدودة بالأعراض المبكرة لاضطراب طيف التوحد. ودراسة العتيبي وآل عذبة (٢٠٢٣) التي أشارت إلى أن مستوى اتجاهات معلمي التوحد نحو عملية تشخيص الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد كان بدرجة متوسطة. كما تختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Rakap et al. (2016 التي كشفت أن معلمي ما قبل الخدمة في المدارس العامة بتركيا عبر البرامج لديهم معرفة محدودة بالتوحد وخصائصه. ونتائج دراسة (Haimour and Obaidat (2013 التي أشارت إلى أن معلمي مدارس التعليم العام والخاص في جدة لديهم مستوى مقبول يقترب من ضعف المعرفة حول اضطراب التوحد.

وكشفت النتائج أن هناك علاقة إيجابية بين المستوى العلمي للاختصاصيين ومستوى معرفتهم وفهمهم لمعايير تشخيص اضطراب طيف التوحد في DSM-5. حيث أظهرت النتائج أن الاختصاصيين ذوو المؤهلات العلمية الأعلى (دراسات عليا) يمتلكون فهماً أعمق للمعايير مقارنةً بأولئك ذوي المؤهلات الأقل. ويُفسر هذا الاختلاف بأن الاختصاصيين الحاصلين على الدراسات العليا قد حصلوا على معرفة أعمق، وتدريب وتعليم أكثر تخصصاً وتوسعاً في مجال تشخيص اضطراب طيف التوحد، مما يمكنهم من إتقان المعايير التشخيصية الحديثة الواردة في DSM-5 بشكل أفضل. وهذا يسلط الضوء على أهمية التعليم

المتقدم في تعزيز الكفاءة التشخيصية لاضطراب طيف التوحد. كما يعكس هذا الفرق الأهمية البالغة للتطوير المهني المستمر والتعليم المتواصل للاختصاصيين في هذا المجال الحيوي.

وتتفق هذه النتيجة مع بعض نتائج دراسة (Haimour and Obaidat 2013) التي أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائية في معرفة معلمي مدارس التعليم العام والخاص في جدة بالتوحد وفقاً لمتغير مستوى التعليم لصالح ذوي المستوى الأكثر تقدماً من التعليم. في حين تختلف مع نتائج دراسة العتيبي وآل عذبة (٢٠٢٣) التي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات معلمي التوحد نحو عملية تشخيص الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد تعزى لمتغير المؤهل العلمي. ودراسة بلعابد وموفق (٢٠٢٢) التي كشفت عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام أساليب التشخيص لاضطراب التوحد لدى الممارسين العياديين بولاية عين تموشنت بالجزائر تعزى لمتغير المستوى الجامعي ولصالح ذوي مستوى الليسانس.

كما أشارت نتائج البحث الحالي إلى أن الموجه الطلابي يمتلك معرفة أعلى بشكل ملحوظ بمعايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد مقارنة بمعلمي التربية الخاصة وتدريب النطق. وهذا قد يكون بسبب أن دور الموجه الطلابي غالباً ما يتضمن التعامل مع مجموعة واسعة من الاضطرابات والتحديات التي تواجه الطلاب، بما في ذلك اضطراب طيف التوحد، مما يتطلب فهماً شاملاً للمعايير التشخيصية. وقد ترجع إلى أن الموجهين الطلابيين يتمتعون بمسؤوليات وأدوار إشرافية وتخطيطية أكبر، مما يتطلب منهم امتلاك معرفة متعمقة بالمعايير التشخيصية الحديثة لاضطراب طيف التوحد. ويمكن تفسير هذه النتائج بأن دور الموجه الطلابي يشمل التدريب والمتابعة الفردية للطلاب ذوي اضطراب طيف التوحد، مما يتيح لهم فرصاً أكبر لاكتساب المعرفة والخبرة العملية في التعامل مع هذه الفئة من الطلاب. في حين أن معلمي التربية الخاصة وتدريب النطق قد يكون تركيزهم أكثر تخصصاً في مجالاتهم المحددة، والتي قد لا تتطلب نفس المستوى من الفهم التفصيلي لمعايير DSM-5. كما يمكن تفسيرها بأن المعرفة بالمعايير التشخيصية الحديثة ليست مقتصرة على فئة وظيفية معينة، بل هي ذات أهمية متساوية بين معلمي التربية الخاصة ومعلمي التدريب على النطق العاملين في مجال اضطراب طيف التوحد؛ مما يشير إلى أن كلا النوعين من المعلمين مؤهلان بشكل جيد لتشخيص اضطراب طيف التوحد وفقاً لمعايير DSM-5.

وتتفق هذه النتيجة مع بعض نتائج دراسة الحسن (٢٠٢٣) التي أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر متغير التخصص ولصالح أساتذة وطلبة القياس والتشخيص لاضطراب التوحد. ودراسة بلعابد وموفق (٢٠٢٢) التي كشفت عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام أساليب التشخيص لاضطراب التوحد لدى الممارسين العياديين بولاية عين تموشنت بالجزائر تعزى لمتغير المهنة (أخصائي نفسي - أخصائي ارطفوني - طبيب) لصالح الأخصائيين النفسيين.

وكشفت النتائج فروق ذات دلالة إحصائية في معرفة معايير تشخيص DSM-5 لاضطراب طيف التوحد بين الاختصاصيين حسب سنوات الخدمة. فكان الاختصاصيون ذوو الخبرة الأطول (أكثر من ١٠ سنوات) يمتلكون فهماً أعمق للمعايير مقارنة بالأقل خبرة (أقل من ٥ سنوات). وتشير هذه النتيجة إلى أن هناك علاقة إيجابية بين سنوات الخدمة ومستوى المعرفة والفهم لمعايير تشخيص اضطراب طيف التوحد في DSM-5. ويمكن تفسيرها بأن الخبرة الطويلة في مجال العمل تعزز من المعرفة والفهم المتعمق للمعايير التشخيصية المستجدة. وأن الخبرة العملية قد تسهم في تعزيز الوعي والكفاءة التشخيصية لاضطراب طيف التوحد على مدى سنوات عديدة.

وتتفق هذه النتيجة مع بعض نتائج دراسة (Haimour and Obaidat 2013) التي أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائية في معرفة معلمي مدارس التعليم العام والخاص في جدة بالتوحد وفقاً لمتغير الخبرة التعليمية لصالح ذوي الخبرة التعليمية الأطول. بينما تختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة العتيبي وآل عذبة (٢٠٢٣) التي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات معلمي التوحد نحو عملية تشخيص الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد تعزى لمتغير سنوات الخبرة. ودراسة نوافلة (٢٠٢٣) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في معرفة معلمي التربية الخاصة في مدارس ومراكز التربية الخاصة في الأردن بخصائص الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد تعزى لأثر عدد سنوات الخبرة. ودراسة بلعابد وموفق (٢٠٢٢) التي كشفت عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام أساليب التشخيص لاضطراب التوحد لدى الممارسين العياديين بولاية عين تموشنت بالجزائر تعزى لمتغير الأقدمية (أقل من سنتين - ٢ إلى ٥ سنوات - من ٥ إلى ١٠ سنوات - أكثر من ١٠ سنوات).

تُظهر النتائج أيضاً أن الاختصاصيين الذين حصلوا على دورات تدريبية وتعلموا معايير التشخيص وفقاً للدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية-الإصدار الخامس (DSM-5) لاضطراب طيف التوحد، أظهروا استجابات أفضل مقارنةً بمن لم يحضروا. ويمكن تفسير ذلك بأن الدورات التدريبية تُقدم للمختصين معرفةً مُعمقةً بمعايير DSM-5 لتشخيص اضطراب طيف التوحد، مما يُساعدهم على تقييم احتياجات الأفراد بشكل أكثر دقة. وتشير هذه النتيجة إلى أن حضور الدورات التدريبية المتخصصة في معايير تشخيص اضطراب طيف التوحد يساهم بشكل كبير في رفع مستوى فهم ومعرفة الاختصاصيين. كما تؤكد هذه النتيجة على ضرورة تشجيع الاختصاصيين العاملين في مجال اضطراب طيف التوحد على حضور مثل هذه الدورات التدريبية المتخصصة؛ لمواكبة أحدث المعايير والممارسات في مجال التشخيص. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الزبيري (٢٠٢١) التي أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الوعي باضطراب طيف التوحد لدى الطالبات المعلمات لصالح متغير الحصول على دورات تدريبية.

التوصيات

على ضوء نتائج هذا البحث، يوصي الباحثون بما يلي:

١. إدماج برامج تدريب متخصصة حول DSM-5 في تعليم الاختصاصيين لتشخيص اضطراب طيف التوحد.
٢. أهمية توحيد الجهود وتبادل المعرفة والخبرات بين مختلف الاختصاصيين في مجال تقديم الخدمات للأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد، بهدف تحسين جودة الرعاية والدعم المقدم لهم.
٣. تنظيم دورات تدريبية ولقاءات توعوية للقائمين بتشخيص الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد لتعزيز معرفتهم بالمظاهر السلوكية لاضطراب طيف التوحد وفقاً لمعايير DSM-5.
٤. أهمية التركيز على التدريب المستمر وتطوير البرامج التعليمية والتدريبية المتخصصة للارتقاء بمستوى الرعاية والدعم المقدم لفئة الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد.
٥. أهمية التعليم المتخصص والتطوير المهني المستمر لتعزيز معرفة الاختصاصيين في مجال تشخيص اضطراب طيف التوحد.

البحوث المستقبلية

هناك العديد من الجوانب التي يمكن أن تكون موضوعاً للبحث المستقبلي، ومنها:

١. تطوير أدوات وتقنيات للكشف المبكر عن علامات اضطراب طيف التوحد وفقاً لمعايير DSM-5.
٢. فعالية برنامج تدريبي لتعزيز معرفة الاختصاصيين بمعايير تشخيص اضطراب طيف التوحد (DSM-5): دراسة تطبيقية في منطقة الرياض.
٣. أثر سنوات الخبرة الوظيفية على دقة تشخيص اضطراب طيف التوحد: دراسة طولية.
٤. الذكاء الاصطناعي وتشخيص اضطراب طيف التوحد: استكشاف إمكانيات الدعم السريري.
٥. استكشاف العوامل التي تساهم في تعزيز معرفة الاختصاصيين بمعايير DSM-5 لتشخيص اضطراب طيف التوحد.

بيان مساهمة الباحثين

قدم جميع الباحثين مساهمة كبيرة في العمل الحالي، سواء كان ذلك في المفهوم أو تصميم الدراسة أو التنفيذ أو الحصول على البيانات أو التحليل والتفسير أو في جميع هذه المجالات؛ وشاركوا في صياغة الدراسة أو تدقيقها أو مراجعتها نقداً؛ وقدموا الموافقة النهائية على النسخة التي سيتم نشرها؛ واتفقوا على المجلة التي تم تقديم المخطوطة إليها؛ ووافقوا على تحمل المسؤولية عن جميع جوانب العمل.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. الحسن، عبدالرزاق حسين عبدالقادر. (٢٠٢٣). مستوى المعرفة حول التوحد لدى أساتذة وطلبة كلية إربد الجامعية. *العلوم التربوية*، ٣١ (٤)، ١٨٩-٢٢٢.
٢. الزبيري، شريفة بنت عبدالله. (٢٠٢١). الوعي بتشخيص اضطراب طيف التوحد واضطراب التواصل الاجتماعي العملي لدى الطالبات المعلمات وفق بعض المتغيرات. *مجلة البحوث التربوية والنفسية*، ١٨ (٦٩)، ١-٣٤.
٣. العتيبي، فراس هلال طلق؛ آل عذبة، سعد بن يحيى. (٢٠٢٣). اتجاهات معلمي التوحد نحو عملية تشخيص الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وعلاقتها ببعض المتغيرات في منطقة مكة المكرمة. *المجلة الدولية للعلوم التربوية والانسانية المعاصرة*، ٢ (٢)، ٢٤٤-٢٨٩. DOI: 10.12816/0061460
٤. الغرير، أحمد نايل. (٢٠١٨). فاعلية تقييم وتشخيص أطفال التوحد في الوطن العربي من وجهة نظر الخبراء والاختصاصيين. *مجلة كلية التربية*. بنها، ٢٩ (١١٥ يوليو ج ١)، ١٦٦-١٩٥.
٥. المالكي، عبدالمجيد عطية؛ الجهني، مشعل سلمان الرفاعي. (٢٠٢٣). معايير الجودة في تشخيص اضطراب طيف التوحد. *مجلة البحوث التربوية والنوعية*، ٢١ (٢١)، ١-٢٧.
٦. بلعابد، بن أكرم؛ موفق، كروم. (٢٠٢٢). واقع استخدام الأساليب والاختبارات النفسية في تشخيص اضطراب التوحد. *مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية*، ٦ (٣)، ٢٢٦ - ٢٥٨.
٧. حمادو، مسعودة؛ مهريّة، خليدة (٢٠٢١) تشخيص اضطراب طيف التوحد وفق المعايير الجديدة لـ DSM5 - دراسة وصفية تحليلية بالمركز النفسي البيداغوجي للمعاقين ذهنياً بتقريت ورقلة. *المجلة العربية للعاقلة والموهبة، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر*، ٥ (١٨)، ٤١٧ - ٤٣٦. Doi: 10.21608/jasht.2021.197934.
٨. حمدان، محمد أكرم. (٢٠١٩). تقييم خبرات أولياء الأمور نحو عملية تشخيص اضطراب طيف التوحد وعلاقتها ببعض المتغيرات. *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية*، ١٦ (١٢)، ٢٨٣-٣١١. <https://doi.org/10.36394/jhss/16/2A/12>.
٩. زغيش، وردة؛ بوختاش، نهى. (٢٠٢٢). واقع الصعوبات التشخيصية لاضطراب التوحد بين دقة الإختبارات وتنوعها (الكشف، التشخيص، التقييم). *مجلة النص*، ٩ (١)، ٢٨-٤٨.
١٠. صالح، هيام فتحي مرسي. (٢٠٢١). واقع الوعي المجتمعي باضطراب طيف التوحد. *مجلة كلية التربية (أسيوط)*، ٣٧ (١)، ٢١٠-٢٣٩.
١١. عبيد، محمود سمير فارس. (٢٠١٨). تفسير المظاهر السلوكية للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في ضوء معايير (DSM-V) التشخيص الحديثة. *دراسات، العلوم التربوية*، ٤٥ (٣)، ٣٤٥-٣٥٩.
١٢. محمد، حسين أحمد عبد الفتاح. (٢٠٢٠). التحديات التي تواجه تشخيص اضطراب طيف التوحد ودلالاتها السلوكية في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد Covid-19. *مجلة كلية التربية- جامعة طنطا*، ١٠ (٤-١)، ٣٨٧-٤١٩.

١٣. نوافلة، وسام هاني. (٢٠٢٣). درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بخصائص الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وعلاقتها بأساليب التعامل معهم. *مجلة جامعة بنغازي العلمية*، ٣٦ (٢)، ٣٣-٢٢.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Abuhamdah, S. M., Naser, A. Y., & Al Awawdeh, S. (2023). The Jordanian Population's Knowledge, Attitudes, and Willingness to Help People with Autism: A Cross-Sectional Study. *Journal of Multidisciplinary Healthcare*, 1203-1213. <https://doi.org/10.2147/JMDH.S407639>
2. Almana, Y., Alghamdi, A., & Laila, A. (2017). Autism knowledge among the public in Saudi Arabia. *International Journal of Academic Scientific Research*, 5(1), 198-206.
3. Alyami, H. S., Naser, A. Y., Alyami, M. H., Alharethi, S. H., & Alyami, A. M. (2022). Knowledge and attitudes toward autism spectrum disorder in Saudi Arabia. *International journal of environmental research and public health*, 19(6), 3648. <https://doi.org/10.3390/ijerph19063648>
4. American Psychiatric Association (APA) (2000). Diagnostic and statistical manual of mental disorders (DSM-IV-TR). Washington, DC: Author.
5. American Psychiatric Association. (2013). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (5th ed.). American Psychiatric Publishing.
6. Austriaco, K., Aban, I., Willig, J., & Kong, M. (2019). Contemporary trainee knowledge of autism: How prepared are our future providers?. *Frontiers in Pediatrics*, 7, 165. doi: 10.3389/fped.2019.00165
7. Bakare, M. O., Ebigbo, P. O., Agomoh, A. O., & Menkiti, N. C. (2008). Knowledge about childhood autism among health workers (KCAHW) questionnaire: description, reliability and internal consistency. *Clinical practice and epidemiology in mental health*, 4(1), 1-8.
8. Baxter, A. J., Brugha, T. S., Erskine, H. E., Scheurer, R. W., Vos, T., & Scott, J. G. (2015). The epidemiology and global burden of autism spectrum disorders. *Psychological Medicine*, 45(3), 601–613. doi:10.1017/S003329171400172X
9. Blancher, A. T., & Yetman, M. M. (2023). Medical Students' Knowledge of Autism Compared to the General Population: A Pilot Study. *Journal of Medical Education Research*, 3(1), 5-24.
10. Carrington, S. J., Kent, R. G., Maljaars, J., Le Couteur, A., Gould, J., Wing, L., ... & Leekam, S. R. (2014). DSM-5 autism spectrum disorder: In search

- of essential behaviours for diagnosis. *Research in Autism Spectrum Disorders*, 8(6), 701-715. <http://dx.doi.org/10.1016/j.rasd.2014.03.017>
11. Crane, L., Chester, J. W., Goddard, L., Henry, L. A., & Hill, E. (2016). Experiences of autism diagnosis: A survey of over 1000 parents in the United Kingdom. *Autism*, 20(2), 153-162. DOI: 10.1177/1362361315573636
 12. Gulati, S., Kaushik, J. S., Saini, L., Sondhi, V., Madaan, P., Arora, N. K., & Sagar, R. (2019). Development and validation of DSM-5 based diagnostic tool for children with Autism Spectrum Disorder. *PloS one*, 14(3), e0213242. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0213242>
 13. Haimour, A. I., & Obaidat, Y. F. (2013). School teachers' knowledge about autism in Saudi Arabia. *World Journal of Education*, 3(5), 45-56. doi:10.5430/wje.v3n5p45
 14. Hume, K., Steinbrenner, J. R., Odom, S. L., Morin, K. L., Nowell, S. W., Tomaszewski, B., & Savage, M. N. (2021). Evidence-based practices for children, youth, and young adults with autism: Third generation review. *Journal of autism and developmental disorders*, 1-20. <https://doi.org/10.1007/s10803-020-04844-2>
 15. Hutton, N. K., Mitchell, C., & van der Riet, M. (2016). Assessing an isiZulu questionnaire with educators in primary schools in Pietermaritzburg to establish a baseline of knowledge of Autism Spectrum Disorder. *BMC pediatrics*, 16(1), 1-8. DOI 10.1186/s12887-016-0721-8
 16. Hwang, J. W. (2023). How Are Autism Spectrum Disorder and Savant Skills Treated in Cinematographic Works? A Study Focusing on Korean Movies and TV Series. *Journal of the Korean Academy of Child and Adolescent Psychiatry*, 34(2), 112-116. <https://doi.org/10.5765/jkacap.230007>
 17. Karni-Visel, Y., Atun-Einy, O., & Ben-Sasson, A. (2023). Social workers' knowledge of autism and self-efficacy in its diagnosis and interventions. *Research in Autism Spectrum Disorders*, 108, 102251. <https://doi.org/10.1016/j.rasd.2023.102251>
 18. Kent, G. R., J. Carrington, S., Le Couteur, A., Gould, J., Wing, L., Maljaars, J., & R. Leekam, S. (2013). Diagnosing Autism Spectrum Disorder: who will get a DSM-5 diagnosis?. *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 54(11), 1242-1250. doi:10.1111/jcpp.12085
 19. Kim, Y. S., Fombonne, E., Koh, Y. J., Kim, S. J., Cheon, K. A., & Leventhal, B. L. (2014). A comparison of DSM-IV pervasive

- developmental disorder and DSM-5 autism spectrum disorder prevalence in an epidemiologic sample. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry*, 53(5), 500–508. <https://doi.org/10.1016/j.jaac.2013.12.021>
20. Maenner, M. J., Shaw, K. A., Baio, J., Washington, A., Patrick, M., DiRienzo, M., Christensen, D. L., Wiggins, L. D., Pettygrove, S., Andrews, J. G., Lopez, M., Hudson, A., Baroud, T., Schwenk, Y., White, T., Robinson Rosenberg, C., Lee, L.-C., Harrington, R. A., Huston, M., & Dietz, P. M. (2020). Prevalence of autism spectrum disorder among children aged 8 years — Autism and Developmental Disabilities Monitoring Network, 11 sites, United States, 2016. *MMWR Surveillance Summary*, 69(4), 1–12. <http://dx.doi.org/10.15585/mmwr.ss6904a1>
 21. Maenner, M., Warren, Z., Williams, A. R., Amoakohene, E., Bakian, A. V., & Bilder, D. A. (2023). Prevalence and characteristics of autism spectrum disorder among children aged 8 years—autism and developmental disabilities monitoring network, 11 sites, United States, 2020. *MMWR Surveillance Summaries* 72(2), 1–14. doi:10.15585/mmwr.ss7202a1
 22. Mandy, W., Charman, T., Puura, K., & Skuse, D. (2014). Investigating the cross-cultural validity of DSM-5 autism spectrum disorder: Evidence from Finnish and UK samples. *Autism*, 18(1), 45-54. DOI: 10.1177/1362361313508026
 23. Morales-Hidalgo, P., Ferrando, P. J., & Canals, J. (2018). Assessing the heterogeneity of autism spectrum symptoms in a school population. *Autism Research*, 11(7), 979-988. DOI: 10.1002/aur.1964
 24. Morales-Hidalgo, P., Hernández-Martínez, C., Voltas, N., & Canals, J. (2017). EDUTEA: A DSM-5 teacher screening questionnaire for autism spectrum disorder and social pragmatic communication disorder. *International Journal of Clinical and Health Psychology*, 17(3), 269-281. <http://dx.doi.org/10.1016/j.ijchp.2017.05.002>
 25. Mottron, L. (2021). A radical change in our autism research strategy is needed: Back to prototypes. *Autism Research*, 14(10), 2213-2220. DOI: 10.1002/aur.2494
 26. Natoli, K., Brown, A., Bent, C. A., Luu, J., & Hudry, K. (2023). No sex differences in core autism features, social functioning, cognition or co-occurring conditions in young autistic children: A systematic review and

- meta-analysis. *Research in Autism Spectrum Disorders*, 107, 102207. <https://doi.org/10.1016/j.rasd.2023.102207>
27. Qadir, N. A., Abbasi, A., & Ahmad, U. (2023). Knowledge of Childhood Autism among Health Workers of Peshawar: A Cross-Sectional Study. *Journal of Health and Rehabilitation Research*, 3(2), 848-854. DOI: <https://doi.org/10.61919/jhrr.v3i2.221>
28. Rakap, S., Balikci, S., Parlak-Rakap, A., & Kalkan, S. (2016). An analysis of Turkish pre-service teachers' knowledge of autism spectrum disorder: Implications for teacher preparation programs. *Sage Open*, 6(3), 1-11. DOI: 10.1177/2158244016668853
29. Rakei, R. E. (2024, January 11). diagnosis. Encyclopedia Britannica. <https://www.britannica.com/science/diagnosis>
30. Steinbrenner, J. R., Hume, K., Odom, S. L., Morin, K. L., Nowell, S. W., Tomaszewski, B., & Savage, M. N. (2020). Evidence-Based Practices for Children, Youth, and Young Adults with Autism. *FPG child development institute*.
31. Sykes, B. L., Verma, A., & Hancock, B. H. (2018). Aligning sampling and case selection in quantitative-qualitative research designs: Establishing generalizability limits in mixed-method studies. *Ethnography*, 19(2), 227–253. <https://doi.org/10.1177/1466138117725341>.
32. World Health Organization (WHO). (2015). *International statistical classification of diseases and related health problems, 10th revision* (5th ed., 2016). Author.

ثالثاً: المراجع العربية المترجمة إلى اللغة الإنجليزية Arabic references in English

1. Al Ghurair, Ahmed N. (2018). The effectiveness of assessment and diagnosis of autistic children in the Arab world from the point of view of experts and specialists (in Arabic). *College of Education Journal. Banha*, 29(July 115, Part 1), 166-195.
2. Al-Hassan, Abdul Razzaq H. A. (2023). The level of knowledge about autism among professors and students of Irbid University College (in Arabic). *Educational Sciences*, 31(4), 189-222

3. Al-Maliki, Abdul Majeed A.& Al-Juhani, Mishal S. A. (2023). Quality Standards of Autism Spectrum Disorder Diagnosis (in Arabic). *Journal of Educational and Qualitative Research*, 21(21), 1-27.
4. Al-Otaibi, Firas H. & Al-Athba, Saad Y. (2023). The attitudes of autism teachers towards the process of diagnosing children with autism spectrum disorder and its relationship to some variables in the Makkah region (in Arabic). *International Journal of Contemporary Educational and Human Sciences*, 2(2), 244-289. DOI: 10.12816/0061460
5. AlZubairi, Sharefa. A. (2021). Awareness of Diagnosing Autism Spectrum Disorders and Social (Pragmatic) Communication Disorder among Student Teachers According to Some Variables (in Arabic). *Journal Of Educational and Psychological Researches*, 18(69), 1-34.
6. Belabed, Benamar & Mouffok, Kerroum. (2022). The Reality of Using Psychological Methods and Tests in Diagnosing Autism Disorder (in Arabic). *Rawafid Journal for Scientific Studies and Research in Social and Human Sciences*, 6(3), 226-258.
7. Hamadou, Masouda & Mahria, Khalida (2021). Diagnosis of autism spectrum disorder according to the new criteria For DSM5 - a descriptive and analytical study at the Psycho-pedagogical Center for the Mentally Disabled in Touggourt-Ouargla (in Arabic). *Arab Journal of Disability and Giftedness, Arab Foundation for Education, Science and Arts, Egypt*, 5(18), 417-436. Doi: 10.21608/jasht.2021.197934
8. Hamdan, Mohammed A. (2019). Evaluating Parent's Experiences As Regards the Process of Diagnosis of Autism Spectrum Disorder and its Relation to Some Variables (in Arabic). *University of Sharjah Journal for Humanities & Social Sciences*, 16(2a), 283-311. <https://doi.org/10.36394/jhss/16/2A/12>

9. Muhammad, Hussein A. A. (2020). Challenges facing the diagnosis of autism spectrum disorder and its behavioral significance in light of the emerging Corona virus Covid-19 pandemic (in Arabic). *College of Education Journal, Tanta University*, 80(4-1), 387-419.
10. Nawafleh, Wesam H. (2023). The degree of knowledge of special education teachers about the characteristics of children with autism spectrum disorder and its relationship to methods of dealing with them (in Arabic). *The Scientific Journal of University of Benghazi*, 36(2), 22-33.
11. Obaid, Mahmoud S. F. (2018). Explaining the behavioral characteristics of the children with Autism Spectrum Disorder According to the modern diagnostic criteria (DSM-V) (in Arabic). *Dirasat: Educational Sciences*, 45(3), 345-359.
12. Saleh, Hiyam F. M. (2021). The reality of societal awareness of autism spectrum disorder (in Arabic). *Journal of the College of Education (Assiut)*, 37(1), 210-239.
13. Zeghiche, Ouarda & Boukhtache, Nouha. (2022). The reality of the diagnostic difficulties of autism disorder between the accuracy and diversity of tests (detection, diagnosis, evaluation) (in Arabic). *Text Magazine*, 9(1), 28-48.



Social Adaptation in New Urban Communities “An Anthropological Study Of Beshae El Khair Project in Alexandria”

Dr. Shaimaa Mohamed El-Sayed Mohamed

Anthropology Department- Faculty of Arts- Alexandria University

Shaimaa.elsayed@alexu.edu.eg

Article History

Received: 26 February 2025, Revised: 29 March 2025

Accepted: 1 May 2025, Published: 22 June 2025

DOI: 10.21608/jsa.2025.363903.1706

<https://jsa.journals.ekb.eg/article254698.html>

Volume 26 Issue 2 (2025) Pp.133-173

Abstract:

New urban communities play an important developmental role as an active element in urban development initiatives. the Beshae El Khair project- which is one of the new housing projects - it is one of the most important achievements of the Egyptian state, especially in the file of eliminating slums and criminal hotbeds and replacing them with qualified and humane housing that provides a decent life for citizens. This study aims to reveal the extent of social adaptation in the Beshae El Khair housing. The field study focused on Beshae El Khair (1), (2) in the Gheit El Enab area, administratively affiliated to the West Alexandria district. The current study relied on several theories in the context of collecting and analyzing the material, such as: functional theory, worldview theory, and coping patterns theory. In the context of the systematic treatment of the study, the researcher used the descriptive approach, the case study approach, and the evaluative research approach. The study also relied on observation in its various types, interviews in its various types, and reliance on informants in collecting information, in addition to using the field work guide that was prepared specifically for this study. The field study showed the extent to which most residents have adapted to the Beshae El Khair project and see it as a comprehensive project. Thus, this project contributes effectively to eliminating slums and achieving local community development .

Keywords: Adaptation, social adaptation, new urban communities, anthropology .

التكيف الاجتماعي في المجتمعات الحضرية الجديدة

«دراسة أنثروبولوجية على مشروع بشاير الخير بالإسكندرية»

د. شيماء محمد السيد محمد

مدرس - قسم الأنثروبولوجيا - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

Shaimaa.elsayed@alexu.edu.eg

المستخلص:

تؤدي المجتمعات الحضرية الجديدة دورًا تنمويًا هامًا، بكونها عنصرًا فاعلاً في مبادرات التطوير الحضاري، ويعد مشروع بشاير الخير -وهو أحد المشروعات السكنية الجديدة- من أهم إنجازات الدولة المصرية خاصة في ملف القضاء على العشوائيات والبؤر الإجرامية واستبدالها بمساكن مؤهلة وآدمية توفر حياة كريمة للمواطنين. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى التكيف الاجتماعي في مساكن بشاير الخير، ولقد تركزت الدراسة الميدانية في بشاير الخير (١)، (٢) بمنطقة غيط العنب التابعة إداريًا لحي غرب الإسكندرية، ولقد اعتمدت الدراسة الراهنة على عدة نظريات في إطار جمع المادة وتحليلها مثل: النظرية الوظيفية، ونظرية رؤى العالم، ونظرية أنماط التكيف وفي سياق المعالجة المنهجية للدراسة فقد استعانت الباحثة بالمنهج الوصفي، ومنهج دراسة الحالة، ومنهج البحث التقييمي، كما اعتمدت الدراسة ميدانيًا على الملاحظة بأنواعها والمقابلة بأنواعها والاعتماد على الإخباريين في جمع المعلومات، بالإضافة إلى الاستعانة بدليل العمل الميداني الذي أعد خصيصًا لهذه الدراسة. وقد تبين من خلال الدراسة الميدانية مدى تكيف معظم السكان عن مشروع بشاير الخير ويرون أنه مشروع متكامل الأبعاد، وبهذا يساهم هذا المشروع بشكل فاعل في القضاء على العشوائيات وتحقيق تنمية المجتمع المحلي.

الكلمات المفتاحية: التكيف، التكيف الاجتماعي، المجتمعات الحضرية الجديدة، الأنثروبولوجيا.

مقدمة:

لقد أصبحت برامج إعادة التوطين على مدى السنوات الأخيرة عنصرًا هامًا في مبادرات التطوير الحضري، حيث تهدف تلك البرامج إلى القضاء على العشوائيات أو الأحياء العشوائية الفقيرة التي تعاني من ظروف معيشية وبيئية وسكنية واقتصادية واجتماعية متدنية أو دون المستوى المطلوب، ومن ثم يمكن فهم مشروعات إعادة التوطين بأنها مظهر من مظاهر التحديث الحضري والتحول الاجتماعي والاقتصادي على نطاق واسع. وللدولة دور كبير في تحقيق العديد من البرامج والمشروعات التنموية متعددة الأبعاد التي "تمت على نطاق واسع في عهد الرئيس «عبد الفتاح السيسي» حيث تم إنشاء سلسلة من المشروعات السكنية الجديدة للقضاء على العشوائيات منها على سبيل المثال لا الحصر: مشروع حي الأسمرات بمحافظة القاهرة، ومشروع حي السيدة زينب بالقاهرة، ومشروع بشاير الخير بمحافظة الإسكندرية والبحيرة الذي تم إنشاؤه على عدة مراحل منها: بشاير الخير (١)، (٢) بمنطقة غيط العنب بالإسكندرية، وبشاير الخير (٣)، (٥) بمنطقة القباري بالإسكندرية، وبشاير الخير (٤) بمحافظة البحيرة. ولكي تحقق تلك المجتمعات والمشروعات أهدافها في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية على حد سواء لا بد من التطرق لدراسة موضوع التكيف الاجتماعي للسكان داخل تلك المجتمعات الجديدة، وهذا ما تدور في إطاره الدراسة الحالية كما يبدو في الصفحات القادمة.

موضوع البحث وأهميته

تؤدي المجتمعات الحضرية الجديدة دورًا تنمويًا هامًا وتساهم بشكل فعال في القضاء على العشوائيات، حيث جاء مشروع بشاير الخير أحد المشروعات السكنية الجديدة ضمن مجموعة من المشروعات التنموية التي سعت الدولة جاهدة إلى إنشائها في إطار اهتمامها بسياسات التعامل مع العشوائيات وبهذا يعد هذا المشروع من أهم إنجازات الدولة المصرية خاصة في ملف القضاء على العشوائيات والبؤر الإجرامية واستبدالها بمساكن مؤهلة وأدمية توفر حياة كريمة للمواطنين. وتبدو الأهمية النظرية لهذا الموضوع في كونه محاولة لإثراء الدراسات الأنثروبولوجية خاصة في مجال: الأنثروبولوجيا الحضرية، والأنثروبولوجيا ومشروعات التنمية، وذلك فيما يتعلق بموضوع التكيف الاجتماعي في بشاير الخير كنموذج لإحدى مشروعات التنمية الرائدة في مجتمع حضري سكني جديد بالإسكندرية. أما الأهمية التطبيقية لهذا الموضوع فتتمثل في التعرف على مدى التكيف الاجتماعي لساكني بشاير الخير، وذلك من خلال إلقاء الضوء على الدور الوظيفي والدور التنموي لهذا المشروع والتطرق لإيجابيات وسلبيات المشروع، وفي ذلك محاولة لإعطاء صورة توضيحية للقائمين على تنفيذ المشروع لأوجه القصور والمشكلات التي تواجه قاطني تلك المجتمعات السكنية الجديدة، وتعيق اندماجهم وتكيفهم الاجتماعي في إطار بيئي واجتماعي جديد، إلى جانب إلقاء الضوء على العوامل التي ساهمت في تحقيق التكيف الاجتماعي لساكني تلك المجتمعات الحضرية الجديدة؛ حتى يتسنى لصانعي السياسات والقرارات في مجال الإسكان والتنمية وتطوير العشوائيات وضع استراتيجية منهجية للنهوض بتلك المشروعات التنموية، والاستفادة من تجربة مشروع بشاير الخير كمشروع تنموي متميز ومتكامل الأبعاد، ووضع ذلك في الحسبان عند التخطيط لإنشاء مشروعات سكنية جديدة مماثلة في المستقبل.

ثانيًا: أهداف الدراسة

تقوم الدراسة على هدف عام مؤداه:

الكشف عن مدى التكيف الاجتماعي في مساكن بشاير الخير باعتبارها أحد المجتمعات الحضرية الجديدة. وينبثق من هذا الهدف عدة أهداف فرعية تتمثل في الآتي:

- ١- وصف إيكولوجي لمشروع بشاير الخير.
- ٢- الكشف عن الدور الوظيفي لمشروع بشاير الخير، والخدمات والأنشطة التي يقدمها المشروع.
- ٣- الكشف عن مدى التكيف الاجتماعي في مساكن بشاير الخير.
- ٤- التعرف على طبيعة المشكلات التي يعانيها ساكنو بشاير الخير.

ثالثًا: تساؤلات الدراسة

تنطلق الدراسة من تساؤل رئيس مؤداه:

ما مدى التكيف الاجتماعي في مساكن بشاير الخير؟

وينبثق من هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية منها:

- ١- ما الدور الوظيفي لمشروع بشاير الخير، وما طبيعة الخدمات والأنشطة التي يقدمها المشروع؟
- ٢- إلى أي مدى ساهم مشروع بشاير الخير في القضاء على العشوائيات وتحقيق تنمية المجتمع المحلي؟
- ٣- ما مدى التكيف الاجتماعي في مساكن بشاير الخير؟
- ٤- ما المشكلات التي يعاني منها ساكنو بشاير الخير؟

رابعًا: مفاهيم الدراسة

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المفاهيم الأساسية الآتية:

١- التكيف والتكيف الاجتماعي

استعير مصطلح التكيف من البيولوجيا حيث يشير إلى توافق الكائن العضوي مع بيئته؛ ولهذا عندما استخدم استخدامًا اجتماعيًا ظل يحمل معنى التوافق أو التلائم. وقد وجد علماء الاجتماع أنه من الأنسب إبقاء الاستخدام البيولوجي والاجتماعي، ويمكن بناء على ذلك تعريف التكيف بأنه تغيرات عضوية، أو تغيرات في التنظيم الاجتماعي، والجماعة، أو الثقافة تسهم في تحقيق البقاء، أو استمرار الوظيفة، أو إنجاز الهدف الذي يسعى إليه الكائن العضوي، أو الشخصي، أو الجماعة، أو الثقافة. ويتميز الاستخدام الحالي لهذا المصطلح بالاتساع الشديد. ومعنى ذلك أن التكيف يتوافق مع البيئة الفيزيائية والعضوية، والنتاج النهائي لهذه العملية يتمثل في البقاء البيولوجي للكائن العضوي أو الأنواع أو تجمعات السكان (غيث، ٢٠٠٢، ص ١٧).

استخدم مصطلح التكيف على نطاق واسع في النظرية التطورية لوصف محصلة عملية الانتخاب الطبيعي. إذ يعتقد أصحاب هذه النظرية أن أشكال التنوع الوراثي في الأنواع البيولوجية إنما يتم انتخابها على أساس قدرتها على دعم – أو إيقاف – البقاء في ظل ظروف بيئية معينة. فنجد أن أشكال التنوع التي تتيح لنوع معين إمكانية البقاء، إنما تفعل ذلك بأن تمكن أفراد هذا النوع من التكيف مع ضغوط – وكذلك الفرص – التي تتوفر في بيئتها. وقد تبنى مذهب التطور الاجتماعي في معظمه – توجهاً مشابهاً لذلك، حيث يؤمن أن التجديدات الثقافية تمثل موضوعات الانتخاب البيئي، وأنها بمثابة الوسائل التي تتمكن بها الجماعات الاجتماعية من التكيف مع بيئتها الوظيفية والاجتماعية. وقد ذهب "تالكوت بارسونز" إلى اعتبار التكيف أحد المتطلبات الوظيفية الأربعة الملزمة لأي نسق من أنساق الفعل (والمتطلبات الثلاثة الأخرى هي: تحقيق الهدف، والتكامل، والكمون) وتشكل جميعها مخططة الذي اشتهر باسم AGIL^(*) (مارشال، ٢٠١١، ص ٤٩٤).

ويقصد بالتكيف في علم الحياة، تغيير في الكائن الحي سواء أكان في البناء أم في الوظيفة يجعله أكثر قدرة على المحافظة على حياته أو على أبناء جنسه. وما يتعلق بمعناها في علم النفس الاجتماعي تغيير سلوك الفرد كي يتفق مع غيره من الأفراد وخاصة باتباع التقاليد والخضوع للالتزامات الاجتماعية (بدوي، ١٩٨٢، ص ٨).

فالتكيف الاجتماعي عملية اجتماعية تتضمن نشاط الأفراد أو الجماعات وسلوكهم الذي يرمي إلى الملاءمة والانسجام بين الفرد والفرد، أو بين جملة أفراد وبيئتهم، أو بين الجماعات المختلفة، ومن الضروري أن يتكيف الأفراد لما يسود مجتمعهم من عادات وأذواق وآراء، واتجاهات حتى تسير جوانب الحياة الاجتماعية في توافق تام (بدوي، ١٩٨٢، ص ٣٨٠).

كما يقصد بالتكيف الاجتماعي تطوير الفرد بصورة تدريجية لسلوكه ولعلاقاته الاجتماعية؛ لضمان توافقه مع المعايير الاجتماعية، والبيئتين الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها، وحرص الجماعة على تطبيق نظمها بدقة؛ لضمان بقائها عن طريق أداء تلك النظم لوظائفها (سليم، ١٩٨١، ص ٩٦١).

ويقصد بالتكيف الاجتماعي أنه عملية ديناميكية مستمرة يهدف منها الشخص إلى تغيير سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين بيئته التي يعيش فيها أو بشكل أكثر تفصيلاً فهي العملية التي يحاول من خلالها الأفراد والجماعات أن يتلاءموا مع الأوضاع المختلفة التي يوجدون بها، وأن يتمكنوا من تغيير سلوكهم، أو تعديله طبقاً للظروف المحيطة تدريجياً بصورة يتجلى فيها السلوك المنسجم مع البيئة التي يعيش ضمنها الفرد أو تتفاعل معها الجماعة، وبهذا يمكن النظر للتكيف الاجتماعي على أنه نشاط الأفراد والجماعات لتحقيق المواءمة والانسجام والتوفيق والتفاهم بين الأفراد والجماعات، بحيث يتفهم كل طرف مشاعر واتجاهات وأفكار الطرف الآخر ليحدث تقارب وتتحقق المصلحة المشتركة، وهو يقوم على التسامح والتخلي، وفيه يتنازل كل طرف عن جزء من آرائه ومطالبه للمصلحة العامة (الفقيه، ٢٠١٥، ص ٥).

(*) ترمز الحروف الأربعة إلى أوائل المسميات الإنجليزية لتلك المتطلبات الأربعة.

التعريف الإجرائي للتكيف الاجتماعي

يشير التكيف الاجتماعي إلى قدرة أفراد المجتمع على تقبل وضع جديد والعيش في بيئة جديدة إيكولوجياً واجتماعياً واقتصادياً، ومحاولة التوافق الاجتماعي والاندماج داخل هذا الوضع الجديد أو المجتمع الجديد بكافة مقوماته وذلك لتحقيق أمن واستقرار المجتمع وتغذية لحدوث فوضى أو خلل داخل البناء الاجتماعي لهذا المجتمع. وبهذا يعتبر التكيف الاجتماعي بمثابة عملية ديناميكية تتم وفقاً لعدة مراحل، يحاول الفرد من خلالها تغيير سلوكه وأسلوب حياته من أجل التواءم والاندماج داخل هذا المجتمع الجديد، ويتضمن ذلك شعوره بحالة من الرضا والقبول، وبهذا يتحقق تقدم واستقرار المجتمع وهذا هو الهدف الحقيقي للتكيف الاجتماعي.

٢- المجتمعات الحضرية الجديدة

يقصد بالمجتمع الجديد أنه مجتمع له مقومات المجتمع القديم من حيث بناء النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية اللازمة لبقائه. أنشئ من خلال إرادة إنسانية مخططة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية في المقام الأول؛ للتغلب على المشكلات التي طرحها المجتمع القديم، والتي ظهرت بوضوح إما في نقص الموارد أو في زيادة السكان أو في الخلل الذي أصاب العلاقات الاجتماعية أو عند ظهور علامات التخلف (مصطفى، ١٩٩٢، ص ٦).

ويعتبر المجتمع الجديد صورة أخرى من صور المجتمع الإنساني ومرحلة من مراحل التطور البشري للإنسانية، ويمكن دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المصاحبة لنشأة ونمو المدن الجديدة بكونها مجتمعات تشتمل على نظم وأنساق اجتماعية وجدت في بيئة معينة حيث تلعب الإيكولوجيا الحضرية في تلك المدن دوراً هاماً في توضيح العلاقة بين مفهومات أساسية تتمثل في السكان، والتنظيم الاجتماعي، والبيئة، والتكنولوجيا ويحدث ذلك نتيجة لعوامل اجتماعية وسياسية، أو برامج مخططة من أجل مواجهة بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع (حمادة، ٢٠١٦، ص ٣٥، ٣٦).

كما يعد المجتمع الجديد نمطاً آخر من المجتمعات نشأ بفعل ظروف اجتماعية معينة، أو تلبية لسياسة معينة، أو نتيجة برامج مخططة من أجل مواجهة مشكلات الكثافة السكانية، أو تدوير الإنتاج، أو بتغيير أساس يراد إدخاله على المجتمع القائم وذلك بتحريك بعض عناصره من أجل الخلاص من المشكلات ومواجهة متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدولة (حمادة، ٢٠٠٨، ص ٢٣٣).

التعريف الإجرائي للمجتمعات الحضرية الجديدة

يعد المجتمع الجديد بمثابة مجمع سكني يتوفر به كافة المقومات الإيكولوجية والاجتماعية والاقتصادية التي تعين ساكنيه على سد احتياجاتهم الأساسية وإشباع رغباتهم المختلفة، وتوفير لهم حياة معيشية كريمة، وتحقيق لهم قدرًا من الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية بعيداً عن البيئة غير المناسبة التي انتقلوا منها والتي كانت تحمل العديد من المشكلات والسلبيات في كافة المقومات المعيشية والتي تعيق الحياة الإنسانية أو الحياة البشرية بشكل عام.

خامساً: الدراسات السابقة

سيتم عرض مجموعة من الدراسات السابقة العربية والأجنبية كلاً على حدة، ذات صلة بالدراسة الراهنة.

١- الدراسات السابقة العربية

١-دراسة «آلاء بنت عبد العزيز القاسم» (٢٠٢٢) بعنوان: المشكلات التي تواجه الأسر في الأحياء السكنية الجديدة في مدينة الرياض.

هدفت الدراسة إلى تحديد المشكلات التي تواجه الأسر في الأحياء السكنية الجديدة في مدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية، وقد تم الاعتماد على النظرية الوظيفية، والنظرية الإيكولوجية الحضرية، وتم استخدام المنهج الوصفي، ومنهج المسح الاجتماعي بالعينة، التي كانت عينة عمدية (قصدية) تكونت من الأسر الساكنة في الأحياء الجديدة في شمال مدينة الرياض (الرجس، والعارض، وحطين النموذجي، والقيروان، والملقا) وطبقت هذه الدراسة عام ١٤٤٣هـ، وتمثلت أدوات جمع البيانات في أداة الاستبانة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها نتائج تخص المشكلات الاجتماعية أهمها: أن العلاقات الاجتماعية بين السكان محدودة، كما أن الأحياء السكنية غير مؤهلة بمرافق ومؤسسات تخدم الحياة الاجتماعية لسكان الحي. أما عن المشكلات التعليمية والثقافية التي تواجه الأسر فكان أهمها ارتفاع تكلفة المدارس الخاصة، والدولية، وبعد المدارس الحكومية عن سكن الأسر، وخلو الأحياء من مراكز التنمية الاجتماعية. وأبرز المشكلات الاقتصادية والخدمية التي تواجه الأسر هي ارتفاع أسعار الخدمات، وقلة فرص العمل داخل الأحياء، بالإضافة إلى بعض المشكلات المتعلقة بالمرافق العامة والبنية التحتية (القاسم، ٢٠٢٢، ص ص ١٤٢-١٧٤).

٢-دراسة «فاطمة الزهراء علي أمين راضي» (٢٠٢١) بعنوان: التنمية الحضرية المستدامة وحل مشكلة العشوائيات «حي الأسمرات نموذجاً».

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الكيفية التي يحقق بها حي الأسمرات التنمية المستدامة من خلال قيامه بوظائفه الاجتماعية والاقتصادية والإيكولوجية في السياق الحضري المصري. أي الكشف عن قدرة حي الأسمرات في تحقيق وتعزيز سبل التنمية الحضرية المستدامة، كما تحاول هذه الدراسة التعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والديموجرافية للأسر بحي الأسمرات. وطبقت هذه الدراسة في حي الأسمرات بمحافظة القاهرة على عدد (٣٠) حالة من أرباب الأسر بطريقة عمدية روعي في ذلك التنوع في السن والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية وطبيعة العمل والتنوع في المناطق العشوائية التي وفدوا منها، واعتمدت هذه الدراسة على المداخل النظرية التالية: مدخل النظم الاجتماعية، ومدخل سبل المعيشة المستدامة: نحو مدخل كلي للتخفيف من حدة الفقر، كما تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتم الاستعانة بأدوات البحث المتمثلة في: المقابلة ودليل التقييم الذاتي بالمشاركة، والملاحظة، فاعتمدت هذه الدراسة على أسلوب التحليل الكيفي بصورة رئيسية. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: قدرة حي الأسمرات على تحقيق وتعزيز سبل التنمية الحضرية المستدامة في العديد من جوانبها أهمها: الوظائف الاجتماعية والاقتصادية والإيكولوجية للحي، هذا إلى جانب تنمية المورد البشري، والمشاركة الشعبية وتحفيز التنمية المستدامة في الحي (راضي، ٢٠٢١، ص ص ١٢٨-١٩٥).

٣- دراسة «محمد علي محمد» وآخرون (٢٠١٩) بعنوان: إعادة توطين سكان العشوائيات في المدن الجديدة: دراسة العلاقة بين التكيف البيئي والانتماء.

هدفت الدراسة إلى التعرف على تكيف سكان العشوائيات بيئياً مع إعادة توطينهم في المدن الجديدة ومشروع إسكان التطوير، حيث تناولت الدراسة التكيف البيئي للسكان بما يتضمنه من أبعاد وهي التكيف مع بيئة المسكن، والتكيف مع الحيز المكاني، والتكيف مع بيئة الحي وعلاقة ذلك بانتمائهم والمشاركة الشعبية والمجتمعية. وتمثلت عينة البحث في عينة عمدية غير عشوائية تم اختيارها بطريقة كرة الثلج تتكون من (٣٠٠) مفردة موزعة بين مجتمعات البحث (١٠٠) مفردة من الذكور والإناث لكل منطقة وهي: حي منشأة ناصر كأحدى المناطق العشوائية، ومساكن سوزان مبارك بحي منشأة ناصر كأحدى مناطق مشروع التطوير، ومشروع إسكان المواطنين الأولى بالرعاية (مساكن عثمان السادس من أكتوبر كأحدى مناطق المدن الجديدة. وفي إطار المعالجة النظرية والمنهجية اعتمدت الدراسة على نظرية النسق الإيكولوجي، وعلى المنهج الوصفي، ومنهج المسح الاجتماعي، والمنهج المقارن، وتم الاستعانة بعدد من الأساليب والأدوات البحثية كصحيفة الاستبيان ومقاييس الدراسة، والملاحظة، والإحصاء، ومن أهم نتائج الدراسة: هناك علاقة ارتباط إيجابية طردية قوية بين التكيف البيئي والانتماء، فكلما زاد التكيف البيئي قابله زيادة في الانتماء. وأن أكثر المتغيرات ارتباطاً بالانتماء التكيف مع بيئة الحي، يليه التكيف مع بيئة المسكن، ثم التكيف مع الحيز المكاني (محمد، ٢٠١٩، ص ص ١٦١-١٩٤).

٤- دراسة «أمل عبد الفتاح شمس» (٢٠١٨) بعنوان: تحسين نوعية الحياة: بحث على عينة من قاطني العشوائيات المنتقلين إلى (حي الأسمرات)

هدفت الدراسة إلى التعرف على رؤية قاطني العشوائيات المنتقلين إلى حي الأسمرات بمحافظة القاهرة لنوعية الحياة، وتمثلت الموجهات النظرية بهذه الدراسة في: (نظرية الحاجات - رؤية ماكس فيبر - مدخل القرارات - المؤشرات الموضوعية لجودة الحياة - نظرية النسق - نظرية لاوتن لطبعة البيئة)، كما استعانت الدراسة بمناهج وأدوات (كمية وكيفية) لتحقيق أهدافها مثل: تطبيق مقياس تحسين نوعية الحياة في حي الأسمرات، والمسح الاجتماعي بالعينة على عدد (٤٠٠) أسرة، وأداة الملاحظة، والمقابلات الفردية، والتحليل الكمي والكيفي لإجابات الأسئلة المفتوحة، وبرنامج التحليل الإحصائي SPSS، وطُبقت هذه الدراسة في الفترة من أغسطس ٢٠١٧م - يوليو ٢٠١٨م. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: كان نقل قاطني العشوائيات إلى حي الأسمرات محاولة لتحسين نوعية حياتهم في بيئة أفضل، يعاني قاطنو العشوائيات المنتقلون إلى حي الأسمرات من ارتفاع نسبة الإعالة في الأسرة، انتقل العوز والفقر وعدم كفاية الدخل إلى حي الأسمرات مع قاطني العشوائيات نتيجة عدم وجود فرص عمل في حي الأسمرات تساهم في تحسين دخلهم، تعاني الأمهات (ربات الأسر) من تدني مستوى تعليمهن، تتميز الإقامة في حي الأسمرات بالآتي: نظافة المكان - توفر الأمن - جودة فرش الوحدات السكنية - وجود المياه والغاز الطبيعي - اتساع الملاعب والشوارع - الحرية الشخصية - دعم مصاريف المدارس (شمس، ٢٠١٨، ص ص ٤١٣-٤٥٩).

٥- دراسة «ميمونة بنت لمام» (٢٠١٧) بعنوان: المناطق العشوائية بمدينة نواكشوط من منظور جغرافي بيئي.

هدفت الدراسة إلى: التوزيع الجغرافي للمناطق العشوائية في مدينة نواكشوط (بموريتانيا)، والكشف عن أسباب نشأة ونمو المناطق العشوائية في مدينة نواكشوط، ورصد خصائص السكان في المناطق العشوائية، إلى جانب التعرف على المشاكل البيئية للمناطق العشوائية في مدينة نواكشوط، والتعرف على الآثار الاجتماعية والاقتصادية والبيئية لظاهرة العشوائيات في مدينة نواكشوط وسبل القضاء عليها، وأخيراً وضع حلول مقترحة للحد من ظاهرة العشوائيات في مدينة نواكشوط. اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، وتوصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن مناطق السكن العشوائي في مدينة نواكشوط ناتجة عن الآثار التي خلفها الجفاف الذي شهدته موريتانيا منذ ستينيات القرن العشرين. وقد ترتب عليه إفقار المناطق الريفية وهجرة سكانها إلى مناطق الحضر مما أدى إلى تفاقم ظاهرة العشوائيات في المدينة وظهور العديد من المشكلات، وقد كان للدولة عدة تدخلات للقضاء على العشوائيات بدأت منذ ١٩٧٢ وما زالت مستمرة حتى الآن من نتائجها توزيع القطع الأرضية على هؤلاء السكان، وتهيئة بعض المناطق وتحويل بعضهم إليها، وضع إقامة السكن العشوائي، وتسني القوانين لذلك. وأوصت الدراسة بما يلي: تخفيف الضغط على مدينة نواكشوط وتشجيع الهجرة العكسية وذلك بتشجيع السكان في المناطق الريفية على الاستقرار، وذلك بخلق مشروعات تنموية جاذبة في مناطقهم الأصلية، إلى جانب تأكيد ضرورة الالتزام بتطبيق صارم وراذع للقوانين وتحديثها مع ضرورة إيجاد أنظمة للتعامل مع المخالفين وردعهم (لمام، ٢٠١٧، ص ص ٢٤٤-٢٥٦).

٦- دراسة «عبد المعبود محمد عبد الرسول» (٢٠١٥) بعنوان: إشكالية الهوية المكانية لسكان المناطق العشوائية «دراسة حالة لمنطقة الكيلو ٢ بمدينة الإسماعيلية».

هدفت الدراسة إلى تقديم دراسة حالة متعمقة مورفولوجيا وإيكولوجيا وديموجرافيا لمجتمع الدراسة، وتوضيح أهم إشكاليات الهوية المكانية لسكان المنطقة، ورصد ملامح الاستبعاد الاجتماعي لسكان المنطقة، ورصد وتحليل بعض المقترحات التطبيقية لكيفية تحقيق الاندماج الاجتماعي لسكان المنطقة وتدعيم فرص التنمية بالمشاركة وقيم الانتماء والمواطنة، وطبقت هذه الدراسة على منطقة الكيلو ٢ بمدينة الإسماعيلية في الفترة من أكتوبر ٢٠١٢ وحتى ديسمبر ٢٠١٣، واعتمدت هذه الدراسة على النظرية التفاعلية الرمزية، ونظرية الهوية الاجتماعية، ونظرية الوصمة الاجتماعية، وبعض المقولات والافتراضات النظرية مثل بؤس العالم، كما اعتمدت الدراسة منهجياً على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدام أسلوب البحث الكيفي، واستعانت بأدوات البحث المتمثلة في الملاحظة والمقابلة وحلقات النقاش البورية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: يعاني سكان مجتمع البحث من أزمة الهوية المكانية مما ينعكس على تهديد حياتهم وطموحاتهم الفردية والأسرية والمجتمعية، وتوصي الدراسة بتنفيذ ما جاء بالمخطط العام والتفصيلي لمنطقة الكيلو ٢ في إطار المخطط الاستراتيجي لمدينة الإسماعيلية، والتركيز على الأبعاد والاحتياجات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتنفيذ المزيد من البرامج والمشروعات التنموية (عبد الرسول، ٢٠١٥، ص ص ١٩٤-٢١٧).

٧- دراسة «حمدي أحمد سيد أبو مساعد» (٢٠٠٧) بعنوان: التحليل السوسيولوجي لبرامج التخطيط الاجتماعي في المجتمعات الجديدة: دراسة ميدانية على عينة من سكان مجتمع أسبوط الجديد.

هدفت الدراسة إلى التعرف على برامج التخطيط الاجتماعي المختلفة في المجال التعليمي والصحي والمرافق العامة والخدمات الاجتماعية والأمنية والتجارية في مجتمع أسبوط الجديد لمعرفة المشكلات التي تواجههم وأهم احتياجاتهم من خلال رأي الأهالي للتخطيط الاجتماعي المستقبلي في المنطقة، واعتمدت تلك الدراسة على نظرية الأنساق الاجتماعية ونظرية الدور، وتم الاستعانة في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي ومنهج المسح الاجتماعي بطريق العينة، كما تم الاعتماد على الملاحظة البسيطة والمقابلة، والاستبيان، طبقت هذه الدراسة في مدينة أسبوط الجديدة على عينة عشوائية من الأهالي المقيمين هناك، حيث بلغ حجم العينة ١٧٦ مبحوثاً، واستغرقت فترة جمع البيانات ٢١ يوماً في ٢٠٠٧/٥/١ وانتهت في ٢٠٠٧/٥/٢٢، وتوصلت الدراسة إلى مجموع من النتائج منها: توضيح أهمية التخطيط الاجتماعي للمجتمعات الجديدة في مختلف المجالات التعليمية والصحية والمرافق العامة والاجتماعية والأمنية والتجارية والتي تفيد صناع القرار في هذه المجالات المختلفة. وأوصت تلك الدراسة بمجموعة من التوصيات أهمها: ضرورة توجيه الإعلام إلى هذه المجتمعات حتى تأخذ دورها إعلامياً، وتحفيز الشباب على إقامة مشروعات صناعية فيها (أبو مساعد، ٢٠٠٧، ص ١٦١-٢٠٤).

٢- الدراسات السابقة الأجنبية

١- دراسة "Berger, Tania & others" (٢٠٢٣) بعنوان: استكشاف تأثيرات إعادة التوطين والارتقاء على الحياة اليومية للفقراء في المناطق الحضرية في مدينة من الدرجة الثانية في الهند.

تهدف هذه المقالة إلى فهم تأثير سياسات إعادة التوطين والترقية في سياق مدينة "كويمباتور" وهي مدينة ثانوية أو مدينة من الدرجة الثانية في الهند. كما تهدف هذه المقالة إلى استكشاف تأثيرات هذه السياسات السكنية على الحياة اليومية والتجارب المعاشة للفقراء الحضريين من خلال جمع البيانات. كما تصف هذه المقالة التأثيرات المتعلقة بالشبكات الاجتماعية للمقيمين، وسبل العيش، والتنقل والبنية التحتية والصيانة فضلاً عن عملية المشاركة. كما تشير تلك المقالة إلى المخاوف الرئيسية التي تم طرحها بشأن إعادة التوطين والترقية فيما يتعلق بتدمير سبل العيش والشبكات الاجتماعية، وهي مسائل لم تنم دراستها بعمق في المدن الكبرى. وفي هذه المدينة الثانوية يشكل الموقع ميزة نسبية حيث إن معظم المستوطنات الأربع المدروسة تقع بالقرب من مركز المدينة، مما أتاح لمعظم السكان إمكانيات السير إلى أماكن العمل والاستفادة من الكثير من المرافق. إلا أن هذه الأراضي كانت ذات جودة منخفضة وغير مناسبة للبناء، مما ساهم في ظهور العديد من أوجه القصور في المشروعات المختلفة التي تقوم بها مؤسسات أو هيئات الإسكان أثناء عملية التخطيط والتنفيذ لتلك المشروعات (Berger, 2003).

٢- دراسة "Sendi, Richard & others" (٢٠٢٣) بعنوان: الرضا عن السكن: مقارنة بين المجتمعات السكنية الكبيرة بعد الحرب العالمية الثانية والأحياء السكنية متعددة العائلات بعد الاشتراكية في سلوفينيا.

تقوم هذه الدراسة على فحص مدى صحة فرض مؤداه «أن سكان المجتمعات السكنية بعد الحرب العالمية الثانية غير راضين عن مساكنهم وأحيائهم السكنية وأنهم سيرحلون بمجرد أن يتسنى لهم ذلك». وذلك من خلال مقارنة بين المجتمعات السكنية الكبيرة بعد الحرب العالمية الثانية والأحياء السكنية متعددة العائلات بعد الاشتراكية والتي أجريت في سلوفينيا (دولة في أوروبا) عام ٢٠٢١، وجاءت نتائج هذه الدراسة على عكس الافتراضات السابقة حيث إنه كرد فعل على الكتابات النقدية لعلماء الاجتماع الحضري فيما يتعلق بجودة المجتمعات السكنية الكبيرة بعد الحرب العالمية الثانية (التصميم المعماري الأحادي، ومواد البناء الرخيصة، والرديئة الجودة، والكثافة السكانية العالية، والوحدات السكنية الصغيرة، والاكتظاظ السكاني، وما إلى ذلك، ظهرت أنماط جديدة من المساكن أقل إشكالية من أحياء الإسكان الجماعي أولاً في دول أوروبا الغربية في سبعينيات القرن العشرين، وفي وقت لاحق في دول أوروبا الشرقية بعد أن تخلت عن نظام الاقتصاد المخطط في العصر الشيوعي وتبنت نظام اقتصاد السوق. ومن أحد المخاوف الرئيسة التي غالباً ما تثار في هذا الصدد هو أنه بسبب مجموعة متنوعة من الجوانب السلبية المرتبطة بالمجتمعات السكنية بعد الحرب العالمية الثانية، قد تتحول هذه الأحياء إلى تجمعات للأسر منخفضة الدخل، بعد انتقال السكان الأكثر ثراءً إلى الأحياء السكنية الأكثر جاذبية والأقل إشكالية. في حين أن تحليلات نتائج البحث الحالي أو الدراسة الحالية تكشف أن سكان المجتمعات السكنية الكبيرة بعد الحرب العالمية الثانية (أ) راضون بشكل عام عن مساكنهم وأحيائهم السكنية (ب) وأن الغالبية العظمى منهم ليس لديه نية الانتقال. فهم راضون عن ظروف معيشتهم، ويتطلب فهم ذلك تحليلاً معقداً لاتجاهاتهم ومواقفهم يتجاوز الملاحظات السطحية ويشمل مجموعة أوسع من التأثيرات النفسية والاجتماعية على اختيارات السكن أو الإسكان، مما يشير إلى الحاجة إلى دمج هذه الجوانب في البحوث المستقبلية. فيعد النظر في هذه الجوانب أمراً ضرورياً لضمان الاستدامة طويلة الأجل للمجتمعات السكنية بعد الحرب العالمية الثانية (Sendi, 2023).

٣- دراسة "A bebe, Gezahegn" (٢٠٢١) بعنوان: إعادة توطين سكان الأحياء العشوائية في أديس أبابا المعاصرة: وجهات نظر الأسر التي تم نقلها.

ناقشت هذه الدراسة تأثير النزوح الناجم عن تجديد المناطق الداخلية وإعادة التوطين على الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية للأسر الفقيرة في أديس أبابا وذلك باستخدام طرق نوعية مختلفة لجمع البيانات. وأظهرت النتائج أن الانتقال السكني أثر سلباً على الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية للفقراء وتجلّى ذلك في الآتي: أولاً، أدى انتقال الأسر إلى فقدان ميزة الموقع الذي كانوا يسكنون فيه. ثانياً: أدى الانتقال إلى تعطيل العديد من الأعمال المنزلية الصغيرة التي كانت تمارسها النساء والتي كانت تعد مصدراً للدخل. ثالثاً، أدى الانتقال إلى فقدان العلاقات المجتمعية ودعم الأحياء السكنية الذي يدور حول المنظمات الاجتماعية والاقتصادية القائمة على المجتمع مثل: الكنيسة. ومع ذلك، فإن تأثير إعادة التوطين له نتائج متغيرة على الأسر التي تم نقلها من حيث أو وفقاً لمبلغ التعويض الذي تم استلامه، وطبيعة العلاقة مع السلطات، ومشاركة المجتمع في صنع القرار. وخلصت الدراسة إلى سياسات تجديد الأحياء الفقيرة وإعادة توطينها في المناطق الداخلية من المدن لا بد وأن تكون متسقة ومصممة بشكل جيد ويتم تنفيذها بمشاركة الناس والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص. وعلاوة على ذلك؛ لا بد وأن تركز برامج إعادة تطوير الأحياء

الفقيرة في المناطق الداخلية من المدن على تحسين الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية وخلق خيارات لكسب العيش تأخذ في الاعتبار وجهات نظر المجموعات المتضررة (Gezahegn, 2021).

٤- دراسة "Pan, Xiaofu & Others" (٢٠١٤) بعنوان: العلاقة بين العقلية الاجتماعية والتكيف الاجتماعي الحضري للمواطنين الجدد في عملية التحضر في الصين.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين العقلية الاجتماعية والتكيف الاجتماعي الحضري للمواطنين الجدد في عملية التحضر في الصين، حيث أجريت هذه الدراسة على عينة عشوائية مكونة من ٥٨٠ مواطنًا جديدًا، وكانت النتائج كما يلي: أولاً، يتمتع المواطنون الجدد بثقة عالية في الحكومة، ويواجهون مشكلات اجتماعية وضغوطاً اجتماعية، في حين أن لديهم شعوراً منخفضاً بالعدالة الاجتماعية، فإن ظروف التكيف الاجتماعي الحضري للمواطنين الجدد أسوأ قليلاً، وخاصة فيما يتعلق بالتكيف مع العمل وقيم الحياة. ثانياً، يتمتع المواطنون الجدد الذين لديهم مستويات تعليمية أعلى وخبرة مواطنة أطول وظروف اقتصادية أفضل بقدرة أفضل على التكيف الاجتماعي. ثالثاً، تعد العقلية الاجتماعية متغيراً تنبؤياً مهماً للتكيف الاجتماعي الحضري. وعلى وجه التحديد، فإن الشعور بالرضا عن الحياة والإحساس بالعدالة الاجتماعية والثقة في الحكومة هي مؤشرات مهمة وتنبؤات إيجابية للتكيف الاجتماعي الحضري للمواطنين الجدد، أما الشعور بالضغط الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية هي مؤشرات وتنبؤات سلبية للتكيف الاجتماعي الحضري للمواطنين الجدد (Pan, and Others, 2014, p. 92-98).

التعقيب على الدراسات السابقة:

أفادت الدراسات السابقة الدراسة الحالية في تحديد الإطار النظري والمنهجي للدراسة وفي تحديد أهداف وفروض الدراسة، كما أعانت تلك الدراسات السابقة في التعرف على طبيعة الخدمات التي تقدمها المشروعات التنموية السكنية الجديدة للقضاء على العشوائيات والتطور الحضري. وتتميز الدراسة الحالية بتناولها ومعالجتها لموضوع التكيف الاجتماعي في المجتمعات الحضرية الجديدة من منظور أنثروبولوجي، كما تتميز الدراسة الحالية باهتمامها بمشروع بشاير الخير (١)، (٢) وهناك ندرة – حسب معرفة الباحثة – في الدراسات البحثية حول بشاير الخير (١) و(٢) بمنطقة غيط العنب بالإسكندرية.

سادساً: التصور النظري للدراسة

١- الإطار النظري

اعتمدت الدراسة الحالية على الاستعانة بعدة نظريات في إطار جمع المادة وتحليلها كالنظرية الوظيفية، ونظرية روى العالم، ونظرية أنماط التكيف "الانحراف عن المعايير" وفيما يلي عرض لتلك النظريات وكيفية توظيفها والاستفادة منها.

أ. النظرية الوظيفية

مع بداية القرن العشرين ظهر الاتجاه الوظيفي كاتجاه قوي في مجال الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية وبخاصة بعد أن أبدى علماء الأنثروبولوجيا مزيداً من الاهتمام بدراسة المجتمعات المحلية الصغيرة دراسة مكثفة حول مختلف مناشط الحياة الاجتماعية وكافة مظاهر الحياة. فالفكرة ذاتها قديمة تمتد جذورها إلى التفكير الاجتماعي القديم، كما ظهرت بواورها في كتابات العديد من علماء القرن الثامن عشر والتاسع عشر ممن لا نعتبرهم علماء وظيفيين بالمقاييس الحديثة (أبو زيد، ٢٠١١، ص ٦٥، ٦٦).

فتعد الثقافة في نظر "مالينوفسكي" - الذي يرجع له الفضل في رسوخ النظرية الوظيفية في الأنثروبولوجيا - بمثابة أداة يستطيع بواسطتها الفرد حل المشكلات التي تصادفه في البيئة التي يعيش فيها، والتي تواجهه أثناء محاولاته المتنوعة لإشباع رغباته وحاجاته المختلفة. وبهذا تعتبر الثقافة طبقاً لذلك عبارة عن نسق متكامل من الاتجاهات، والأشياء، والمناسط التي يؤدي كل منها دوراً معيناً، ويكون هناك نوع من التساند والاندماج والتكامل بين كل تلك العناصر التي تتكون منها الثقافة. وتتنظم هذه الاتجاهات والأنشطة في صورة نظم اجتماعية مثل: المجتمع المحلي والقبيلة، والعشيرة والعائلة والهيئات السياسية والتعليمية والاقتصادية (Malinowski, 1960, p. 150).

ولقد استخدمت هذه الدراسة النظرية الوظيفية للكشف عن الدور الوظيفي لمشروع بشاير الخير بكونه من المشروعات السكنية الجديدة التي تلعب دوراً هاماً في تنمية المجتمع.

ب- نظرية روى العالم

يعد تصور رؤية العالم من التصورات الأساسية في الدراسات الأنثروبولوجية، وبالرغم من أن "ديلتاي" قد صاغ هذا المصطلح فإن الفضل في ترسيخ وتوضيح ذلك المصطلح أو التصور ونشره وتقديم تصورات أخرى مماثلة يرجع لعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا أمثال: ماكس فيبر، ودور كايم، وإلياد، وكلاكهون، وردفيليد، وصول تاكس، وجيرتز بالإضافة إلى الدارسين الذين تأثروا بأراء ونظريات هؤلاء العلماء المؤسسين (الأسود، ١٩٩٠، ص ٩، ١٠).

فروى العالم هي نسق القيم والاتجاهات والمعتقدات التي تؤمن بها جماعة معينة، وارتبط هذا المفهوم ارتباطاً خاصاً بأعمال "روبرت ردفيليد" (١٩٥٦) (سميث، ٢٠٠٩، ص ٣١٢).

فتعتبر رؤية العالم هي الصورة التي يكونها أعضاء المجتمع عن الخصائص والمقومات والشخصيات التي تظهر على مسرح الفعل، حيث يشير هذا المصطلح إلى الشكل الذي يبدو به العالم في نظر هؤلاء الناس أنفسهم، فهي باختصار فكرة الشخص عن الكون، أو هي منظومة الأفكار التي تجيب الشخص عن تساؤلاته حول موقفه عن الوجود، والأشياء التي تحيط به، وعلاقته بهذه الأشياء، فكان مصطلح "رؤية العالم" أو

النظرة إلى العالم" يقصد به كل الأفكار والتصورات التي تقوم على أساس الافتراضات التي يسلم بها أعضاء مجتمع من المجتمعات عن طبيعة العالم وأسس وجوده وموقف الإنسان من ذلك العالم وهذا الوجود، ليس من وجهة نظر الباحث ولكن حسب تصورات أعضاء ذلك المجتمع أنفسهم (أبو زيد، ١٩٩٠، ص ٥٥، ٥٦).

يستخدم مصطلح "رؤية العالم على نطاق واسع لدى العديد من المجالات والشخصيات المختلفة حيث يتم استخدامه في العلوم الإنسانية: في الفلسفة، والدراسات الدينية اللاهوت، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا، والتعليم، كما يظهر هذا المصطلح ويتم استخدامه في علوم الفيزياء، والبيولوجيا وكذلك في التمريض، وعلم الاقتصاد حيث نسمع عن رؤية العالم الرأسمالية، ورؤية العالم الاستهلاكية، ورؤية العالم الاشتراكية. حيث ظهر مصطلح رؤية العالم أو النظرة إلى العالم لأول مرة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر في كتابات الفلاسفة الألمان، كما وضع "ديفيد نوجل" David Naugle هذا المصطلح بشكل جيد في كتابه الرائد عن النظرة إلى العالم. فتنبع "نوجل" التاريخ المبكر لهذا المصطلح من "كانط" Kant الذي صاغ المصطلح لأول مرة في عام ١٧٩٠، وإلى هيغل Hegel الذي أشار إلى أن هذا المصطلح يعني "طرق العيش والنظر إلى الكون"، وإلى الفيلسوف الدنماركي "سورين كيركيغارد" Soren Kierkegaard الذي رأى أن "النظرة إلى العالم أو نظرة الحياة" نظرة متعمقة للحياة من شأنها أن تمكنه من أن يصبح إنسانًا كاملاً "إلى فيلهلم ديلتاي" Wilhelm Dilthey المعروف باسم "أب نظرية رؤية العالم" حيث أدرك "ديلتاي" أن من سمات البشر الحاجة إلى إيجاد إجابات للأسئلة النهائية (الأساسية) أو الوجودية للحياة – معنى الحياة والغرض منها، وطبيعة الإنسان، وبدايات الحياة ونهاياتها. ووجود قوة أو كائن أعظم من البشر وأكثر من ذلك. ومع ذلك، أدرك أن الناس سوف يستجيبون لهذه الأسئلة من منظورهم الثقافي أو الذاتي المتغير. وقد اعتبر هذا بمثابة إهانة أو إساءة للفلسفة العقلانية الكلاسيكية التي حاولت تقليص أو تقليل كل الاختلافات الثقافية والذاتية، حيث كانت معتقدة أن التعددية الثقافية تؤدي إلى العنف (Valk, 2021, p.p. 2,3).

اعتمدت الدراسة على نظرية رؤى العالم للتعرف على رؤية أو نظرة قاطني بشاير الخير لهذا المشروع التنموي وإن صح التعبير رؤيتهم أو نظرتهم التقييمية لهذا المشروع من وجهة نظرهم وحسب تصورهم الشخصي، وذلك من خلال الكشف عن رؤيتهم الحالية للواقع القائم الآن بالفعل إلى جانب رؤيتهم المثالية التي كانوا يرغبون أن يكون عليها واقعهم المعاش والتي تمثل رؤيتهم المستقبلية المثالية.

ج- نظرية أنماط التكيف (الانحراف عن المعايير)

درس عالم الاجتماع الأمريكي "روبرت ك. ميرتون" أسباب الانحراف عن المعايير أو اللامعيارية ووجد أنه أشد وطأة لدى الأشخاص الذين يفتقرون إلى الوسائل المقبولة لتحقيق أهدافهم الشخصية. وقد تصبح الأهداف بالغة الأهمية إلى الحد الذي قد يؤدي إلى استخدام وسائل غير مشروعة إذا فشلت الوسائل المؤسسية – أي الوسائل المقبولة طبقاً لمعايير المجتمع. كما أن التركيز المتزايد على الغايات بدلاً من الوسائل يخلق ضغوطاً تؤدي إلى انهيار البناء أو الهيكل التنظيمي – أي اللامعيارية أو الانحراف عن المعايير – فعلى سبيل المثال إذا حث المجتمع أعضائه على اكتساب الثروة ولكنه لم يقدم لهم الوسائل الكافية لتحقيق ذلك، فإن هذا الضغط من شأنه أن يدفع العديد من الناس إلى انتهاك المعايير، وأشار "ميرتون" إلى أنه كثيراً ما تكون الجريمة والانتحار ردود أفعال للانحراف عن المعايير (The Editors of Encyclopedia, Mar., 2024).

وفي مؤلفه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي (١٩٤٩) وضع "ميرتون" نظرية للسلوك المنحرف تستند إلى أنواع أو أنماط مختلفة من التكيف الاجتماعي (The Editors of Encyclopedia, Jun., 2024). تلك الأنماط تتمثل في: الامتثال أو المطابقة، والابتداع أو التجديد أو الابتكار الاجتماعي، والطوقسية، والانسحابية، وأخيرًا التمرد (The Editors of Encyclopedia, Mar., 2024).

وفي رأي ميرتون أن نسق القيم الأمريكي يكاد يخلق لدى الناس سعيًا حثيثًا للنجاح، ويحدد عددًا من الوسائل المقبولة معيارياً لضمان الوصول إليه (الإنجاز التعليمي والعمل الدعوى)، ولكن بنية الموارد الاقتصادية في هذا المجتمع تمكن جماعات وطبقات محددة وتمييزة من النجاح. ويفضي هذا إلى خلق شعور بالحرمان بين كثرة من الأفراد المحرومين الذين يلجأون نتيجة لذلك إلى العديد من أشكال الانحراف الفردية، حيث تتبع هذه الأشكال وسائل بديلة لتحقيق ذات الأهداف المرغوبة. بعبارة أخرى، فاللامعيارية تنشأ نتيجة لفقدان الترابط بين الوسائل والغايات. ووضع "ميرتون" خمسة أنماط لتكيف الأفراد في المجتمع: ١- نمط الامتثال، فالشخص المتوافق حقاً هو ذلك الذي يمكنه النفاذ إلى كل من الوسائل المشروعة والأهداف المقبولة، ٢- نمط الابتداع أو التجديد أو الابتكار: (التمسك بالأهداف مع رفض الوسائل المشروعة، كما هو الحال في السرقة). ٣- نمط الانسحابية (رفض الغايات والوسائل أو الانسحاب من المجتمع كما هو الحال في حالة تعاطي المخدرات)، ٤- نمط الطوقسية: حيث يصبح الالتزام بالوسائل المشروعة غاية في حد ذاته كما هو شأن البيروقراطي الملتزم حرفياً بالقواعد (عبد الروتين)، ٥- نمط التمرد (حيث يتم رفض كل من الوسائل والغايات واستبدالها بوسائل وغايات جديدة، كما هو الحال في الراديكالية السياسية) (مارشال، ٢٠١١، ص ٣٧، ٣٨).

واعتمدت الدراسة على نظرية أنماط التكيف عند "روبرت ميرتون" للكشف عن مدى تكيف سكان العشوائيات مع بعضهم البعض، ومع المجتمع الجديد أو البيئة الجديدة وذلك بعد إعادة توطينهم في بشاير الخير كمجتمع حضري سكني جديد، هذا بالإضافة إلى الاستعانة بتلك النظرية للكشف عن أنماط تكيف الأفراد في مجتمع البحث.

سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة

١- الإطار المنهجي

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي وذلك لإعطاء صورة تفصيلية متكاملة عن الوصف الإيكولوجي لمشروع بشاير الخير من حيث الموقع، والمساحة، إلى جانب وصف داخلي تفصيلي لهذا المشروع من حيث شكل الشوارع والمساكن، وطبيعة الخدمات والأنشطة التي يقدمها هذا المشروع السكني الحضري الجديد.

كما استعانت الدراسة بمنهج دراسة الحالة على اعتبار أن مشروع بشاير الخير بمثابة حالة تمثل المجتمعات الحضرية السكنية الجديدة، وبالتالي دراستها من جميع الجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا أهم ما يميز منهج دراسة الحالة وهو النظرة الشمولية للحالة موضوع البحث أو الدراسة.

كما اعتمدت الدراسة على منهج البحث التقييمي وقبل توضيح كيفية الاستفادة من هذا المنهج سيتم الإشارة إلى مفهوم هذا المنهج والتعريف به.

ويقصد بالبحث التقييمي تطبيق أساليب العلوم الاجتماعية والمناهج العلمية لتقييم برامج العمل الاجتماعي التي تتضمن المشروعات التنموية الصغيرة والكبيرة والتي تتم في نطاق الجهود المحلية، والقومية، والعالمية للتغير الاجتماعي (Wright, 1968, p.p. 199-201). مع الوصف الدقيق للظروف والعوامل والمقومات المحيطة بتخطيط وسياسات التنفيذ لتلك المشروعات (إبراهيم، ٢٠٠٦، ص ٣٦٩).

وقد يُعبر عن التقييم بمعنى آخر بأنه استخدام الخبرات المكتسبة في الوصول إلى مبادئ ونظريات عامة تساعد رجال التخطيط في أعمالهم، ويعد التقييم عاملاً هاماً في مشروعات التنمية، إذا إن تقييم المشروع يعطي للقائمين على تنفيذه صورة واقعية عن نواحي الضعف والقوة ليعملوا على مواجهة الفشل والإخفاق، والاستفادة من عوامل النجاح والتقدم (إبراهيم، ٢٠٠٦، ص ٣٦٧، ٣٦٨).

فيستخدم مصطلح التقييم كهدف وعملية في الوقت نفسه، هدف يتمثل في تحديد القيمة الاجتماعية لبعض الموضوعات أو الأعمال أو الأشخاص (أو البرامج)، وعملية تتعلق بقياس درجة توفر تلك القيمة في هذه الأمور. ومن هنا عرف "ريكين Riecken" التقييم بأنه قياس للنتائج المرغوب فيها وغير المرغوب فيها لفعل أو سلوك (أو برنامج) يحقق هدفاً له قيمة. واستناداً إلى ذلك تبلورت العناصر التصورية والمنهجية الأساسية للبحث التقييمي، حيث تتمثل العناصر التصورية الأساسية للبحث التقييمي في تحديد القيمة أو الجدوى الاجتماعية لنشاط أو سلوك (أو برنامج) معين. أما العناصر المنهجية الأساسية للبحث التقييمي فتتعلق بمشكلة قياس نتائج هذا النشاط، أو قياس مدى تحقيق القيمة الاجتماعية لهذا النشاط (أو البرنامج) (جلبي، ١٩٨٦، ص ٢٢٦).

ويشبه البحث التقييمي أنواعاً أخرى من البحث الاجتماعي في اهتمامه بالموضوعية والصحة والصدق في جمع وتحليل وتفسير البيانات. لكن يتميز البحث التقييمي كشكل خاص للبحث الاجتماعي من حيث الهدف والشروط التي يجب أن يخضع لها البحث عند إجرائه. فالهدف الرئيس للبحث التقييمي هو إعداد دليل موضوعي ومنهجي وشامل للنتائج غير المتوقعة للبرنامج الذي يخضع للدراسة وتلك النتائج قد تفيد الهيئة أو المؤسسة أو الجهة المنفذة للمشروع أو التي تطبق مثل هذا المشروع. وهناك خاصية يتميز بها البحث

التقييمي وهي أنه نادرًا ما يكون لدى الباحث الحرية ليعالج البرنامج بمهارة. وعلى الباحث القائم بعملية التقييم أن يقيم البرنامج أو المشروع في الواقع أي في بيئته الطبيعية (Wright, 1968, p.p. 198, 199). ولقد استفادت الدراسة من استخدام منهج البحث التقييمي في التعرف على الهدف من مشروع بشاير الخير كمشروع تنموي يؤدي دورًا حيويًا هامًا في المجتمع، وقياس مدى تحقيق هذا الهدف وذلك من خلال الكشف عن نتائج هذا المشروع.

طرق البحث

اعتمدت الدراسة على الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة حيث لعبت الملاحظة بأنواعها دورًا هامًا في الوصف الإيكولوجي لمجتمع بشاير الخير، وملاحظة السلوك الفعلي للسكان في بعض المواقف الحياتية، وسلوكهم مع بعضهم البعض، وكذلك ملاحظة مدى استفادتهم من الخدمات التي يقدمها مشروع بشاير الخير، كما تم الاستعانة بالمقابلة المفتوحة والمقابلة المتعمقة، حيث الاعتماد على المقابلة المفتوحة في مرحلة الدراسة الاستطلاعية، ثم بعد ذلك تم الاعتماد على المقابلة المتعمقة للحصول على معلومات متعلقة بموضوع البحث حيث شملت الدراسة عقد عدة مقابلات مع أهالي وسكان بشاير الخير بالإضافة إلى عقد مقابلات مع القائمين بالإشراف على المشروع، وبعض الموظفين بالمراكز الخدمية ببشاير الخير.

أدوات البحث

تم الاستعانة بدليل عمل ميداني أعد خصيصًا لهذه الدراسة وتضمن عدة موضوعات رئيسية: بيانات أولية للمبحوثين، بيانات وصفية خاصة بمشروع بشاير الخير، بيانات أخرى خاصة بأهم الخدمات والأنشطة التي يقدمها مشروع بشاير الخير، بيانات متعلقة بمشروع بشاير الخير وتنمية الموارد البشرية، وبيانات خاصة بالتكيف الاجتماعي في مساكن بشاير الخير، وأخيرًا بيانات متعلقة بالمشكلات التي يعاني منها ساكنو بشاير الخير. مجالات الدراسة

المجال المكاني

تركزت الدراسة الميدانية لهذا البحث في مشروع بشاير الخير (١)، (٢) بمنطقة غيط العنب التابعة إداريًا لحي غرب الإسكندرية.

المجال الزمني

استغرقت الدراسة الميدانية الفترة من فبراير ٢٠٢٤ إلى يناير ٢٠٢٥.

المجال البشري

شملت عينة الدراسة "ثلاثين" مبحوثًا من ساكني بشاير الخير (١)، (٢) من الجنسين ذكورًا وإناثًا، وتتراوح أعمارهم ما بين العشرينيات إلى الستينيات، وتتنوع حالاتهم الاجتماعية فالبعض أعزب والبعض متزوج. وفيما يتعلق بالحالة التعليمية فالبعض أمي لا يقرأ ولا يكتب، والبعض الآخر لم يكمل مراحل تعليمه، وآخرون حاصلون على شهادات محو الأمية والإعدادية والدبلومات الفنية، وآخرون حاصلون على شهادات تعليمية جامعية. وفيما يتعلق بأصولهم العرقية فهم خليط من الصعايدة، والفلاحين والحضر.

ثامناً: تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها.

المحور الأول: وصف إيكولوجي لمشروع بشاير الخير

المحور الثاني: الخدمات والأنشطة التي يقدمها مشروع بشاير الخير

المحور الثالث: بشاير الخير وتنمية الموارد البشرية

المحور الرابع: التكيف الاجتماعي في مساكن بشاير الخير

المحور الخامس: المشكلات التي يعاني منها ساكنو بشاير الخير

المحور الأول: وصف إيكولوجي لمشروع بشاير الخير

١ - موقع المشروع وتاريخ افتتاحه

تفضل السيد الرئيس «عبد الفتاح السيسي» رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة بافتتاح مشروع "بشاير الخير (١)" وذلك يوم الإثنين الموافق ٢٦ من سبتمبر ٢٠١٦ ميلادية. والذي يعد مشروعاً متكاملًا للتطوير الحضاري لمنطقة غيط العنب العشوائية التابعة إدارياً لحي غرب الإسكندرية التي تم تطويرها خلال فترة زمنية قياسية لا تتعدى الـ ١٨ شهراً بناءً على مبادرة وإشراف المنطقة العسكرية الشمالية.

كما قام السيد الرئيس «عبد الفتاح السيسي» بافتتاح مشروع التطوير الحضاري لغيط العنب بشاير الخير (٢) "بحضور دكتور مهندس/ مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء، وفريق أول/ محمد ذكي القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع والإنتاج الحربي وذلك يوم الأربعاء الموافق ١٩ ربيع الآخر سنة ١٤٤٠ هجرية، ٢٦ من ديسمبر سنة ٢٠١٨ ميلادية.

٢ - طرق النقل والمواصلات

فيما يتعلق بطرق النقل والمواصلات بالمنطقة، تتعدد وسائل النقل والمواصلات على حدود المنطقة (كوبري كرموز) ما بين سيارات الأجرة (الميكروباص – التوكتوك – والسيارات الخاصة (التاكسي) والترام)، كما يتوفر وسائل نقل داخلي بمنطقة بشاير الخير متمثلة في "التكتاك والتاكسيات" وسيارات الأجرة تنقل الركاب إلى مناطق عدة مثل العصافرة، العجمي، العوايد، محرم بك، محطة مصر. كما يوجد كوبري مشاه جندي شهيد ثروت سيد جلال منصور، بالإضافة إلى عدة كباري خدمية تم إنشاؤها مؤخراً على محور المحمودية لنقل السيارات والمشاة إلى الجانب الآخر والمناطق المجاورة.

٣ - شكل الشوارع الرئيسية والداخلية

بالنسبة لشكل الشوارع الرئيسية والداخلية، هناك تخطيط جيد للشوارع، وتحمل الشوارع أسماء شهداء الجيش. وهناك شوارع رئيسية واسعة المساحة إلى جانب وجود شوارع جانبية، وهناك شارعين رئيسيين، شارع يطلق عليه الأهالي – مجازاً – شارع السوق ويضم مساكن بشاير الخير (١)، وسمي بهذا الاسم لأنه يضم مجموعة من المحلات.

والشارع الآخر يطلق عليه السكان – مجازًا – شارع النادي وهذا يضم مساكن بشاير الخير (٢) وأطلق عليه هذا الاسم لأن على ناصيته نادي الساحة والمعروف باسم "مجمع ساحات بشاير الخير".

٤- وصف عام لنظام السكن

يضم المشروع مجمعاً سكنياً حضارياً لأهالي المنطقة؛ وهناك ترقيم وأسماء تطلق على تلك العمارات والبلوكات – لسهولة الوصول إليها – فتضم بشاير الخير (١) "أربعاً وثلاثين" عمارة بواقع "سبع عشرة" عمارة (أ) وسبع عشرة عمارة (ب) ولكل عمارة اسم مميز عما عداها، على سبيل المثال عمارة (٦)، المرور (أ) وهكذا. وتشمل كل عمارة "أحد عشر" طابقاً، وكل طابق مكون من "أربع" وحدات سكنية "شقة" مساحة كل وحدة سكنية حوالي "تسعون" متراً وتضم كل وحدة سكنية ثلاث حجرات وصالة ومطبخ ودورة مياه والوحدة مجهزة بأحدث الأجهزة والأثاث والمفروشات ويتوفر بكل عمارة مصعد كهربائي "أسانسير".

أما بالنسبة لبشاير الخير (٢) تضم (أربعة وعشرين) بلوكاً بواقع "ثمان وأربعون" عمارة حيث يشمل كل بلوك مدخلين، مدخل عمارة (أ)، ومدخل عمارة (ب)، أحدهما يطل على الشارع والآخر على "المنور". وهناك أيضاً ترقيم وأسماء تطلق على البلوكات والعمارات مثال: بلوك ١٥، عمارة الطيبة (أ) وتضم كل عمارة ثلاثة عشر طابقاً، ويضم كل طابق أيضاً أربع وحدات سكنية مساحة كل وحدة تسعون متراً، وتضم كل وحدة ثلاث حجرات وصالة ومطبخاً ودورة مياه والوحدة مجهزة بالأثاث، ويتوفر بكل عمارة مصعدان كهربائيان، هذا بالإضافة إلى وجود عدد من البلوكات حديثة الإنشاء بنفس التصميم السكني السابق ولكنها غير مستغلة سكنياً.

نوع حيازة المسكن

وفيما يتعلق بنوع حيازة المسكن تتنوع ما بين إيجار وتمليك حسب نوع حيازة الساكن لوحده السكنية التي كان يمتلكها من قبل أي قبل الانتقال للسكن داخل بشاير الخير، فالساكن الذي كان يمتلك وحدة سكنية حصل على مثيلتها في بشاير الخير وله عقد تمليك يثبت ملكيته للوحدة العقارية، أما الساكن الذي كان لديه وحدة سكنية إيجار حصل على مثيلتها في بشاير الخير ويدفع مقابل ذلك قدرًا يسيرًا من المال شهرياً كقيمة إيجارية للوحدة التي يقطنها.

المحور الثاني: الخدمات والأنشطة التي يقدمها مشروع بشاير الخير

يوفر مشروع بشاير الخير العديد من الخدمات والأنشطة للأهالي والسكان المقيمين بالمنطقة وفيما يلي عرض لتلك الخدمات، ومن الجدير بالذكر أن بعض تلك الخدمات غير قاصرة على ساكني بشاير الخير فقط ولكنها متاحة لمن هم من خارج المنطقة أيضاً.

١- الخدمات الصحية

يتوفر ببشاير الخير (١) مستشفى جمال حمادة الخيري المركزي، يتوفر بها مجمع عيادات خارجية في مختلف التخصصات ووحدة غسيل كلوي، ووحدة طوارئ، واستقبال، وغرف عمليات، ووحدات إفافة، ووحدة عناية مركزة، ووحدة أشعة ووحدة تحاليل، وسيارة إسعاف. أما بالنسبة للخدمات الصحية الخاصة المتمثلة في العيادات الطبية فهي ضئيلة للغاية، ولكن هناك وفرة في الصيدليات في كل من بشاير الخير (١)، و(٢).

- مركز التأهيل الإنساني

كما يوجد مركز للتأهيل الإنساني بمؤسسة بشاير الخير (المشهرة برقم ٣٨٦٠ لسنة ٢٠١٧) ويتمثل الهيكل الإداري لهذه المؤسسة في المدير العام والتنفيذي للمؤسسة "عميد أركان حرب" والاستشاري الطبي للمؤسسة "استشاري عصبية وسلوكية أطفال كلية الطب"، والمشرف الفني للمؤسسة "أخصائي نفسي إكلينيكي".

ويعد "مركز التأهيل الإنساني" مركزاً متخصصاً في تقديم خدمات البحث العلمي، وتقديم خدمات متخصصة لجميع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وخاصة التوحد وذلك من خلال فريق عمل متخصص وعلى درجة عالية من الكفاءة والخبرة، والفئات المستهدفة لهذا المركز يشمل ذوي الاحتياجات الخاصة من الميلاد وحتى سن الثماني عشرة سنة ممن يعانون من:

- التوحد وأي من الاضطرابات النمائية الشاملة.
- الإعاقات العقلية.
- الشلل الدماغي.
- المتلازمات.
- الإعاقات المتعددة.

أهداف مركز التأهيل الإنساني

- إعداد وتأهيل العاملين بالمجال باختلاف أدوارهم وتخصصاتهم لتوفير خدمة أفضل لذوي الاحتياجات الخاصة.
- البحث العلمي وتوفير قاعدة بيانات لعمل إحصائية بنسبة الإعاقة وخاصة التوحد.
- تقديم نماذج تأهيلية مؤسسية لخدمة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من سن ثلاث سنوات إلى ثماني عشرة سنة.

- توفير ودعم المنتجات الغذائية التي يحتاجها أطفال التوحد وذلك من خلال منفذ لبيع تلك المنتجات الغذائية.

- توفير الأدوية الطبية التي يحتاجها الأطفال بسعر مخفض.

هذا بالإضافة إلى خدمات أخرى إضافية يقدمها المركز مثل:

- توفير الأنشطة الرياضية للأطفال بالتعاون مع ساحة القوات المسلحة.

- توفير صالة موسيقى ومسرح عرائس.

- توفير مكتبة للاطلاع والاستعارة يتوفر بها كتب وإصدارات عامة ومتخصصة في مجال التوحد وذوي الاحتياجات الخاصة.

أقسام مركز التأهيل الإنساني

يتكون المركز من عدة أقسام تشمل الآتي:

أ- وحدة القياس النفسي

تهدف إلى تطبيق جميع المقاييس النفسية للأطفال والمراهقين للكشف عن قدرات الفرد وتحديد شدة الاضطرابات المختلفة ومن أهمها: (مقياس ستانفورد بينيه للذكاء الصورة الخامسة – مقياس كونرز لتقدير السلوك – مقياس كارز لتقدير شدة التوحد – مقياس فاينلاند للسلوك التكيفي).

ب- وحدة المعالجة الحسية

تهدف إلى تأهيل الأطفال الذين يعانون من اضطرابات في المعالجة الحسية على مختلف الحواس من خلال غرفة مجهزة بشكل علمي.

ج- وحدة التأهيل التخاطبي

تهدف إلى تأهيل الأطفال الذين يعانون من تأخر النمو اللغوي كاضطراب أساسي أو عرضي لاضطرابات أخرى مثل التأخر العقلي، التوحد... وغيرها.

د- وحدة التأهيل المهاري

تهدف إلى تأهيل الأطفال وتنمية قدراتهم على مختلف العمليات المعرفية والمجالات الارتقائية.

هـ- وحدة التأهيل الأكاديمي

تهدف إلى تأهيل الأطفال الذين لديهم قصور في التحصيل الدراسي سواء ذلك القصور راجع لسبب نمائي أو أكاديمي.

و- وحدة التأهيل النفسي السلوكي

تهدف إلى الكشف عن السلوكيات غير المرغوبة والسبب وراء تلك السلوكيات ومن ثم وضع الخطط السلوكية وإرشاد الأهل في التعامل مع تلك السلوكيات.

ز- وحدة التأهيل الحركي

تهدف إلى تأهيل الأطفال من ذوي الاضطرابات الحركية المختلفة المصاحبة للاضطرابات العصبية مثل الإعاقات الذهنية والتوحد ومختلف المتلازمات.

ح- وحدة الإرشاد الأسري

تهدف الوحدة إلى إرشاد الأهل بشكل منتظم إلى الطرق المثلى في التعامل مع الطفل من خلال خطط إرشادية يتم متابعتها مع الأخصائي النفسي.

٢- الخدمات التعليمية

تبين من الدراسة الميدانية عدم وجود مدارس بمنطقة بشاير الخير إلا أنه يتوفر العديد من المدارس في مختلف المراحل التعليمية وذلك خلف بشاير الخير (١) على طريق محور المحمودية مثل: مدرسة ناصر الابتدائية، مدرسة الزهور التجريبية (رياض أطفال – ابتدائي – إعدادي)، مدرسة السلام الإعدادية بنين، مدرسة ممدوح سالم الثانوية بنات، مدرسة غيط العنب الإعدادية بنات. هذا بالإضافة إلى وجود مدارس أخرى بالقرب من بشاير الخير (٢) على محور المحمودية أيضاً، مثل مدرسة غيط العنب الابتدائية، مدرسة عدلي عياد الابتدائية.

كما يتوفر في بشاير الخير حضانة ملحقة بمؤسسة بشاير الخير ويوجد حديقة تعليمية للأطفال.

٣- خدمات المرافق العامة والبنية التحتية

يتوفر ببشاير الخير خدمات المياه والكهرباء والغاز الطبيعي والصرف الصحي، كما يوجد مكتب بريد.

٤- خدمات أمنية

يوجد ببشاير الخير (١) قسم شرطة «قسم شرطة كرموز»

٥- خدمات ترفيهية

يتوفر بمجمع ساحات بشاير الخير خدمات ترفيهية متمثلة في الملاهي والكافيتريات إلى جانب وجود حديقة ترفيهية يتردد عليها بعض أهالي وسكان بشاير الخير. بالإضافة إلى بعض سكان المناطق المجاورة أيضاً ومن هم من خارج المنطقة.

٦- الأنشطة الاقتصادية والتجارية

- يتوفر ببشاير الخير العديد من الأنشطة الاقتصادية والتجارية حيث يوجد جمعية استهلاكية «شركة الإسكندرية للمجمعات الاستهلاكية» فرع بشاير الخير (١) يتوفر بها كافة السلع الغذائية والتموينية، بأسعار مخفضة، هذا إلى جانب وجود العديد من المقاهي الشعبية، كما يوجد العديد من المحلات (بعض هذه المحلات إيجار والبعض الآخر تملك) التي توفر كافة السلع الغذائية، حيث يوجد نظام الباقيات في بشاير الخير (١)، حيث إن الباقيات مجمعة في صف ويقابلها في الجانب الآخر العمارات السكنية، أما في بشاير الخير (٢) فالمحلات توجد في الدور الأرضي ويتوفر بها كافة السلع التي يحتاجها السكان حيث إن تصميم البلوكات في بشاير الخير (٢) مجهز بهذا الشكل (عبارة عن مولات تجارية مقسمة لمحلات تجارية). تشغل أيضًا الدور الأول والدور الثاني في بعض البلوكات ولكن تلك المحلات عبارة عن هياكل ولم يتم مزاوله نشاطها التجاري بعد.

كما يوجد جهاز مشروعات الخدمات الوطنية (الوطنية مول) فرع بشاير الخير (٢) يتوفر به كافة المستلزمات والاحتياجات والسلع الاستهلاكية، كما يوجد فرع للبنك الأهلي المصري ببشاير الخير (١).

٧- الأنشطة الرياضية

يتوفر بالمنطقة مجمع ساحات بشاير الخير، وهذا المجمع يوجد به العديد من الأنشطة الرياضية والألعاب المختلفة مثل: كرة القدم، كرة السلة، السباحة، الكونغفو، المصارعة، الكاراتيه، الجمباز. كما يوجد "ساحة القوات المسلحة الرياضية بغيط العنب" والتي يتوفر بها "صالة رفع الأثقال والجم".

ومجمع الساحات هذا ليس مقصورًا على سكان وأهالي بشاير الخير ولكن مسموح لمن هم من خارج المنطقة مزاوله تلك الأنشطة الرياضية وأحيانًا تأتي رحلات ويقضون يومًا ترفيهيًا ممتازًا داخل مجمع الساحات الذي يشمل كافيات حديقة ترفيهية، وملاهي وأنشطة رياضية أيضًا.

٨- الخدمات الاجتماعية

هناك العديد من الخدمات الاجتماعية التي يتمتع بها أهالي بشاير الخير والتي تتمثل في المساعدات الاجتماعية التي تأتي حصة تكامل وتضافر مختلف الجهات مثل الجيش، وبعض الجمعيات والمؤسسات الخيرية، ومساعدات بعض رجال الأعمال بالإضافة إلى المساعدات التي تقدمها الحكومة المصرية لموازنة المحتاجين وذوي الدخل البسيطة والذين يمرون بظروف معيشية صعبة.

- يوفر الجيش بونات بقيمة مادية معينة للمحتاجين من السكان وبموجب هذا البون يحصل الأهالي على سلع استهلاكية من بعض الأسواق التجارية مثل: فتح الله، وعادة ما يتم ذلك في بعض الأوقات مثل شهر رمضان الكريم. وفي بعض الأوقات يقوم الجيش بتوزيع وجبات غذائية جاهزة (الوجبة عبارة عن أرز وخضار ولحم أو فراخ) ويتم توزيعها على الوحدات السكنية في بشاير الخير، كما يوفر الجيش بالمنطقة عربات محملة بمختلف السلع الغذائية لبيعها بأسعار مخفضة (لساكني بشاير الخير).

- يقدم صندوق تحيا مصر مساعدات عينية تتمثل في "كراتين" من السلع الغذائية الجافة التي يتم توزيعها على الفقراء والمساكين.
- تساهم شركة رجب في تقديم معاشات للأرامل ومن هم في أمس الحاجة للمساعدة المادية. كما توفر سلعا غذائية جافة للأرامل والمطلقات ومن هم في أمس الحاجة للمساعدة المادية والعينية حتى تعينهم على ظروف معيشتهم القاسية.
- كما تساهم جمعية الأورمان الخيرية بنصيب وافر في توفير سلع عينية في عيد الأضحى والتي تتمثل في توزيع اللحم على أهالي بشاير الخير.
- هذا إلى جانب المساعدات المادية التي تقدمها الحكومة المصرية بشكل عام خاصة للمواطنين الذين يعانون ضيق العيش وعدم وجود مصدر مادي يعينهم على الحياة والتي تتمثل في معاش تكافل وكرامة، ومعاش التضامن الاجتماعي.
- كما يتوفر ببشاير الخير مؤسسات للمصالح الحكومية مثل: مصلحة الضرائب العقارية «منطقة الضرائب العقارية بمحافظة الإسكندرية التابعة لوزارة المالية»، كما يوجد فرع لشركة الإسكندرية لتوزيع الكهرباء «خدمة الكهرباء» التي تسهل على الأهالي شحن كروت عدادات الكهرباء، كما يوجد عدة قاعات للمناسبات الاجتماعية ملحقة بمجمع ساحات بشاير الخير.
- وبالإضافة إلى كافة الخدمات الصحية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية التي قدمها المشروع فإنه لم يغفل المؤسسات الدينية حيث يوجد "مسجد بدر" في بشاير الخير (١)، بالإضافة إلى وجود "زاوية" كمصلى في بشاير الخير (٢).
- ومن خلال هذا العرض السابق لطبيعة الخدمات التي يوفرها مشروع بشاير الخير لساكنيه تبين تأكيد ما ذهب إليه أنصار النظرية الوظيفية أمثال: "مالينوفسكي" من أن لكل جانب من جوانب الثقافة ولكل نظام من نظم المجتمع دورًا وظيفيًا هامًا يقوم به من أجل تحقيق استقرار وأمن المجتمع وهذا ما حققه مشروع بشاير الخير من خلال تكامل وظائفه المتعددة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والأمنية؛ حتى يوفر لساكنيه حياة مستقرة وكرامة ويشبع حاجاتهم ورغباتهم المختلفة.
- وتبين مما سبق اتفاق بعض نتائج الدراسة الحالية مع بعض نتائج دراسة "فاطمة الزهراء علي أمين" فيما يتعلق بطبيعة الخدمات التي تقدمها تلك الأحياء السكنية الجديدة من خدمات اجتماعية واقتصادية وإيكولوجية.

المحور الثالث: بشاير الخير وتنمية الموارد البشرية

قبل الحديث عن إسهامات مشروع بشاير الخير في تنمية الموارد البشرية لا بد من الإشارة إلى مفهوم التنمية، والتنمية البشرية. فيما يلي عرض موجز لهذين المفهومين.

مفهوم التنمية

تعرف "لوسي مير" Lucy Mair التنمية بأنها في معناها الأساسي عملية، ويقصد بالعملية في السياق المعاصر أنها حركة تجاه حالة أو وضع اجتماعي يفترض أنه قد وصلت إليه بعض الدول في العالم. أما تلك الدول التي لم تصل إلى هذا الوضع يطلق عليها البلاد المتخلفة under developed وهذه التسمية لا نفضلها ونفضل أن يطلق عليها (Mair, 1984, p. 1). Less developed Countries.

مفهوم التنمية البشرية

تعتبر التنمية البشرية عملية طويلة ومستمرة تتطلب استمرار التنسيق والتخطيط مع أكثر من جهة من الجهات الرسمية وغير الرسمية في أي دولة، وفي بعض الأحيان بين مجموعة من الدول المختلفة والغرض الأساسي من الاهتمام بالمصادر البشرية هو توسيع الخيارات أمام جميع الأفراد للتمتع بحياة منتجة وطويلة من خلال الاهتمام بالأوضاع البشرية التي تتعلق بالتعليم والتدريس والصحة والتغذية والمعرفة وقدرة الفرد على الحصول على الاحتياجات الأساسية التي تكفل له حياة كريمة. فالهدف من التنمية البشرية هو توفير المناخ الملائم الذي يستطيع من خلاله الأفراد العمل والتمتع بالحياة الكريمة مع توفير كل المتطلبات الأساسية وتوسيع الخيارات أمام الأفراد لاستخدام ما لديهم من إمكانيات وقدرات تتوافق مع الإمكانيات المتاحة في المجتمع التي تهدف إلى بناء القدرات الإنسانية التي تمكن الإنسان من المساهمة بأكبر قدر في مختلف الأنشطة داخل المجتمع وبكفاءة عالية (يوسف، ٢٠٠٤، ص ٧٢).

ولقد ساهم مشروع بشاير الخير في تحقيق التنمية البشرية وذلك من خلال إنشاء مركز للتدريب المهني يضم هذا المركز ثلاث قاعات دراسية، وعدة ورش تعليمية في مختلف التخصصات مثل: ورشة النجارة، وورشة اللحام، وورشة الملابس الجاهزة "الخياطة"، وتجهيزات مطابخ، وخدمات ضيافة وفندقة، وورشة تبريد وتكييف، هذا ويستقبل مركز التدريب المهني الشباب من الجنسين من سن ثمانية عشرة سنة، ومدة التدريب تتراوح ما بين ثلاثين إلى ستين يوماً حسب المدة التدريبية بكل حرفة أو مهنة، وتقدم الخدمة مجاناً، ويمنح بعدها المتدرب شهادة دولية تتيح له فرصة للعمل داخل وخارج البلاد. ولقد تم عمل «بورتوكلات» مع دول أخرى لجلب مدرّبين دوليين ليقوموا بتدريب العاملين في المجال وإكسابهم الخبرة وبالتالي نقل تلك المهارات والخبرات للوافدين من الشباب.

كما يحرص الجيش مشكوراً على التواصل مع شركات في برج العرب وغيرها من المناطق الصناعية لتوفير فرص عمل لهؤلاء الشباب الذين تم تدريبهم وحصلوا على شهادات تؤهلهم لسوق العمل، كما يحرص المشروع ضمن الخطط المستقبلية على إنشاء ورش صناعية تتيح فرص عمل للشباب الحاصلين على شهادات من مركز التدريب المهني وذلك في جميع التخصصات الحرفية بهدف القضاء على البطالة.

كما ساهم مشروع بشاير الخير في القضاء على أمية الكثيرين من الأهالي بالمنطقة وذلك من خلال إنشاء مركز لمحو الأمية وحصولهم على شهادات ساهمت في توفير فرص عمل للشباب والرجال هناك مثل: العمل كسائقين على سبيل المثال لا الحصر.

وساهم أيضًا مشروع بشاير الخير في تحقيق التنمية البشرية من خلال مركز التأهيل الإنساني الذي حرص على التأهيل الأسري وذلك بإعداد وتجريب نماذج خدمية متغيرة ومنخفضة التكلفة تعتمد على أسر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك حتى يتسنى لمؤسسات أخرى تبني هذه النوعية من الخدمات، هذا بالإضافة إلى قيام قسم التوعية والتدريب بمركز التأهيل الإنساني بإعداد وتأهيل العاملين في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال عمل دورات تدريبية للعاملين في المجال، كما يحرص مشروع بشاير الخير على عقد ندوات توعوية في مختلف المجالات بالتعاون مع الوزارات المعنية لنشر الوعي الصحي والثقافي والاجتماعي منها على سبيل المثال ندوات لمكافحة الإدمان وذلك بالتعاون مع صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي التابع لوزارة التضامن الاجتماعي، والإعلان عن تلك الندوات للمساهمة في نشر الوعي وتحقيق التنمية البشرية لسكاني بشاير الخير.

وفي ضوء ما سبق تبين اتفاق بعض نتائج الدراسة الحالية مع بعض نتائج دراسة "فاطمة الزهراء علي أمين" حول الدور التنموي لتلك الأحياء والمشروعات السكنية الجديدة، ومساهمتها في تحقيق التنمية بوجه عام وتنمية الموارد البشرية بوجه خاص

المحور الرابع: التكيف الاجتماعي في مساكن بشاير الخير

سوف يتم الحديث في هذا المحور عن مدى تكيف سكان بشاير الخير (١)، (٢) وذلك من خلال رؤيتهم التقييمية للمشروع بشكل عام من حيث مدى الرضا عن نمط الإقامة والسكن وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين السكان والأهالي هناك، إلى جانب تقييمهم لطبيعة الخدمات والأنشطة التي يقدمها المشروع.

تبين من خلال الدراسة الميدانية مدى تقبل ورضا معظم الأهالي والسكان عن المشروع بشكل عام ويرون أنه مشروع متكامل الأبعاد وله إيجابيات عديدة وحقق لهم الكثير من مطالبهم واحتياجاتهم ولكن هناك بعض أوجه القصور والسلبيات _ من وجهة نظر السكان _ وفيما يلي عرض لتلك الرؤى التقييمية.

١- رؤية تقييمية لسكاني بشاير الخير لنمط الإقامة والسكن وطبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة

تبين من خلال الدراسة الميدانية مدى رضا وتقبل سكان بشاير الخير (١) للوحدات السكنية التي يعيشون بها حيث يتوفر بها كافة الأجهزة والأثاث والمفروشات، كما أنها جيدة التهوية والإضاءة، خاصة وأنهم قبل إنشاء المشروع كانوا يسكنون المساكن العشوائية والأكشاك التي تفتقر الكثير من سبل الحياة الأدمية حيث الافتقار إلى العديد من الخدمات الأساسية.

أما بالنسبة للسكان في بشاير الخير (٢) نظرًا لأنهم كانوا يسكنون في مساكن وبيوت أهالي في مسكنهم القديم فالبعض متضرر من مساحة الوحدة السكنية في بشاير الخير ويرى أنها ضيقة مقارنة بمسكنه القديم ولكن تكيف البعض بحل مشكلة ضيق المساحة من خلال فتح حجرتين على بعض لتوسيع مساحة الصالة - بالرغم من أن تلك التعديلات غير مسموح بها من إدارة المشروع - ولكن في أغلب الأحوال مساحة الوحدة السكنية قد ناسب بعض الأسر ويرون أنها واسعة والبعض الآخر يشير إلى ضيقها وذلك وفقًا لعدد أفراد الأسرة، كما تضرر بعض أهالي بشاير الخير (٢) من مكان الإقامة والسكن خاصة ممن كانوا يسكنون في بيوت ومساكن تطل على الشارع وعند الانتقال للسكن في بشاير الخير سكنوا في بلوكات بالداخل، في حين أن آخرين كانوا يسكنون في أزقة وشوارع داخلية في مسكنهم القديم وعند الانتقال لبشاير الخير أقاموا

في عمارات وبلوكات تطل على الشارع الرئيسي وعلى مواقع متميزة داخل المنطقة، كما استاء الأهالي من تسليمهم للوحدات السكنية بدون مفروشات أسوة بساكني بشاير الخير (١).

وهنا يشعر بعض السكان بعدم الرضا ويرون أن هناك إخفاقاً من جانب القائمين على المشروع لا سيما في مسألة توزيع المساكن على السكان وأنه كان من الممكن أن تتم عملية التوزيع بصورة أفضل بحيث يتحقق العدل والمساواة في مسألة قرب أو بعد المسكن عن الشارع الرئيسي أسوة بالوضع السكني في المسكن القديم.

كما تضرر الأهالي خاصة ساكني بشاير الخير (٢) من عدم حرص إدارة المشروع على نقل السكان الذين كانوا يعيشون في نفس العقار أو الشارع أو في نفس المنطقة في السكن القديم وتجمعهم معاً للسكن في بلوك واحد أو عمارة واحدة في بشاير الخير مما أثر سلباً على الجانب النفسي للساكين وأدى إلى شعورهم بالعزلة نتيجة بعد الحيز المكاني الذي يفصلهم عن جيرانهم وأقاربهم فالبعض يسكن في بلوك واحد والبعض الآخر في بلوك سبعة على سبيل المثال

وحاول بعض السكان التكيف مع هذا الوضع القائم الذي فرضته إدارة المشروع وذلك بالتجمع كل فترة مع جيرانهم ومعارفهم والالتقاء في شقة أحدهم أو في مدخل العمارات أو أمام العمارات ويتبادلون الأحاديث فيما بينهم وذلك حتى لا يشعروا بالوحدة والعزلة.

كما حاول بعض السكان إقامة علاقات طيبة مع جيرانهم الجدد كنوع من التكيف الاجتماعي وتوطيد علاقاتهم ببعضهم البعض وذلك من خلال تبادل الزيارات ومشاركة بعضهم البعض مناسبات الأفراح والأحزان والمواساة والموازية وقت المرض والوفاة، وأيضاً في مناسبات الأفراح وتبادل الهدايا العينية والنقدية. وفي بعض المناسبات كالأعياد والمواسم الدينية يتبادلون فيما بينهم الهدايا العينية وتوزيع الأطعمة والمأكولات مثل: اللحم في عيد الأضحى، والكعك في عيد الفطر، وفي مناسبة المولد النبوي الشريف يقومون بتوزيع الشربات وأطباق الأرز باللبن فيما بينهم كما يشاركونهم في ذلك أصحاب المحلات، ولكن على الجانب الآخر رفض البعض هذا الوضع ودخل في مشاجرات مع جيرانه ويفتقرون لروح التآلف والمودة فيما بينهم وقلة قليلة ممن هم منعزلون ولا يختلطون بأحد خاصة أولئك الملاك الجدد الذين اشتروا وحدات سكنية من ملاك بشاير الخير الأصليين.

كما كشفت الدراسة الميدانية عن رفض بعض السكان وخاصة كبار السن لفكرة الانتقال للعيش في مساكن بشاير الخير (٢) وعدم رغبتهم في الانتقال والتمسك بالمسكن القديم وبمجرد إلزامهم للانتقال للمسكن الجديد واستلام الوحدات السكنية الجديدة تم إصابتهم بوعكة صحية أودت بحياة البعض منهم.

٢- نظرة تقييمية لساكني بشاير الخير لطبيعة الخدمات والأنشطة التي يقدمها المشروع

تبين من خلال الدراسة الأنثروبولوجية الحقلية وفرة العديد من الخدمات الأساسية والترفيهية داخل المشروع ولكن في ضوء تقييم أهالي وساكني بشاير الخير هناك بعض أوجه القصور في بعض تلك الخدمات وهو ما يتم توضيحه في السطور القادمة.

فيما يتعلق بالخدمات الصحية أشار ساكنو بشاير الخير إلى قصور خدمات مستشفى جمال حمادة حقيقة أن قيمة التذكرة رمزية إلا أنها تفتقر للعديد من الخدمات الطبية، وعدم وفرة العديد من الأجهزة الطبية وقصور

في صرف الأدوية (يتم صرف ثلاث أنواع فقط من الأدوية والباقي يتحمل تكلفته المريض على نفقته الخاصة) وفي سبيل التكيف والتلاؤم مع هذا الوضع يلجأ الأهالي إلى مستشفيات أخرى خارج بشاير الخير وبالقرب منها في منطقة كرموز وراغب مثل: مستشفى فوزي معاذ، ومستشفى صدر كوم الشقافة، ومستشفى الجمهورية وأشار السكان بأن تلك المستشفيات تقدم خدمات طبية ممتازة ويتوفر بها كل المستلزمات الطبية، بالإضافة إلى لجوء البعض إلى مستشفى راقودة التخصصي (البشري سابقاً) كلاً حسب مستواه الاجتماعي ومقدرته المادية، كما يلجأ الأهالي إلى المستوصفات ومعامل التحليل في منطقة كرموز لافتقار بشاير الخير لوجود مثل تلك الخدمات الطبية - معامل تحاليل قائمة بذاتها - مستوصفات خيرية. أما بالنسبة لمركز التأهيلي الإنساني فيتضرر البعض من أسعار الجلسات العلاجية لأبنائه ويلجأون إلى بعض مراكز التأهيلية والعلاجية خارج المنطقة مخفضة الأسعار وتناسب دخلهم المادي.

أما بالنسبة للخدمات التعليمية فبالرغم من عدم وجود مدارس داخل بشاير الخير فإن الأهالي لم يتضرروا من ذلك وتكيفوا مع هذا الوضع وذلك باللجوء إلى المدارس التي تقع على محور المحمودية بالقرب من بشاير الخير (١)، و(٢) والتي تضم مختلف المراحل التعليمية. أما بالنسبة للحضانة الملحقة بمؤسسة بشاير الخير تضرر بعض الأهالي من الرسوم المرتفعة للحضانة وسوء الخدمة التعليمية لعدم الكفاءة المهنية للمدرسات هناك وفي سبيل ذلك يلجأ بعض الأهالي إلى حضانات أخرى محيطة بالمنطقة في كرموز وراغب وذلك كنوع من التأقلم مع الوضع القائم حيث المستوى التعليمي أفضل وانخفاض قيمة رسوم تلك الحضانات.

وفيما يتعلق بالمرافق العامة والبنية التحتية هناك شكوى من سكان بشاير الخير (١) من مشكلة تسريب مياه الصرف الصحي التي تتسبب فيها مساكن مدينة العرايس التي تقع خلف مساكن بشاير الخير (١) خاصة العمارات التي تقع بالداخل مما يتسبب في إعاقة السير والمرور بالشارع إلى جانب انتشار الحشرات والروائح الكريهة بالرغم من قيام مشروع بشاير الخير بعمل جدار كفاصل يعزل مساكن مدينة العرايس عن مساكن بشاير الخير (١) فإن ساكني مدينة العرايس قاموا بعمل فتحة في هذا السور كمرر لسهولة الدخول لمنطقة بشاير الخير، وهنا أشار بعض السكان برغبتهم في اهتمام المسؤولين عن تنفيذ مشروع بشاير الخير بإزالة مساكن مدينة العرايس كممنطقة عشوائية تعد بمثابة بؤرة للأمراض والجراثيم والحشرات ومحاولة توفير مساكن آدمية توفر لهم حياة معيشية كريمة. وهو بالفعل ما يخطط له المسؤولون عن تنفيذ مشروع بشاير الخير حيث نقل ساكني العشوائيات بمدينة العرايس إلى منطقة بشاير الخير (٣) بالقباري.

وفيما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية والتجارية أشار أهالي بشاير الخير إلى ندرة المخازن البلدي حيث لا يوجد سوى مخبز بلدي واحد فقط في بشاير الخير وهذا لا يستوعب الكثافة السكانية العالية فيضطر الأهالي للجوء إلى المخازن المحيطة ببشاير الخير وذلك في منطقة كرموز وغيظ العنب، وأيضاً يستاء بعض الأهالي من ارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية بالباقيات والمحلات في بشاير الخير (١)، (٢) فيلجأون إلى أسواق خارج المنطقة مثل سوق محطة مصر، وسوق غيظ العنب، وسوق السرجه بكرموز لانخفاض أسعار السلع الغذائية مقارنة بمنطقة بشاير الخير، في حين يرى البعض أنه يلجأ لشراء مستلزماته من بشاير الخير توفيراً للوقت والجهد، كما أشار السكان بعدم وجود ورش حرفية ببشاير الخير فيضطرون للجوء إلى ورش خارج المنطقة مثل الورش الحرفية الموجودة في مدينة العرايس وكرموز لسد احتياجاتهم للخدمات

الحرفية. وأشار الأهالي أيضًا إلى عدم وفرة مغسلة "التنظيف الجاف" بمنطقة بشاير الخير وتعويضًا لنقص تلك الخدمة يلجأون لخارج المنطقة.

كما أشار بعض الأهالي إلى كثرة عدد المحلات التجارية والمولات التجارية وبالدور الأول والدور الثاني في بلوكات بشاير الخير (٢) وتلك المحلات كما سبق الإشارة بمثابة هياكل مغلقة لم تستغل بعد، وهنا يقترح بعض الأهالي استبدال تلك المولات والمحلات بوحدة سكنية، خاصة وأن هناك فائض في تلك المحلات والمولات وتكرار للأنشطة الاقتصادية والتجارية في نفس الحيز المكاني لا جدوى منه.

وبالنسبة للأنشطة الرياضية يرى البعض أن رسوم الاشتراك في الألعاب المختلفة داخل مجمع الساحات مرتفعة مقارنة بمستواهم الاقتصادي ومستوى دخلهم وفي سبيل التواءم والتوافق مع هذا الوضع يسمح البعض لأبنائه بمزاولة النشاط الرياضي وقت العطلة الصيفية للمدارس نتيجة لتراكم الأعباء المادية والمصروفات الدراسية في أوقات الدراسة، هذا إلى جانب قيام الأطفال والشباب بممارسة لعب كرة القدم وغيرها من الألعاب الأخرى في الساحات أو الممرات الفاصلة بين العمارات داخل منطقة بشاير الخير. في حين يرى بعض سكان بشاير الخير أن رسوم تلك الأنشطة مناسبة جدًا ماديًا ويقبل بعضهم على اشتراك أبنائهم في تلك الأنشطة الرياضية المختلفة.

وفيما يتعلق بالخدمات الاجتماعية تبين من الدراسة الميدانية مدى رضا معظم الأهالي والسكان هناك عن المساعدات الاجتماعية العينية والنقدية التي يقدمها لهم الجيش والتي يحصلون عليها من مختلف المؤسسات والجمعيات الخيرية ومن تبرعات رجال الأعمال أيضًا. ولكن فيما يتعلق بقاعات المناسبات الملحة بمجمع ساحات بشاير الخير أشار الأهالي إلى ارتفاع القيمة الإيجارية لتلك القاعات وأنهم يلجأون إلى إقامة المناسبات الخاصة بالأفراح، إما في منازلهم في حفل عائلي بسيط، أو عقد كتب الكتاب والزفاف في المسجد؛ وذلك نتيجة لعدم استطاعتهم تحمل التكاليف المادية لتلك المناسبات وعقدها في قاعات مخصصة. وهذا إن دل على شيء فيدل على محاولة الأهالي التكيف والتلاؤم والتأقلم مع الوضع القائم في حدود الإمكانيات والظروف المتاحة كما يلجأ البعض إلى تأجير قاعات للمناسبات خارج المنطقة مثل قاعات مناسبات موجودة بمنطقة القباري لأنها أرخص في القيمة الإيجارية وأكبر مساحة مقارنة بالقاعات الملحة بمجمع الساحات ببشاير الخير وأيضًا أكثر تنظيمًا وتنسيقًا منها.

وأكدت الدراسة الميدانية ما ذهب إليه "روبرت ميرتون" في مجال حديثه عن نظرية أنماط التكيف (الانحراف عن المعايير)، حيث يشمل معظم السكان نمط الامتثال حيث إنه على درجة كبيرة من الرضا والامتثال لأهداف وسياسة وطبيعة الخدمات التي يقدمها المشروع ويلجأون إلى الوسائل المشروعة والمقبولة لتحقيق الهدف من المشروع والمتمثل في تنمية المجتمع والقضاء على العشوائيات باستثناء فئة قليلة ممن يمثلون نمط الابتداع أو التجديد أو الابتكار، وهؤلاء يتمثلون في مثيري الشغب والمشاجرات والخلافات بالمنطقة ومرتكبي جرائم السرقة، حيث يرفض هؤلاء الوسائل المشروعة ويلجأون إلى الوسائل غير المشروعة لتحقيق الهدف المطلوب والحصول على المال بالطرق غير المشروعة.

وتبين مما سبق اتفاق بعض نتائج الدراسة الحالية مع بعض نتائج الدراسات السابقة مثل: دراسة «محمد علي محمد» ودراسة Sendi, Richard & others، ودراسة Pan, Iaofu & others، ودراسة Abebe, Gezahegn وذلك فيما يتعلق بمدى تكيف السكان في المجمعات والأحياء السكنية الجديدة وأسباب ذلك، أي أسباب الرضا أو عدم الرضا للإقامة والسكن بتلك المجمعات الحضرية الجديدة.

المحور الخامس: المشكلات التي يعاني منها ساكنو بشاير الخير

تعكس بعض تلك المشكلات مدى استمرار السلوكيات العشوائية لبعض السكان حتى بعد انتقالهم للسكن في مجتمع حضري جديد يتوفر به كافة المقومات الحياتية الآدمية الكريمة التي ساهمت بشكل كبير في تحسين مستوى معيشتهم.

١- مشكلة التلوث حيث قيام بعض السكان بإلقاء القمامة في "منور" البلوكات والعمارات، وفي الشارع أيضًا بالرغم من وجود صناديق للقمامة، ووجود عمال نظافة بالمنطقة، هذا بالإضافة إلى تسرب مياه الصرف الصحي من مساكن "مدينة العرايس" العشوائية التي تقع خلف مساكن بشاير الخير (١) - خاصة بعض العمارات التي تقع بالداخل - مما يؤدي لانتشار الحشرات والروائح الكريهة وصعوبة السير والمرور بالشارع نتيجة لتراكم مياه الصرف الصحي.

٢- السلوكيات السيئة من جانب بعض السكان والتي تتمثل في قيامهم بتربية الحيوانات مثل الكلاب والطيور داخل الوحدات السكنية، حيث تربية الطيور داخل دورة المياه في "البانيو" وفي الشرفات التي تطل على "المنور" مما يلحق الضرر بالجيران ويؤدي إلى انتشار الحشرات وانبعاث الروائح الكريهة وإثارة الذعر،

٣- نشوب بعض المشاجرات والخلافات سواء بين الشباب بعضهم البعض في الشوارع أو بين الجيران مما يثير الذعر ويؤثر على أمن وأمان المنطقة ويؤدي إلى انتشار الضوضاء.

٤- حدوث بعض جرائم السرقة سواء سرقة ممتلكات عامة أو خاصة، مثال: سرقة النوافذ الألوميتال المتوفرة بكل دور في العمارات والبلوكات، بالإضافة إلى سرقة قطع غيار المصاعد الكهربائية "الأسانسير" مما يتسبب في تعطيلها، بالإضافة إلى سرقة ممتلكات ومحتويات الوحدات السكنية "الشقق".

٥- تضرر بعض ساكني بشاير الخير من ارتفاع بعض أسعار السلع الغذائية، وأسعار بعض الخدمات والأنشطة المتوفرة داخل المنطقة.

٦- مشكلة حوادث الطرق المتكررة نتيجة لاصطدام السيارات (التكاتف والميكروباصات) بالمارة مما يلحق الضرر الجسدي بهم أو على حدود المنطقة من الخارج وأحيانًا داخل منطقة بشاير الخير، وهنا يقترح بعض الأهالي بضرورة توفر أفراد من أمن الشرطة للمتابعة المستمرة لهؤلاء السائقين حتى يكون هناك نوع من الضبط الاجتماعي والحد من انتشار تلك الحوادث المتكررة.

٧- ضيق المسافات والممرات الفاصلة بين العمارات خاصة في بشاير الخير (١) فيكشف الجيران بعضهم بعضًا من الشرفات ولكن روعي ذلك في بشاير الخير (٢).

٨- استياء وتضرر أهالي وسكان بشاير الخير من قصور ونقص الخدمات والمستلزمات الطبية بمستشفى "جمال حمادة الخيري المركزي" الموجودة بالمنطقة، بالإضافة إلى ندرة المخازن البلدي حيث لا يوجد سوى مخبز بلدي واحد فقط ببشاير الخير.

وبالرغم من وجود مثل تلك المشكلات وانتشار بعض الجرائم بالمنطقة فإن لمركز شرطة كرموز بالمنطقة دورا هاما وحيويا في التصدي لمثل تلك المشكلات والجرائم، كجرائم السرقة وذلك بالقبض على المجرمين، والتصدي لكل شخص يحاول إثارة القلق والذعر وإلحاق الضرر بالآخرين، بالإضافة إلى تفريغ الكاميرات في كثير من الأحيان للتعرف على هوية مرتكبي الجرائم ومحاولة تعقبهم والوصول إليهم ومجازاتهم جراء أفعالهم وسلوكياتهم الإجرامية وتطبيق العقوبة عليهم ورد المسروقات لأصحابها في حالة حدوث جرائم سرقة. كما تقوم عربات الشرطة بالتجوال في المنطقة وعمل دوريات تفتيش للتصدي لأي سلوك مخالف للقانون وغير مرغوب فيه ومعاقبة فاعليه لتحقيق الضبط الاجتماعي بالمنطقة.

ومن خلال العرض السابق للخدمات التي يقدمها المشروع والمشكلات التي تواجه ساكني بشاير الخير أكدت الدراسة الميدانية ما ذهبت إليه "نظرية رؤى العالم" حيث توضيح النظرة التقييمية للأهالي والسكان لمشروع بشاير الخير وتوضيح أهم إيجابيات وسلبيات المشروع من وجهة نظر الأهالي أنفسهم ومقترحاتهم لحل بعض المشكلات التي تواجههم وفي ذلك إشارة إلى رؤيتهم الواقعية والمثالية أو المستقبلية للمشروع.

وفي ضوء ما سبق تبين اتفاق بعض نتائج الدراسة الحالية مع بعض نتائج دراسة "آلاء بنت عبد العزيز القاسم" حول طبيعة بعض المشكلات التي تواجه الأحياء والمجمعات السكنية الجديدة مثل: المشكلات الاجتماعية والاقتصادية.

النتائج العامة للدراسة

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج على النحو التالي:

١- يساهم مشروع بشاير الخير في تقديم العديد من الخدمات والأنشطة للأهالي والسكان المقيمين بالمنطقة مثل:

أ- الخدمات الصحية: يوجد مستشفى جمال حمادة الخيري المركزي، كما يتوفر مركز للتأهيل الإنساني وهو مركز متخصص في تقديم خدمات البحث العلمي وتقديم خدمات متخصصة لجميع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة خاصة التوحد. أما بالنسبة للخدمات الصحية الخاصة المتمثلة في العيادات الطبية فهي ضئيلة للغاية، ولكن هناك وفرة في الصيدليات في كل من بشاير الخير (١)، و(٢).

ب- الخدمات التعليمية: يوجد ببشاير الخير حضانة ملحقة بمؤسسة بشاير الخير وتوجد حديقة تعليمية للأطفال، وبالرغم من عدم وجود مدارس داخل بشاير الخير فإنه يوجد العديد من المدارس في مختلف المراحل التعليمية على محور المحمودية خلف بشاير الخير (١)، وبالقرب من بشاير الخير (٢).

ج- خدمات المرافق العامة والبنية التحتية: يتوفر ببشاير الخير خدمات المياه والكهرباء والغاز الطبيعي والصرف الصحي، كما يوجد مكتب بريد.

د- خدمات أمنية: يوجد ببشاير الخير (١) قسم شرطة "قسم شرطة كرموز"

هـ - خدمات ترفيهية: يتوفر بمجمع ساحات بشاير الخير خدمات ترفيهية متمثلة في الملاهي، والكافيتريات إلى جانب وجود حديقة ترفيهية.

و - الأنشطة الاقتصادية والتجارية: يتوفر ببشاير الخير العديد من الأنشطة الاقتصادية والتجارية حيث يوجد جمعية استهلاكية "شركة الإسكندرية للمجمعات الاستهلاكية" فرع بشاير الخير (١) يتوفر بها كافة السلع الغذائية والتموين بأسعار مخفضة، كما يوجد مخبز مدينة بشاير الخير الآلي، هذا إلى جانب وجود العديد من المقاهي الشعبية، كما يوجد العديد من المحلات التي توفر كافة السلع الغذائية، كما يوجد جهاز مشروعات الخدمات الوطنية (الوطنية مول) فرع بشاير الخير (٢) يتوفر به كافة المستلزمات والاحتياجات والسلع الاستهلاكية، كما يوجد فرع للبنك الأهلي المصري ببشاير الخير (١).

ز - الأنشطة الرياضية: يتوفر ببشاير الخير مجمع ساحات بشاير الخير، وهذا المجمع يشمل العديد من الأنشطة الرياضية والخدمات المختلفة، كما يوجد "ساحة القوات المسلحة الرياضية بغيط العنب" والتي يتوفر بها صالة رفع الأثقال والجيم.

ح - الخدمات الاجتماعية: هناك العديد من الخدمات الاجتماعية التي يتمتع بها أهالي بشاير الخير تلك التي تتمثل في المساعدات الاجتماعية العينية والنقدية التي تأتي حصيلة تكامل وتضافر مختلف الجهات مثل الجيش، وبعض الجمعيات والمؤسسات الخيرية مثل جمعية الأورمان، إلى جانب مساعدات بعض رجال الأعمال مثل: شركة رجب، بالإضافة إلى المساعدات المادية التي تقدمها الحكومة المصرية لمؤازرة المحتاجين وذوي الدخل البسيطة والذين يمرون بظروف معيشية صعبة كالأرامل والمطلقات على سبيل المثال مثل: معاش تكافل وكرامة، ومعاش التضامن الاجتماعي.

كما يتوفر ببشاير الخير مؤسسات للمصالح الحكومية مثل: مصلحة الضرائب العقارية "منطقة الضرائب العقارية بمحافظة الإسكندرية التابعة لوزارة المالية"، كما يوجد فرع لشركة الإسكندرية لتوزيع الكهرباء "خدمات الكهرباء"، كما يوجد عدة قاعات للمناسبات الاجتماعية ملحقة بمجمع بشاير ساحات بشاير الخير.

٢ - تبين من الدراسة الميدانية أن مشروع بشاير الخير ساهم بدور فاعل في القضاء على العشوائيات بمنطقة غيط العنب حيث يضم المشروع مجمعا سكنيا حضاريا لأهالي المنطقة متوفر به كافة المستلزمات من الأجهزة والأثاث والمفروشات، بالإضافة إلى توفر جميع الخدمات. كما تم الإشارة إلى ذلك مما يساهم في توفير حياة معيشية كريمة للسكان المقيمين. كما ساهم في تحقيق التنمية بكافة أبعادها فلعب دورا هاما في تحقيق التنمية الاقتصادية: حيث توفير فرص عمل من خلال وجود العديد من الأنشطة الاقتصادية والتجارية داخل المنطقة تتمثل في وجود محلات ومولات تجارية تستوعب عدداً من الأيدي العاملة، مما يساهم في القضاء على البطالة.

كما ساهم مشروع بشاير الخير في تحقيق التنمية البشرية وذلك من خلال إنشاء مركز للتدريب المهني يضم عدة ورش تعليمية في مختلف التخصصات المهنية، وتقديم الخدمة مجاًناً، ويمنح بعدها المتدرب شهادة دولية تتيح له فرصة للعمل داخل وخارج البلاد، كما ساهم المشروع في القضاء على أمية الكثيرين من أهالي المنطقة وذلك من خلال إنشاء مركز لمحو الأمية وحصولهم على شهادات ساهمت في توفير فرص عمل لبعض الشباب والرجال بالمنطقة؛ هذا بالإضافة إلى قيام قسم التوعية والتدريب بمركز التأهيل الإنساني بإعداد وتأهيل العاملين في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال عمل دورات تدريبية للعاملين بالمجال، هذا بالإضافة إلى حرص مركز التأهيل الإنساني على التأهيل الأسري لأسر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، كما يحرص مشروع بشاير الخير على عقد ندوات توعوية بالتعاون مع الوزارات المعنية لنشر الوعي الصحي والثقافي والاجتماعي بين ساكني بشاير الخير.

٣- وفي ضوء الدراسة الميدانية تبين مدى التكيف الاجتماعي في مساكن بشاير الخير، حيث تبين مدى تقبل ورضا معظم الأهالي والسكان عن مشروع بشاير الخير بشكل عام، ويرون أنه مشروع متكامل الأبعاد وله إيجابيات عديدة ووفر لهم حياة معيشية كريمة، وحقق لهم الكثير من مطالبهم واحتياجاتهم، ولكن هناك بعض أوجه القصور والسلبيات من وجهة نظر السكان وفيما يلي عرض لرؤيتهم التقييمية في محورين رئيسيين:

أ- رؤية تقييمية لساكني بشاير الخير لنمط الإقامة والسكن وطبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة: وهنا أظهرت الدراسة الميدانية مدى رضا وتقبل سكان بشاير الخير (١)، (٢) للوحدات السكنية، ولكن تضرر البعض من المساحة ولجأ بعضهم إلى فتح حجرتين على بعض لتوسيع مساحة الصالة (بالرغم من أن تلك التعديلات غير مسموح بها من إدارة المشروع) كما تضرر بعض الأهالي خاصة ساكني بشاير الخير (٢) من عدم اهتمام المشروع بنقل السكان الذين كانوا يعيشون في نفس العقار أو الشارع أو المنطقة في السكن القديم وتجميعهم معاً للسكن في بلوك واحد أو عمارة واحدة في بشاير الخير، ولكن حاول بعض السكان التكيف مع هذا الوضع بالتجمع كل فترة مع جيرانهم ومعارفهم والالتقاء بهم في شقة أحدهم أو في مدخل العمارات أو أمام العمارات وذلك حتى لا يشعروا بالوحدة والعزلة، كما حاول بعض السكان إقامة علاقات طيبة مع جيرانهم الجدد كنوع من التكيف الاجتماعي وتوطيد علاقاتهم ببعضهم البعض وذلك من خلال تبادل الزيارات ومشاركة بعضهم البعض مناسبات الأفراح والأحزان، حيث المواساة والمؤازرة وقت المرض والوفاة، ولكن على الجانب الآخر رفض البعض هذا الوضع ودخل في مشاجرات مع جيرانه حيث يفتقرون لروح التآلف والمودة فيما بينهم، وهناك قلة قليلة ممن هم منعزلون ولا يختلطون بأحد خاصة أولئك الملاك الجدد الذين اشتروا وحدات سكنية من ملاك بشاير الخير الأصليين، كما شعر بعض السكان بعدم الرضا والتذمر ويرون أن هناك إخفاقاً من جانب القائمين على المشروع لا سيما في مسألة توزيع المساكن على السكان وذلك فيما يخص قرب أو بعد المسكن عن الشارع الرئيسي أسوة بالوضع السكني في المسكن القديم فيشعرون بعدم تحقيق العدالة الاجتماعية.

ب- نظرة تقييمية لساكني بشاير الخير لطبيعة الخدمات والأنشطة التي يقدمها المشروع:

تبين من خلال الدراسة الميدانية وفرة العديد من الخدمات الأساسية والترفيهية داخل المشروع، ولكن هناك في ضوء تقييم أهالي وساكني بشاير الخير بعض أوجه القصور في بعض تلك الخدمات وهم في ذلك يلجأون إلى التكيف والتأقلم مع هذا الوضع القائم ومحاولة وجود حلول بديلة لاحتياجاتهم غير المتوفرة، وذلك بالنسبة لبعض الخدمات الصحية والتعليمية، والأنشطة الاقتصادية والتجارية والأنشطة الرياضية، والخدمات الاجتماعية، والبنية التحتية، وهذا إن دل على شيء فيدل على محاولة الأهالي التكيف والتلاؤم والتوافق مع الوضع القائم بالفعل بإيجابياته وسلبياته (وإن كانت الإيجابيات تفوق السلبيات من وجهة نظرهم التقييمية) وذلك في حدود الإمكانيات والظروف المتاحة بالنسبة لهم.

٤- كشفت الدراسة الميدانية عن مجموعة من المشكلات التي يعانيها ساكنو بشاير الخير وتتمثل تلك المشكلات في الآتي:

- مشكلة التلوث والضوضاء، نتيجة للسلوكيات العشوائية السيئة من جانب بعض السكان وقيامهم بإلقاء القمامة في الشوارع وفي "منور" العمارات والبلوكات إلى جانب قيامهم بتربية الحيوانات والطيور داخل وحداتهم السكنية، ونشوب بعض المشاجرات والخلافات بين السكان المقيمين بالمنطقة.
- حدوث بعض جرائم السرقة سواء سرقة ممتلكات عامة أو خاصة، وهنا لا بد من الإشارة إلى دور رجال الشرطة والأمن داخل المنطقة في التصدي لتلك الجرائم والمخالفات وتتبع المجرمين والقبض عليهم وتطبيق العقوبة ورد المسروقات لأصحابها وذلك لتحقيق الضبط الاجتماعي بالمنطقة.
- ضيق المسافات والممرات الفاصلة بين العمارات خاصة في بشاير الخير (١) فيكشف الجيران بعضهم البعض من الشرفات ولكن روعي ذلك في بشاير الخير (٢).
- قصور الخدمات الصحية داخل بشاير الخير وندرة المخابز البلدي.
- مشكلة حوادث الطرق المتكررة على حدود المنطقة من الخارج وأحياناً داخل منطقة بشاير الخير.

التوصيات

- ١- ضرورة قيام مراكز البحوث العلمية والجامعات بالأبحاث والدراسات التقييمية (المسح القبلي - الدوري - البعدي) للمشروعات التنموية خاصة تلك المشروعات السكنية الجديدة للتعرف على أهم احتياجات ساكنيها والمشكلات التي تواجههم لتحقيق التنمية المتكاملة الأبعاد وغرس قيم الانتماء للمجتمع الجديد.
- ٢- ضرورة اهتمام المسؤولين عن تنفيذ المشروعات التنموية خاصة المشروعات السكنية الجديدة بعقد اجتماعات لتبصير السكان بفكرة المشروع والهدف منه، ومشاركتهم في تخطيط وتنفيذ المشروع قدر المستطاع مما يعزز إحساسهم بقيمتهم الذاتية ويغرس في نفوسهم قيمة الانتماء لهذا المجتمع الجديد، مما يساهم في تحقيق التكيف الاجتماعي.
- ٣- إزالة مساكن مدينة العرائس العشوائية التي تقع خلف مساكن بشاير الخير (١) حيث إن وجودها يؤثر سلباً على بشاير الخير إيكولوجياً وتوفير مساكن آدمية لهؤلاء السكان تتيح لهم حياة معيشية كريمة.
- ٤- توفير نقطة إطفاء بالمنطقة حفاظاً على أمن وسلامة ساكني بشاير الخير.
- ٥- إنشاء مركز للأسر المنتجة بمنطقة بشاير الخير للمساهمة في توفير فرص عمل والحد من ظاهرة البطالة.
- ٦- وضع ترقيم للشوارع لسهولة الوصول للمساكن والعقارات والوحدات السكنية داخل المنطقة.
- ٧- وأخيراً توصي الدراسة بضرورة اعتماد المشروعات التنموية السكنية المستقبلية على مشروع بشاير الخير كنموذج يحتذى به عند التخطيط باعتباره مشروع رائد ومميز ويتوفر به كافة مقومات المشروع التنموي الناجح.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ١- إبراهيم، محمد عباس، التحدث والتغير في المجتمع القروي: دراسة في مكونات القيم الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦.
- ٢- أبو زيد، أحمد، "الذات وما عداها: مدخل لدراسة رؤى العالم" في: المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، المجلد السابع والعشرون، العدد الأول، يناير ١٩٩٠.
- ٣- أبو زيد، أحمد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الأول، المفهومات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١١.
- ٤- أبو مساعد، حمدي أحمد سيد، التحليل السوسيولوجي لبرامج التخطيط الاجتماعي في المجتمعات الجديدة: دراسة ميدانية على عينة من سكان مجتمع أسبوط الجديد، مجلة كلية الآداب، قنا، المجلد ١٦، العدد ٢١، ٢٠٠٧.

http://qarts.journals.ekb.eg/article_113665html

- ٥- الأسود، السيد حافظ، "تصور" رؤية العالم" في الدراسات الأنثروبولوجية في: المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، المجلد السابع والعشرون، العدد الأول، يناير، ١٩٩٠.
- ٦- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢.
- ٧- جلبي، علي عبد الرازق، تصميم البحث الاجتماعي: الأسس الاستراتيجية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦.
- ٨- حمادة، مصطفى عمر، المدخل لدراسة الإنسان والمجتمع والثقافة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
- ٩- حمادة، مصطفى عمر، المدن الجديدة: دراسة في الأنثروبولوجيا الحضرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٦.
- ١٠- راضي، فاطمة الزهراء علي أمين، التنمية الحضرية المستدامة وحل مشكلة العشوائيات «حي الأسمرات نموذجاً»، مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية) المجلد ٢٢، العدد الرابع، إبريل، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، مصر ٢٠٢١.

<https://jssa.journals.ekb.eg/article-170051.html>

- ١١- سليم، شاكراً مصطفى، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، ١٩٨١.
- ١٢- سميث، شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان في المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة مجموعة من أساتذة قسم الاجتماع، بإشراف محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٣- شمس، أمل عبد الفتاح، تحسين نوعية الحياة: بحث على عينة من قاطني العشوائيات المتنقلين إلى (حي الأسمرات)، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٦، العدد ٢، إبريل يونية (ب) كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، ٢٠١٨.

http://www.aaFu.journals.ekb.eg/article_58212.html

١٤- عبد الرسول، عبد المعبود محمد، إشكالية الهوية المكانية لسكان المناطق العشوائية «دراسة حالة لمنطقة الكيلو ٢ بمدينة الإسماعيلية»، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٣، العدد ٤، أكتوبر – ديسمبر (أ)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، ٢٠١٥.

http://www.aaFu.journals.ekb.eg/article_8954.html

١٥- غيث، محمد عاطف. وآخرون، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

١٦- الفقيه، عبد العاطي فرج علي، التكيف الاجتماعي: المفهوم والأبعاد – دراسة نظرية سوسيولوجية، المجلة الليبية العالمية، العدد الرابع – ديسمبر، كلية التربية، المرج، جامعة بنغازي، ٢٠١٥.

<http://www.researchgate.net>

١٧- القاسم، آلاء بنت عبد العزيز، المشكلات التي تواجه الأسر في الأحياء السكنية الجديدة في مدينة الرياض، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية – المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد ٢، العدد (٢)، الرياض، ٢٠٢٢.

<http://www.rssj.org>

١٨- لمام، ميمونة، المناطق العشوائية بمدينة نواكشوط من منظور جغرافي بيئي، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٥، عدد ٢ (إبريل – يونية (أ))، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر ٢٠١٧.

http://www.aaFu.journals.ekb.eg/article_16651.html

١٩- مارشال، جوردون. سكوت، جون، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الأول، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١.

٢٠- مارشال، جوردون. سكوت، جون، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثالث، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١.

٢١- محمد، محمد علي وآخرون، إعادة توطين سكان العشوائيات في المدن الجديدة: دراسة العلاقة بين التكيف البيئي والانتماء، مجلة العلوم البيئية، المجلد الثامن والأربعون، الجزء الثالث، ديسمبر، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، مصر، ٢٠١٩.

<https://jes.journals.ekb.eg/article-160358.html>

٢٢- مصطفى؛ مريم أحمد، الجماعات والمجتمعات الجديدة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢.

٢٣- يوسف، محسن. وسراج الدين، إسماعيل، العمالة والتنمية: عمالة الشباب، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية ٢٠٠٤.

المراجع العربية التي تمت ترجمتها إلى الأجنبية

1. Ibrahim, Muhammad Abbas, (2006), *Development and Change in Rural Society: A Study of the Components of Cultural Values*, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Alexandria.
2. Abu Zeid, Ahmed, (1990), "The Self and Beyond: An Introduction to the Study of Worldviews" in: *The National Social Journal*, The National Center for Social and Criminal Research, Cairo, Volume 27, Issue 1, January.
3. Abu Zeid, Ahmed, (2011), *Social Structure, An Introduction to the Study of Society*, Part 1, Concepts, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Alexandria.
4. Abu Musa'ed, Hamdi Ahmed Sayed, (2007), *Sociological Analysis of Social Planning Programs in New Societies: A Field Study on a Sample of the Residents of the New Assiut Community*, Faculty of Arts Journal, Qena, Volume 16, Issue 21.

http://qarts.journals.ekb.eg/article_113665.html

5. Al-Aswad, Sayed Hafez, (1990), "The Concept of 'World Vision' in Anthropological Studies" in: *The National Social Journal*, The National Center for Social and Criminal Research, Cairo, Volume 27, Issue 1, January.
6. Badawi, Ahmed Zaki, (1982), *Dictionary of Social Science Terms*, Lebanon Library, Beirut.
7. Jalabi, Ali Abdel Razek, (1986), *Social Research Design: Strategic Foundations*, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Alexandria.
8. Hamada, Mustafa Omar, (2008), *Introduction to the Study of Man, Society and Culture*, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Alexandria.
9. Hamada, Mustafa Omar, (2016), *Cities New: A Study in Urban Anthropology*, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Alexandria.
10. Radi, Fatima Al-Zahraa Ali Amin, (2021), Sustainable Urban Development and Solving the Problem of Slums "Al-Asmarat Neighborhood as a Model", *Journal of Scientific Research in Literature (Social and Human Sciences)* Volume 22, Issue 4, April, Faculty of Women for Arts, Sciences and Education, Ain Shams University, Egypt.

<https://jssa.journals.ekb.eg/article-170051.html>

11. Salim, Shaker Mustafa, *The Dictionary of Anthropology*, Kuwait University, 1981.
12. Seymour-Smith, Charlotte, (2009), *Encyclopedia of Anthropology in Anthropological Concepts and Terms*, translated into Arabic by a group of professors from the Department of Sociology, under the supervision of Muhammad Al-Gohari, National Center for Translation, Cairo.
13. Shams, Amal Abdel Fattah, (2018), "Improving the Quality of Life: A Study on a Sample of Slum Dwellers Moving to (Al-Asmarat Neighborhood)", *Ain Shams Arts Annals*, Volume 46, Issue 2, April-June (B), Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt.
http://www.aaFu.journals.ekb.eg/article_58212.html
14. Abdel Rasoul, Abdel Maaboud Mohamed, (2015), "The Problem of Spatial Identity of Slum Dwellers 'A Case Study of the Kilo 2 Area in Ismailia City'", *Ain Shams Arts Annals*, Volume 43, Issue 4, October–December (A), Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt.
http://www.aaFu.journals.ekb.eg/article_8954.html
15. Ghaith, Mohamed Atef. *et al.*, (2002), *Dictionary of Sociology*, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah, Alexandria.
16. Al-Faqih, Abdul-Aati Faraj Ali, (2015), "Social Adaptation: Concept and Dimensions – A Sociological Theoretical Study", *Libyan International Journal*, Issue 4, December, University of Benghazi, Faculty of Education-al Marj. <http://www.researchgate.net>
17. Al-Qasim, Alaa bint Abdul Aziz, (2022), "Problems Facing Families in New Residential Neighborhoods in Riyadh City", *Journal of Social Research and Studies*, National Center for Social Studies and Research, Volume 2, Issue (2), Riyadh.
<http://www.rssj.org>
18. Lamam, Maimouna, (2017), "Slums in Nouakchott City from an Environmental Geographic Perspective", *Annals of Ain Shams Arts*, Volume 45, Issue 2 (April - June (A)), Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt.

http://www.aaFu.journals.ekb.eg/article_16651.html

19. Marshall, Gordon. Scott, John, (2011), *Dictionary of Sociology*, Volume 1, translated into Arabic by Mohamed El-Gohary and others, National Center for Translation, Cairo.
20. Marshall, Gordon. Scott, John, (2011), *Dictionary of Sociology*, Volume 3, translated into Arabic by Mohamed El-Gohary and others, National Center for Translation, Cairo.
21. Mohamed, Mohamed Ali and others, (2019), "Resettlement of Slum Dwellers in New Cities: A Study of the Relationship between Environmental Adaptation and Belonging", *Journal of Environmental Sciences*, Volume 48, Part 3, December, Institute of Environmental Studies and Research, Ain Shams University, Egypt.
<https://jes.journals.ekb.eg/article-160358.html>
22. Mustafa; Mariam Ahmed, (1992), *New Groups and Societies*, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, Alexandria.
23. Youssef, Mohsen. Serag El-Din, Ismail, (2004), *Labor and Development: Youth Labor*, Bibliotheca Alexandrina, Alexandria.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- 1- Berger, Tania & Others, Exploring impacts of resettlement and Upgrading on urban poor's daily lives in a second Tier City in India, *World Development Perspectives Journal*, vol (32), December, 100545, 2023.
<https://www.Sciencedirect.com/313914/Journal/World-development-perspectives>
- 2- Gezahegn, Abebe, Resstlement of slum Dwellers in Contemporary Addis Ababa, The perspectives of Relocated Households, Researchgate, 4 May (2021).
<https://www.researchgate.net/publicaion/351308305>
- 3- Mair, Lucy, *Anthropology and development*, Macmillan Press, London, 1984.

4- Malinowski, Bronislaw, A Scientific Theory of Culture and other essays, Oxford University press, New York, 1960.

5- Pan, Xiaofu & Others, Relationship between Social Mentality and Urban Social Adaptation of New Citizen in the process of China's urbanization, American Journal of Applied psychology, 3 (4), June 20, Science PG, 2014.

<https://www.researchgate.net/publication/334895354>.

6- Sendi, Richard & Others, Housing Satisfaction: A Comparison between Post-Second World war Large Housing Estates and Post-Socialist Multifamily Residential Neighbourhoods in Slovenia, MDPI, 7 September, 15 (18), Basel, Switzerland (2023)

[.https://www.mdpi.com/Journal/Sustainability-15-13390](https://www.mdpi.com/Journal/Sustainability-15-13390)

7- The Editors of Encyclopedia, "anomie", in Encyclopedia Britannica, 22 Mar, 2024.

<http://www.britannica.com/Topic/anomie>. Accessed 23 September 2024

8- The Editors of Encyclopedia, "Robert k. Merton", in Encyclopedia Britannica, 30 Jun, 2024.

<http://www.britannica.com/biography/Robert-k-Merton>. Accessed 23 September 2024

9- Valk, John, Worldviews: A Comprehensive Approach to knowing Self and others, The registered Company Springer Nature, Switzerland, 2021.

<http://Books.google.com>

10- Wright, Charles R., "Evaluation Research" in: Sills, David L. (ed), IEES, vol. 5, the Macmillan Company & the Free press, New York, 1968.



The level of specialists' knowledge of DSM-5 diagnostic criteria for autism spectrum disorder in the Riyadh region

hassan, Muhammad Sayed

Professor of Philosophy of Science
Egypt-Japan University of Science and
Technology
Mohamed.s.hassan@ejust.edu.eg

omara, samah omara

Professor of Philosophy at the Faculty of
Education, Ain Shams University
samahomara@edu.asu.edu.eg

dawud, Maryam Abdel Masih Youssef

Professor of Philosophy of Science Faculty of Arts, Minia University
mariam_logic@mu.edu.eg

Article History

Received: 25 March 2025, Revised: 16 May 2025

Accepted: 24 May 2025, Published: 22 June 2025

DOI: 10.21608/jsa.2025.371173.1715

<https://jsa.journals.ekb.eg/article254698.html>

Volume 26 Issue 2 (2025) Pp.174-193

Abstract:

The present study focuses on sustainability issue as a part of philosophy of environment. It shed lights on ethical and philosophical aspects of sustainable development. It is assumed here that philosophical literatures discussed environment issue which failed to present effective solutions to close the gap between industrial, rich countries and development, poor countries. There is a dilemma between values system raised by idealistic philosophical accounts on environment from one side and real practices performed by industrial countries. This study seeks to show the importance of humanistic approach and its effects on environmental awareness through what we call here linear values and ecosystem to go beyond obstacles between values system on environment and practices. it is concluded there are two patterns of values that are linear values system and ecosystem values. In addition, it is created and define new epistemological characteristics for each system. Finally, it seeks to present new theoretical explanatory model to analyze the relationship between Man and development.

Keywords: :Ecosystem Ethics- Philosophy of Environment- Sustainability- Linear Ethics- Informal Ethics.

جدلية العلاقة بين الإنسان والبيئة: نحو نموذج نظري جديد لأخلاق البيئة وتطبيقه على قضية التنمية المستدامة

أ.د محمد سيد حسن

الجامعة المصرية اليابانية للعلوم والتكنولوجيا
جمهورية مصر العربية

s.hassan@ejust.edu.eg

د/ سماح عبد الحكيم سيد

مدرسة فلسفة القيم - كلية التربية جامعة
عين شمس

samahomara@edu.asu.edu.eg

د/ مريم عبد المسيح يوسف

مدرس المنطق وفلسفة العلوم - كلية الآداب - جامعة المنيا

mariam_logic@mu.edu.eg

المستخلص:

تركز هذه الدراسة على جزء أصيل في فلسفة البيئة ويتمثل في قضية الاستدامة وتركيز الضوء على الأبعاد الفلسفية والأخلاقية لعملية التنمية المستدامة. ذلك لأن هذه الدراسة تنطلق من فرضية تستند إلى عجز التصورات الفلسفية التي تناولت مسألة البيئة في تقديم حلول عملية فعالة تهدف لسد الفجوة بين الدول الصناعية الغنية والنامية الفقيرة في عملية التعامل مع البيئة وقضاياها. إن ثمة مفارقة بين نسق القيم التي تطرحها الأنساق الفلسفية المثالية التي تدور أطروحاتها عن البيئة، وبين الممارسات الفعلية التي يقوم بها الدول الصناعية، وانعكاسات هذه الممارسات على البيئة في الدول النامية. ولهذا تسعى هذه الدراسة على التأكيد على البعد الإنساني في خلق الوعي بقضايا البيئة. ولهذا أوضحت الدراسة النزعة الإنسانية وتأثيرها على الوعي البيئي من خلال ما أطلقنا عليه الأخلاق الخطية من جهة وأخلاق النظام البيئي من جهة أخرى لتجاوز المفارقات بين القيم المتعلقة بالبيئة وبين ممارسات الدول والأفراد. وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج إن ثمة نمطين الأخلاق الخطية، ونمط أخلاق النظام البيئي بالإضافة لتحديد الخصائص الأبنستمولوجية لكل نمط. بالإضافة إلى تقديم نموذج نظري سعى لتحليل العلاقة الجدلية بين الإنسان والتنمية.

الكلمات المفتاحية: أخلاق النظام البيئي- فلسفة البيئة- الاستدامة- أخلاق خطية - أخلاق لاشكلية

مقدمة:

في عصر يتميز بالتفوق البشري و تأثيره غير مسبوق على الكوكب، يظهر الاهتمام حول الأخلاقيات البيئية كإطار أساسي يوجه مسؤوليتنا الأخلاقية تجاه العالم الطبيعي. ويعيد تصور العلاقة بين الانسان والعالم الطبيعي بحيث يضع في الاعتبار عددا من القضايا والمسائل الاخلاقية التي لم يهتم بها الانسان من قبل في تعاملاته مع البيئة. ولهذا ظهر في العقود القليلة الماضية فرع جديد في الاخلاق يطلق عليه اخلاق البيئة. وهو تجسيد لاعادة علاقة الانسان بالعالم الطبيعي.

فالأخلاقيات البيئية، تُعد فرع من الفلسفة، تدرس الأبعاد الأخلاقية للعلاقات بين الإنسان والطبيعة، وتتحدى النماذج التقليدية التي تعطي الأولوية للإنسان وحقه في استغلال الطبيعة- كيفما أراد- وهذا الاهتمام جعل المفكرين يتعاطفون عن حق الكائنات الحية و الأجيال القادمة في بيئة صحية وفي الثروات الطبيعية و في موارد طبيعية غير ملوثة. إن فلسفة الاخلاق المتعلقة بالبيئة تجعلنا نعطي اهتماما بالمواقف المتعلقة بالبيئة. إنها لا تقتصر على مجرد الاهتمامات البيئية، ولكنها تتعمق في المبادئ الأخلاقية التي تحكم تفاعلاتنا مع شبكة الحياة المعقدة على الأرض. يعكس المسار التاريخي للأخلاقيات البيئية رحلة من وجهات نظر مركزية الإنسان، والتي تعطي الأولوية في الغالب لرعاية الإنسان، نحو أطر أخلاقية أوسع وأكثر شمولاً. إن مفاهيم مثل المركزية البيئية، والإيكولوجيا العميقة، والمركزية الحيوية تتحدى النظرة العالمية المتمحورة حول الإنسان، وتدعو إلى فهم شمولي يعترف بالترابط بين جميع أشكال الحياة. ومن خلال تبني المبادئ الأخلاقية التي تتجاوز وجهات النظر التي تتمحور حول الإنسان، فإننا نهدف إلى صياغة طريق نحو تعايش أكثر انسجاماً مع البيئة، طريق لا يضمن رفاهيتنا فحسب، بل يحترم أيضاً القيمة الجوهرية للنظم البيئية والأنواع والمحيط الحيوي ككل. ولهذا تهدف ألاق البيئة إلى الدعوة إلى التفكير في مسؤولياتنا الأخلاقية ودورنا الجماعي في رعاية علاقة مستدامة بين الإنسانية والبيئة لصالح الأجيال الحالية والمستقبلية.

نظرة تاريخية عن أخلاق البيئة وأعلامها:

يمكن تعريف الأخلاقيات البيئية بأنها فرع من الفلسفة يدرس الالتزامات والمسؤوليات الأخلاقية التي يتحملها البشر تجاه العالم الطبيعي. ويركز على العلاقات المتبادلة المعقدة بين البشر والبيئة، ويتحدى وجهات النظر التقليدية التي تتمحور حول الإنسان من خلال التأكيد على القيمة الجوهرية للطبيعة والدعوة إلى المعاملة الأخلاقية للبيئة وجميع مكوناتها. وقد قدم عدد من الفلاسفة والمفكرين تصورات مختلفة حول مسؤوليات الإنسان نحو موضوعات العالم الطبيعي نذكر منها على سبيل المثال.

ألدو ليوبولد (١٨٨٩-١٩٤٨): الفيلسوف الأمريكي اشتهر بمفهومه عن "أخلاقيات الأرض"، وشدد ليوبولد على المسؤولية الأخلاقية للإنسان تجاه الأرض وسكانها. وفي كتابه "تقويم مقاطعة الرمال"، أوضح فكرة أن البشر جزء من مجتمع يشمل التربة والمياه والنباتات والحيوانات، مما يعزز إطار أخلاقي أكثر شمولاً يحترم سلامة الأرض.

"نحن نسيء استخدام الأرض لأننا نرى أنها سلعة مملوكة لنا. وعندما نرى الأرض كمجتمع ننتمي إليه، فقد نبدأ في استخدامها بالحب والاحترام." (Leopold, 1966, 2)

آرني نيس (١٩١٢-٢٠٠٩) الفيلسوف النرويجي الذي أسس مفهوم البيئة العميقة، شدد نيس (١٩٨٦) على الترابط بين جميع أشكال الحياة واقترح فلسفة تتجاوز الاهتمامات التي تركز على الإنسان.

لقد أرسى عمله الأساس لتطوير التفكير البيئي العميق، الذي يدعو إلى القيمة الجوهرية في جميع الكائنات الحية والأنظمة البيئية. (Naess, A (1986)

روبن أتفيلد فيلسوف بريطاني معروف بأعماله في الفلسفة البيئية وعضو سابق في فريق عمل اليونسكو المعني بالأخلاقيات البيئية له العديد من المؤلفات التي تدور حول بعض المسائل الاخلاقية المتعلقة بقضايا بيئية حيث سلط الضوء على النظرة المستقبلية نحو أخلاق البيئة في إطار إنقاذ المستقبل من الظلم البيئي في وقتنا الراهن. ويتمثل ذلك في الحكمة في أخذ قرارات للحفاظ علي حق الأجيال القادمة في مستقبل أفضل أكثر أمانا، نظافة وسلامة الأجيال. (Attfield.R(2019)

ولهذا يطرح أتفيلد قضية الاستدامة باعتبارها إطار الأمان الذي يحيط بكوننا بالإضافة لدعوته الي المواطنة العالمية والأخلاق الكونية للحفاظ علي الإرث المشترك بين جميع أبناء البشر المتمثل في كوننا وما يتضمنه من بيانات متعددة.

"سوف يتكرر الصراع بين الطبيعة والتنمية إذا حدث التطور كلما حدث تغيير من قبل الإنسان. يعتبر تحسنا (Attfield.R(2019).

راشيل كارسون (١٩٠٧-١٩٦٤) (العالممة الأمريكية والتي اشتهرت بكتابها المؤثر "الربيع الصامت"، حيث سلطت كارسون الضوء على الآثار الضارة لاستخدام المبيدات الحشرية على البيئة وأثارت أسئلة أخلاقية حول تأثير البشرية على الطبيعة. أثار عملها وعيًا بيئيًا واسع النطاق وساهم بشكل كبير في الحركة البيئية الحديثة.

"فقط في اللحظة التي يمثلها القرن الحالي اكتسب نوع واحد - الإنسان - قوة كبيرة لتغيير طبيعة العالم. (Carson,R(1962)

بيتر سينجر (١٩٤٦ -) الفيلسوف الاسترالي الذي اشتهر بأبحاثه حول الأخلاق وتحديد أخلاق الحيوانات. على الرغم من أنه معروف في المقام الأول بعمله في مجال أخلاقيات الحيوان، إلا أن النهج النفعي الذي يتبعه سينجر في الأخلاق يمتد إلى الاهتمامات البيئية. وهو يدعو إلى الاعتبار الأخلاقي للكيانات غير البشرية والنظم البيئية والعمل علي تحقيق رفاهية الحيوانات والبيئة كما أنه يروج لفكرة توسيع الاعتبار الأخلاقية لتشمل البيئة ككل. (Singer,P.(2009)

ان اختيار إنقاذ الأرواح والحد من المعاناة هو في متناول كل واحد منا".

جين جودال (١٩٣٤ -) العالممة البريطانية التي ركزت من خلال أبحاثها الرائدة حول الشمبانزي، لم تحدث جودال ثورة في فهمنا للرئيسيات فحسب، بل أصبحت أيضًا مناصرة عالمية للحفاظ على البيئة ورعاية الحيوان. ويؤكد عملها على المعاملة الأخلاقية للحيوانات والترابط بين جميع الكائنات الحية. بالإضافة الى اهتمامها بالسلوك العدائي للانسان ضد البيئة. تقول في كتابها حصاد الأمل

"في يوم من الأيام، سوف ننظر إلى هذا العصر المظلم للزراعة ونهز رؤوسنا. كيف كان بإمكاننا أن نصد أن زراعة غذائنا باستخدام السموم فكرة جيدة؟" (Goodall, J) (2005)

ادوار اوسبورن ويلسون (١٩٢٩ - ٢٠٢١) العالم الأمريكي في مجال التطور البيولوجي وعلم اجتماع الحيوي. إن مساهمات ويلسون في أبحاث التنوع البيولوجي ومفهومه عن العلاقة الفطرية بين

البشر والطبيعة تسلط الضوء على الضرورة الأخلاقية للحفاظ على التنوع البيولوجي. ويؤكد عمله على أهمية الحفاظ على الأنواع والنظم البيئية لأسباب أخلاقية وعملية.

"ربما حان الوقت للتوقف عن تسميتها وجهة النظر "البيئية"، كما لو كانت محاولة ضغط خارج التيار الرئيسي للنشاط البشري، والبدء في تسميتها وجهة نظر العالم الحقيقي" (Wilson.E.O(1978)

ينسترا كينج Ynestra King (غير معروف تاريخ ميلادها) هي ناشطة سياسية ومن الداعمين للحركة النسائية، وكاتبة ومؤرخة. وتعد من المنظرين للمنظور النسوي البيئي ومن المؤسسين ومؤسسة منظمة المرأة والحياة على الأرض والحركة النسوية المناهضة للعسكرية، وكذلك لجنة المرأة والسكان والبيئة. تقوم حجة ينسترا على الربط بين الحركة النسوية والبيئة معا وتؤكد أنهما في الواقع لا ينفصلان. وتقترح ان هيمنة الرجل على المرأة هي نموذج لاشكال اخرى من الاضطهاد، سواء كان اجتماعيا أو بيئيا. وان نفس الهيمنة من الرجل على المرأة هي نفس الهيمنة من الانسان على الطبيعة. Ynestra K& Gwyn K.. (1990)

فاندانا شيفا (١٩٥٢ -) عالمة ناشطة بيئية هندية ، وعالمة، تركز على الحفاظ على التنوع البيولوجي والزراعة المستدامة. إن دعوتها لسيادة البذور ومعارضة المحاصيل المعدلة وراثيا تركز على الاعتبارات الأخلاقية المتعلقة بالأمن الغذائي، والتنوع البيولوجي، وحقوق السكان الأصليين.

"إن الغذاء الصناعي المعولم ليس رخيصا: فهو مكلف للغاية بالنسبة للأرض، وللمزارعين، ولصحتنا. ولم تعد الأرض قادرة على تحمل عبء استخراج المياه الجوفية، والتلوث بالمبيدات الحشرية، واختفاء الأنواع، وزعزعة استقرار المناخ. ولم يعد المزارعون قادرون على تحمل عبء الديون، وهو أمر لا مفر منه في الزراعة الصناعية مع ارتفاع تكاليف الإنتاج. إنها غير قادرة على إنتاج طعام آمن ومناسب ثقافياً ولذيذاً وعالي الجودة. وهي غير قادرة على إنتاج ما يكفي من الغذاء للجميع لأنها تهدر الأرض والمياه والطاقة. تستهلك الزراعة الصناعية طاقة أكثر بعشر مرات مما تنتجها. وبالتالي فهي أقل كفاءة بعشر مرات". Shuva, V (2002)P 71

وقد ساهم هؤلاء المؤلفون والعلماء، من خلال أبحاثهم ودعواتهم وكتاباتهم، بشكل كبير في الخطاب حول الأخلاقيات البيئية. يعتبر عملهم بمثابة أمثلة لكيفية تقاطع البحث العلمي مع الاعتبارات الأخلاقية، والدعوة إلى علاقة أكثر مسؤولية واستدامة بين الإنسانية والبيئة. لقد ساهموا بشكل كبير في مجال الأخلاقيات البيئية، وصياغة فهمنا لالتزاماتنا الأخلاقية تجاه البيئة والتأثير على الخطاب الأخلاقي حول العلاقات بين الإنسان والطبيعة. تستمر أعمالهم في إلهام وإرشاد المناقشات حول الأخلاقيات البيئية والحاجة إلى نهج أكثر ضميراً تجاه العالم الطبيعي والبيئات التي يتضمنها.

لقد سعينا عبر هذا المنظور التاريخي الذي يوضح الطرح الفلسفي للقضايا المتعلقة بالبيئة وموضوعاتها ومحاولة تسليط الضوء على الأبعاد الأخلاقية التي تضمنها هذا الطرح الفلسفي في كل مشروع يتعامل مع موضوعات البيئة ومن ثم كل تصور مستقبلي لمشاريع التنمية والاستدامة. ولهذا نرى أن هذه النظرة التاريخية وتقديم الأطروحات الفكرية لهؤلاء الفلاسفة والعلماء حاولت تسليط الضوء على حقيقة تتمثل إننا يجب إعادة النظر الى البيئة كأطر كلي شامل وليس كأطر متناقضة يحتل فيه كلا من الإنسان وموضوعات العالم الطبيعي نفس المرتبة. إن فلسفة الاخلاق البيئية تحت على التفكير النقدي في

مسؤولياتنا الأخلاق وتوجه صياغة السياسات والممارسات الهادفة لتعزيز تعايش أكثر استدامة وانسجاما بين البشر والبيئة.

فلسفة الأخلاق بين النظام البيئي والاستدامة:

فلسفة الأخلاق البيئية هي مجموعة من التصورات الفلسفية التي تسعى لتقديم ولطرح رؤى نقدية لمعالجة القضايا والمشاكل الناجمة عن كل تعامل للانسان مع البيئة وموضوعاتها المختلفة. ولذا وجب علينا أن نوضح ماهو النظام البيئي وعلاقته بفلسفة الأخلاق، ولماذا تعد قضية الاستدامة من القضايا الحيوية في وقتنا الحالي وعلاقتها برؤى الفلاسفة و المفكرين الاجتماعيين ولماذا؟ وهذا ما سنحاول تبريره في الفقرات التالية.

ولهذا يمكننا تعريف النظام البيئي بوصفه " نظام معقد يضم الكائنات الحية، بينتهم الطبيعية التي يعيشون فيها و علاقاتهم المتبادلة في وحدة محددة من المكان". ويمكن تصنيف النظام البيئي إلى مكوناته غير الحيوية، بما في ذلك المعادن والمناخ والتربة والمياه وأشعة الشمس وجميع العناصر غير الحية الأخرى، ومكوناته الحيوية التي تتكون من جميع أعضائه الحية. إن ربط هذه المكونات معًا يمثل قوتين رئيسيتين وهما تدفق الطاقة عبر النظام البيئي ومن جهة أخرى دورة العناصر الغذائية داخل النظام البيئي. هذا و تختلف النظم البيئية في الحجم: بعضها صغير بما يكفي لاحتوائه داخل قطرات ماء واحدة بينما البعض الآخر كبير بما يكفي ليشمل مناظر طبيعية ومناطق بأكملها. Purvis, B; Mao, Y; Robinson, D (2019) p 687.

بينما يمكن تعريف الاستدامة البيئية بأنها القدرة على الحفاظ على التوازن البيئي في البيئة الطبيعية لكوننا والحفاظ على الموارد الطبيعية لدعم رفاهية الأجيال الحالية والمستقبلية. وتعتبر الاستدامة (Britannica) بمثابة مفهوم معياري.

وهذا يعني أنها تعتمد على ما يقدره الناس أو يجدونه مرغوبًا فيه: "إن البحث عن الاستدامة يتضمن ربط ما هو معروف من خلال الدراسة العلمية بالتطبيقات سعيًا لتحقيق ما يريده الناس للمستقبل". Harrington,L.B(2016) P366& Ramsey,L(2015) P 1077

تعد خدمات النظام البيئي أساس رفاهية الإنسان والتنمية المستدامة. أصبحت التفاعلات بين المعايير البيئية والاجتماعية ورفاهية الإنسان والتنمية المستدامة إحدى القضايا الأساسية في علم الاستدامة منذ أن اقترحت الأمم المتحدة (١٧) هدفًا من أهداف التنمية المستدامة و(١٦٩) هدفًا تتضمن الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للاستدامة. في عام ٢٠١٥، حققت معظم البلدان تقدمًا كبيرًا نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة تلك، لا سيما فيما يتعلق بعناصر التنمية الاجتماعية والاقتصادية. (Sachs et al., 2021).

ومع ذلك، فإن الكثير من التقدم المحرز في التنمية الاجتماعية والاقتصادية كان يعتمد على الاستغلال غير المستدام للطبيعة. لقد تدهور ما يقرب من ٦٠٪ من نظم البيئة على مستوى العالم). وقد UNEP(2021) انخفضت أربع عشرة فئة من أصل ١٨ فئة من مساهمات الطبيعة لصالح البشر.

وقد هدد فقدان التنوع البيولوجي وتجزئة النظام البيئي تحقيق ٨٠٪ من أهداف التنمية المستدامة على الرغم من أن الأنشطة البشرية خلقت ثروات كبيرة من خلال استغلال النظم البيئية بشكل مكثف، فمن الصعب التعويض عن المنافع المفقودة الناجمة عن تدهور البيئة. (Wood) 2018 et al, 76

تم إعاقة تحقيق أهداف التنمية المستدامة بسبب المقايضة بين حماية البيئة ورفاهية الإنسان. لاشك إن مفتاح التنمية المستدامة يتمثل في تحقيق التوازن بين استغلال الموارد الطبيعية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، والحفاظ على خدمات النظام البيئي التي تعتبر بالغة الأهمية لرفاهية الجميع وسبل عيشهم. 13 (Falkenmark et al., (2007

ولهذا الحصول على تحقيق هذا التوازن بين البشر وموارد الطبيعة أمر ضروري. ومع ذلك، فإن فهم كيفية مساهمة خدمات النظام البيئي في سبل العيش، ومن يستفيد ومن يخسر من التغييرات الناشئة عن التدخلات الإنمائية، أمر ضروري في عصرنا الحالي. تتضمن أهداف التنمية المستدامة المقترحة للمياه والصرف الصحي والنظم البيئية أهدافاً لاستعادة النظم البيئية وصيانتها لتوفير الخدمات المتعلقة بالمياه. تشير الأهداف إلى الحاجة إلى دمج قيم النظام البيئي في التخطيط وعمليات التنمية واستراتيجيات الحد من الفقر. فخدمات النظام البيئي هي الفوائد التي يحصل عليها الناس من الطبيعة. وتشمل الفوائد الملموسة إمدادات الغذاء والمياه العذبة، والتخفيف من آثار الفيضانات، وتحسين نوعية المياه.

كثيراً ما توفر النظم البيئية "حزماً" من الفوائد المترابطة. فالطريقة التي يحدث بها ذلك معقدة ومحددة بنوع النظام البيئي. تعتمد العديد من خدمات النظام البيئي على المياه وتتأثر بالتغيرات في تدفقات المياه. على الرغم من صعوبة تحديد قيمة نقدية لخدمة النظام البيئي، فإن الاقتصاديين يظهرون بشكل متزايد قيمة الخدمات المختلفة. (Russi,D et al(2013

ويعاني معظم السكان في البلاد النامية والدول الفقيرة بالإضافة لسكان الريف، من نقص الخدمات التي تقدمها المؤسسات الحكومية. ويزيد هذا الوضع من اعتمادهم على الطبيعة لتلبية احتياجاتهم الأساسية. (P48٢٠٠٥MEA)

وتساهم الطبيعة أيضاً في تعزيز قدرة المجتمعات على الصمود. ويمكن أن يقلل من مخاطر الكوارث الطبيعية ويخفف من الآثار السلبية للتكنولوجيا الحديثة وزيادة معدلات التلوث في العالم.. ومن هنا تعود أهمية فلسفة الاخلاق المتعلقة بممارسات الانسان مع الطبيعة وموضوعاتها سواء كانت كائنات حية او عناصر طبيعية غير حية كالتعامل مع المعادن والمناجم والبحار والهواء وغيرها من العناصر الطبيعية الاخرى التي لها تأثير مباشر على المشاكل المناخية والصحية التي نعاني منها في وقتنا الراهن و التي سوف بدورها ستسبب مشاكل ضخمة للأجيال القادمة مالم تضع المنظمات العالمية والدول والحكومات قضايا الاستدامة وعلاقتها بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية وتأثير ذلك على البيئة. وهنا نعود بالاجابة على السؤال ما علاقة قضية الاستدامة بالبيئة بالاخلاق. وتتمثل الاجابة في محورين اساسيين.

المحور الاول: يتمثل في إن فلسفة الأخلاق البيئية ليست مجرد سلوكيات مجردة أو عبارة عن مجموعة من الإرشادات السلوكية الجوفاء ولكنها تتضمن سلوك حقيقي بهدف أن يحمي بعضنا بعض بعيدا عن اختلافاتنا الدينية و العرقية والحضارية والاقتصادية..... فنحن جميعا نتشارك في هذا العالم وعلينا جميعا مسؤوليات تجاه التعامل مع عالمنا الطبيعي وموضوعاته.

المحور الثاني: يتمثل في الفجوة بين طرفي المعادلة التي تتشارك في هذا العالم وأقصد بها دول البلاد المتقدمة وما تحمله من وعي حقيقي بأهمية البيئة والمحافظة على استدامة مواردها والحد من الآثار السلبية للصناعات الثقيلة على البيئة و محاولة إيجاد موارد طاقة متجددة و نظيفة لحماية كوكبنا. ولا يقتصر الأمر على قضية الوعي الحقيقي ولكن ما يفرزه من نشر وممارسة قيم لاشكلية تسعى لتفعيل القواعد السلوكية الخاصة بفلسفة البيئة من نطاق الكتابة النظرية لنطاق الممارسة الفعلية بما يسهم في حماية حقيقية للبيئة وموضوعاتها. حيث تشهد الدول المتقدمة توافقا على المستوى الرسمي المتمثل في الحكومة وإيمانها ببرامج الأمم المتحدة و الأطروحات التي يقدمها علماء البيئة و الأخلاق المتعلقة بحماية البيئة وتحذيراتهم من جهة، ومن الجهة الأخرى توافقا على المستوى الشعبي المتمثل في ممارسات أبناء المجتمعات المتقدمة في تعاملاتهم اليومية بداية من البيت، الشارع، المدرسة، العمل، دور العبادة والهيئات الثقافية المختلفة في تغذية وعي الافراد بقضايا البيئة بما يسهم من تبني قيم لاشكلية تنعكس على ممارساتهم الحقيقية للتعامل مع البيئة وقضاياها المتنوعة. في المقابل تشهد دول العالم الثالث نقضا كبيرا متعلقا بالمعلومات الخاصة بالاستدامة وما يرتبط بها من قضايا اجتماعية ، اقتصادية وأخلاقية ولعل ضعف مستوى التعليم وقضايا الفقر جعلت الاهتمام بقضايا التنمية المستدامة و تغيير نمط النشاط الاقتصادي واكساب أبناء المجتمع عددا من المهارات الجديدة التي تتماشى مع التغييرات في طبيعة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية أورث أبناء البلاد النامية وعيا ضعيفا بمفهوم الاستدامة والمشاكل البيئية المصاحبة للأنشطة الاقتصادية الحالية. ولما كانت برامج المنظمات الدولية وسعيها لنشر ثقافة الاستدامة من القضايا الملزمة للدول والحكومات تبنت دول العالم الثالث أفكار الاستدامة ومحاولة تبييقها بما يتماشى مع الظروف الاقتصادية والتعليمية والثقافية لهذه البلاد. الأمر الذي أسهم في خلق فجوة كبرى بين الأفكار الخاصة بالتنمية المستدامة و الإرشادات الأخلاقية و السلوكية المتعلقة بالتعامل مع البيئة وموضوعاتها من الكائنات الحية و الجماد من جهة و بين الممارسات الحقيقية لأبناء تلك الدول النامية. الأمر الذي أسهم في خلق وعيا زائفا بأهمية الاستدامة وأخلاق البيئة. ولعل هذا الوعي الزائف أسهم في تبني نسق من القيم الشكلية التي تحاول أن تظهر هذه الشعوب تتبني تلك المفاهيم العالمية و لديها وعي بقيمة البيئة و الاستدامة اذا يظهر ذلك في اللوائح الحكومية وتوجهات الحكومات بينما ما يتم ممارسته فعليا أمر مغايرا تماما بل يمكن القول أنها ممارسات ضد الاستدامة وضد مفهوم المواطنة العالمية وضد قيم المشاركة وأنا كيشر نتشارك هذا العالم وهدفنا الحفاظ عليه من أجل بيئة نظيفة و صحية لنا وللأجيال القادمة. وسوف أقدم أمثلة ثلاثة فقط تعكس مستوى الوعي باعتباره شرط اولي لتفعيل المبادئ والقواعد الأخلاقية المرتبطة بأخلاق البيئة ومن ثم لكل عملية تنمية مستدامة ممكنة.

١- علبة البيئة والاستدامة:

يوضح الفرق بين الوعي الحقيقي Catalytic converter لمثال الاول المتعلق بما يعرف بعلبة البيئة او ما يعرف والوعي الزائف بين الدول المتقدمة والدول النامية وانعكاس ذلك على ظهور نسق القيم الاشكلية التي تنعكس على ممارسات الافراد في الدول المتقدمة و نسق القيم الشكلية التي تنعكس على ممارسات الافراد في الدول النامية و الفقيرة. ان عمل علبة البيئة يتمثل في تقليل انبعاثات العادم الضار للبيئة وذلك من خلال إعادة توجيه بخار الوقود المتبخر من خزان الوقود إلى محرك السيارة للاحتراق. لاشك ان عادم السيارة يحتوي على غازات ضارة بالبيئة مثل أول اكسيد الكربون، وأول اوكسيد النيتروجين بالإضافة الى الهيدروكربونات. وهنا ترجع اهمية علبة البيئة في السيارات الحديثة اذا انها تسهم في إعادة توجيه هذه الغازات الضارة وتجعلها تتفاعل مع العناصر الموجودة بها بحيث تتحول الى غازات خفيفة و

أقل ضرر للبيئة. الأمر الذي يسهم في تخفيض معدل الاحتباس الحراري. ولهذا فإن إزالة علبه البيئة فأننا نسمح بتفريغ بخار الوقود في الجو بدلا من عودته للمحرك مما يؤدي لزيادة نسبة الانبعاثات السامة الناتجة عن المحرك ومن ثم ارتفاع معدلات التلوث الحراري في الغلاف الجوي.

إذا كانت هذه أهمية علبه البيئة في إنتاج السيارات الحديثة والتي تعد من الشروط الأساسية التي يجب توافرها في إنتاج السيارات. ولهذا نجد صيانة لها في الدول المتقدمة وإدراك لأهميتها عند أبناء الدول المتقدمة. بالإضافة إلى أن اجتياز السيارات المستخدمة لاختبار الفحص يجب أن تمر باختبار معدل الحرق وانبعاث الغاز من السيارة ومستوى معدل عاد السيارة وهل يتماشى مع الشروط البيئية أم لا. على النقيض من هذه الصورة، نجد في دول العالم الثالث لا يدرك معظم أبناء هذه الشعوب أهمية علبه البيئة للحفاظ على البيئة و لهذا ومع ارتفاع ثمنها فإن البعض يعجز عن شراء علبه جديدة للبيئة فيذهب

نسبة كبيرة إلى إزالتها من السيارة إيماناً منه بعدم أهميتها بالنسبة لسيارته حتى لو يعلم أهميتها للبيئة فإنه لا يلقى اهتماماً كثيراً. من جهة أخرى فإن لبعض الدول النامية تشترط فحص ما يعرف " بالفحص البيئي " هو جهاز يهتم بقياس نسبة التلوث في عادم المركبات التي تعمل بالبنزين أم إذا كانت السيارات تعمل بالسولار فيقوم الجهاز بقياس ما يعرف نسبة العنامة كي يقرر مستوى التلوث الصادر من السيارة و هل يسمح لها بتجديد رخصة السيارة أم لا. لكن في واقع الأمر هذا الفحص مجرد شكل ولا يفعل بطريقة صحيحة. فيقوم كل مالك للسيارة بدفع الرسوم ومحاولة تقديم نوع من الرشاوي المقنعة للقائم بمسألة الفحص حتي يوقع له أن السيارة سليمة ومعدل التلوث الصادر منها مقبول وهذا على عكس الحقيقة. بالإضافة لهذا ونظراً لما تتضمنه من قيمة مادية فإن نسبة سرقة السيارات الحديثة و سرقة علبه البيئة منتشرة في بلاد النامية نظراً لاحتوائها على معادن باهظة الثمن البلاتين ، البالاديوم و الروديوم. وحيث إن معدل الفقر مرتفع في الدول النامية، فإن سرقتها والاتجار بها منتشرة بها. ومن ثم نحن نتحدث عن مستويين متباينين من مستويات الوعي وما يرتبط بذلك من ممارسات تتعلق بسلوكنا و التزامنا الأخلاقي- كبشر مشتركين- في بيئتنا العالمية وعالمنا الطبيعي. المثال الثاني متعلق بالبطاريات الفارغة و علاقتها بالبيئة.

٢- البطاريات والبيئة

تعريف البطارية بأنها وحدة تتضمن طاقة كيميائية تهدف لتحويل المواد الكيميائية التي بداخلها لطاقة كهربائية. وهذه الوحدات تختلف من حيث الحجم والاستخدام والطاقة الكهربائية الناتجة منها. وفي الحقيقة فإن البطاريات التي نستخدمها في منازلنا من أجهزة حديثة كالهواتف الناقلة، وسيارتنا و غيرها من أمور حياتنا اليومية، فإنها تحتوي على معادن ثقيلة لها أضرار بالبيئة. ومع هذا نجد أنه عند انتهاء صلاحيتها يحدث تفاوت بين البلاد المختلفة حول كيفية التخلص منها وهو أمر لا شك يرتبط بنسبة الوعي ودرجته بين أبناء تلك البلاد. ففي الوقت التي تحرص فيه الدول المتقدمة مثل ألمانيا على سبيل المثال على إصدار تشريعات تجرم التخلص من البطاريات بطرق تضر بالبيئة. فالبطاريات المستعملة على اختلاف أنواعها تحتوي على معادن ثقيلة تضر البيئة -الزئبق، النيكل بالإضافة للفضة - وتسهم في تلوثها بل وتسهم في ترسيب بعض المواد السامة بها في التربة. ولهذا يجب الحرص والعناية بالتخلص منها بطريقة آمنة و يجب التأكيد على عدم التعامل مع البطاريات المستخدمة بوصفها نفايات عادية لذا يجب التخلص منها بطريقة سليمة لتجنب أضرارها. إن القاء البطاريات في الطبيعة بلامبالاة كما نشاهد في العديد من الثقافات في الدول النامية يجعل العناصر الكيميائية الضارة تنفذ للأرض التي تعجز عن تفكيك تلك العناصر الكيميائية بحيث تصل في النهاية عبر السلسلة الغذائية لجسم الإنسان. فكما نشاهد في أوروبا والدول المتقدمة تقوم

الدولة بتوفير حاويات خاصة فى أماكن محددة للتخلص من البطاريات الفارغة و المستخدمة فى تلك الحاويات. ينطبق الأمر كذلك على بطاريات الهواتف الناقلة والتي قد تسبب الحرائق اذا ما تم القائها فى الطبيعة خاصة اذا لامست الهواء. ولهذا يحرص دائما فى الدول المتقدمة أن يقوم الفرد بتغطية أقطاب البطارية بشريط قبل التخلص منها او تخزينها لفترة طويلة.

ولهذا نرى الدول المتقدمة كخطوة مهمة لمواجهة خطورة البطاريات المستعملة على البيئة أصدرت لائحة الاتحاد الأوروبي الجديدة للبطارية ٢٠٢٣. وهو يغطي جميع البطاريات المتوفرة فى سوق الاتحاد الأوروبي ويهدف إلى تحسين الاستدامة ووضع علامات السلامة وإدارة النفايات. اذا كان لدى المواطن فى الدول المتقدمة الوعى بخطورة البطاريات الفارغة والوعى بطرق التخلص منها و توفير الاماكن المخصصة للتخلص منها، فهل نجد مثل هذا الوعى عند أبناء الدول النامية وحكوماتهم ، وهل أصدرت قوانين تمنع القاء البطاريات المستعملة، هل وفرت الحاويات الخاصة بالبطاريات الفارغة، وهل قامت وسائل الاعلام المختلفة بدورها فى تثقيف ابناء هذه الشعوب ، وهل قامت المدرسة والجامعة بنشر هذا الوعى؟ كلها اسئلة وممارسات لدينا شكوك حولها . فالحرائق التى تندلع زيادة نسبة الكربون و ثاني اكسيد الكربون فى الغلاف الجوى لا يضر ابناء الدول النامية بل قد يصيب ابناء الشمال ايضا ، بما فى ذلك المحاصيل الغذائية التى قد تسرب اليها المواد الكيميائية للارض الزراعية. على الرغم اننا مواطنون عالميون و نشارك هذا العالم الا ان هناك فجوة قائمة بين العالمين تسبب فى الحاق الضرر بالبيئة العالمية ومن ثم الكوكب.

٣- النفايات والبيئة:

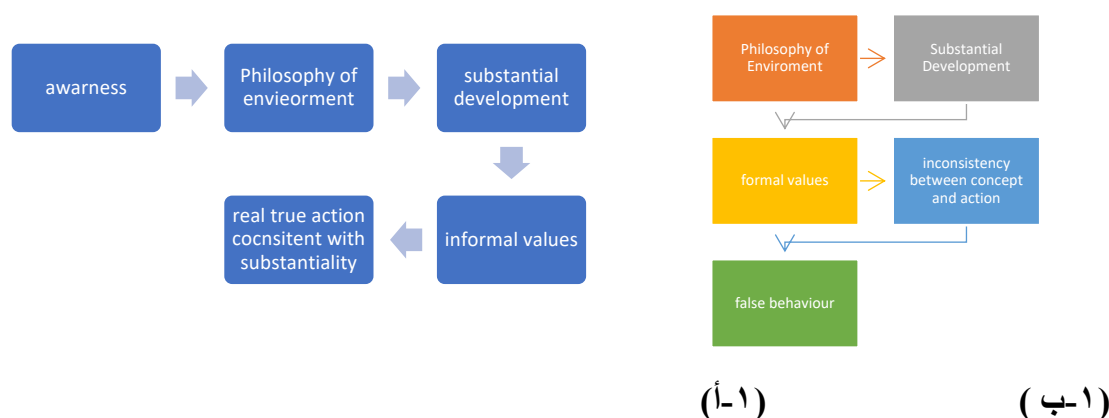
النفايات هي المواد او الاشياء التى لم نعد فى حاجة اليها او اصبحت غير ذات قيمة و يجب التخلص منها. (Cambridge Dictionary)

وتتنوع النفايات من نفايات منزلية ، نفايات تجارية، نفايات البيولوجية، نفايات الكترونية بالاضافة الى النفايات الصناعية. ويختلف طريقة التعامل مع النفايات اعتمادا على درجة وعى الدولة و الافراد وانعكاس ذلك على الحفاظ على البيئة. ولا شك ان ثم تفاوت ايضا على مستوى الدول المتقدمة و الدول النامية فيما يتعلق بسياسة التعامل مع النفايات وادارتها بحيث تتنوع استراتيجية الادارة وفقا لعدد من المتغيرات كحجم النفايات، وطبيعتها، والادوات المستخدمة فى التحكم بها، وحجم السكان، ومستوى الدخل بين الافراد بالاضافة الى مستوى المنطقة ما اذا كانت حضرية ام ريفية، ومتطلبات البنية التحتية واعتقد نتيجة لهذا الاختلاف فى المتغيرات و شدتها سينعكس ذلك على الاثر البيئي لادارة النفايات بين الشمال المتقدم والجنوب الذي يعاني من مشاكل عديدة. ويتضح من هذا القول ان اغلب الدول سواء كانت متقدمة او نامية لديها استراتيجيات وتقنيات متعددة تتيح لها ادارة النفايات. وهذا التفاوت لاشك يترك اثارا بيئية مختلفة و تفاوتا فى استهلاك الطاقة بالاضافة الى حجم انبعاثات الغاز. ولعل هذا يعود الى ان معدل جمع النفايات اعلى فى البلدان المتقدمة عنها من نظائرها فى الدول النامية. ففى الوقت الذى تولى فيه الدول المتقدمة العناية بالمخلفات وتدويرها من خلال انظمة تكنولوجية معقدة، نجد فى الدول النامية حيث ارتفاع معدلات الفقر والجوع والافتقار للتكنولوجيا المعقدة، نرى أن معظم النفايات ينتهي بها الحال فى تلك الدول لصناديق للمخلفات موضوعة بطريقة عشوائية بعد حرقها أو يتم تجميعها من قبل جامعي القمامة بعد تصنيفها لفئات وأخذ النفايات القابلة لاعادة التصنيع، حيث تتولى بعض المصانع الاولية ادارة مشروع اعادة تدويرها. فالدول المتقدمة تنفذ برامج لاعادة التدوير ولعل ما جعل هذه العملية ناجحة ومتميزة فى

الدول المتقدمة هو الوعي بأهمية توفير المواد الخام التي يمكن الحصول عليها بوفرة من نفايات كالبلاستيك والكرتون والالومنيوم والنحاس وغيرها. بالإضافة لتوفير الطاقة وما يرتبط بها من انبعاثات.

في المقابل الدول النامية فان معدل تدوير المخلفات منخفض للغاية مع انتشار المخلفات والذين يمثلون نشاط غير رسمي بالإضافة الى ان برامج اعادة التدوير في البلاد النامية متعثرة بالإضافة انه لا تنتشر أسواق للمواد القابلة للتدوير ولا تتوفر المصانع التي تقوم باعادة تصنيع تلك المواد المستخدمة. ويظل هذا التباين بين دول الشمال ودول الجنوب في نسبة الوعي في هذه الدول على المستويين الحكومي والفردى. واليه يرجع السياسات والتشريعات التي اصدرتها دول الشمال بمحاولة اعادة تدوير مخلفاتها بالإضافة الى النفايات التي تصدرها لدول الجنوب. والاخيرة التي تسن التشريعات التي تمكن لها استيراد اخلفات الدول الغربية لما تتضمنه من مواد يمكن استخدامها حتي تتجنب استيراد مواد خام باهظة الثمن. الامر الذي نشط تجارة استيراد النفايات من الدول الغربية واصبح تحارة يحقق منه رجال المافيا في دول الجنوب ثروات طائلة حتي لو عاد بالضرر على ابناء مجتمعات الدول النامية. كما سيتضح لنا لاحقا.

ولعل التباين في التعامل مع قضايا البيئة ومشكلتها والمشاريع النظرية في فلسفة الاخلاق البيئية ومحاولة الزام البشر بها لا تخرج عن كونها أفكار مثالية ومجرد تصورات نظرية يصعب تحقيقها على مستوى رجل الشارع وعلى مستوى التعاملات الحكومية. ولعل السبب في هذا التباين بين دول الشمال والجنوب يعود الى مستوى الوعي. الشكل (أ-١) يوضح لنا العلاقة بين نسبة الوعي و التنمية المستدامة و فلسفة البيئة بين دول الشمال و دول الجنوب. الشكل (ب-١).



والان دعنا نسعى في الصفحات التالية الكشف عن السبب في وجود الفجوة في درجة الوعي بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات النامية. لعل هذا التباين في نسق القيم اللاشكلية والشكلية يعود في والنزعة القائمة على المحافظة على Anthropocentrism المقام الاول على مفهومي النزعة الانسانية البيئية او مايعرف Ecocentrism

أخلاق النزعة الانسانية والتنمية المستدامة:

يقصد بها التمرکز حول الانسان وعلى المستوى الفكرالاخلاقي تشير الى ان البشر وحدهم من يمتلكون قيمة جوهرية. وفي المقابل فان جميع الكائنات الاخرى تمتلك قيمة فقط من حيث قدرتها على خدمة البشر. إذ يمكن القول إن البشر وحدهم يمتلكون القدرة المعرفية على صياغة القيمة الأخلاقية والتعرف

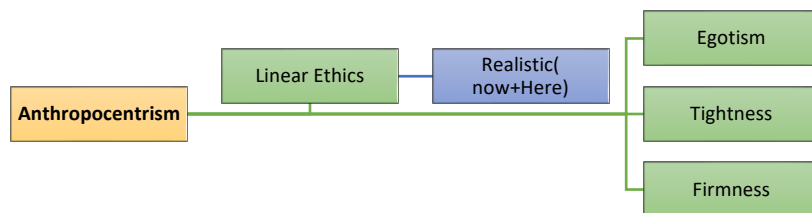
عليها. تضع هذه القوة البشر في مركز أي نظام أخلاقي نبتكره، وهذا الواقع الأخلاقي يدفع بعض العلماء إلى الادعاء بأن المركزية البشرية هي النظام الأخلاقي المنطقي الوحيد المتاح لنا. الإنسان يحتل المرتبة الاولى والوحيدة بينما جميع الكائنات الاخرى مُسخرة لخدم البشر. ولهذا فلا حديث في اطار النزعة الانسانية عن اخلاق الكوكب او اخلاق الارض او ان نضع الكائنات الاخرى موضع البحث الاخلاقي. فالمركزية البشرية قادت الى تغييرات مناخية، تدمير الغابات، تسمم المياه والمحيطات، ارتفاع نسبة العوادم في الهواء وكذلك التسبب في انقراض بعض الحيوانات.

"إن تلوث البيئة بالمواد الضارة هو أحد المشاكل الرئيسية للحياة الحديثة. إن عالم الهواء والماء والتربة لا يدعم مئات الآلاف من أنواع الحيوانات والنباتات فحسب، بل يدعم الإنسان نفسه. لقد اخترنا في كثير من الأحيان تجاهل هذه الحقيقة في الماضي. ونحن الآن نتلقى تذكير حاد بأن أعمالنا الطائشة والمدمرة تدخل في دورات الأرض الواسعة وتعود بمرور الوقت لتعرض أنفسنا للخطر". Rachel Carson, (1963).

وقد أفاد علماء من جامعة هونغ كونغ للعلوم والتكنولوجيا عن نتائج ثلاث دراسات قائمة على الدراسات الاستقصائية لفحص العلاقة بين التجسيد والعمل البيئي الإيجابي. فقد وجد الباحثون أن المشاركين في الدراسة الذين "ينظرون إلى الطبيعة من منظور مجسم أو من منظور انساني هم أكثر عرضة للشعور بالذنب بسبب التدهور البيئي، ويتخذون المزيد من الخطوات نحو العمل البيئي. Tam,K(2019) 3

ولهذا فان النزعة الانسانية جعلت التوجه منصبا على الانسان ذاته باعتباره هو محور الوجود ومن ثم الميل لتقدير انفسهم بشكل كبير ومن ثم نرى ان هذه النزعة لا تعد وسيلة مناسبة لانقاذ البيئة من حالة الخطر التي يسببها الانسان للطبيعة وموضوعاتها. ومن ثم فان النزعة الانسانية تدرج تحتها ويقصد بها هذا النسق الاخلاقي Linear Ethics يمكن ان نطلق عليه هنا في هذا السياق الاخلاق الذي يسير في خط مستقيم يبدأ بالانسان و لصالح الانسان وينتهي به. انه نسق اخلاقي يدور في اطار هنا والان. بمعنى انه نسق اخلاقي يركز على احتياجاته الحالية بعيدا عن المستقبل Now& Here

وبعيدا عن وضع حاجة الاجيال القادمة وحاجاتها في التمتع ببيئة نظيفة و فائض في المصادر الطبيعية المتنوعة. ان نسق الاخلاق الذي اطلقنا عليه أنسقا خطيا لا يضع في اعتباره قيم التنمية المستدامة والنظر للطبيعة وموضوعاتها بان لها حقوق متساوية مع الانسان و تعطى لها نفس القيم الخاصة بالانسان والمتعلقة بالحفاظ عليه، وحمايته، والتعاطف معه، و تقديره في ذاته، والشفقة عليه وغيرها من القيم الاخرى ولهذا فان الاخلاق الخطية هي تعبير عن تلك النزعة الانسانية التي تركز على الانسان وحده بعيدا عن الكائنات الطبيعية الاخرى وعن البيئات التي تتشارك فيها مع الانسان. ولهذا نزع ان الاخلاق الخطية هي نسق اخلاقي يتصف بالضيق والمحدودية بالاضافة الى انه نسق يتصف بالانانية ويستبعد غيره من الكائنات الاخرى الحية .



شكل (٢) يوضح النزعة الإنسانية والأخلاق الخطية

لاشك اننا يتضح لنا ان النزعة الانسانية وما تتضمنه من اخلاق خطية كما اوضحنا ذلك هو نسق ضد مفهوم الإستدامة . ولكن السؤال ماهى التحديات التى واجهت النزعة الانسانية وما تحمله من اخلاق خطية مع التغيرات العالمية وما صاحب ذلك من تغيرات مناخية و بيئية وعلاقة ذلك بالاستدامة وعلاقة ذلك بفلسفة البيئة؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه فى الفقرة التالية.

أخلاق النظام البيئي والتنمية المستدامة:

لاشك ان التحديات التى واجهت العالم الحديث من ازمات متعلقة بالمناخ والتربة والمخاطر التى تواجه كوكبنا والنظر للكائنات الطبيعية بانها ecosystem الانسان جعلت المفكرين والعلماء يعطون اهتماما زائدا للنظام البيئي تحمل قيمة فى ذاتها مثل الانسان. ولهذا نجد ان الدول المتقدمة بدأت بخطوات هائلة سواء على مستوى الفكر وذلك من خلال تقديم عددا من الاطروحات الفلسفية الخاصة بفلسفة البيئة او على المستوى الاجرائي والعملي من خلال وضع المعايير اللازمة فى عمليات التصنيع وعلى مستوى الفكر الاقتصادي وخلق مجموعة من الانشطة الاقتصادية التى تخدم البيئة و تجاوز عددا من الانشطة التقليدية التى قد تضر بالبيئة ذاتها. ولهذا نزع ان هذا الوعي المستحدث باهمية الحفاظ على البيئة ليس غاية فى ذاته، ولكن ينطوي على نظرة نفعية للتعامل مع البيئة وموضوعاتها باعتبارها وسائل لتحقيق الغاية القصوي وهي الحفاظ على الانسان وتوفير مصادر طبيعية للأجيال القادمة و بيئة امنة تصلح للعيش بها. ولهذا نزع ان الاخلاق التى تتعامل مع النظام البيئي يمكن ان نطلق عليها " أخلاق دائرية". ويقصد بأخلاق الدائرية- في هذا السياق- انه نسق مغلق ينطوي على القيم تشاركية ومتبادلة تبدأ من الانسان وتنتج نحو البيئة وموضوعاتها لحمايتها والحفاظ عليها لتعود مجددا لى تصب في مصلحة الانسان ذاته وهكذا في كل مرة تأتي البيئة وحمايتها لصالح الانسان.

إن هذا التوجه فى النظر للبيئة باعتبارها وسيلة من اجل الحفاظ على صحة الأفراد فى الوقت الحال والمستقبل. اننا نزع - فى هذا السياق- إن تلك النزعة التى تدافع عن أخلاق البيئة هى نزعة تحركها المصلحة الذاتية فى جوهرها. وإن تلك الاطروحات الفلسفية الخاصة بأخلاق الأرض وفلسفة البيئة والنزع باننا نتشارك الكوكب وإن لابد من تضافر الجهود بين أبناء الكوكب للحفاظ على نظافة كوكبنا. وإن الدعوة للمواطنة العالمية وما تحمله من نزعة مثالية هي محاولة لتجاوز الكوارث التى سببها الإنسان للبيئة وانعكست اضرارها عليه .

وعلى الرغم إن أخلاق النظام البيئي دعوة عالمية الا إنها تنطوي على تناقضات داخلية مما يجعلها- كما نزع- رؤي فلسفية تتصف بالانسجام مع منطق الواقع. والدليل على هذا الزعم مايلى:

اولا: إن تلك النزعة العالمية باخلاق البيئة لم تتبع كغاية فى ذاتها ولكن ظهرت بعد أن تسبب سلوك الانسان فى كوارث أضرت بالحيوان والنبات. وهذا التحول فى موقف الإنسان من البيئة وموضوعاتها يعكس البعد النفعي الذي تستند عليه الدعوة لأخلاق النظام البيئي.

ثانيا: إن الدول المتقدمة والتي يصدر عنها التشريعات الخاصة بحماية البيئة ومن مفكرها ومنظريها الأطروحات الفلسفية التى تدافع عن البيئة ، مازالت تستغل دول العالم الثالث وثرواته الطبيعية وتتخلص من مخلفاتها ببيعها لدول العالم الثالث مما ينتج عنه إلحاق الضرر ببيئات الدول النامية ، ومن جهة أخرى تحافظ على نظافتها وأمنها البيئي حتى لو تسبب تصدير مخلفاتها للدول الفقيرة و التى تعاني مشاكل اقتصادية واجتماعية و تزيد من مشاكلها البيئية بتصدير تلك المخلفات.

وهنا تظهر مفارقة إذا كيف يمكن للدول المتقدمة التي تؤمن بقيمة المواطنة العالمية فتؤمن بقيمة التشارك ان تستغل الدول الأقل منها وتسهم في تعميق مشاكلها البيئية. ويظل لدينا سؤالان في هذا السياق: كيف يمكن أن نتجاوز تلك المفارقة الكامنة في اخلاق البيئة؟ والسؤال الثاني ماهي الخصائص التي تميز الأخلاق الدائرية.

نود أن نجيب عن السؤال الثاني لكي نوضح الخصائص التي تتصف بها أخلاق النظام البيئي ثم نخرج لحل المفارقة المتضمنة في اخلاق البيئة و تعاملها مع الاستدامة.

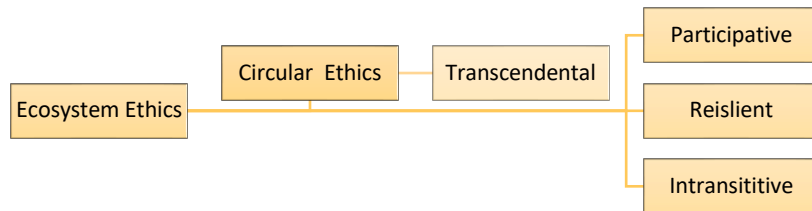
تبدأ بالانسان وتنتهي لصالح الإنسان عبر الإحسان **Circular** - أنها أخلاق دائرية للكائنات الحية والمصادر الطبيعية الموجودة في الطبيعة. وهنا يتضح لنا الفرق بينها وبين الأخلاق الخطية التي اتصفت بها النزعة الانسانية في الأخلاق. وهي تكشف البعد النفعي الذي تنطوي عليها أخلاق النظام البيئي.

بمعنى أنها لا تتقيد بحدود المكان، فالبيئة واحدة **Transcendental** - إنها أخلاق متجاوزة للزمان والمكان، ولا تهتم باللحظة الأنية إذا إنها تركز أيضا على المستقبل و حق الاجيال القادمة في العيش في بيئة نظيفة وصحية و إن تتوفر لهم موارد طبيعية كاحتياط للأجيال القادمة. ولهذا تتصف بانها كلية و شاملة وهي عكس النزعة الانسانية التي تركز على اللحظة الأنية ومن ثم أهذرت حق الاجيال التالية في أن تتوفر لهم شروط الحياة الصحية والامنة من مصادر التلوث.

بمعنى أنها تركز على قيمة التشارك بين أبناء الكوكب **Participative** - أنها أخلاق تشاركية الكوكب وإن ما يمارسه في بقعة ارض يؤثر بالسلب على الآخر في بقعة مكانية مختلفة. ومن ثم لابد من التشارك في عدد من الممارسات لتجنب الإضرار الناتجة عن سوء استخدام المصادر الطبيعية بما يحفظ أمن وسلامة أبناء الارض.

ويقصد بها أن نسق القيم لديها يتصف بالمرونة حيث أن **Resilient** - أنها أخلاق مرنة القيمة الواحدة يمكن أن يتصف بها الإنسان ويتصف بها غيره من الكائنات الحية الأخرى. فالكائنات الأخرى التي تشاركنا العالم الطبيعي تحمل قيم في ذاتها تماما مثل الانسان.

بمعنى أنه نسق أخلاقي لا يعطى الافضلية **Intransitive** - أنها أخلاق غير متعدية للإنسان وحده كما في أخلاق النزعة الإنسانية التي تعطى الحق في تملك القيم للإنسان ومن ثم تتقرر الأفضلية للإنسان . فاذا قلنا إن الإنسان أفضل من الحيوان، وإن الحيوان أفضل من النبات، فإن النتيجة إن الانسان أفضل من النبات. في اطار أخلاق النظام البيئي لا تأس الأفضلية على هذا النحو من العلاقات بين عناصر العالم الطبيعي. وعلى النقيض يمكن الزعم إن كل الكائنات الحية بتنوعها تحمل قيمة في ذاتها ومن ثم تتأسس الأفضلية في ذاتها بعيدا عن الدخول في علاقات مقارنة على النحو السائد في النزعة الإنسانية.



شكل (٣) يوضح أخلاق النظام البيئي والأخلاق الدائرية

يتضح لنا إن لدينا نسقين من الأخلاق إحداها خطي يحدد ويرسم علاقة الإنسان بالبيئة والآخر دائري يحدد علاقة الإنسان بالكائنات الأخرى و المصادر الطبيعية في العالم البيئي. وعلى الرغم من الدعوة

بعالمية الأخلاق وإننا مواطنون عالميون نتشارك في نفس الكوكب وعلينا نفس الواجبات وعلينا نفس المسؤوليات تجاه عالمنا الطبيعي وما يتضمنه من بيئات متعددة. إلا أن هذه الدعوة.

تكمّن في التساؤل كيف يمكن أن نتشارك قيم هذا العالم الطبيعي dilemma تتضمن مفارقة وموضوعاته بطريقة متساوية على الرغم من التفاوت الحاد بين الدول النامية و المتقدمة على مستوى التعليم، الوعي، الإقتصاد، البنية التحتية، والخدمات وفي ظل مناخ ديمقراطي يسمح بتعددية الآراء وإختيار البدائل الملائمة للبيئة ولصالح الإنسان. في الحقيقة إن جوهر هذا التباين يكمن الذي يمارسه المجتمع الغربي الرأسمالي على الدول النامية. exploitation مفهوم الاستغلال التي تعمق Sacrifice لهذا نزع إن تحقيق قيم التشارك الحقيقية لأبد من تعميق قيم التضحية

الشعور بالمسؤولية إتجاه العالم الطبيعي وتتيح للحد من مستوى الإستغلال الذي تمارسه حكومات والشركات العملاقة متعددة الجنسيات على أبناء الدول النامية. ولهذا فإننا نزع أن تعميق قيمة التضحية تمثل الحل في كل أخلاق للبيئة ممكنة، وهي الجسر الذي يمكننا من الانتقال من الأفكار التي طرحها الفلاسفة والمفكرين على المستوى النظري لحيز الممارسة الفعلية. لأنه بدون التضحية، ستظهر كل أنواع الإستغلال الأقتصادي والصناعي لتمكين الدول المتقدمة من تحقيق الربح ولا يشترط أن يكون الربح – هنا في هذا السياق ماديا- ولكن الربح في التخلص من المواد الضارة بالبيئة في الدول المتقدمة لأن محاولة الاستفادة منها في ظل الاحتياج إلى يدى عاملة مدربة وإرتفاع اجرها جعل الدول المتقدمة تتخلص من المواد الضارة للبيئة للدول النامية التي بدورها تحقق ربحا من تجارتها او الاستفادة منها في ظل العجز الاقتصادي والمشاكل التي تعاني منها هذه الدول. سوف نناقش الآن مثال مرتبط بسوق إدارة النفايات العالمية.

يمكن تعريف إدارة النفايات العالمية بأنها نوع من النشاط الاقتصادي بين الدول يتضمن فيها تصدير النفايات الألكترونية أو الصلبة أو الصناعية وغيرها للدول النامية بهدف استخدامها وإعادة تدويرها. وتجارة النفايات العالمية تسير في اتجاه خطي من شمال متقدم صناعي لجنوب تعاني دوله من مشاكل متعلقة بالفقر والتعليم وغيرها. وبطرف النظر عن الأعتبارات الأخلاقية الكامنة خلف التجارة بالنفايات العالمية، إلا أنها تتضمن ربحا اقتصاديا للدول الفقيرة والمتقدمة على حد سواء. فكما سبق إن اشرنا إن الربح العائد على الدول المتقدمة إن لم يكن اقتصاديا، فعلى أقل تقدير، ضمنت التخلص من الأضرار الناتجة عن تلك المخلفات بطريقة لا تضر مواطنيها ولا تربتها ولكن قد يستسبب في إلحاق الضرر بالآخرين الذين يشاركونهم نفس الكوكب. وعلى النقيض من هذا المنظور، نجد أن الدول النامية تلجأ الى استيراد تلك النفايات لما لها من جدوي اقتصادية حيث أنها لا تستطيع شراء المواد الخام فتلجأ إلى إعادة تدويرها للحصول على المواد الخام بسعر أقل تكلفة من شرائها.

وعلى الرغم من تلك الأنانية وإستغلال حاجة الدول النامية لتلك النفايات لظروفها المالية الصعبة، ولكن قليل من أهتم بطرح السؤال هل الدول النامية لديها الامكانيات الصناعية الكافية و اللازمة لإجراء عملية التدوير لتلك المخلفات بطريقة سليمة وصحية؟ هل تتوفر الكوادر البشرية المدربة للتعامل مع النفايات؟ ماذا لو تسببت تلك النفايات في أضرار جسيمة في البيئة الطبيعية لتلك الدول المستوردة؟ وهل الدول النامية فعليا في حاجة لتلك النفايات القادمة من الدول المتقدمة أم يمكن الأستغناء عنها؟ ماذا عن المخلفات الكيميائية وما تحمله من سموم والمخلفات الألكترونية وما تحمله من مواد سامة ايضا ماذا لو تسربت تلك المواد في التربة أو المياه ما عواقب هذا التسريب، وما حجم الأضرار التي سوف تعاني منها البيئة الطبيعية وعناصرها في تلك البلاد التي تم تسريب تلك المواد إليها؟ ماذا عن النشاط الغير رسمي

والذي يقوم به مجموعة من التجار ورجال العصابات في بهدف الربح المادي ، هل قضايا البيئة و التلوث تمثل لديهم smuggling تلك البلاد من تهريب أهمية، فهل الدول تقوم بموقف الحزم من التعامل مع تلك التجارة أم تسمح به لتحقيق فوائد وعائد اقتصادي قد يضر بصحة مواطنيها؟ وغيرها من الاسئلة المهمة والحيوية التي تعكس فكرة الاستغلال والأنانية الكامنة في طبيعة البشر مما يجعل طرح أي تناول فلسفي متعلق بفلسفة البيئة أو على مستوى التنظير أمر يتجاوز الواقع الفيزيائي. لاشك أن هناك في العالم من يحمل ضميرا إنسانيا يسعى لتأكيد قيم المشاركة و الأخوة الإنسانية للحفاظ على كوكبنا. ولهذا نرى أن نتيجة هذا الجهد التي تنظم لتجارة النفايات، التي تم توقيعها عام Basel Convention ظهرت إتفاقية بازل ١٩٨٩.

وتتضمن إشارات واضحة ومهمة حول التشديد على نقل النفايات للدول الحدودية كما يتضح من تلك الفقرات " إقتناعا من الدول الأوروبية بإتخاذ التدابير الضرورية التي تكفل إدارة النفايات الخطرة والنفايات الأخرى بما في ذلك التخلص منها عبر الحدود ولاسيما في الدول النامية. اذ تسلم بأن نقل النفايات الخطرة عبر الحدود، وبخاصة الى البلدان النامية، يتحمل بقدر كبير إلا يشكل فعلا "Basel Convention" من أفعال الإدارة السليمة بيئيا للنفايات الخطرة وفقا لما تقضي به الإتفاقية"

وعلى الرغم أن الإتفاقية منعت من إرسال النفايات للدول الحدودية إلا إن الوقع يشير إلى أن هذه التجارة مازالت فعالة، وسارية بين الدول المتقدمة في شمال ووسط أوروبا والدول النامية. ولهذا نرى إن الإتفاقية تبدو ظاهريا إنها مع البيئة ولصالح الدول النامية إلا إنها ليست كذلك إذا إنها لم تمنع ولم تجرم ولم تحدد عقوبات للدول التي تنتهك بنود تلك الاتفاقية. ولهذا يتضح لنا إن الاتفاقيات الدولية أو المبادرات التي تطرحها- في أغلب الأحيان - الدول المتقدمة ، ماهي إلا محاولات غير جادة لإظهار مدى الحرص بالمشاركة في عالم واحد وعلينا الحفاظ عليه. لكن في حقيقة الأمر، إن الدول المتقدمة حريصة- منطلقا من أساس نفعي- على مصالحها الخاصة وعلى حماية مواطنيها في المقام الأول. وإن الدعوة لأفكار مثل أخلاق الارض وعالمية أخلاق البيئة وكلية شروطها- تتعارض مع نزعة الأنانية الكامنة في الروح الغربية وهي تلك الروح التي تمنع من إنتقال تلك الأفكار العالمية الخاصة بأخلاق البيئة من مستوى التنظير المجرد لمستوى التحقق المباشر. وهذا ما جعل الدول النامية تعترض على تلك السياسات التي تمارسها الدول المتقدمة فعلى سبيل المثال إتفاقية باماكو- كرد فعل لإتفاقية بازل التي لم تحقق طموح الدول النامية في بيئة سليمة- التي هدفت للحد من إستيراد النفايات والتحكم فيها وإدارتها بشكل صحي والتي بدأ العمل بها عام ١٩٩٨ . وقد أمتد الوعي بمخاطر إستيراد النفايات في بلاد شرق اسيا التي تقوم الحكومات بها بسياسات جديدة متعلقة باصدار تصاريح استيراد النفايات ومراقبة تلك الشركات لكنها في نفس الوقت لم تمنع الاستيراد، نظرا للحاجة لتلك النفايات في التصنيع بدلا من استيراد مواد خام. اذا الامر يتعلق بفكرة استغلال حاجة الدول النامية لتلك النفايات لتحقيق استفادة منها على حساب قضايا البيئة أو عدم الحاق الضرر بعناصر البيئة بما في ذلك الإنسان في دول العالم الثالث. وقد عبر عن ثقافة البلاد المتقدمة و استغلالها للدول النامية يفو موراليس (١٩٥٩ -) رئيس بوليفيا السابق عندما أوضح علاقة الدول المتقدمة بالنظام البيئي وأرجع اليها السبب المباشر في تلوث البيئة بالإضافة الى ثقافة تلك البلاد ومنطقها القائم على الاستغلال للدول النامية.

"إذا أردنا إنقاذ كوكب الأرض، لإنقاذ الحياة والإنسانية، علينا واجب وضع حد للنظام الرأسمالي. ما لم نضع حداً للنظام الرأسمالي، فمن المستحيل أن نتخيل أنه ستكون هناك مساواة وعدالة على كوكب الأرض هذا. لهذا السبب أعتقد أنه من المهم وضع حد لاستغلال البشر ونهب الموارد الطبيعية، ووضع حد

للحروب المدمرة للأسواق والمواد الخام، ونهب الطاقة، وخاصة الوقود الأحفوري، إلى الاستهلاك المفرط للبضائع وتراكم النفايات. النظام الرأسمالي يسمح لنا فقط بتكديس النفايات" (Stefan, 2014)

وهذه المقولة مع ما سبق الإشارة اليه سابقا، يسقط الزعم القائل بإننا نتشارك حدود هذا العالم وإن الجميع أبناء هذا الكوكب وعلينا المحافظة عليه. ولكن تلك الممارسات تكشف الفجوة القائمة بين تلك الدعوات الكلية والشمولية التي نادي بالاخوة في الانسانية والمواطنة العالمية وبين حقيقة ما يجري من ممارسات واستغلال على سطح هذا الكوكب.

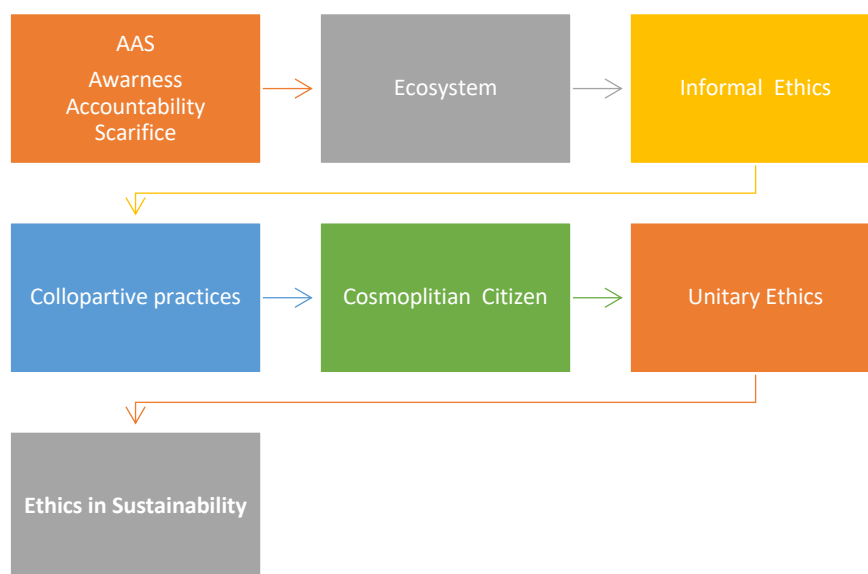
ولهذا الدراسة النقدية لأخلاق الاستدامة كما تمارس تجعلنا نميز بين مستويين من مستوى تعزيز اتجاهتنا نحو التعامل مع القضايا البيئية إلى موضوعات العالم الطبيعي. وهذا لن يتحقق، كما نزع، الا من خلال مستويين. المستوى الفردي وهو ما نطلق عليه المستوى الدقيق حيث يتطلب الوعي قيمتين هامتين : قيمة المساءلة وقيمة التوضيح. فعن طريق هذا الثالوث أو ما نشير وهو يعكس مستوى من النضج وصل اليه الفرد حتى يتكون لديه شعور *AAS* اليه بمصلح

بالمسؤولية تجاه البيئة وموضوعاتها. هذا هو المستوى الاول الذي يجب أن يعزز من اجل تنمية أخلاق الاستدامة عند ابناء الكوكب الارضي. ويتضح هذا الفهم من خلال الشكل رقم (٤)



شكل (٤) يوضح المستوى الدقيق الذي يشكل أخلاق الاستدامة *AAS*

ثم ننتقل الى المستوى الاكبر الذي يمثل اتجاهات ومواقف الدول نحو اخلاق الاستدامة و تعزيز قيم المواطنة العالمية و اننا نتشارك بصورة دقيقة لكوكب الارض لن يتحقق الا من خلال هذا العرض، أن أخلاق *ASS* تعزيز المستوى الاول أو ما اطلقنا عليه الاستدامة وما تتضمنه من دعاوي كلية متعلقة بالمواطنة العالمية و المشاركة تحمل في ذاتها مفارقة تكمن في سلوك الانانية و الاستغلال وإن السعي لتفعيل تلك الاطر النظرية و المبادرات الكلية التي تنادي بالمساواة والعدالة في العيش في بيئة امنة ، نظفية و صحية، يقتضي تعزيز قيم المساءلة و التوضيح لدى المجتمعات المتقدمة بحث لا يقتصر دورها في تقديم مبادرات واطروحات فلسفية مجردة ولكن من خلال الممارسة الفعلية و تقديم تنازلات بالوقت و المال لمساعدة الدول النامية على تجاوز مشاكلها و الاسهام بشكل حقيقي و اصيل في تجاوز ممارساتها الضارة بالبيئة التي تنعكس بالسلب على النظام البيئي ككل. ولعل تعزيز قيم التوضيح سيسهم في تحويل العلاقة بين الدول المتقدمة و النامية من علاقة السيد والتابع لعلاقة تشاركية حقيقية تقوم على العدالة و المساواة بين أبناء كوكب الارض، و بما يحقق الإستدامة حقيقة لا شكلية وليست شكلية كما هو قائم في الوقت الحالي عند أغلب الدول كما نلاحظ ذلك في التناقضات القائمة بين المبادرات الحكومية في تلك البلاد وبين الممارسات الفعلية التي يقوم بها المواطنون.



شكل (٥) يوضح خطوات تحقيق أخلاق الاستدامة بين الدول الصناعية والنامية

النتائج:

قامت الدراسة الحالية بمناقشة قضية أختلاف مستوى الوعى بين الأفراد سواء فى الدول الصناعية المتقدمة والدول النامية أحد أسباب مشاكل التعامل مع القضايا البيئية. بالإضافة إن الدراسة توصلت الى وجود نسقين من الأخلاق: إحداهما يركز على النزعة الإنسانية وأوضحنا خصائص هذا النسق، بينما الآخر قائم على النظام البيئي وأوضحنا الخصائص التي يستند عليها. ووصلنا لعدد من النتائج وتقديم عدد من المصطلحات الجديدة مثل الأخلاق الخطية والأخلاق الدائرية. بالإضافة للوصول الى إن نمط الأخلاق الخطية يركز على الإنسان فقط باعتباره الحامل للقيمة وهى أخلاق صارمة. بينما النمط الآخر من الاخلاق هو ما أطلقنا عليه أخلاق النظام البيئي وهى اخلاق دائرية و تعطى للكاننات الحية الأخرى قيمة ومن ثم هى أخلاق تتصف بالمرونة ومتعدية. بالإضافة الى اننا توصلنا الى نتيجة مؤاها إن الأخلاق الخاصة بالبيئة والتعامل مع القضايا البيئية تظل الأخلاق على المستوى الشكلي ولا تنتقل الى مستوى الأخلاق اللاشكالية لأنها تتضمن مفارقة يجعل عملية التحول من الشكلي الى اللاشكلي أمر مستحيل، لذلك زعمنا إننا لى نغلق هذه الفجوة بين المستويين وجدنا أنه من الضروري تبني قيم التضحية التي يمكنها أن تجعل الممارسات الخاصة بالأفراد ممارسات صادقة و حقيقية من أجل حماية وسلامة البيئة.

التوصيات:

تقدم هذه الدراسة بعض التوصيات- إذا ما أردنا إن نحقق فكرة الأخلاق الكونية- يمكن أن تسهم فى تعزيز الأخلاق الكونية وإننا أبناء لهذا الكوكب على قدر من المساواة والعدالة:

يجب إقامة نظام عالمي لضمان ادارة عادلة ومسؤولة للنفايات. ويجب أن يستهدف ليس فقط الدول النامية ولكن أيضا الدول الصناعية المتقدمة لإعادة التوازن والحد من التلوث البيئي على مستوى العالم. بالإضافة المساعدة فى نقل التكنولوجيا للدول النامية للحد من التلوث وتوفير فرص عادلة لتحقيق التنمية والاستدامة.

المراجع:

1. Attfield.R(2019) Environmental Ethics: A Very Short Introduction. Oxford Press University.
2. Attfield, R,(1998) "Saving Nature, Feeding People and Ethics." Environmental Values 7, no. 3, (1998): 291-304. <http://www.environmentandsociety> .
3. BaselConvention.
<http://www.basel.int/Portals/4/Basel%20Convention/docs/text/BaselConventionText-a.pdf> (P6)
4. Carson,R(1962) Silent Spring, Houghton Mifflin. U.S.A.
5. Carson,R(1963) Rachel Carson's Statement Before Congress 1963." Rachel Carson Council.
6. Falkenmark, M. & Finlayson, Max & Gordon, L. J. & Bennett, E. M. & Chiuta, T. M. & Coates, D. & Ghosh, N. & Gopalakrishnan, M. & de Groot, R. S. & Jacks, G. & Kendy, E. & Oyebande, L. & Moore, M. & Pe, 2007. "Agriculture, water, and ecosystems: avoiding the costs of going too far," IWMI Books, Reports H040199, International Water Management Institute.
7. **Goodall, J**((2005) Harvest for Hope. A Guide to Mindful Eating. New York: Warner Books, Inc.
8. Harrington, Lisa M. Butler (2016). "Sustainability Theory and Conceptual Considerations: A Review of Key Ideas for Sustainability, and the Rural Context". *Papers in Applied Geography*. **2** (4): 365–382. Bibcode:2016PAGeo...2..365H.
9. Leopold, A, (1966). A Sand County Almanac. With Other Essays on Conservation from Round River. New York :Oxford University Press.
- 10.MEA (Millennium Ecosystem Assessment). 2005. Ecosystems and human well-being: Wetlands and water synthesis. Washington, DC: World Resources Institute. P48
- 11.Naess,A (1986) "The Deep Ecological Movement: Some Philosophical Aspects," *Philosophical Inquiry* 8 10-31, pp. 22-23.
- 12.Purvis, B; Mao, Y; Robinson, D(2019). "Three pillars of sustainability: in search of conceptual origins". *Sustainability Science*. **14** (3): 681–695. Bibcode:2019SuSc...14..681P. doi:10.1007/s11625-018-0627-5. ISSN 1862-4065. Text was copied from this source, which is available under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

13. Ramsey, Jeffry L. (2015). "On Not Defining Sustainability". *Journal of Agricultural and Environmental Ethics*. **28** (6): 1075–1087. Bibcode:2015JAE...28.1075R doi:10.1007/s10806-015-9578-3. ISSN 1187-7863. S2CID 146790960.
14. Russi, D.; ten Brink, P.; Farmer, A.; Badura, T.; Coates, D.; Förster, J.; Kumar, R.; Davidson, N. 2013. The Economics of Ecosystems and Biodiversity (TEEB) for water and wetlands. London and Brussels: Institute for European Environmental Policy (IEEP); Gland, Switzerland: Ramsar Secretariat.
15. Sachs, J., Kroll, C., Lafortune, G., Fuller, G., and Woelm, F. (2021). Sustainable Development Report 2021. Cambridge: Cambridge University Press.
16. Shuva, V (2002) Stolen Harvest: The Hijacking of the Global Food Supply. Zed Books.London.
17. Singer, Peter(2009) The Life you can Save.. Random House. U.S.A.
18. Stefan. "Material World: Evo Morales:A Call for Socialism?" World Socialist Movement. The Socialist Party of Great Britain, n.d. Web. 24 Apr. 2014. <http://www.worldsocialism.org/spgb/socialist-standard/2000s/2008/no-1246-june-2008/material-world-evo-morales-a-call-socialism>.
19. Tam, Kim-Pong. "Anthropomorphism of Nature, Environmental Guilt, and Pro-Environmental Behavior." Sustainability, vol. 11, no. 19, p. 3.
20. UNEP (2021). Making Peace with Nature—A Scientific Blueprint to Tackle the Climate, Biodiversity and Pollution Emergencies. Nairobi: UNEP Secretariat.
21. Wilson.E.O(1978) On Human Nature. Harvard University Press. U.S.A.
22. Wood, S. L. R., Jones, S. K., Johnson, J. A., Brauman, K. A., Chaplin-Kramer, R., Fremier, A., et al. (2018). Distilling the Role of Ecosystem Services in the Sustainable Development Goals. Ecosyst. Serv. 29, 70–82. doi:10.1016/j.ecoser.2017.10.010.
23. Ynestra King, Gwyn Kirk(1990) What is Ecofeminism? (ed) Gwyn Kirk. Antioch College, U.S.A.
24. <https://www.britannica.com/science/ecosystem>
25. <https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/rubbish>



Examining The Factorial Structure and Measurement Invariance of The Arabic Versions of The Perceived Stress Scale, The Compulsive Buying Scale, and Ruminative Responses Scale

Iman Aly Almohammadi

Department of Psychology,
Faculty of Arts and Humanities,
King Abdulaziz University
calmhamdi@kau.edu.sa

Mogeda El Sayed El Keshky

Department of Psychology, Faculty
of Arts and Humanities, King
Abdulaziz University
melkshky@kau.edu.sa

Article History

Received: 26 March 2025, Revised: 16 May 2025

Accepted: 28 May 2025, Published: 22 June 2025

DOI:10.21608/jsa.2025.371002.1714

<https://jsa.journals.ekb.eg/article254698.html>

Volume 26 Issue 2 (2025) Pp.194-223

Abstract:

Objective: This study aimed to translate the Perceived Stress Scale, the Compulsive Buying Scale, and the Ruminative Responses Scale into Arabic, confirm their factorial structure, assess reliability, and examine measurement invariance across genders.

Methods: A five-stage translation and verification process resulted in Arabic versions of the scales. A study was conducted using a sample of Saudi adults (N=500) to evaluate their psychometric properties. Confirmatory factor analyses, measurement invariance, and internal consistency reliability assessments were employed for validation.

Results: For the Perceived Stress Scale, the measurement model with two correlated factors provided a good fit (CFI = .93, AGFI = .91, IFI = .93, TLI = .92, RMSEA = .063). Strict invariance was held across genders (CFI = .914, RMSEA = .045), with a Cronbach's alpha of .84. For the revised Edwards Compulsive Buying Scale, the model with four correlated factors showed a good fit (CFI = .94, AGFI = .91, IFI = .94, TLI = .92, RMSEA = .057). Strict invariance was achieved across genders (CFI = .913, RMSEA = .044), and Cronbach's alpha was .84. For the Ruminative Responses Scale, the model with two correlated factors indicated a good fit (CFI = .97, AGFI = .94, IFI = .97, TLI = .95, RMSEA = .063). Strict invariance was attained across genders (CFI = .973, RMSEA = .033), with a Cronbach's alpha of .85.

Conclusions: The results support the robustness and utility of these scales for research and clinical settings for Arabic-speaking populations in Saudi Arabia.

Key Words: stress, compulsive shopping, rumination, scale validation, factorial invariance.

فحص البنية العاملية وتكافؤ القياس للنسخة العربية من مقياس الضغوط المدركة، ومقياس الشراء القهري، ومقياس الاستجابات الاجترارية لدى البالغين السعوديين

د/ مجدة السيد الكشكي

د/ إيمان علي المحمدي

أستاذ مشارك، قسم علم النفس، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز

melkshky@kau.edu.sa

ealmhamdi@kau.edu.sa

المستخلص:

الأهداف: هدفت هذه الدراسة إلى ترجمة مقياس الضغوط المدركة، ومقياس الشراء القهري، ومقياس الاستجابات الاجترارية إلى اللغة العربية، بالإضافة إلى التحقق من البنية العاملية، وتقييم الثبات، وفحص تكافؤ القياس بين الجنسين لهذه المقاييس.

المنهجية: تم اتباع عملية ترجمة دقيقة ذات خمس مراحل لإنتاج النسخ العربية من المقاييس. وقد أجريت الدراسة على عينة من البالغين السعوديين (N=500). تم استخدام التحليل العاملي التوكيدي، وتكافؤ القياس، وثبات الاتساق الداخلي للتحقق من الخصائص السيكومترية للمقاييس.

النتائج: بالنسبة لمقياس الضغوط المدركة، كان نموذج القياس ذو العاملين المترابطين هو الأكثر مطابقة للبيانات (CFI = 0.93)، (RMSEA = 0.063)، كذلك حقق المقياس تكافؤ القياس الصارم بين الجنسين (CFI = 0.914, RMSES = 0.045)، ومعامل كرونباخ ألفا (α = .84). فيما يتعلق بمقياس الشراء القهري، أظهر نموذج القياس ذو الأربعة العوامل المترابطة ملائمة جيدة للبيانات (CFI = 0.94, RMSEA = 0.057)، كما حقق المقياس تكافؤ القياس الصارم بين الجنسين (CFI = 0.913, RMSEA = 0.044)، ومعامل كرونباخ ألفا (α = .84). وبالنسبة لمقياس الاستجابات الاجترارية، أظهر نموذج القياس ذو العاملين المترابطين ملائمة جيدة للبيانات (CFI = 0.97, RMSEA = 0.063)، وحقق المقياس تكافؤ القياس الصارم بين الجنسين (CFI = 0.973, RMSEA = 0.033)، وكان معامل كرونباخ ألفا (α = .85).

الخلاصة: تدعم هذه النتائج قوة وفائدة هذه المقاييس في الأبحاث والممارسات السريرية للمتحدثين باللغة العربية في المملكة العربية السعودية.

الكلمات المفتاحية: مقياس الإجهاد المدرك، مقياس الشراء القهري، مقياس التفكير الاجتراري، الخصائص السيكومترية، تكافؤ القياس.

1. Introduction

Individual's emotions and behaviors are impacted by their thoughts. Perceived stress, compulsive buying, and rumination serve as examples of the interconnection between thoughts, emotions, and behavior. Compulsive shopping may provide a temporary escape or distraction from stress, whereas rumination may be a cognitive attempt to address perceived stressors. However, there is a lack of Arabic-language instruments for rumination, compulsive buying, and perceived stress, despite the importance of these factors in creating a treatment plan during therapy sessions. The following is an overview of perceived stress, compulsive buying, and rumination.

1.1 Perceived Stress:

Stress is a multifaceted phenomenon that involves biological, psychological, and environmental components. This highlights how complex stress is and how research must take a comprehensive approach. The work of Cohen and Kessler (1997) and Kopp et al. (2010) contributed significantly to our understanding of stress and its diverse manifestations in health outcomes. Researchers are still investigating the complex interactions between these viewpoints to obtain a more comprehensive knowledge of stress and its implications for health. (Cohen, Janicki-Deverts, & Miller, 2007).

It has been reported that the higher stressed is associated with low self-efficacy in problem-solving (Leung, Lam, & Chan, 2010), and a prediction of less success in improving the behavior (Glasgow, 1985). Moreover, stress also impacts the individual's adjusting to new environmental challenges and impact their physical health and academic and career performance. Several research have found that stress is linked to depression, low quality of life, suicidality, drugs, and alcohol addiction (Denovan, Dagnall, Dhingra, & Grogan, 2019; James, et al. 2017; Rith-Najarian, Boustani, Chorpita, 2019; and Lu, et al., 2017). Thus, assessing the perceived stress is mandatory to predict several mental health disorders.

The Perceived Stress Scale (PPS), developed by Cohen et al. (1983), is widely used for evaluating psychological stress. This self-administered survey gauges how stressed individuals perceive their lives, emphasizing overwhelming experiences, lack of control, and unpredictable events from the

previous month. The PSS avoids a restricted focus on events by being general in nature. There are three versions: the original 14-item scale (PSS-14), a 10-item version (PSS-10) developed five years later through factor analysis, and a brief 4-item version (PSS-4) for concise scales or telephone interviews (Cohen & Williamson, 1988). Cohen's Laboratory for the Study of Stress, Immunity, and Disease (2012) notes that the PSS is translated into 25 languages beyond English, such as Chinses (Lee & Crockett, 1994), Japanese (Mimura & Griffiths, 2004), Persian (Maroufizadeh, Zareiyan, & Sigari, 2014), Spanish (Ramírez & Hernández, 2007), and Swedish (Eskin & Parr, 1996).

Therefore, it is important to validate the Perceived Stress Scale to assure its robustness and accuracy as a tool for measuring perceived stress in research and clinical settings.

1.2 Compulsive Buying:

In the modern consumer culture, shopping is essential to daily living and the economy. When there are so many options, shopping is more than simply making purchases. Notably, it has become a form of entertainment and a satisfying experience (Mukhopadhyay and Johar, 2009). Consequently, this has led to a minority of people developing a habit that, if not addressed appropriately, can result in compulsive buying (CB).

The common definition of compulsive buying behavior was introduced for the first time by McElroy et al. (1994) and define as “a maladaptive preoccupation with purchasing or shopping”. This behavior has negative consequences that impede daily functioning and cause financial difficulties. The prevalence of this problems was reported in several countries, such as in Italy the rate in the general population was 11.3% (Villella et al., 2011), in Spain was 7.1% (Otero-López & Villardefrancos, 2014), in the United States was 5.8% (Koran, Faber, Aboujaoude, Large, & Serpe, 2006), and 1-8% in Germany in the general population (Mueller et al., 2010). Although this issue is significant, there is a limited number of assessment and research that focused on compulsive buying in Arabic population.

Compulsive buying (CB) is not explicitly classified in the DSM-5 (American Psychiatric Association, 2013), It is an impulse-control disorder characterized by urges that cause detrimental actions that are beyond the

individual's control. It has been viewed as a behavioral addiction because of impulsivity and repetitive nature of this behavior.

The impact of compulsive buying is often underestimated, in a study involving 24 individuals with CB (Christenson et al., 1994) revealing that excessive shopping can result in substantial debts, guilt, financial issues, peer criticism, and legal problems. Furthermore, people with CB frequently feel an increasing need or anxiety that can only be satisfied by making a purchase. (Black, 2007). According to Black et al. (1998), Compared to people without CB, those with CB have a three times more likely increased risk of developing an eating disorder, a more than two times increased risk of substance abuse, and a higher risk of mood and anxiety disorders.

The Edwards Compulsive Buying Scale (Edwards, 1993) is a recognized and validated instrument that could contribute to our understanding of compulsive buying behavior and its implications. Hence, there is a need to validate it in Arab population to ensure the accuracy, reliability, and credibility of research findings.

1.3 Rumination:

Psychologists have focused their attention on understanding how individuals respond to their thoughts and feelings, as well as the coping mechanisms used, such as distraction, problem-solving, and rumination. (Nolen-Hoeksema, 1991). Among these mechanisms, rumination stands out as a well-studied approach, defined by repetitive and passive reflection on the causes, consequences, and meaning of sadness and depression. During therapy sessions, it has been observed that clients may engage in rumination by posing questions like, "Why am I sad? Why can't I live happily? What is happening to me?"

Rumination is a repetitive and passive fixation on distress symptoms, including their causes and effects. While individuals who engage in rumination may perceive it as problem-solving, a habitual tendency toward rumination is associated with heightened levels of sadness, distress, and anxiety (Michl et al., 2013). Although rumination is not classified as a mental disorder in the DSM-5, it is recognized as a cognitive pattern and a vulnerability factor for various mental disorders, particularly depression.

Failure to actively address rumination in treatment has been linked to slower symptom reduction and a poorer response to therapy. It is essential to measure rumination on a regular basis to track its evolution and acquire understanding of how well patients are responding to treatment. Moreover, individuals who face ruminations find themselves caught in cycles of ruminative thoughts, affecting their ability to engage in productive problem-solving actions (Nolen-Hoeksema, 2004). Furthermore, rumination has been associated with several mental health disorders, such as eating disorders, addictions, anxiety disorders, and self-harm (Nolen-Hoeksema & Harrell, 2002; Nolen-Hoeksema et al., 2008).

It is essential to assess the psychometric properties of the Ruminative Responses Scale (Treynor et al., 2003) in Arab population due to its clinical implications, as high levels of rumination are often associated with increased vulnerability to several mental health issues.

The objectives of this study go beyond mere translation; they include translating the Perceived Stress Scale (PSS), the Edwards Compulsive Buying Scale Revised, and the Ruminative Responses Scale (RRS) into Arabic, followed by a comprehensive validation process. This involves confirming their factorial structure through confirmatory factor analysis, assessing measurement invariance across gender, and evaluating internal consistency reliability. The overarching goal is to provide culturally valid, reliable, and psychometrically sound Arabic versions of these scales that can be confidently used in both research and clinical practice. Ultimately, this work aims to enhance the precision of psychological assessments, facilitate large-scale investigations into stress, compulsive buying, and rumination within Arabic-speaking populations, and support the development of culturally tailored interventions. By doing so, it seeks to advance scientific understanding and improve mental health services across the region.

The significance of this study stems from the pressing need to provide reliable and validated measurement tools for assessing psychological and behavioral variables within Arabic-speaking populations, particularly in Saudi Arabia where there is an increasing demand for instruments with high psychometric standards. Although some Arabic scales are available in the existing literature, many have not undergone comprehensive evaluation of their

factorial structure or measurement invariance across relevant demographic groups, such as gender. This limits their efficacy and reliability when applied in research and clinical settings. Consequently, this study contributes critically to the field by validating and confirming the psychometric properties of carefully translated and culturally adapted scales, thereby expanding the arsenal of scientifically sound tools available for researchers and mental health practitioners in the Arab context.

2. Research Questions:

1. Does the Arabic version of the Perceived Stress Scale (PSS) demonstrate factorial validity, measurement invariance across gender, and reliability in the Saudi population?
2. Does the Arabic version of the Edwards Compulsive Buying Scale Revised demonstrate factorial validity, measurement invariance across gender, and reliability in the Saudi population?
3. Does the Arabic version of the Ruminative Responses Scale (RRS) demonstrate factorial validity, measurement invariance across gender, and reliability in the Saudi population?

3. Research Terminology:

- *Perceived Stress* is defined as "the degree to which situations in one's life are appraised as stressful" (Cohen, Kamarck, & Mermelstein, 1983, p. 385), and is measured procedurally by a respondent's score on the Perceived Stress Scale (PSS). The PSS items measure the degree to which respondents found their lives unpredictable, uncontrollable, and overloading.
- Edwards (1993, p. 67) defined *Compulsive Buying* as "an abnormal form of consumer spending" which afflicts many individuals who, as a result, often find themselves in deep debt. It is an abnormal form of shopping and spending in which the afflicted consumer has an overpowering, uncontrollable, chronic, and repetitive urge to shop and spend; compulsive spending characteristically functions as a means of alleviating negative feelings of stress and anxiety."
- Rumination is defined as "a method of coping with negative mood that involves self-focused attention" (Lyubomirsky & Nolen-Hoeksema, 1993, p. 247). This coping style is characterized by both self-reflection (Morrow & Nolen-Hoeksema, 1990) and a repetitive, passive focus on one's negative emotions (Nolen-Hoeksema, 1991, 2000; Nolen-

Hoeksema, Larson, & Grayson, 1999; Nolen-Hoeksema, Parker, & Larson, 1994, p. 247).

4. Methods

4.1 Study Design:

cross-sectional measure validation study.

4.2. Participants

The sample comprised 500 participants (125 males, 375 females), ranging in age from 18 to 78 years ($M = 31.95$, $SD = 11.09$). In terms of educational attainment, a majority of the sample (52.2%) held a high school diploma, with 23.3% possessing a bachelor's degree and 23.5% holding postgraduate degrees. A small proportion (13.3%) had not completed high school. Data on monthly household income indicated that 27.7% of participants earned between 5000 and 10000 Saudi Riyal, 26.3% earned over 20000 Saudi Riyal, 17.9% earned less than 5000 Saudi Riyal, and 14.7% earned between 10000 and 15000 Saudi Riyal. The majority of the sample (60.2%) resided in the Makkah region. Regarding employment status, 32.6% were students, 31% were employed, 18% were unemployed, and 10.5% were retired. Participants were recruited online between June 2023 and September 2023, with questionnaires distributed via email and social media platforms (i.e., WhatsApp, Telegram, and Twitter). Participation was voluntary, and assurances of confidentiality and anonymity were provided.

4.3. Instruments

4.3.1 Demographic Questionnaire

Including questions regarding participants' gender, age, education, employment status, and monthly income.

4.3.2 Perceived Stress Scale (PSS)

A fourteen-item measure of the degree to which situations in one's life are appraised as stressful (7 items reflect negative perception: 1,2,3,8,11,12,14, and 7 items reflect positive Perception: 4,5,6,7,9,10,13). The PSS uses a timeframe of one month (i.e. In the last month, how often have you been upset because of

something that happened unexpectedly?). The PSS had adequate Coefficient alpha reliability ($\alpha = .84$), and the test-retest correlation was .85. It is scored on a five-point Likert-scale, 0 (“Never”), 1 (“Almost never”), 2 (“Sometimes”), 3 (“Fairly often”), and 4 (“Very often”), while positive items (4, 5, 6, 7, 9, 10 and 13) scored reversely. Scores range from (0 to 56), with higher scores indicating higher levels of perceived stress (Cohen et al., 1983; Cohen, 1988).

4.3.3 The Edwards Compulsive Buying Scale Revised

The original 29 items Edwards Compulsive Buying Scale (Edwards, 1993) was revised (Maraz et al., 2015). The revised version comprised 16 items distributed into four dimensions; Lack of Control (items 1, 2, and 3) refers to uncontrolled spending habits, Mood Modification (items 4, 5, 6, 7, 8, 9, and 10) refers to the irresistible urge and mood elevating effect of shopping activity, Guilt (items 11, 12, and 13) contains items related to shame and regret, and Unnecessary Buying (items 14, 15, and 16) reflects the fact that the emphasis is the shopping activity itself rather than items bought. The Edwards Compulsive Buying Scale Revised had Cronbach’s alpha reliability of 0.87 for the whole scale. Participants’ responses are based on a 7-point Likert-type scale from 1 (strongly disagree) to 7 (strongly agree). Scores range from (16 to 112), with higher scores indicating higher levels of compulsiveness in buying behavior.

4.3.4 Ruminative Responses Scale (RRS)

The short version of Ruminative Responses Scale (Treynor et al., 2003) contains ten-items scale that measures the individuals’ tendency to ruminate when they feel down, sad, or depressed. This scale comprises two subscales: Brooding (items 1, 3, 6, 7, 8) and Reflection (items 2, 4, 5, 9, 10). The alpha coefficient was .90 and the test-retest correlation was .67. Participants rated each item on a 4-point scale from (1 = “almost never”) to (4 = “almost always”). Scores range from (10 to 40), with higher scores indicating higher levels of ruminative thinking.

4.4 Translation and Cross-Cultural Adaptation procedures

The English versions of the scales used in the study were adapted and translated following the published guidelines for the cross-cultural adaptation of self-reported measures by Beaton et al. (2000). (1) Initial translation. Forward translation of The Perceived Stress, The Compulsive Buying, and Ruminative

Responses scales from English into Arabic by two native Arabic-speaking translators fluent in English. One of these translators was familiar with the subject and the constructs that are being assessed, while the second translator was unaware of the concepts addressed. To ensure a greater cultural fit, both translators avoided literal translation of items. (2) Synthesis of the translations. The two translators and a recording observer sat down to synthesize the results of the translations and resolve any discrepancies. This procedure led to the first Arabic consensus version. (3) Back translation. Two translators, without prior knowledge of the original version or the concepts examined, independently translated the Arabic version back to English. The goal was to evaluate the extent to which the translated version reflects the item content of the original version. It is important to note that back translation does not imply that an item must remain literally identical to the original but rather it must maintain a conceptual equivalence (Borsa et al, 2012). (4) Expert committee. The expert committee, comprising a methodologist, the principal investigator, language professional, and four translators, reviewed all versions and components of the original scales and the translations. They reached consensus on the final wording to be used in the Arabic versions of the scales. The goal was to achieve the maximum semantic, idiomatic, experiential, and conceptual equivalence between the English and Arabic versions. (5) Test of the prefinal version. The prefinal version was tested in a sample of 40 subjects. Participants who completed the scales were interviewed about their understanding of each item, the wording, the response alternatives, and if they had any suggestions for revision. Appendices (A),(B), and (C) present the final Arabic versions of the study scales.

4.5 Data Analysis

4.5.1 Confirmatory factor analyses (CFA)

CFA were conducted to assess the structure of the Perceived Stress scale, the Compulsive Buying scale, and Ruminative Responses scale. Two correlated factors measurement model for Perceived Stress scale, four correlated factors measurement model for Compulsive Buying scale, and two correlated factors measurement model for Ruminative Responses scale were examined to establish the best-fitting. Model fit was assessed based on several indices, including the χ^2 significance test, the comparative fit index (CFI), the Adjusted

Goodness of Fit index (AGFI), the Incremental Fit Index (IFI), the Tucker Lewis index (TLI), and the root mean square error of approximation (RMSEA). For the χ^2 test, a non-significant χ^2 indicates that the model can reasonably reproduce the population covariance matrix (Harlow, 2014), however, it is sensitive to sample size. Values over .90 for CFI, AGFI, TLI (Byrne, 1994) and IFI (Bollen's, 1989) indicate an adequate fit. For RMSEA, values closer to zero indicate good fit, with values less than .08 considered acceptable (Kline, 2011).

4.5.2 Measurement Invariance

Four levels of invariance were examined in sequential order with each level requiring more constraints (Tan & Pektaş, 2020): (1) configural invariance (factor structures between groups are equivalent, the same items have nonzero loadings on the same factors); (2) Metric Invariance (factor loadings are constrained); (3) Scalar Invariance (factor loadings, factor variances and covariances are constrained) (4) Strict Invariance (factor loadings, factor variances and covariances are constrained , and error variances are constrained). In addition to the model fit indices (CFI and RMSEA), the difference in CFI (Δ CFI) values between the higher level model and the lower level of invariance was calculated. A difference of .01 or smaller indicates that the null hypothesis of invariance should not be rejected and that the model demonstrates invariance (Cheung & Rensvold, 2002). Each invariance procedure was evaluated across males and females for the Perceived Stress scale, the Compulsive Buying scale, and Ruminative Responses scale.

4.5.3 Scale Reliability

The internal consistency reliabilities of the Perceived Stress scale, the Compulsive Buying scale, and Ruminative Responses scale were assessed with Cronbach's coefficient Alpha.

5. Results

5.1 The Perceived Stress Scale (PSS)

5.1.1 Confirmatory Factor Analysis

CFA was conducted on the fourteen-item of the Perceived Stress scale (N=500). The measurement model with two correlated factors, consisting of seven items each for Negative Perception and Positive Perception provided a good fit for the data, $\chi^2 (76) = 215.575$, $p < .001$; CFI = .93, AGFI = .91, IFI = .93, TLI = .92, RMSEA = .063 [90% CI = .049, .078]. These indices suggest that the model is well-structured, capturing the underlying constructs effectively. Figure (1) displays the measurement model for the Perceived Stress scale with standardized parameter estimates.

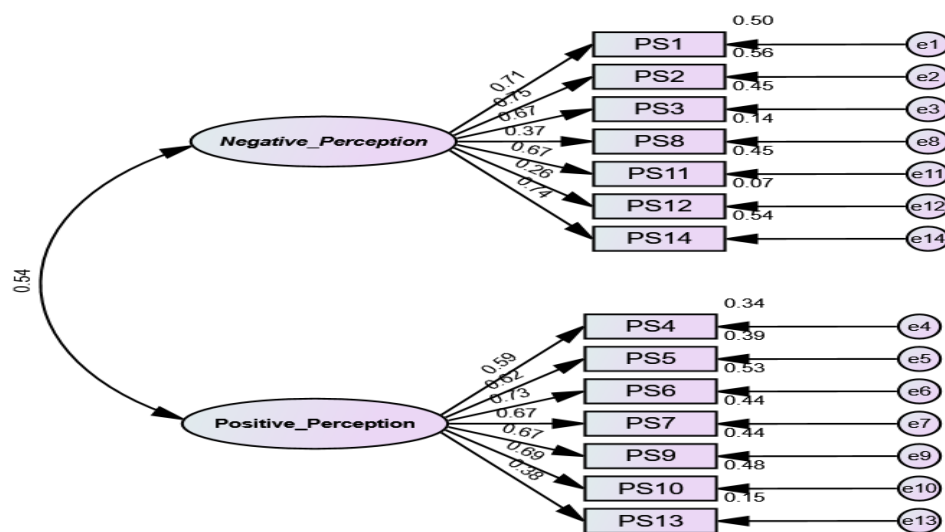


Figure (1): The measurement model for the Perceived Stress scale with standardized parameter estimates

5.1.2 Measurement Invariance

Multiple group confirmatory factor analysis was used to test hierarchical measurement invariance for the Perceived Stress scale across males (n=125) and females (n=375). Strict invariance was held (CFI = .914; RMSEA = .045 [90% CI: .039, .052]). The fit indices for the invariance models are summarized in Table (1).

Table (1): Goodness-of-fit statistics for four invariance models across Gender: The Perceived Stress scale

Scale	Model	CFI	Δ CFI	RMSEA	[90% CI]
The Perceived Stress Scale	Configural Invariance	.920	-	.048	[.040,.055]
	Metric Invariance	.917	0.003	.047	[.040,.054]
	Scalar Invariance	.916	0.001	.046	[.040,.053]
	Strict Invariance	.914	0.002	.045	[.039,.052]

Note. Males ($n=125$) and Females ($n= 375$).

These findings suggest that the scale reliably measures perceived stress similarly across male and female groups, which is crucial for making valid comparisons between these groups. The negligible changes in CFI across the invariance models further support the robustness of the scale.

5.1.3 Reliability

Cronbach's coefficient alphas were calculated ($N= 500$) for the Perceived Stress scale ($\alpha = .84$), and for each subscale with values of ($\alpha = .80$) for Positive Perception and ($\alpha = .81$) for Negative Perception. These values reflect a high level of consistency within the scale, ensuring that it is a reliable measure for the Saudi population.

5.2 The Edwards Compulsive Buying Scale Revised

5.2.1 Confirmatory Factor Analysis

CFA was conducted on the sixteen-item of the revised Edwards Compulsive Buying scale ($N=500$). The measurement model with four correlated factors (Lack of Control, Mood Modification, Guilt, and Unnecessary Buying) showed a good fit for the data, $\chi^2 (97) = 256.175$, $p < .001$; CFI = .94, AGFI = .91, IFI = .94, TLI = .92, RMSEA = .057 [90% CI = .049, .066]. These indices suggest that the model adequately represents the observed data structure. Figure (2) displays the measurement model for the Edwards Compulsive Buying scale with standardized parameter estimates.

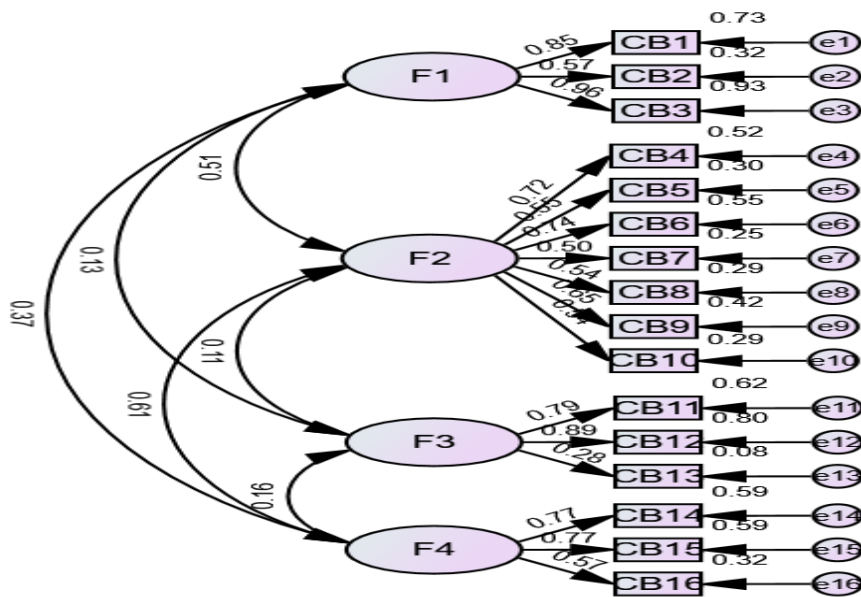


Figure (2): The measurement model for the Edwards Compulsive Buying with standardized parameter estimates.

5.2.2 Measurement Invariance

Multiple group confirmatory factor analysis was used to examine hierarchical measurement invariance for the Edwards Compulsive Buying scale across males ($n=125$) and females ($n=375$). Strict invariance was achieved ($CFI=.913$; $RMSEA=.044$ [90% CI: .038, .050]). The fit indices for the invariance models are summarized in Table (٢).

Table (2): Goodness-of-fit statistics for four invariance models across Gender: The Edwards Compulsive Buying scale

Scale	Model	CFI	ΔCFI	RMSEA	[90% CI]
The Edwards Compulsive Buying Scale Revised	Configural Invariance	.933	-	.042	[.036,.049]
	Metric Invariance	.930	0.003	.042	[.036,.048]
	Scalar Invariance	.922	0.008	.043	[.037,.049]
	Strict Invariance	.913	0.009	.044	[.038,.050]

Note. Males ($n=125$) and Females ($n=375$).

These results suggest that the metric properties of the scale are maintained across genders, allowing for meaningful comparisons.

5.2.3 Reliability

Cronbach's coefficient alphas were calculated ($N=500$) for the Compulsive Buying scale ($\alpha = .84$), and for each subscale with values of ($\alpha = .73$) for Lack of Control, ($\alpha = .82$) for Mood Modification, ($\alpha = .67$) for Guilt, and ($\alpha = .76$) for Unnecessary Buying. These alpha values indicate good internal consistency.

5.3 Ruminative Responses Scale (RRS)

5.3.1 Confirmatory Factor Analysis

CFA was conducted on the ten-item of the short version of Ruminative Responses scale ($N=500$). The measurement model with two correlated factors, consisting of five items each for Brooding and Reflection indicated a good fit for the data, $\chi^2(31) = 92.700$, $p < .001$; CFI = .97, AGFI = .94, IFI = .97, TLI = .95, RMSEA = .063 [90% CI = .049, .078]. These indices indicate a well-fitting model that effectively represents the data structure. Figure (3) displays the measurement model for the Ruminative Responses scale with standardized parameter estimates.

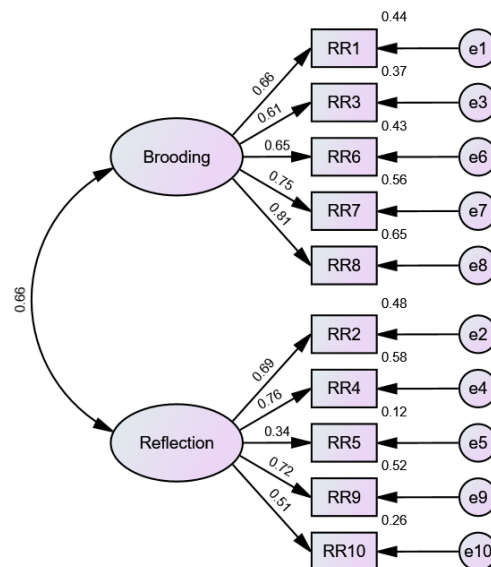


Figure (3): The measurement model for the Ruminative Responses scale with standardized parameter estimates.

5.3.2 Measurement Invariance

Multiple group confirmatory factor analysis was used to assess hierarchical measurement invariance for the Ruminative Responses scale across males (n=125) and females (n=375). Strict invariance was attained (CFI =.973; RMSEA = .033 [90% CI: .021, .044]). The fit indices for the invariance models are summarized in Table (3).

Table (3): Goodness-of-fit statistics for four invariance models across Gender: The Ruminative Responses scale

Scale	Model	CFI	Δ CFI	RMSEA	[90% CI]
Ruminative Responses Scale	Configural Invariance	.968	-	.042	[.030,.054]
	Metric Invariance	.970	0.002	.038	[.027,.050]
	Scalar Invariance	.971	0.001	.037	[.025,.048]
	Strict Invariance	.973	0.002	.033	[.021,.044]

Note. Males (n=125) and Females (n= 375).

This invariance indicates that the scale's measurement characteristics remain consistent across genders, allowing for valid comparisons in ruminative tendencies.

5.3.3 Reliability

Cronbach's coefficient alphas were calculated (N= 500) for the Ruminative Responses scale ($\alpha = .85$), and for each subscale with values of ($\alpha = .82$) for Brooding and ($\alpha = .76$) for Reflection. These values indicate an adequate level of consistency for the Saudi population.

6. Discussion

The purpose of this study was two-fold: to translate the Perceived Stress scale, the Compulsive Buying scale, and Ruminative Responses scale into Arabic language, as well as, to examine the factorial structure, reliability, and measurement invariance of the Arabic versions of these scales in Saudi sample.

The overall psychometric properties of these scales were satisfactory. The results revealed that the Perceived Stress scale, the Compulsive Buying scale, and Ruminative Responses scale were reliable and valid instruments. In addition, the establishment of the highest level of measurement invariance indicated that these constructs were being measured similarly across males and females, suggesting that any observed gender differences may not be attributed to gender bias.

Regarding the Perceived Stress scale, this study supported the two-factor structure of the fourteen-item version of PSS, which was confirmed by most previous validation studies with different populations (Andreou et al., 2011; Cohen & Williamson, 1988; Ezzati et al., 2014; González, 2006; Huang et al., 2020; Jovanovic & Gavrilov-Jerkovic, 2015; Lee, Chung, Suh & Jung, 2015; Leung, Lam & Chan, 2010; Mimura & Griffiths, 2004; Ramírez & Hernández, 2007). Consistent with prior studies, Cronbach's alpha reliability coefficients demonstrate that the Perceived Stress scale and its two subscales showed an excellent consistency. In line with former studies (Ahmed, 2023; Lavoie & Douglas, 2012), invariance analyses showed that the fourteen-item Perceived Stress scale with two correlated subscales demonstrated strict measurement invariance across males and females in population-based sample of Saudi adults. Overall, these results support the psychometric soundness of the Perceived Stress Scale, indicating that it is both a valid and reliable tool for assessing perceived stress across genders. This information is valuable for researchers and practitioners who wish to utilize the scale for understanding stress-related phenomena in diverse populations.

For the Compulsive Buying scale, the results provide evidence to support the four-dimensional structure of the sixteen-item from Edwards Compulsive Buying scale revised version, that was obtained with (Maraz et al., 2015) study. Moreover, while most subscales demonstrate adequate reliability, the Guilt subscale's alpha indicates room for improvement, suggesting potential variability in how respondents interpret or respond to these items. Additionally, invariance analyses showed that the fourteen-item Edwards Compulsive Buying scale with four correlated subscales demonstrated strict measurement invariance between Saudi men and women. These findings support the use of the Edwards Compulsive Buying Scale Revised as a robust tool for assessing compulsive buying behavior across diverse gender groups. This facilitates its use in both

research and clinical settings to explore gender differences and inform interventions focused on compulsive buying tendencies.

As for the Ruminative Responses scale, the current study confirms the two-factor structure of the ten-item short version of RRS, which was supported by previous CFA studies with different populations (Cova Solar, Erdur-Baker & Bugay, 2010; Hasegawa, 2013; He et al., 2021; Hervás, 2008; Lei et al., 2017; Lucena-Santos et al., 2018; Parola et al., 2017; Rincon, & Melipillán, 2007; Ruiz et al., 2017; Treynor et al., 2003). Cronbach's alpha reliability coefficients reveal that the Perceived Stress scale and its two subscales showed a sufficient consistency, replicating previous studies. In agreement with several studies (He et al., 2021; Lei et al., 2017; Ruiz et al., 2017), invariance analyses showed that the ten-item Ruminative Responses scale with two correlated subscales demonstrated strict measurement invariance across genders in sample of Saudis. In sum, these findings support the Ruminative Responses Scale as a reliable and valid tool for assessing ruminative thought patterns across gender groups.

7. Conclusion

The current study provides evidence that the Arabic versions of Perceived Stress scale, Compulsive Buying scale, and Ruminative Responses scale have excellent psychometric properties, along with measurement invariance across gender in a population-based Saudi sample. However, this study possesses some limitations that should be taken into consideration when interpreting the results. One limitation of this study is that this was a cross-sectional sample; future research is needed to assess the stability of these measures in samples over time. Also, this study focuses on a population-based sample; these scales should undergo additional validation with clinical sample. In addition, further studies need to examine measurement invariance of these scales with different types of samples. To conclude, this study supported the underlying structure, internal consistency reliability, and measurement invariance across genders of the Arabic versions of Perceived Stress scale, Compulsive Buying scale, and Ruminative Responses scale, thus they can be used in future research and clinical practice settings.

Funding

The Deanship of Scientific Research (DSR), at King Abdulaziz University (KAU), Jeddah, Saudi Arabia has funded this research under grant no. (G: 36-246-1443).

Informed Consent Statement

An electronic informed consent was obtained from all subjects participated in the study.

Acknowledgments

The authors acknowledge with thanks to the Deanship of Scientific Research (DSR), at King Abdulaziz University, Jeddah for their technical and financial support. They also extend their thanks to all the participants who took part in this study.

Conflicts of Interest

The authors declare no conflict of interest.

Appendices

Appendix A: The Perceived Stress Scale original and translated items.

The questions in this scale ask you about your feelings and thoughts during the last month. In each case, you will be asked to indicate how often you felt or thought a certain way. Although some of the questions are similar, there are differences between them and you should treat each one as a separate question. The best approach is to answer each question fairly quickly. That is, don't try to count up the number of times you felt a particular way, but rather indicate the alternative that seems like a reasonable estimate. For each question choose from the following alternatives: never (0), almost never (1), Sometimes (2), fairly often (3), very often (5)

فيما يلي مجموعة من الأسئلة عن مشاعرك وأفكارك خلال الشهر الماضي. سيُطلب منك تحديد مدى تكرار شعورك أو تفكيرك في كل سؤال. على الرغم من أن بعض الأسئلة متشابهة، إلا أن هناك اختلافات بينهما ويجب التعامل مع كل سؤال بشكل مستقل. لا توجد إجابة صحيحة أو خاطئة، ومن الأفضل الإجابة بسرعة على كل سؤال. اختار أكثر بديل ينطبق عليك من البدائل التالية: أبداً (0)، نادراً (1)، أحياناً (2)، غالباً (3)، دائماً (4)

No.	Original items (English)	Translated items (Arabic)
1	In the last month, how often have you been upset because of something that happened unexpectedly?	خلال الشهر الماضي ، ما مدى تكرار شعورك بالضيق بسبب حدوث شيء غير متوقع؟
2	In the last month, how often have you felt that you were unable to control the important things in your life?	خلال الشهر الماضي ، ما مدى تكرار شعورك بأنك غير قادر على التحكم في الأشياء المهمة في حياتك؟
3	In the last month, how often have you felt nervous and "stressed"?	خلال الشهر الماضي ، ما مدى تكرار شعورك بالعصبية والضغط؟
4	* In the last month, how often have you dealt successfully with irritating life hassles?	* خلال الشهر الماضي ، ما مدى تكرار نجاحك في التعامل مع متاعب الحياة المزجة؟
5	* In the last month, how often have you felt that you were effectively coping with important changes that were occurring in your life?	* خلال الشهر الماضي، ما مدى تكرار شعورك بأنك تأقلمت بفعالية مع التغييرات المهمة التي حدثت في حياتك؟
6	* In the last month, how often have you felt confident about your ability to handle your personal problems?	* خلال الشهر الماضي، ما مدى تكرار شعورك بالثقة في قدرتك على التعامل مع مشاكلك الشخصية؟
7	* In the last month, how often have you felt that things were going your way?	* خلال الشهر الماضي ، ما مدى تكرار شعورك بأن الأمور تسير كما تريد؟
8	In the last month, how often have you found that you could not cope with all the things that you had to do?	خلال الشهر الماضي ، ما مدى تكرار شعورك بعدم قدرتك على التعامل مع كل الأشياء التي يجب عليك القيام بها؟
9	* In the last month, how often have you been able to control irritations in your life?	* خلال الشهر الماضي ما مدى تكرار تمكنك من السيطرة على الأشياء المزجة في حياتك؟
10	* In the last month, how often have you felt that you were on top of things?	* خلال الشهر الماضي ، ما مدى تكرار شعورك بأن الأمور تحت السيطرة؟
11	In the last month, how often have you been angered because of things that happened that were outside of your control?	خلال الشهر الماضي ، ما مدى تكرار شعورك بالغضب بسبب حدوث أشياء لا يمكنك التحكم فيها؟

No.	Original items (English)	Translated items (Arabic)
12	In the last month, how often have you found yourself thinking about things that you have to accomplish?	خلال الشهر الماضي ، ما مدى تكرار تفكيرك في أشياء يتعين عليك إنجازها ؟
13	*In the last month, how often have you been able to control the way you spend your time?	* خلال الشهر الماضي ، ما مدى تكرار تمكنك من التحكم في الطريقة التي تقضي بها وقتك؟
14	In the last month, how often have you felt difficulties were piling up so high that you could not overcome them?	خلال الشهر الماضي ، ما مدى تكرار شعورك بأن الصعوبات تتراكم عليك بشكل كبير بحيث لا يمكنك التغلب عليها؟

* Scored in the reverse direction.

Appendix B: The Edwards Compulsive Buying Scale Revised original and translated items.

The items in this scale reflect a person's level of impulsiveness in purchasing or spending. For each item, please choose the answer that best describes you from the following alternatives: Strongly disagree (1), Disagree (2), Somewhat disagree (3), Neither agree or disagree (4), Somewhat agree (5), Agree (6), Strongly agree (7)

تعكس عبارات هذا المقياس مستوى اندفاع الشخص في الشراء أو الإنفاق. يرجى اختيار أكثر إجابة تنطبق عليك من البدائل التالية: لا أوافق بشدة (1)، لا أوافق (2)، لا أوافق إلى حد ما (3)، محايد (4)، موافق إلى حد ما (5)، موافق (6)، أوافق بشدة (7)

No.	Original items (English)	Translated items (Arabic)
1	My spending habits are creating chaos in my life.	عاداتي في الإنفاق تسبب فوضى في حياتي.
2	I usually spend all of my money left after paying bills each month.	عادةً أنفق كل أموال المتبقية بعد دفع الفواتير كل شهر.
3	I feel like I just have to spend money left after bills are paid.	أشعر أنه يجب أن أنفق كل الأموال المتبقية بعد دفع الفواتير.
4	I feel "high" when I go on a buying spree.	أشعر بالنشوة (بالاستمتاع) عندما أسرف في الشراء.
5	Shopping is fun!	التسوق متعة!

No.	Original items (English)	Translated items (Arabic)
6	I am preoccupied with shopping and spending.	أنا مشغول البال بالتسوق والإنفاق.
7	I cannot resist sales signs in window or shop displays, I just have to check them out.	لا يمكنني مقاومة لافتات المبيعات في المحلات أو شاشات العرض ، لا بد لي من إلقاء نظرة عليها.
8	I go shopping and buy things as often as I can.	أذهب للتسوق وشراء الأشياء كلما استطعت.
9	I go on a buying binge when I'm upset, disappointed, depressed, or angry.	أسرف في الشراء عندما أشعر بالضيق أو الإحباط أو الاكتئاب أو الغضب.
10	I go shopping and buy things to celebrate.	عندما أريد أن احتفل بشيء أذهب للتسوق والشراء.
11	I feel guilty or ashamed after I go on a buying binge.	أشعر بالذنب أو الخزي بعد التسوق والشراء بإسراف.
12	I feel anxious after I go on a buying binge.	أشعر بالقلق بعد التسوق والشراء بإسراف.
13	I hide my spending habits and the things that I buy from family or friends.	أخفي عاداتي في الإنفاق وأخبي الأشياء التي أشتريها عن العائلة أو الأصدقاء.
14	I buy things I don't need or won't use.	أشتري أشياء لا أحتاجها أو لا أستخدمها.
15	I shop and spend even when I don't need anything.	أتسوق وأنفق حتى عندما لا أحتاج إلى أي شيء.
16	Many of the things I buy are never worn or used.	العديد من الأشياء التي أشتريها لم يتم ارتداؤها أو استخدامها أبدًا

Appendix C: Ruminative Responses Scale original and translated items.

People think and do many different things when they feel depressed. Please read each of the items below and indicate whether you almost never, sometimes, often, or almost always think or do each one when you feel down, sad, or depressed. Please indicate what you generally do, not what you think you should do: almost never (1), sometimes (2), often (3), almost always (4)

يفكر الناس ويفعلون العديد من الأشياء المختلفة عندما يشعرون بالاكتئاب. يرجى قراءة كل عبارة أدناه، وتحديد مدى تكرار حدوثها لديك عندما تشعر بالإحباط أو الحزن أو الاكتئاب. يرجى الإشارة إلى ما تفعله بشكل عام ، وليس ما تعتقد أنه يجب عليك القيام به: أبدا (1)، أحيانا (2)، غالبا (3)، دائما (4)

No.	Original items (English)	Translated items (Arabic)
1	Think “What am I doing to deserve this?”	تفكر في " ماذا فعلت ليحدث لي ذلك ؟"
2	Analyze recent events to try to understand why you are depressed.	تحلل الأحداث الأخيرة لمحاولة فهم سبب اكتئابك(حزنك) .
3	Think “Why do I always react this way?”	تفكر "لماذا أتصرف دائما بهذه الطريقة؟"
4	Go away by yourself and think about why you feel this way.	تختلي بنفسك وتفكر في سبب شعورك بهذه المشاعر.
5	Write down what you are thinking and analyze it.	تكتب ما تفكر فيه وتقوم بتحليله.
6	Think about a recent situation, wishing it had gone better.	تفكر في موقف حديث ، متمنياً لو أن الأمور قد سارت بشكل أفضل.
7	Think “Why do I have problems other people don’t have?”	تفكر "لماذا أعاني من مشاكل لا يعاني منها الآخرون؟"
8	Think “Why can’t I handle things better?”	تفكر "لماذا لا يمكنني التعامل مع الأمور بشكل أفضل؟"
9	Analyze your personality to try to understand why you are depressed.	تحلل شخصيتك لمحاولة فهم سبب إصابتك بالحزن والكآبة.
10	Go someplace alone to think about your feelings.	تذهب إلى مكان ما بمفردك لتفكر في مشاعرك.

References

1. Ahmed, W. (2023). Measuring stress among Black adolescents: Validation of perceived stress scale. *J Psychopathol Behav Assess*, 45, 453-463. <https://doi.org/10.1007/s10862-023-10079-z>
2. American Psychiatric Association. (2013). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (5th ed.). American Psychiatric Association.
3. Andreou, E., Alexopoulos, E. C., Lionis, C., Varvogli, L., Gnardellis, C., Chrousos, G. P., & Darviri, C. (2011). Perceived Stress Scale: Reliability and validity study in Greece. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 8(8), 3287–3298. <https://doi.org/10.3390/ijerph8083287>
4. Beaton, D. E., Bombardier, C., Guillemin, F., & Ferraz, M. B. (2000). Guidelines for the process of cross-cultural adaptation of self-report measures. *Spine*, 25(24), 3186–3191.
5. Black, D. W. (2007). A review of compulsive buying disorder. *World Psychiatry*, 6(1), 14–18.
6. Black, D. W., Repertinger, S., Gaffney, G. R., & Gabel, J. (1998). Family history and psychiatric comorbidity in persons with compulsive buying: preliminary findings. *The American Journal of Psychiatry*, 155(7), 960–963. <https://doi.org/10.1176/ajp.155.7.960>
7. Bollen, K. A. (1989). *Structural equations with latent variables*. John Wiley & Sons. <https://doi.org/10.1002/9781118619179>
8. Borsa, J. C., Damásio, B. F., & Bandeira, D. R. (2012). Cross-cultural adaptation and validation of psychological instruments: some considerations. *Paidéia (Ribeirão Preto)*, 22(53), 423-432.
9. Brose, A., Raedt, R.D. & Vanderhasselt, MA. (2022). Eight items of the ruminative response scale are sufficient to measure weekly within-person variation in rumination. *Curr Psychol*, 41, 4210–4218. <https://doi.org/10.1007/s12144-020-00913-y>
10. Byrne, B. M. (1994). *Structural equation modeling with EQS and EQS/Windows*. Sage Publications.
11. Cheung, G. W., & Rensvold, R. B. (2002). Evaluating goodness-of-fit indexes for testing measurement invariance. *Structural Equation Modeling*, 9(2), 233–255.

- 12.Christenson, G. A., Faber, R. J., de Zwaan, M., Raymond, N. C., Specker, S. M., Ekern, M. D., Mackenzie, T. B., Crosby, R. D., Crow, S. J., & Eckert, E. D. (1994). Compulsive buying: descriptive characteristics and psychiatric comorbidity. *The Journal of Clinical Psychiatry*, 55(1), 5–11.
- 13.Cohen, S., Kamarck, T., & Mermelstein, R. (1983). A global measure of perceived stress. *Journal of Health and Social Behavior*, 24(4), 385–396.
- 14.Cohen, S. (1988). Perceived stress in a probability sample of the United States. In S. Spacapan & S. Oskamp (Eds.), *The social psychology of health* (pp. 31–67). Sage Publications, Inc.
- 15.Cohen, S., & Williamson, G. (1988). Perceived stress in a probability sample of the U.S. In S. Spacapan & S. Oskamp (Eds.), *The social psychology of health: Claremont Symposium on Applied Social Psychology* (pp. 31-67). Newbury Park, CA: Sage.
- 16.Cohen, S., Kessler, R.C. and Underwood Gordon, L. (1997) *Measuring Stress: A Guide for Health and Social Scientists*. Oxford, New York.
- 17.Cohen, S., Janicki-Deverts, D., & Miller, G. E. (2007). Psychological stress and disease. *JAMA*, 298(14), 1685–1687.
<https://doi.org/10.1001/jama.298.14.1685>
- 18.Cova Solar F, Rincon P, & Melipillán A (2007). Rumiación y presencia de sintomatología ansiosa y depresiva en adolescentes [Rumination and presence of anxious and depressive symptomatology in adolescents]. *Revista Mexicana de Psicología*, 24, 175-183.
- 19.Denovan, A., Dagnall, N., Dhingra, K., & Grogan, S. (2019). Evaluating the perceived stress scale among UK university students: Implications for stress measurement and management. *Studies in Higher Education*, 44, 120–133.
- 20.Edwards, E.A. (1993). Development of a new scale for measuring compulsive buying behaviour. *Financial Counseling and Planning* 4, 67-85.
- 21.Eskin M, Parr D. (1996). Introducing a Swedish version of an instrument measuring mental stress. *Reports from the Department of Psychology, U Stockholm* 813, 1-9.
- 22.Ezzati, A., Jiang, J., Katz, M. J., Sliwinski, M. J., Zimmerman, M. E., & Lipton, R. B. (2014). Validation of the perceived stress scale in a community sample of older adults. *International Journal of Geriatric Psychiatry*, 29(6), 645–652.

23. Glasgow, R. E., Klesges, R. C., Mizes, J. S., & Pechacek, T. F. (1985). Quitting smoking: Strategies used and variables associated with success in a stop smoking contest. *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, 53, 905-912. <https://doi.org/10.1037/0022-006X.53.6.905>
24. González, M. (2006). *Confirmación de un modelo predictivo para la salud, a través de ecuaciones estructurales*. [Research obtain the Diploma of Advanced Studies (DEA)]. Universidad Nacional de Educación a Distancia (UNED).
25. Harlow, L.L. (2014). *The essence of multivariate thinking: Basic themes and methods* (2nd ed.). Routledge.
26. Hasegawa, A. (2013). Translation and initial validation of the Japanese version of the Ruminative Responses Scale. *Psychological Reports*, 112(3), 716–726. <https://doi.org/10.2466/02.08.PR0.112.3.716-726>
27. He, J., Liu, Y., Cheng, C., Fang, S., Wang, X., & Yao, S. (2021). Psychometric properties of the Chinese version of the 10-Item Ruminative Response Scale among undergraduates and depressive patients. *Frontiers in Psychiatry*, 12, 626859. <https://doi.org/10.3389/fpsyt.2021.626859>
28. Hervás, G. (2008). Adaptacion al castellano de un instrumento para evaluar el estilo rumiativo: La Escala de Respuestas Rumiativas [Spanish adaptation of an instrument to assess ruminative style: Ruminative Responses Scale]. *Revista de Psicopatología y Psicología Clínica*, 13(2), 111–121.
29. Huang, F., Wang, H., Wang, Z., et al. (2020). Psychometric properties of the perceived stress scale in a community sample of Chinese. *BMC Psychiatry*, 20, 130. <https://doi.org/10.1186/s12888-020-02520-4>
30. James, B.O.; Thomas, I.F.; Omoaregba, J.O.; Okogbenin, E.O.; Okonoda, K.M.; Ibrahim, A.W.; Salihu, A.S.; Oshodi, Y.O.; Orovwigho, A.; Odinka, P.C.; et al. (2017). Psychosocial correlates of perceived stress among undergraduate medical students in Nigeria. *International Journal of Medical Education*, 8, 382–388.
31. Jovanovic, V., Gavrilov-Jerkovic, V. (2015). More than a (negative) feeling: validity of the perceived stress scale in Serbian clinical and non-clinical samples. *Psihologija*, 48(1), 5–18.
32. Kline, R. B. (2011). *Principles and practice of structural equation modeling* (3rd ed.). Guilford Press.

- 33.Kopp, M. S., Thege, B. K., Balog, P., Stauder, A., Salavecz, G., Rózsa, S., Purebl, G., & Adám, S. (2010). Measures of stress in epidemiological research. *Journal of Psychosomatic Research*, 69(2), 211–225. <https://doi.org/10.1016/j.jpsychores.2009.09.006>
- 34.Koran, L. M., Faber, R. J., Aboujaoude, E., Large, M. D., & Serpe, R.T. (2006). Estimated prevalence of compulsive buying behavior in the United States. *American Journal of Psychiatry*, 163, 1806–1812.
- 35.Lavoie, J. A. A., & Douglas, K. S. (2012). The perceived stress scale: Evaluating configural, metric and scalar invariance across mental health status and gender. *Journal of Psychopathology and Behavioral Assessment*, 34(1), 48–57. <https://doi.org/10.1007/s10862-011-9266-1>
- 36.Lee, E. H., Chung, B. Y., Suh, C. H., & Jung, J. Y. (2015). Korean versions of the Perceived Stress Scale (PSS-14, 10 and 4): psychometric evaluation in patients with chronic disease. *Scandinavian Journal of Caring Sciences*, 29(1), 183–192. <https://doi.org/10.1111/scs.12131>
- 37.Lee S, Crockett MS. (1994). Effect of assertiveness training on levels of stress and assertiveness experienced by nurses in Taiwan, Republic of China. *Issues Mental Health Nursing*, 15, 419-432. <https://doi.org/10.3109/01612849409006918>
- 38.Leung, D. Y., Lam, T. H., & Chan, S. S. (2010). Three versions of Perceived Stress Scale: validation in a sample of Chinese cardiac patients who smoke. *BMC Public Health*, 10, 1-7.
- 39.Lu, W., Bian, Q., Wang, W., Wu, X., Wang, Z., & Zhao, M. (2017). Chinese version of the Perceived Stress Scale-10: A psychometric study in Chinese university students. *PLoS ONE*, 12, e0189543.
- 40.Lyubomirsky, S., & Nolen-Hoeksema, S. (1993). Self-perpetuating properties of dysphoric rumination. *Journal of Personality and Social Psychology*, 65(2), 339–349.
- 41.Maraz, A., Eisinger, A., Hende, B., Urbán, R., Paksi, B., Kun, B., Kökönyei, G., Griffiths, M. D., & Demetrovics, Z. (2015). Measuring compulsive buying behaviour: psychometric validity of three different scales and prevalence in the general population and in shopping centres. *Psychiatry Research*, 225(3), 326–334. <https://doi.org/10.1016/j.psychres.2014.11.080>

42. Maroufizadeh, S., Zareiyan, A., & Sigari, N. (2014). Psychometric properties of the 14, 10 and 4-item "Perceived Stress Scale" among asthmatic patients in Iran. *Payesh (Health Monitor)*, 13(4), 457-465.
43. McElroy, S. L., Keck, P. E., Jr, Pope, H. G., Jr, Smith, J. M., & Strakowski, S. M. (1994). Compulsive buying: a report of 20 cases. *The Journal of Clinical Psychiatry*, 55(6), 242-248.
44. Michl, L.C., McLaughlin, K.A., Shepherd, K.A., & Nolen-Hoeksema, S. (2013). Rumination as a mechanism linking stressful life events to symptoms of depression and anxiety: longitudinal evidence in early adolescents and adults. *Journal of Abnormal Psychology*, 122(2), 339-52.
45. Mimura, C., & Griffiths, P. (2004). A Japanese version of the perceived stress scale: translation and preliminary test. *International Journal of Nursing Studies*, 41(4), 379-385.
<https://doi.org/10.1016/j.ijnurstu.2003.10.009>
46. Morrow, J., & Nolen-Hoeksema, S. (1990). Effects of responses to depression on the remediation of depressive affect. *Journal of Personality and Social Psychology*, 58(3), 519-527.
47. Mueller, A., Mitchell, J. E., Crosby, R. D., Gefeller, O., Faber, R. J., Martin, A., Bleich, S., Glaesmer, H., Exner, C., & de Zwaan, M. (2010). Estimated prevalence of compulsive buying in Germany and its association with sociodemographic characteristics and depressive symptoms. *Psychiatry Research*, 180(2-3), 137-142.
<https://doi.org/10.1016/j.psychres.2009.12.001>
48. Mukhopadhyay, A., & Johar, G. V. (2009). Indulgence as self-reward for prior shopping restraint: A justification-based mechanism. *Journal of Consumer Psychology*, 19(3), 334-345.
<https://doi.org/10.1016/j.jcps.2009.02.016>
49. Nolen-Hoeksema, S. (1987). Sex differences in unipolar depression: Evidence and theory. *Psychological Bulletin*, 101(2), 259-282.
50. Nolen-Hoeksema, S. (1991). Responses to depression and their effects on the duration of depressive episodes. *Journal of Abnormal Psychology*, 100(4), 569-582. <https://doi.org/10.1037//0021-843x.100.4.569>
51. Nolen-Hoeksema, S., Parker, L. E., & Larson, J. (1994). Ruminative coping with depressed mood following loss. *Journal of Personality and Social Psychology*, 67(1), 92-104.

52. Nolen-Hoeksema, S., Larson, J., & Grayson, C. (1999). Explaining the gender difference in depressive symptoms. *Journal of Personality and Social Psychology*, 77(5), 1061–1072.
53. Nolen-Hoeksema, S. (2000). The role of rumination in depressive disorders and mixed anxiety/depressive symptoms. *Journal of Abnormal Psychology*, 109(3), 504–511.
54. Nolen-Hoeksema, S., & Harrell, Z.A. (2002). Rumination, Depression, and Alcohol Use: Tests of Gender Differences. *Journal of Cognitive Psychotherapy*, 16, 391 - 403.
55. Nolen-Hoeksema, S. (2004). Gender differences in risk factors and consequences for alcohol use and problems. *Clinical Psychology Review*, 24(8), 981–1010. <https://doi.org/10.1016/j.cpr.2004.08.003>
56. Nolen-Hoeksema, S., Wisco, B. E., & Lyubomirsky, S. (2008). Rethinking Rumination. *Perspectives on Psychological Science*, 3(5), 400–424. <https://doi.org/10.1111/j.1745-6924.2008.00088.x>
57. Otero-López, J. M., & Villardefrancos, E. (2014). Prevalence, socio demographic factors, psychological distress, and coping strategies related to compulsive buying: a cross sectional study in Galicia, Spain. *BMC Psychiatry*, 14, 101.
58. Özgür Erdur-Baker, Aslı Bugay. (2010). The short version of ruminative response scale: reliability, validity and its relation to psychological symptoms, *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, Volume 5, 2178-2181. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2010.07.433>.
59. Parola, N., Zendjidjian, X. Y., Alessandrini, M., Baumstarck, K., Loundou, A., Fond, G., Berna, F., Lançon, C., Auquier, P., & Boyer, L. (2017). Psychometric properties of the Ruminative Response Scale-short form in a clinical sample of patients with major depressive disorder. *Patient Preference and Adherence*, 11, 929-937. <https://doi.org/10.2147/PPA.S12573>
60. Ramírez, M. T., & Hernández, R. L. (2007). Factor structure of the Perceived Stress Scale (PSS) in a sample from Mexico. *The Spanish Journal of Psychology*, 10(1), 199–206. <https://doi.org/10.1017/s1138741600006466>
61. Rith-Najarian, L.R.; Boustani, M.M.; Chorpita, B.F. (2019). A systematic review of prevention programs targeting depression, anxiety, and stress in university students. *Journal of Affective Disorders*, 257, 568–584.

62. Ruiz, F. J., Suárez Falcón, J. C., Sierra, M. A., Barreto Montero, K., García Martín, M. B., Bernal, P. A., & Ramírez, E. S. (2017). Psychometric properties and factor structure of the Ruminative Responses Scale-Short Form in Colombia. *International Journal of Psychology & Psychological Therapy*, 17(2), 199–208.
63. Tan, Ş. & Pektaş, S. (2020). Examining the invariance of a measurement model by using the covariance structure approach. *International Journal of Contemporary Educational Research*, 7(2), 27-39. <https://doi.org/10.33200/ijcer.756865>
64. Treynor, W., Gonzalez, R., & Nolen-Hoeksema, S. (2003) Rumination reconsidered: a psychometric analysis. *Cognitive Therapy and Research*, 27, 247-259
65. Lei, X., Zhong, M., Liu, Y. et al. (2017). Psychometric properties of the 10-item ruminative response scale in Chinese university students. *BMC Psychiatry*, 17, 152. <https://doi.org/10.1186/s12888-017-1318-y>
66. Lucena-Santos, P., Pinto-Gouveia, J., Carvalho, S. A., & Oliveira, M. D. S. (2018). Is the widely used two-factor structure of the Ruminative Responses Scale invariant across different samples of women?. *Psychology and Psychotherapy*, 91(3), 398–416. <https://doi.org/10.1111/papt.12168>
67. Villella, C., Martinotti, G., Di Nicola, M., Cassano, M., La Torre, G., Gliubizzi, D. M., ... Conte, G. (2011). Behavioural addictions in adolescents and young adults: results from a prevalence study. *Journal of Gambling Studies*, 27, 203–214
68. Weinstein, A., Maraz, A., Griffiths, M. D., Lejoyeux, M., & Demetrovics, Z. (2016). Compulsive buying—features and characteristics of addiction. In *Neuropathology of drug addictions and substance misuse* (pp. 993-1007). Academic Press.



"Effectiveness of a Training Program Based on Mindfulness in Developing Self-Control and Working Memory in Children with Attention Deficit Hyperactivity Disorder."

Eman Ezzat Ebada

psychology department college of art fayoum university

eee11@fayoum.edu.eg

Article History

Received: 18 April 2025, Revised: 28 May 2025

Accepted: 19 June 2025, Published: 22 June 2025

DOI: 10.21608/jssa.2025.376705.1723

<https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html>

Volume 26 Issue 2 (2025) Pp.224-283

Abstract:

The current study **aimed** to verify the effectiveness of a training program based on mindfulness and its impact on developing both self-control and working memory in children with attention deficit hyperactivity disorder (ADHD). The study **sample** consisted of (22) children suffering from ADHD, aged between (7-9) with an arithmetic mean of (7.88) and a standard deviation of (0.781), distributed into two groups: an experimental group participating in the training program {n=(11) 7 males and 4 females} and a control group {n=(11) 7 males and 4 females}. The **tools** included the mindfulness scale, the self-control scale (prepared by the researcher), and the working memory scale included in the Stanford-Binet Intelligence Scale, fifth edition, translated and standardized by Abdel Mawgoud Abdel Samee, Mohamed Taha, and Mahmoud Abu El-Nil (2011). Gilliam Attention Deficit Hyperactivity Disorder (ADHD) Scale, translated and standardized by Abdel Raqib Al-Buhairi (2017), was used as a criterion for diagnosing ADHD. The study tools also included a mindfulness-based training program (prepared by the researcher). The study **results** revealed statistically significant differences between the pre- and post-tests in mindfulness, self-control, and working memory for the experimental sample, in favor of the post-test. The results also showed statistically significant differences between the experimental group and the control group in the post-tests of mindfulness, self-control, and working memory, in favor of the experimental sample. This reinforces the effectiveness of the mindfulness-based training program and its impact on developing both self-control and working memory. The study concluded with **recommendations** for caring for children with ADHD and developing appropriate training programs to reduce the exacerbation of the primary or accompanying symptoms of the disorder and prevent their continuation into adolescence.

Keywords: Mindfulness; Self-control; Working Memory; and Attention Deficit Hyperactivity Disorder.

فعالية برنامج تدريبي "قائم على اليقظة العقلية" وأثره في تنمية كل من ضبط الذات والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط

د/ إيمان عزت عبادة

أستاذ مساعد - قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة الفيوم

eee11@fayoum.edu.eg

المستخلص:

هدفت الدراسة الراهنة التحقق من فعالية برنامج تدريبي قائم على اليقظة العقلية وأثره في تنمية كل من ضبط الذات والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، تمثلت عينة الدراسة في (٢٢) طفل ممن يعانون من اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط وتراوح أعمارهم بين (٧-٩) بمتوسط حسابي (٧,٨٨) وانحراف معياري (٠,٧٨١) موزعين على مجموعتين، مجموعة تجريبية مشاركة بالبرنامج التدريبي {ن=١١} ٧ ذكور و ٤ إناث { ومجموعة ضابطة {ن=١١} ٧ ذكور و ٤ إناث { . وتضمنت الأدوات مقياس اليقظة العقلية ومقياس ضبط الذات (اعداد الباحثة) ومقياس الذاكرة العاملة المضمن بمقياس الذكاء "ستانفورد بينيه" الصورة الخامسة ترجمة وتقنين عبد الموجود عبدالسميع ومحمد طه ومحمود أبو النيل (٢٠١١). وتم الاستعانة بمقياس جيليام لنقص الانتباه والحركة المفرطة ترجمة وتقنين عبد الرقيب البحيري (٢٠١٧) كمحك لتشخيص اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط كما تضمنت أدوات الدراسة برنامج تدريبي قائم على اليقظة العقلية (اعداد الباحثة). وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي في اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة لدى العينة التجريبية في اتجاه القياس البعدي، كما أظهرت النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي لليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة في اتجاه العينة التجريبية، مما يعزز فعالية البرنامج التدريبي القائم على اليقظة العقلية وأثره في تنمية كل من ضبط الذات والذاكرة العاملة. وتم التوصية برعاية الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط واعداد البرامج التدريبية الملائمة، وذلك للحد من تفاقم الأعراض الأساسية أو الأعراض المصاحبة للاضطراب وتجنب استمرارها إلى مرحلة المراهقة.

الكلمات المفتاحية: اليقظة العقلية؛ ضبط الذات؛ الذاكرة العاملة؛ اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

مدخل إلى مشكلة الدراسة.

هدفت الدراسة الراهنة إلى التحقق من فعالية برنامج تدريبي قائم على اليقظة العقلية^١ وأثره في تنمية كل من ضبط الذات^٢ والذاكرة العاملة^٣ لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط؛ إذ لاقى اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط اهتمامًا هائلًا من العلماء باعتباره أحد أكثر الاضطرابات السلوكية العصبية انتشارًا بين الأطفال في المراحل المبكرة من العمر وحتى مرحلة المراهقة، وقد ورد عن وكالة الصحة العقلية الأمريكية أن { ٥٠ % } من الأطفال المحالين للعلاج بها، كانوا يعانون من اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وهذا ما دعمته نتائج الدراسات العلمية الوبائية الحديثة في الطب النفسي؛ حيث أشارت إلى أن معدلات انتشار هذا الاضطراب تقدر بنسبة { ١٠ % } تقريبًا من مجموع أطفال العالم (السيد علي وفانقة محمد، ١٩٩٩). كما قُدرت نسب الانتشار في الولايات المتحدة الأمريكية على نحو { ٩:٦ % } وفي إنجلترا { ٢ % } أما عن معدلات الإصابة في مصر، فالأمر يزداد خطورة حيث وصلت نسب الإصابة باضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط إلى { ٢٠ % } (بطرس حافظ، ٢٠١٠). وفي هذا السياق، أسفرت أيضًا نتائج دراسة سالاري (2023) Salari ودراسة دانييلسون (2022) Danielson أن اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط يمثل أحد الأسباب الرئيسة لإحالة الأطفال إلى المراكز والعيادات النفسية، وأن نسب الانتشار العالمية قد بلغت { ٦ - ١٦ % } لدى الأطفال والمراهقين ممن تراوحت أعمارهم بين (٣-١٧) عامًا. وبالاتساق مع هذه النسب قُدرت كذلك نسب الإصابة بالاضطراب في مصر على نحو { ٩,٤ % }. وبرغم اختلاف معدلات الانتشار من دراسة لأخرى؛ فإن جميعها تُنم عن خطورة الاضطراب وارتفاع معدلات الإصابة به.

تعزى إشكالية اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط إلى ما يعانيه الطفل من صعوبات معرفية عصبية وقصور الضبط الذاتي في الحياة اليومية وعدم القدرة على التحكم في الدوافع والإخفاق في تنظيم الاستجابات أوبداء المهام وتحويل الانتباه (Siebelink, 2022). وتتباين أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط بتباين المرحلة الارتقائية؛ فالعرض الأكثر وضوحًا للأطفال ما قبل المدرسة هو زيادة النشاط الحركي، والقابلية للإحباط والتشتت والعجز عن مواصلة الانتباه لمهمة معينة، ومع تقدم الأطفال إلى الطفولة المتوسطة يتناقص فرط النشاط الحركي، ويحل محله عدم الاستقرار والتلملل، أما في المراهقة المبكرة والرشد، يمكن للعلامات الصريحة لفرط النشاط والتلملل أن تستبدل بصعوبات واضحة في مجالات إدارة الوقت والتنظيم والتخطيط، حيث تصطدم المطالب الاجتماعية والتوقعات المتزايدة بقصور الجانب المعرفي (مورجان وريكر، ٢٠١٨). ويعد العلاج الدوائي علاجًا سائدًا لاضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط في مرحلة الطفولة، برغم آثاره الجانبية السلبية، وتأثيره المحدود على أعراض الاضطراب، هذا ما حمل العلماء في الآونة الحديثة على الاستناد إلى مناهج علاجية أخرى بديلة للعلاج الدوائي، ولعل أهمها وأكثرها فعالية قد تمثل في التدخلات القائمة على اليقظة العقلية (Meppelink, 2024). ويشير مفهوم اليقظة العقلية إلى التركيز على اللحظة الراهنة والقدرة على مراقبة الأفكار والمشاعر دون تقييمها أو الحكم عليها. فاليقظة العقلية تعبر عن حالة من الوعي المقصود

^١ Mindfulness

^٢ Self-Control

^٣ Working Memory

^٤ Attention Deficit Hyperactivity Disorder

للخبرات التي يمر بها الطفل لحظة حدوثها، سواء كانت هذه الخبرات جسمية أو عقلية، وتقبلها دون إصدار حكم تجاهها أو تقييمها (Bergomi, 2013) و (سيد محمد ، ٢٠١٤) و (محمد أحمد ، ٢٠١٨).

وقد حظي التدخل العلاجي القائم على اليقظة العقلية^٥ باهتمام متزايد في مجال الصحة العقلية، باعتباره منهجاً حديثاً واعدًا وفعالاً في معالجة أوجه القصور المصاحبة لاضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط؛ إذ يتضمن التركيز على اللحظة الراهنة ويعزز الوعي والشعور بالإنجاز الذاتي والتأمل الذهني (Lee, 2022).

واتضح أثر التدريب على اليقظة العقلية من خلال فعاليته في تنمية مرونة الانتباه، وتحسين القدرة على التعلم وتنمية الدافعية للعلاج، كما تدعم ممارسات اليقظة العقلية مهارات الانتباه، والتنظيم الذاتي، والتوازن، والشعور بالثقة بالنفس والدافعية للتعلم لدى الأطفال (Harris, 2017, 122; perry, 2016, 103). وفي ضوء ذلك أسفرت نتائج دراسة دياموند (Diamond 2013) ودراسة أداير وبهسكافان (Adair وBhaskavan 2010) ودراسة فلوك (Flook 2015) ودراسة لي وآخرون (Lee et al 2022) عن فعالية العلاج القائم على اليقظة العقلية في الحد من أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط وتعزيز مهارات السلوك الاجتماعي وتحسن الوظائف المعرفية كالذاكرة العاملة والمرونة المعرفية ومهارات التفكير والتركيز. واتسق ذلك مع نتائج دراسة ريكارت (Ricart 2015) ودراسة رافون (Raffone 2017) وسرينفاسان (srinvasan 2017) ودراسة هيبارك (Hepark 2019) إذ اتفقت على فعالية تدريب الأطفال على أنشطة اليقظة العقلية وأثره في تحسن أدائهم وانخفاض مستوى تشتتهم العقلي وتحسن حالتهم المزاجية.

ويعد ضبط الذات عاملاً وقائياً يجنب الفرد الإصابة بالاضطرابات النفسية ويقيه من التعرض للمخاطر والانحرافات السلوكية ويشير مفهومه إلى القدرة على السيطرة على الدوافع اللحظية واستبدالها باستجابات تتلائم مع القيم والمعايير الاجتماعية والتحكم والسيطرة على الانفعالات والسلوكيات وإدارة المواقف واستخدام استراتيجيات ملائمة للتغلب على التحديات والانتباه اليقظ وخفض السلوك الإندفاعي وتحديد الأهداف والتخطيط لبدئها (Casey & Caudie, 2013; Nilson et. al, 2020).

وتتضح أهمية استراتيجيات ضبط الذات كأحد سمات الشخصية، في دورها كمتغير معزز للنجاح الشخصي والمجتمعي؛ إذ يرتبط المستوى المرتفع من ضبط الذات بالقدرة على التكيف النفسي والصحة الجسدية واحترام الذات والرفاه الذاتي والعلاقات الإيجابية (طه جبر ، ٢٠٢١، ١٤١). ويتسم الأطفال ذوي المستوى المنخفض لضبط الذات ببعض السلوكيات والإنذافات غير الملائمة؛ حيث القفز إلى الاستنتاجات وعدم انتظار الدور والتصريح دون التفكير في التصرف الأنسب والشعور بالإحباط، وعدم تركيز الانتباه ومقاومة المهام التي تتطلب المجهود الذهني والاحتياج الشديد للتحفيز المستمر (سمر الدويني، ٢٠١٧، ٣٣٣)، ويؤثر ضبط الذات في أنشطة الحياة اليومية للأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط؛ لاسيما مشكلات التحكم في الدوافع وتحويل الانتباه وتنظيم الاستجابات العاطفية وبدء المهام وتنظيمها، وهذا ما أسفرت عنه نتائج دراسة أجويلار (Aguilar 2020) ودراسة كوي (Koi 2023) ودراسة شين (Chen 2023) وتيلور (Taylor 2023)، إذ أشارت جميعها إلى قصور ضبط

الذات لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، ولذلك تعد تنمية ضبط الذات هدفًا علاجيًا للأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

وتعد الذاكرة من أهم العمليات المعرفية المؤثرة في الإحساس والانتباه والإدراك، وتتطوي على ثلاثة أنواع ممثلة في الذاكرة الحسية والذاكرة العاملة والذاكرة طويلة المدى، وتقوم الذاكرة الحسية باستقبال المعلومات عبر الحواس للحظات محدودة ثم تنتقل بعد ذلك للتخزين في الذاكرة العاملة، ويتم خلالها معالجة المعلومات لمدة قصيرة نسبيًا لتصل بعد ذلك إلى الذاكرة طويلة الأمد، والتي تخزن فيها المعلومات لمدة طويلة لحين استدعاؤها وقت الحاجة (Gragiulo, 2006). والذاكرة العاملة هي أحد مكونات النموذج المعرفي لتجهيز ومعالجة المعلومات، وهي أحد محددات النشاط العقلي المعرفي من حيث الكفاءة والفعالية، وتؤثر حيويًا على عمليات الإدراك والفهم القرائي والاستدلال وحل المشكلات واتخاذ القرارات واشتقاق المعاني وابتكار معلومات جديدة (فتحي الزيات، ٢٠١٩). وقد أظهرت نتائج دراسة سونج وآخرون (Song, et.al. 2024) ودراسة جايا وآخرون (Gaye, et.al. 2024) أن الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط يعانون من قصور الذاكرة العاملة، واتفقت معهم دراسة كوفلر وآخرون (Kofier, et.al. 2024). إذ أسفرت نتائجها عن أن قصور الذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي الاضطراب يفسر الأخطاء التي يقعون بها، وأن أدائهم للمهام يتسم بالبطء ويفتقر للدقة، كما أوضحت هذه النتائج أن قصور الذاكرة العاملة يعد آلية سببية تؤدي إلى إعاقات ثانوية لدى الأطفال ذوي الاضطراب، مما يستوجب التدخل السيكولوجي. وفي سياق ذلك، أوضحت نتائج دراسة كل من (Zahao&Zhang, 2024; Jong, et.al, 2025; Moradi, et.al, 2025) تحسن الذاكرة العاملة من خلال التدخلات العلاجية والتدريبية القائمة على اليقظة العقلية.

وفي ضوء ما سبق ذكره من معدلات انتشار اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط وخطورة مظاهره والأعراض المصاحبة له من قصور ضبط الذات والقصور المعرفي من نقص انتباه وقصور الذاكرة العاملة وصعوبة تنظيم السلوك أو التحكم في الاندفاعات، وما أوضحتها نتائج الدراسات السابقة من الأثر الفعال للعلاجات القائمة على اليقظة العقلية وانعكاس ذلك على تحسن أوجه القصور الناجمة عن الاضطراب؛ فإن الدراسة الراهنة سعت إلى التحقق من فعالية التدخل القائم على اليقظة العقلية في تنمية ضبط الذات والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

تحددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس: ما مدى فعالية برنامج تدريبي قائم على اليقظة العقلية وأثره في تنمية كل من ضبط الذات والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

ويتفرع عن السؤال الرئيس، الأسئلة الفرعية التالية:

١. هل توجد فروق بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة لصالح القياس البعدي؟
٢. هل توجد فروق بين القياس البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة لصالح المجموعة التجريبية؟
٣. هل تستمر فعالية البرنامج التدريبي للمجموعة التجريبية في تنمية اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة؟

أهداف الدراسة، يتضح الهدف الرئيس للدراسة من خلال التحقق من مدى فعالية برنامج تدريبي قائم على اليقظة العقلية وأثره في تنمية ضبط الذات والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

وينبثق عن ذلك أهداف فرعية:

١. الكشف عن الفروق بين القياس القبلي والقياس البعدي للعينة التجريبية، في اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.
 ٢. تفسير الفروق بين القياس البعدي لكل من العينة التجريبية والعينة الضابطة في اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.
 ٣. التحقق من استمرارية فعالية البرنامج التدريبي القائم على اليقظة العقلية في تنمية ضبط الذات والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.
- أهمية الدراسة.**

١. الأهمية النظرية: تتمثل في التأسيس النظري لمتغيرات الدراسة وتناولها لمتغيرات حديثة نسبياً؛ وانتفاء الدراسة لمجال الاضطرابات العصبية النمائية.

٢. أهمية المتغيرات: تمثلت أهمية الدراسة في تناولها متغير اليقظة العقلية، باعتباره أحد متغيرات علم النفس الإيجابي وعلم النفس العلاجي وما ينجم عنه من آثار إيجابية وتحسن في أعراض الاضطراب، كما تتناول الدراسة متغير ضبط الذات باعتباره متغير وقائي يشير إلى قدرة الطفل على كبح السلوك الاندفاعي والتحكم في الانفعالات ويجنبه من الإصابة بالاضطرابات النفسية.

٣. أهمية العينة: والممثلة في الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وما ينجم عنه من قصور في المجالات المعرفية، والسلوكية والانفعالية.

٤. الأهمية التطبيقية: تتمثل في إعداد مقياس اليقظة العقلية للأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط ومقياس ضبط الذات للأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط. كذلك تتضح الأهمية التطبيقية للدراسة من خلال إعداد برنامج تدريبي قائم على أنشطة اليقظة العقلية لتدريب الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وما ينجم عنه من تنمية ضبط الذات والذاكرة العاملة.

٥. الأهمية المهنية: قابلية تطبيق نتائج الدارسة من قبل الاختصاصيين والقائمين على رعاية الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، لاسيما بعد التحقق من فعالية البرنامج التدريبي.

مصطلحات الدراسة والنماذج والنظريات المفسرة

تحددت مفاهيم الدراسة في ثلاثة؛ اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة. وقد تم تناول كل منها من حيث المفهوم والتعريف الإجرائي والنظريات أو النماذج المفسرة، وذلك على النحو التالي.

أولاً: اليقظة العقلية

يشير مفهوم اليقظة العقلية إلى حالة من مرونة الوعي، والتركيز النشط على اللحظة الحاضرة والانتباه إلى تفاصيلها والاستجابة وفقاً للسياق (Langer, 2000, 220). ويتسق ذلك مع تعريف بيشوب Bishop (2004) لليقظة العقلية بأنها قدرة الفرد على الانتباه إلى المنبهات الموجودة في اللحظة الراهنة وتنظيم جودة الانتباه إلى هذه المنبهات في ذات اللحظة، تتألف اليقظة العقلية من القدرة على مراقبة التجارب أو الخبرات، وقدرة الطفل على وصفها والتصرف بوعي وإعادة النظر في الحكم على الأمور الداخلية وعدم التفاعل مع الحالة الداخلية (Zelazo & Lyons, 2012). كما أشار عبد الرقيب البحيري (٢٠١٤) إلى اليقظة العقلية كمفهوم متعدد الأبعاد، يتكون من خمسة مكونات ممثلة في الملاحظة حيث الانتباه للخبرات، والإحساس والمعارف والانفعالات والوصف من خلال الكلمات والتصرف بوعي في الأنشطة وإن اختلفت هذه الأنشطة عن السلوك التلقائي للفرد حتى وإن ركز انتباهه على شيء آخر، وعدم الحكم على الخبرات الداخلية والتفاعل مع الخبرات الداخلية دون تشتت التفكير أو فقدان التركيز. ويتفق عبد الوهاب بن مشرب (٢٠٢٢) مع التعريفات السابقة وأوضح أن اليقظة العقلية يقصد بها تلك الأساليب المتعددة والمتضمنة للوعي والانتباه، والتركيز على الأحداث في اللحظة الراهنة.

وتعرف اليقظة العقلية إجرائياً بأنها قدرة الطفل على الوعي باللحظة الراهنة والانتباه للمؤثرات الخارجية والداخلية وملاحظة ووصف التفاصيل وتتمثل في الدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس اليقظة العقلية (أعداد الباحثة).

أبعاد اليقظة العقلية. ثمة نماذج عديدة موضحة لأبعاد اليقظة العقلية، ولعل نموذج "بير" الأكثر شيوعاً واستخداماً من قبل الباحثين والمكون من أربعة أبعاد ممثلة في:

١- **الملاحظة:** وتشير إلى المراقبة والانتباه إلى مختلف المثيرات الداخلية مثل الأحاسيس الجسدية، والأفكار والمشاعر وكذلك المظاهر الخارجية مثل الأصوات.

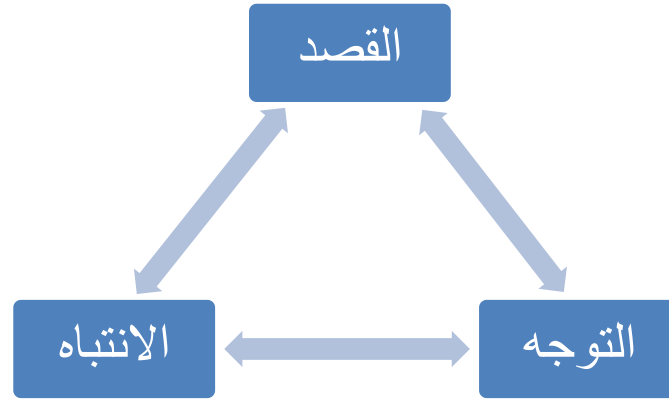
٢- **الوصف:** حيث وصف ما يحدث دون إصدار أي حكم إجراء أو تحليل وامتناع الفرد عن إطلاق الأحكام أو التوقعات حول الموقف يتم توجيه الفرد نحو وصف الظواهر والأحداث بصورة موجزة والاستمرار في التركيز، على اللحظة الحاضرة.

٣- **التصرف بوعي:** ويشير هذا المكون إلى الانشغال التام بالنشاط الراهن، حيث التركيز في النشاط والاندماج فيه.

٤- **التقبل دون إصدار حكم:** حيث عدم الحكم أو تقييم للحدث الراهن والامتناع عن الوصف التقييمي (مثل جيد / غير جيد)، (ذو فائدة - عديم القيمة) وتقبل الواقع دون تجنبه أو الهروب منه أو تغييره (Bear, 2004, 192).

نموذج آليات اليقظة العقلية، اقترح شابيرو (Shapiro, 2006, 375 - 377) ثلاثة أسس لليقظة العقلية، وهي القصد والانتباه والتوجه، الانتباه بقصد والانفتاح دون إصدار أحكام يُسهم في إعادة الإدراك (والإدراك عملية آلية تتكون من التنظيم الذاتي) ويوضح القيم والمرونة المعرفية والانفعالية والسلوكية،

وتحقق هذه الآليات نتائج مثمرة؛ إذ تؤدي إلى خفض الأعراض النفسية، ولا يمكن النظر إليها كمسار خطي، فكل متغير يدعم المتغير الآخر نتيجة التأثير المتبادل بينهم.



شكل (١) آليات اليقظة العقلية (Shapiro, 2006)

اليقظة العقلية إسهاماتها وأهميتها

(١) **على المستوى المعرفي**، تؤدي اليقظة العقلية إلى تقدم ملحوظ في التنقل بين المهام، وذلك يتبين من خلال آليات العمليات المعرفية التي تتضمن؛ عملية الانتباه المستمر والحفاظ على الوعي بالخبرة الحالية، والمرونة في تحويل ونقل الانتباه لإعادة التركيز على اللحظة الحاضرة عند حدوث تشتت، وتثبيط الانتباه لتجنب الاجترار المعرفي الذي يشير إلى منع التركيز حول الأفكار والمشاعر والأحداث السلبية، والانتباه غير الموجه لتعزيز الوعي بالتجربة الراهنة دون افتراضات أو توقعات (Fiocco & mallya, 2015,) (38).

(٢) **المستوى النفسي**، تؤثر اليقظة النفسية على الرفاه النفسي بشكل مباشر، حيث يسهم التعزيز في تفسير الخبرات الحياتية، وبشكل غير مباشر يقلل من الانخراط في الأفكار التلقائية والسلوكية السلبية فضلا عن تأثيرها الإيجابي على التنظيم الانفعالي وفهم المشاعر وخفض مستوى الشعور بالضغط وتعزيز الشعور بالتعافي الوجداني والسلوكي (Padhy, 2022, 356).

ثانياً: ضبط الذات

عرف كل من محمد محروس الشناوي، وعبد الرحمن العيسوي (١٩٩٨) وديكارسير Dickhauser وبيترامز Bertrms (2009) وتانجني Tangeney (2018)؛ ضبط الذات بأنه قدرة الفرد على التحكم بالمشاعر والسلوك وتنظيم وتوجيه السلوك، إذ يعبر ضبط الذات عن قدرة الفرد على تجاوز الاستجابات الداخلية والتحكم في الاندفاعات (Tangeney & boone, 2004, 274) واتسق ذلك مع تعريف كل من (Nilson et .al, 2020) (casey & Caudie, 2013) بأن مفهوم

ضبط الذات يشير إلى القدرة على السيطرة على الدوافع اللحظية، واستبدالها باستجابات تتلائم مع القيم والمعايير الاجتماعية. ويعرف بأنه القدرة على التحكم والسيطرة على الانفعالات والسلوكيات وإدارة المواقف واستخدام استراتيجيات ملائمة للتغلب على التحديات والانتباه اليقظ مع القدرة على خفض السلوك الاندفاعي، وتحديد الأهداف والتخطيط لبدئها. كذلك يعبر ضبط الذات عن مجموعة أساليب يمكن أن تكتسب خلال عملية التعلم الاجتماعي، ويعتمد عليها الطفل في تنظيم سلوكه والتحكم في انفعالاته في المواقف الاجتماعية، ومنها الالتزام الأخلاقي وتقبل النقد، أو ضبط في المواقف الضاغطة مثل ضبط الانفعالات، وكذلك الضبط المعرفي (توقع النتائج) مما يدعم تحقق شخصية متوازنة تتماشى مع المعايير الإيجابية للذات بما يتوافق مع متطلبات الواقع الخارجي (Brain, 2018؛ Tangeney, 2018؛ طه جبر، ٢٠٢١).

ويعرف ضبط الذات إجرائياً بأنه القدرة على التحكم الواعي في السلوك والانفعالات والأساليب التي يتبعها الفرد في السيطرة على المشاعر والانفعالات من خلال توجيه السلوك وتنظيمه، ويتضح ذلك من خلال الدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس ضبط الذات (اعداد الباحثة).

تعزي أهمية ضبط الذات لما أشار إليه طه جبر (٢٠٢١، ١٤١) أن استراتيجيات ضبط الذات تعد من سمات الشخصية المعززة للنجاح على المستوى الشخصي والمجتمعي، وأن المستوى المرتفع من ضبط الذات يرتبط بالقدرة على التكيف النفسي والصحة الجسدية واحترام الذات والرفاه الذاتي والعلاقات الإيجابية. ويمكن تشكيل مهارات ضبط الذات من خلال تعزيز الوعي لدى الطفل وتعزيز الحساسية تجاه مشاعر الآخرين، وذلك يتحقق من خلال النمذجة، وتحفيز الطفل على تدعيم ذاته، وتدريبه على التحكم والسيطرة على دوافعه، وأفكاره (إيمان الخفاف، ٢٠١١، ص ٢٢٣).

استراتيجيات تنمية ضبط الذات:

المراقبة الذاتية^٦ من خلال انتباه الفرد بشكل قسري لسلوكياته وجمع معلومات حول الأسباب التي توجه السلوك ولاسيما السلوكيات المراد تعديلها (أسعد عبد الله، ٢٠٠٧).

التقييم الذاتي^٧ إذ يقوم الفرد بصياغة وتحديد الأهداف والسلوكيات المرغوب فيها، بناء على ما تم ملاحظته من خلال المراقبة الذاتية، ويقيم الفرد سلوكه في ضوء المعايير المنظمة له لمعرفة ما إذا كان في حاجة إلى تعديل أو ضبط (عفاف شكري وبهجت عبد المجيد، ٢٠٠٣).

أسلوب التوقف والتفكير^٨ ويعد أسلوب التوقف والتفكير من الأساليب الفعالة التي يتضح أثرها عندما يجد الفرد ثقة في ظل مجموعة من المثيرات والمشتتات التي تضعف من قدرته على السيطرة أو التحكم في ذاته، فالتدريب على التفكير قبل التسرع والاندفاع في الرد أو التصرف يجنب الفرد كثير من المشكلات والأخطاء (أسعد عبد الله، ٢٠٠٧).

^٦ Self-monitoring

^٧ Self-evaluation

^٨ Method of stopping and thinking

التعاقدات الذاتية^٩ والتي أوضحها لوبز Lopez (2000)، وتشير إلى اتفاق الفرد مع ذاته وتحديد سلوكه المرغوب فيه، والأدوات المستخدمة في إتمام هذا التعاقد سواء كان تعزيز إيجابي أو سلبي، وذلك يحدث في ضوء مستوى وعي الفرد بكيفية مكافأته لذاته في حالة تحقيق الهدف أو عدم تحققه.

النظريات والنماذج المفسرة لضبط الذات

نظرية زيمرمان Zimmerman (2000) ومفادها أن ضبط الذات يتألف من ثلاث مراحل، تبدأ بمرحلة

التروي وتحليل المهمة المراد أدائها وتحديد وصياغة الأهداف، وتتضح المرحلة الثانية من خلال ممارسة الضبط والمراقبة الذاتية واتباع التعليمات، وتشير المرحلة الثالثة إلى التأمل الذاتي، وإصدار الأحكام الذاتية التقييمية حول المرحلتين السابقتين.

نموذج التأمل - الاندفاع، افترض هوفمان Hoffmann (2009) أن ضبط الذات يتشكل من مكون أحادي وأن التأمل والاندفاع يمثلان القوى المعاكسة التي تعمل في المواقف المختلفة، ويمكن اعتبارهما مؤشرا لضبط الذات، إذ يوجه التأمل الفرد نحو التصرف بعقلانية ومنطقية، ويدفع الاندفاع الفرد نحو التصرف بطريقة غير منطقية. ويشير هذا النموذج إلى نظام التأمل الذي يوجه الفرد نحو التحكم بسلوكياته واستجاباته والالتزام بالمرونة، بينما الاندفاع يجعل الفرد متسرعاً في إصدار الاستجابة مما يؤثر بالسلب على مدى تحقق الأهداف.

نموذج ضبط الذات متعدد الأبعاد: حدد تاجني Tageny (2004) أبعاد ضبط الذات في خمسة ممثلة في الانضباط الذاتي والتروي والسلوكيات الصحية والالتزام بمعايير العمل والثبات، كما حدد نيلسون Nilson (2020) مكونات ضبط الذات في ضبط الانتباه وضبط الانفعالات والاتجاه نحو الهدف والإرجاء.

ثالثاً: الذاكرة العاملة:

وتعرف الذاكرة بأنها نظام دينامي نشط يعمل من خلال التركيز المتزامن على كل متطلبات التجهيز والتخزين، وتقوم على تفسير المعلومات الحالية وتكاملها، وترابطها مع المعلومات السابق تخزينها (فتحي الزيات، ١٩٩٨). ويتفق مع ذلك السيد أبو هاشم (١٩٩٨) أن الذاكرة العاملة هي قدرة الفرد على تخزين المعلومات ومعالجتها في وقت واحد ويتضح ذلك من خلال المهام التي تتطلب وظيفتين معاً وتحويل المعلومات واستخدامها في إصدار الاستجابة الملائمة. كما عرفها جراجيب Gragiub (2006) وبادلي Paddeley (2010) بأنها القدرة على تذكر معلومات أثناء قيام الفرد بعملية عملية أخرى، ويشير مفهوم الذاكرة العاملة إلى نظام محدود السعة على التخزين المؤقت، ومعالجة المعلومات المتضخمة في أداء المهام المعرفية المعقدة مثل الاستدلال والفهم والتعلم.

^٩ self convicting

النماذج المفسرة للذاكرة العاملة:

نموذج ضبط الانتباه^{١٠}، ويشير هذا النموذج إلى أن كفاءة الذاكرة العاملة تتضمن مجالاً عاماً من الانتباه التنفيذي، حيث القدرة على استخدام الانتباه للحفاظ على هدف المهمة، وكف المعلومات المتداخلة، ويشير رواد هذا النموذج إلى الذاكرة العاملة بوصفها نظاماً لضبط الانتباه وتنشيط المعلومات ذات الصلة من الذاكرة طويلة الأمد، وترتبط قدرة الفرد على استبعاد المعلومات غير ذات الصلة واستدعاء البيانات المطلوبة والانتباه للمثيرات؛ بالفروق الفردية لدى الأفراد. (Engle, 2018; bablekou, 2009)

النموذج متعدد المكونات^{١١}، رائده بادلي Paddeley (2003) يعد أكثر النماذج المسرة للذاكرة العاملة شيوعاً وحظى بقبول كثير من الباحثين، وافترض بادلي وجود نظام رئيسي مسؤول عن التحكم في الذاكرة العاملة ومكوناتها، وهو "المنفذ المركزي" ويساعده أنظمة فرعية أسماها أنظمة الخدمة، ويتميز نموذج بادلي بوجود نسقين فرعيين مسؤولين عن تشفير المعلومات والاحتفاظ قصير الأمد، ومكون التحكم التنفيذي المسؤول عن مراقبة المعلومات والتنسيق بين الأطر الفرعية لمعالجة المعلومات، وهذا النموذج تم اشتقاقه وتطويره معرفياً وعصبياً في ضوء نظرية التميز الزمني، نموذج التسجيل المؤقت وعلم الأصوات العصبي (Repovs & Paddeley, 2006).

النظام العصبي لمكونات الذاكرة في ضوء النموذج متعدد المكونات عند بادلي.

يعتمد التنشيط العصبي للذاكرة العاملة على التنشيط المستمر عندما يتم الاحتفاظ بالمعلومات في الذاكرة العاملة، تدخل الأنشطة العصبية إلى حالة من الاكتفاء الذاتي، وعندما يبدأ التنشيط في العمل، وحتى في حالة عدم وجود محفزات خارجية، وهذا يفسر عملية التنشيط التي تحدث للطالب أثناء النوم في ليلة الاختبار، وقيم تكوين مخططات أكثر نشاطاً، فهي تعبيراً عن حالة الاكتفاء الذاتي، وقد تدفع عملية التنشيط المستمرة إلى إيجاد حلول لمشكلات لم يتمكن الدفاع من بلوغها في حالة الاستيقاظ، ويكون النشاط العصبي حساس للمعلومات المكانية، حيث يسترجع الفرد المثير بفضل الشبكات العصبية المسؤولة عن الانتباه، وهذا يوضح أن الفرد إذا مر بمكان معين فإن العقل ينشط ويستدعي تجربة بمثيراتها ويتذكر تفاصيل وأحداث حدثت مع أشخاص كما أن المكون البصري المكاني يعمل بكفاءة أكثر من المعلومات الصوتية إذ يتذكر الفرد الأشخاص ولا يتذكر أسمائهم، ويربط هذا بمكان المقابلة والمعلومات المخزنة في الذاكرة طويلة الأمد ترتبط بتفضيلات الفرد البصرية (Reyes, wijeakumar, Magotta & forbes, 2020). ويتكون نموذج بادلي من أربعة مكونات، يشار إليها فيما يلي:

أولاً: المكون اللفظي^{١٢} أو المنطقة الصوتية الفونولوجية والمسؤولة عن معالجة المعلومات اللفظية واسترجاعها ويستقبل المعلومات من الأذن أو من الذاكرة طويلة الأمد أو من خلال جهاز النطق.

ثانياً: المكون البصري المكاني^{١٣} هو المسؤول عن معالجة واستقبال المعلومات البصرية الواردة عن حاسة البصر أو من الذاكرة طويلة الأمد.

Attention Control Model^{١٠}

Multicomponent^{١١}

verbal^{١٢}

Visuo - Spatal^{١٣}

ثالثاً: المنفذ المركزي أو المسؤول التنفيذي^{١٤} المتحكم في عملية الانتباه والمراقب للعناصر الأخرى والمنسق بينهم، ولذلك يعد جوهر الذاكرة العاملة وأهم مكوناتها، إذ يقوم بالتنسيق بين الذاكرة العاملة والذاكرة طويلة الأمد فهو بمثابة المسؤول التنفيذي المركزي وكذلك المشرف والموجه لجميع الوظائف العقلية والانفعالية والسلوكية.

رابعاً: ذاكرة الأحداث^{١٥} وهي نظام تخزين متعدد الشفرات، ينشط مصادر متعددة للمعلومات في وقت واحد مما يساعد على تكوين نموذج للموقف أو للمهمة. تم إضافة هذا المكون في الآونة الحديثة ليمثل همزة الوصل بين الأنظمة الفرعية والمنفذ المركزي، حيث دمج المعلومات الواردة عن المكون اللفظي أو البصري والمعلومات المستدعاة من الذاكرة طويلة الأمد (Paddeley, 1992).

استراتيجيات تنمية الذاكرة:

١- **أسلوب الكلمات المفتاحية**، تقوم على ربط المعلومات الجديدة بالكلمات المفتاحية، حيث استبدال الكلمات أو ربطها بكلمات أخرى تشبهها مثال كلمة (Carline → car) ويمكن ربط الكلمة أيضاً بصورة.

٢- **أسلوب الحروف الاستهلاكية**، تتلخص في التركيز على الحرف الأول لمجموعة من الكلمات وتجميعها في كلمة واحدة، مما يساعد على تذكر مجموعة كبيرة من الكلمات من خلال تذكر الحرف الأول.

٣- **استراتيجية الموقع**، تقوم على ربط الكلمة أو المعلومة بموقع أو مكان معروف للفرد.

وثمة استراتيجيات أخرى لتنمية الذاكرة، ومنها:

١. **استراتيجية التكرار (تكرار جمل قصيرة)** ومن أنشطتها تسمية الأشياء ومهمة العدد إعادة الأرقام بالعكس وكلمات متشابهة في الحروف.

٢. **استراتيجية التسميع والتنظيم**، من خلال التصور العقلي والكلمة المفتاحية الوعي بالذاكرة ومراقبة الذاكرة وضبط وتوجيه السلوك أثناء التذكر، ومن أنشطتها التعرف على الكلمة من بين كلمات، والتعرف على الحرف من بين كلمات تمييز الحرف أو الرقم والتعرف على المهن.

٣. **استراتيجية التخزين** باستخدام التصنيف والترتيب للشكل واللون والحجم، وإدراك العلاقات البصرية. ومن أنشطتها شاشة بها مصفوفة مربعات ويظهر ضوء في أحد المربعات ويطلب من الطفل تحديد المربع الذي ظهر فيه الضوء. (أنجي عادل ومحمد عبد السلام، ومحمد السيد، ٢٠٢٢، ٧٣ - ٧٤).

رابعاً: اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، يعد اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة أحد أهم الاضطرابات النمائية السلوكية والعصبية انتشاراً بين الأطفال والمراهقين (American Academy of Pediatrics, 2011) وعرفته الجمعية البريطانية لعلم النفس (British Psychological Society, 2011) بأنه اضطراب عصبي نفسي محدد يتمثل في ضعف الانتباه/ أو النشاط الزائد والاندفاعية ولا يلائم المرحلة النمائية للفرد ويسبب إعاقة ذات دلالة في التفاعل الاجتماعي والنجاح

الأكاديمي وعجزاً في السلوك المنظم، ويتسم هذا الاضطراب بثلاثة ملامح رئيسة تتمثل في نقص القدرة على مواصلة الانتباه والنشاط الزائد والإنذافية (Barkley, 2000). وتكمن خطورة اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط في أنه الأكثر شيوعاً وبروزاً بين المشكلات السلوكية للأطفال وهو أحد الاضطرابات المزمنة التي قد تمتد حتى مرحلة الرشد ، وغالباً ما تظهر أعراضه بوضوح قبل سن السابعة، حيث يعاني منه من ٨ إلى ١٠٪ من إجمالي الأطفال في عمر السابعة بما يمثل ٦٪ من أطفال المرحلة الابتدائية، ويستمر هذا الاضطراب مع بعض الأطفال حتى مرحلة البلوغ بما يمثل ٣٠-٥٠٪ ممن لديهم الاضطراب. (فاطمة الزهراء: ٢٠١١).

تشخيص اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط؛ صُنف اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط طبقاً لمعايير التشخيص الصادرة عن الدليل التشخيصي الإحصائي الخامس للاضطرابات النفسية؛ إلى ثلاث أنماط:

- أ. **نمط نقص الانتباه:** ويتضمن الأطفال الذين تتوافر لديهم معايير التشخيص الخاصة بنقص الانتباه.
- ب. **نمط فرط النشاط والإنذافية:** ويتضمن الذين تنطبق عليهم معايير تشخيص الحركة الزائدة والإنذافية.
- ج. **النمط المركب:** ويضم الأطفال الذين تتوافر لديهم معايير تشخيص كل من نقص الانتباه وفرط النشاط والإنذافية، على أن يكون ظهور الأعراض على النحو التالي:
 ١. **من حيث الشدة:** يجب أن يحدث السلوك لدى الطفل بشكل متكرر أكثر من أقرانه في نفس مرحلة النمو.
 ٢. **بداية الاضطراب:** يجب أن تظهر بعض الأعراض على الأقل في عمر ٧ سنوات
 ٣. **المدة:** أن تستمر الأعراض لمدة ستة أشهر على الأقل.
 ٤. **التأثير:** أن يكون للأعراض تأثيراً سلبياً في الجانب الأكاديمي أو الحياة الاجتماعية.
 ٥. **الأماكن:** أن تظهر الأعراض في أماكن متعددة (APA, 2013).

وقد تم اختيار **النمط المركب** ويضم مجموعة الأطفال الذين تتوافر لديهم معايير تشخيص نقص الانتباه وفرط النشاط والإنذافية؛ ليمثل الدراسة الراهنة وذلك لأنه الأكثر شيوعاً ويصاحبه كثير من المشكلات السلوكية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية.

تعقيب: في ضوء ما تم الإطلاع عليه من الأدبيات السيكلوجية والمفاهيم والنظريات والنماذج المفسرة لمتغيرات الدراسة، تبين أن اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط هو أحد الاضطرابات العصبية النمائية المعقدة، فثمة مظاهر أساسية مميزة للاضطراب مثل نقص الانتباه والنشاط الزائد والإنذافية، وكذلك هناك أعراض أخرى مصاحبة له تتمثل في قصور الضبط الذاتي والفشل في تنظيم السلوك وإدارته وصعوبة استدعاء المعلومات والإخفاق في أداء المهام الدراسية، وينجم عن ذلك مشكلات كثيرة تتضح من خلال سوء التوافق النفسي والأكاديمي والاجتماعي. وفيما يلي يتم الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة المعنية بمجال الدراسة.

دراسات سابقة.

في إطار الإطلاع على التراث النظري المتعلق بموضوع ومتغيرات الدراسة الراهنة، تم عرض بعض بحوث ودراسات سابقة، وتم تصنيفها وفقاً لثلاثة محاور:

١. أثر التدخل القائم على اليقظة العقلية في تنمية ضبط الذات.
٢. أثر التدخل القائم على اليقظة العقلية في تنمية الذاكرة العاملة.
٣. أثر التدخل القائم على اليقظة العقلية في تحسين الأعراض الأساسية والثانوية لاضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

أولاً: دراسات تناولت أثر التدخل القائم على اليقظة العقلية في تنمية ضبط الذات

أجرى (Seibelink, 2018) دراسة للتحقق من فعالية بروتوكول اليقظة العقلية الوالدية وأثرها في ضبط الذات لدى الأطفال ذوي نقص الانتباه وفرط النشاط، حيث أشار الباحثون إلى العلاقة بين ضعف ضبط الذات واضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، إذ يعد ضبط الذات أحد العوامل المؤثرة في الصحة والمستوى الأكاديمي في مرحلة الطفولة، وأشارت النتائج السابقة إلى اتسام الأطفال ذوي الاضطراب بعجز وقصور ضبط الذات، حتى بعد تلقي العلاجات والأدوية الطبية، يظل الطفل يعاني من قصور وعجز ضبط الذات، تكونت العينة من (١٠٠) طفل ممن تراوحت أعمارهم بين ٨ - ١٦ سنة) ممن شاركوا في البرنامج التدريبي القائم على اليقظة العقلية لخفض قصور ضبط الذات، وتم التطبيق عبر الحاسب الآلي واستغرق البرنامج ٨ أسابيع وأشارت الدراسة إلى أهمية التدخلات القائمة على اليقظة العقلية، والتي تعد بمثابة منهج غير دوائي تظهر فعاليته في تحسين ضبط الذات، والرفاه النفسي لدى الأطفال والآباء. واتسق ذلك مع نتائج دراسة (Caimcross, 2020) وكذلك نتائج دراسة (Pandya, 2020) والتي كشفت عن فعالية استخدام أسلوب التأمل (كأحد أبعاد اليقظة العقلية) في تحقيق مستوى أعلى من ضبط الذات، حيث اشتملت عينة الدراسة على (١٣٢) طفل من ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وتضمنت أدوات الدراسة قياسات قبلية وبعديّة لضبط الذات، وتم قياس المتغيرات الديموجرافية، وتضمن البرنامج بعض الأنشطة الخاصة بالتأمل مثل الجلوس بسكون وتركيز، تمارين الاسترخاء والتركيز على التنفس البطيء، التركيز في وضعية الأشياء والتركيز في وضعية الجسم (الانحناء - الوقوف) والتنفس العميق والتنفس من فتحة واحدة من الأنف والاستلقاء مع التنفس العميق ومراقبة الشهيق والزفير، أظهرت النتائج فعالية أنشطة اليقظة العقلية في تنمية مستوى ضبط الذات لدى الأطفال ذوي الاضطراب. كما أجرى (Bollman, 2022) دراسة للتحقق من فعالية العلاج القائم على ضبط الذات في خفض أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة، حيث أشار الباحث إلى اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط بوصفه اضطراب في ضبط الذات، ومن التقنيات المشار إليها في التدخلات العلاجية لهذا الاضطراب، تجاوز الاستجابات السائدة مثل استخدام اليد غير المهيمنة أثناء المهام اليومية. تم التدريب من خلال تطبيق عبر الانترنت (Self-Control Training (SCT) وأوضحت النتائج فعالية هذا التطبيق ورضاء طلاب الجامعة (عينة الدراسة من ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط) عن التصميم المستخدم وأوصت الدراسة بأهمية الاتجاه مستقبلاً نحو تطبيق SCT لطلاب الجامعة. كما دعمت دراسة (Doulou & Drigas, 2022) هذه النتائج وأشارت إلى أهمية التدخلات القائمة على

ضبط الذات والوعي الذاتي والتنظيم الذاتي وأثرها في تطوير استراتيجيات معرفية بديلة لإدارة القصور المعرفي وتحسين نوعية الحياة لدى الأطفال ذوي نقص الانتباه، وفرط الحركة. كما أجرى **Kazemi (2022)** دراسة للكشف عن العلاقة بين اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط وبين ضبط الذات، حيث يتسم الاضطراب بمستويات غير عادية من فرط النشاط والسلوك الاندفاعي وعدم التنظيم الذاتي ونقص الانتباه، تمثلت العينة في مجموعة من المراهقين ذوي الاضطراب ممن تراوحت أعمارهم بين (١٣ - ١٧ سنة)، وتضمنت الأدوات مقياس ضبط الذات ومقياس لتشخيص نقص الانتباه وفرط النشاط، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة بين التنظيم الذاتي، وضبط الذات وأن المعلمين يعتمدون على التدخلات القائمة على التنظيم الذاتي وضبط النفس لخفض أعراض الاضطراب.

وفي سياق فعالية البرامج القائمة على اليقظة العقلية في تنمية ضبط الذات؛ أجرى **(Siebelink, 2022)** دراسة على الأطفال ذوي نقص الانتباه وفرط النشاط، اعتمدت الدراسة على مجموعتين، المجموعة الأولى (٥٥) أسرة والمجموعة الثانية (٤٨) أسرة {شخص أطفالهم بأنهم لديهم اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط} وتراوحت أعمار الأطفال بين (٨ - ١٦ سنة). والأدوات تمثلت في مقياس كونرز والبرنامج العلاجي. وأظهرت الدراسة تصنيف الوالدين لأطفالهم بقصور ضبط الذات، وأوضحت النتائج فعالية البرنامج العلاجي القائم على اليقظة العقلية في خفض أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة، وفعالية التدخل في ضبط الذات لدى الأطفال ذوي الاضطراب. هذا ما دعمته أيضًا نتائج دراسة **(Chen & Taylov, 2023)** التي فسرت العلاقة بين ضبط الذات والاندفاع لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط والتحسين الوظيفي للأطفال وسلطت الدراسة الضوء على دور الوالدين في تعزيز المرونة، وأوضحت النتائج أن ضبط الذات يعد عاملاً وقائياً من الإصابة بالاضطرابات النفسية حيث يجنب الفرد من التعرض للمخاطر المستقبلية مثل تعاطي المخدرات. واتفقت نتائج دراسة **(Virone, 2023)** مع هذه النتائج، إذ أشارت إلى فعالية التدخل القائم على اليقظة العقلية وأثره في التنظيم العاطفي والضبط السلوكي لدى طلاب المدارس الإعدادية الذين يعانون من اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط بغرض تحسين الأعراض السلبية الناتجة عن الاضطراب، استغرق التدخل العلاجي ستة أسابيع تتضمن ممارسات اليقظة العقلية، وأظهرت النتائج مدى التحسن في أعراض نقص الانتباه وفرط النشاط والحد من الأعراض السلبية ويحسن القدرة على تنفيذ أنشطة الدماغ ويسهم في الضبط والتحكم في الاندفاع.

وفي نفس السياق هدفت دراسة **(Elzohairy, 2024)** التحقق من فعالية التدخل القائم على اليقظة العقلية وأثره في تعزيز الضبط الانفعالي والضبط الاندفاعي، وتحسين نوعية الحياة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط وتمثلت الأدوات في استبيان التنظيم الانفعالي ومقياس تقييم الوالدين التشخيصي لاضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، واستبانة البيانات الديموجرافية، تكونت العينة من مجموعتين، مجموعة تجريبية (ن = ٣٠) ومجموعة ضابطة (ن = ٣٠) وأظهرت النتائج دلالة الفروق بين المجموعتين في الضبط الانفعالي والاندفاعية والتأثير الإيجابي للتدريب القائم على اليقظة العقلية في تحسين وتعزيز الانتباه.

ثانيًا: دراسات تناولت أثر التدخل القائم على اليقظة العقلية في تنمية الذاكرة العاملة.

أجرى (Santonastaso, 2020) دراسة على الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، بهدف الكشف عن أثر التدريب القائم على اليقظة العقلية على التنظيم الذاتي وحل مشكلات الانتباه والسلوك، وافترض الباحث أن استراتيجيات اليقظة العقلية مثمرة في تدريب ومعالجة اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، تألفت العينة من (٢٥) طفل من ذوي الاضطراب وتراوحت أعمارهم بين (٧ - ١١ عام)، وتضمنت الأدوات مقياس وكسلر لذكاء للأطفال ومعايير التشخيص الصادرة عن الدليل التشخيصي الإحصائي الخامس للاضطرابات العقلية. وأوضحت النتائج أن التدخل العلاجي القائم على اليقظة العقلية أدى إلى تحسن أعراض اضطراب نقص الانتباه، وفرط الحركة وتحسن الأعراض السلوكية، والجوانب المعرفية العصبية. كما أجرى (Medina, 2021) دراسة بهدف التحقق من أثر التدريب باستخدام برنامج التحفيز المعرفي الرقمي من خلال استخدام ثلاث ألعاب فيديو لمدة ١٢ أسبوعًا (٣ أيام في الأسبوع - ١٥ ق في اليوم)، وتم تقييم المشاركين في الدراسة بالطرق النفسية والعصبية ورسم الدماغ المغناطيسي، وأوضحت النتائج أن العلاج المعرفي الرقمي يؤدي إلى تحسن الأداء في الذاكرة العاملة البصرية المكانية والمرونة المعرفية والسلوك لذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط. كما أظهرت نتائج دراسة (Siebelink, 2022) والتي فحصت تأثير طريقتين للعلاج، العلاج العائلي القائم على اليقظة العقلية في الحد من أعراض نقص الانتباه، وفرط النشاط؛ تحسنًا ملحوظًا في خصائص الأطفال حيث ضبط الذات وتحسن الوظائف المعرفية (العينة تراوحت أعمارها بين ٨ - ١٦ سنة)، والعلاج تضمن الأسلوب الفردي والجماعي (٨ جلسات أسبوعيًا). وقام (Bajestant, et al. 2024) بإجراء دراسة تجريبية للكشف عن فعالية التدريب القائم على اليقظة العقلية في تنمية الذاكرة العاملة، تألفت عينة الدراسة من (٧٢) طالب موزعين على مجموعتين تجريبية وضابطة، وأظهرت النتائج فعالية التدريب القائم على اليقظة العقلية في تنمية الذاكرة العاملة ومستوى التحصيل الدراسي. واختلفت هذه النتائج مع نتائج دراسة (Soltani & Pouramohammad, 2024) إذ لم يتم التحقق من فعالية التدخل القائم على اليقظة العقلية في تحسن الذاكرة العاملة، وذلك لدى عينة من الطلاب ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، بواقع (٣٠) ١٥ مجموعة تجريبية و ١٥ مجموعة ضابطة تمثلت الأدوات في مقياس بارت (Bowen & Marlatt) للإندفاع واختبار كاربنتر للذاكرة العاملة (Carbenter M's working memory) والتقرير الذاتي لاضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وكشفت النتائج عن عدم فعالية التدخل القائم على اليقظة العقلية في تحسين الذاكرة العاملة وإنما ظهر أثر التدخل في خفض الإندفاعية.

وحول نفس الهدف أجرى (Moradi, et al, 2025) دراسة تحليلية للتحقق من فعالية البرامج القائمة على اليقظة العقلية في تنمية الذاكرة العاملة، واتباع الباحثون نتائج (٢٩) دراسة على عينات مكونة من (٢٠٧٦) من الأفراد الذين تراوحت أعمارهم بين (٥-٨٥) عام، وأظهر تحليل البيانات وتفسير النتائج، فعالية التدخلات والبرامج المرتكزة على اليقظة العقلية في تحسين الذاكرة العاملة. وفي هذا السياق اتفقت أيضًا نتائج دراسة (Jong, et al, 2025) مع هذه النتائج.

ثالثاً: دراسات تناولت أثر التدخل القائم على اليقظة العقلية في تحسين الأعراض الأساسية والأعراض الثانوية لاضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

أجرى (Hoxhaj, 2018) دراسة بهدف التحقق من فعالية التدريب القائم على اليقظة العقلية في خفض أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، ومقارنة ذلك ببرنامج التنقيف النفسي المنظم، وذلك لدى (٨١) بالغاً من ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، واستغرق التدريب ٨ أسابيع، اشتملت الأدوات على قياس اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وقياس الأعراض المصاحبة مثل الاكتئاب ونوعية الحياة والاضطراب النفسي، وكشفت النتائج عن تحسن مستوى المجموعتين، المجموعة التي شاركت بتدريب اليقظة العقلية والمجموعة التي شاركت بتدريب التنقيف النفسي حيث الحد من أعراض الاضطراب.

واتسق ذلك مع نتائج دراسة (Cairncros, 2020) والتي أشارت إلى فعالية تنمية اليقظة العقلية في الحد من أعراض الاضطراب وحول نفس الهدف، أجرى (Golestanhie, 2020) دراسة على الفتيان المراهقين ذوي الاضطراب ممن بلغ عمرهم من (١٣ - ١٨ سنة) بغرض التحقق من فعالية اليقظة العقلية في ضبط الذات، وتنشيط السلوك، تألفت عينة الدراسة من مجموعتين تجريبية وضابطة (١٥ لكل مجموعة)، أشارت النتائج إلى التأثير الفعال لليقظة العقلية على زيادة ضبط الذات وتعديل السلوك، أوصت الدراسة - بضرورة الاعتماد على هذا النهج كعلاجاً مساعداً مع العلاجات الأخرى الخاصة بخفض أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط. كما أجرى (Siebelink, 2022) دراسة بهدف الكشف عن الخصائص الإكلينيكية للطفل والتحقق من مدى فعالية تجربة (My mind) في علاج الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، ممن تراوحت أعمارهم بين (٨ - ١٦ عام)، وأظهرت النتائج مدى رضا الوالدين عن التجربة وافصاحهم عن تحسن الأعراض النفسية والتربية اليقظة والتعاطف مع الذات من خلال مشاركة الأطفال لإجراءات التجربة Mind champ كما انخفضت أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة، وضبط الذات. واتسق ذلك مع نتائج دراسة Zhang - Chang (2023) حيث الإشارة إلى التأثير الإيجابي لليقظة العقلية على الوظائف التنفيذية وتحسن أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة. كما هدفت دراسة (Ahmed Aboalola, 2024) الكشف عن مدى فعالية التدخل القائم على اليقظة الذهنية في تحسين الوظائف التنفيذية وتقليل أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، تمثلت العينة في (٥٦) طفلاً ممن تراوحت أعمارهم بين ٥ - ٧ سنوات استمر التدريب لمدة ٤ أسابيع، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين الأطفال من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، وذلك لصالح المجموعة الضابطة، وذلك في تحسن الوظائف التنفيذية وتحسن أعراض الاضطراب.

ودعمت نتائج دراسة (Lace, 2024) النتائج السابقة، حيث اتضحت فعالية برامج اليقظة العقلية في دعم الأطفال والمراهقين ذوي الاضطرابات الخاصة، تم الاستعانة بعينة من ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط واضطراب طيف التوحد، واضطراب النمو العقلي، أوضح الباحث أن تمارين اليقظة العقلية توفر للأطفال ذوي نقص الانتباه ما يحتاجونه من اهتمام ويساعدهم على إعادة الانتباه عندما ينتشت انتباههم والحفاظ على استمرار الانتباه، والتحكم في الاندفاع وتحسين تنظيم المشاعر. اتسق ذلك مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (walters, 2024) حيث هدف الباحث الكشف عن فعالية التدخلات

العلاجية القائمة على اليقظة العقلية في إدارة المشاعر للأفراد البالغين، وكاستراتيجية علاجية للأطفال ذوي الاضطرابات النمائية مثل اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، واضطراب طيف التوحد، وأن الانتباه القصدي أو التركيز القصدي على اللحظات الراهنة يتم من خلال ممارسات اليوجا أو تدريبات التنفس والتأمل.

اختلفت نتائج دراسة (Stern, 2023) عن نتائج الدراسة السابقة، إذ أجرى الباحث دراسة تجريبية بهدف تقييم فعالية التدريب القائم على اليقظة العقلية في الحد من التوتر لدى البالغين المصابين باضطراب نقص الانتباه، وفرط النشاط وتقييم التدريب القائم على الانتباه، بلغت عينة الدراسة (٥٤) شخص، وتمثلت الأدوات في اختبارات الانتباه، وتتبع العين وبعض استبيانات التقرير الذاتي، خضع المشاركون لمجموعة من التدريبات وعددها (٨) لمدة ساعتين أسبوعياً وأظهرت النتائج فعالية التدخلات القائمة على اليقظة العقلية في تحسين نوعية الحياة المدركة، ولكن لم تؤثر في أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط. ولم يقتصر اهتمام الباحثين على الاهتمام باليقظة العقلية لدى الطفل فحسب، وإنما امتد اهتمامهم إلى دراسة أثرها على والديّ الطفل المضطرب بنقص الانتباه وفرط النشاط، فقد أجرى (Rice, 2023). دراسة على آباء وأمهات الأطفال ذوي الاضطراب بغرض خفض الضغوط لديهم من خلال التدخلات العلاجية القائمة على اليقظة العقلية، بلغ عدد الآباء والأمهات (٢٣)، وأوضحت النتائج أن التدخلات العلاجية قد حسنت من العلاقات الاجتماعية ونوعية الحياة، وكذلك أدت إلى انخفاض أعراض فرط النشاط لدى الأطفال.

واختلفت نتائج دراسة (Holopainen, 2024) مع نتائج الدراسة السابقة حيث هدف الباحثون الكشف عن فاعلية التدخلات القائمة على اليقظة العقلية في خفض أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط استغرق البرنامج تسعة أسابيع، وتم تطبيقه على مجموعة من الطلاب المراهقين ممن تراوحت أعمارهم بين ١٢ - ١٥، ولم تظهر النتائج وجود تحسن، ولم يستفد الطلاب الذكور والإناث من البرنامج. كما أجرى (Meppelink, 2024). دراسة على مجموعة من الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط وأسرهم، وذلك للتأكد من فعالية التدخل القائم على اليقظة العقلية، تألف برنامج اليقظة (My mind) من بعض الأنشطة واستغرق شهرين بواقع ساعة ونصف أسبوعياً، تم إجراء استبيان عن رأي الوالدين حول المعالجة لاضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، تمثلت العينة في أربع مجموعات (٩١) طفل مشاركين بالبرنامج و(١٧٢) والد و(٨١) معلم و(٨٥) مراقب، وقد أظهرت النتائج فعالية العلاج الدوائي أكثر من اليقظة الأسرية، وذلك عند مدة شهرين وأربعة أشهر، وأوضحت النتائج أن اليقظة العقلية وحدها قد لا تكون كافية لبعض العائلات، وأن التدريب القائم على اليقظة الذهنية العائلية يمكن اعتباره علاجاً بديلاً أو إضافياً للعلاج الدوائي لعلاج اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط. وأوضحت نتائج دراسة (Setiawati, 2024) أن العلاجات الدوائية لاضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط فعالة ولكن بمستوى محدود، مما يستوجب البحث عن علاجات بديلة، وقد أثبتت التدخلات القائمة على اليقظة العقلية فعاليتها من تخفيف أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، ولكن آثارها تتضح على الأعراض الإكلينيكية ومستويات السيرتونين لدى المراهقين، ولذلك هدفت الدراسة تقييم فعالية التدخلات القائمة على تحسين اليقظة العقلية في تحسين الأعراض، والتغيرات في مستوى السيرتونين في الدم لدى المراهقين ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، تمثلت الأدوات في مقياس تقييم المعلمين المختصر لأعراض نقص الانتباه وفرط النشاط، مقياس اليقظة الذهنية تألفت العينة من (٢٨) مراهق

ممن تراوحت أعمارهم بين (١٢ - ١٦). أظهرت المجموعة المشاركة في التدخل القائم على اليقظة الذهنية انخفاض ملحوظ في الأعراض الإكلينيكية للاضطراب وزيادة مستوى الوعي، ولم يتم رصد أي تغيرات في مستوى السيرتوئين، وهذا يشير إلى أن اليقظة الذهنية تؤثر على الجوانب السلوكية والمعرفية أكثر من البيوكيميائية وتعد علاجًا تكميليًا لإدارة اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

تعقيب على دراسات سابقة وأوجه الاستفادة

من خلال الإطلاع على دراسات سابقة أجريت على الأطفال والمراهقين ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط؛ تبين ما يلي:

أولاً: الاتفاق في الهدف والممثل في التحقق من فعالية التدخل العلاجي القائم على اليقظة العقلية وأثره على أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

ثانيًا: الاتفاق في المنهج، حيث اعتمدت الدراسات على المنهج التجريبي للكشف عن فعالية برامج التدخل السلوكي وأثرها في تنمية ضبط الذات والذاكرة العاملة.

ثالثًا: الاتساق في النتائج، إذ اتفقت نتائج الدراسات على ارتباط القصور الذاتي للأطفال باضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، كذلك أسفرت النتائج عن فعالية التدخل القائم على اليقظة العقلية (باعتبار ذلك منحنى علاجي مكمل للعلاج الدوائي) في تنمية الضبط الذاتي وخفض أعراض الاضطراب لدى الأطفال.

وبناءً على ما أشارت إليه النتائج السابقة، تم اختيار موضوع الدراسة وتحديد متغيراتها وتصميم برنامج تدريبي قائم على اليقظة العقلية بغرض تنمية ضبط الذات والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، كذلك تم صياغة الفروض.

فروض الدراسة.

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية "الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط" في اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة لصالح القياس البعدي.

٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة "الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط" في اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة لصالح المجموعة التجريبية.

٣. تستمر فعالية البرنامج التدريبي للمجموعة التجريبية "الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط" في تنمية اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة.

منهج وإجراءات الدراسة:

منهج الدراسة: تم الاعتماد على المنهج شبه التجريبي، إذ تهدف الدراسة إلى التحقق من فعالية برنامج تدريبي قائم على اليقظة العقلية في تنمية ضبط الذات والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

التصميم التجريبي، تضمن التصميم التجريبي للدراسة متغير مستقل وهو البرنامج التدريبي القائم على اليقظة العقلية ومتغيرين تابعين ممثلين في ضبط الذات والذاكرة العاملة، وتم الإستعانة بالتصميم التجريبي ذو مجموعتين، مجموعة تجريبية مشاركة في البرنامج ومجموعة ضابطة غير مشاركة بالبرنامج.

الضبط التجريبي، تم ضبط المتغيرات الوسيطة التي قد تؤثر في تكافؤ المجموعتين (التجريبية والضابطة) المشاركتين في الدراسة وذلك من خلال ضبط متغيرات العمر والنوع ونسبة ذكاء الأطفال ومستوى الاضطراب، وكذلك تم حساب التكافؤ بين المجموعتين في متغيرات الدراسة (اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة) وسوف يتم الإشارة إلى ذلك لاحقاً عند وصف خصائص العينة وشروط اختيارها.

عينة الدراسة. اعتمدت الدراسة على عينتين:

١. **عينة الخصائص السيكومترية** وعددها (٣٣) طفل { ١٩ ذكور- ١٤ إناث} من ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وتم الاعتماد عليها بغرض التحقق من الكفاءة القياسية لمقاييس الدراسة.

٢. **العينة الأساسية** ممثلة في الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط المترددين على مراكز رعاية وتأهيل ذوي الاضطرابات النمائية، بواقع (٢٢) طفل ممن بلغت أعمارهم (٧-٩) سنوات، تم تقسيمهم إلى مجموعتين، مجموعة تجريبية مكونة من (١١) طفل { ٧ ذكور- ٤ إناث} مشاركين في البرنامج التدريبي ومجموعة ضابطة مكونة من (١١) طفل { ٧ ذكور- ٤ إناث} غير مشاركين بالبرنامج.

خصائص العينة الأساسية، خضع اختيار عينة الدراسة لبعض المحددات، يمكن إجمالها فيما يلي:

(١) أن تتوفر لدى الطفل معايير تشخيص اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط طبقاً لمعايير DSM5 (محك تشخيص).

(٢) أن يكون مستوى اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط لدى الطفل (متوسط) طبقاً لمقياس اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة اعداد عبد الرقيب البحيري (٢٠١٧).

(٣) أن يتراوح عمر الطفل بين (٧-٩) سنوات.

(٤) ألا تقل نسبة الذكاء عن (٩٠) كمحك لاستبعاد الأطفال الذين لديهم مشكلات معرفية بسبب انخفاض نسبة ذكائهم.

(٥) أن يكافئ عدد الذكور والإناث في المجموعتين التجريبية والضابطة بحيث يصبح (٧) ذكور و(٤) إناث في كل مجموعة.

(٦) كذلك تم التحقق من تكافؤ العينتين في المتغيرات الأساسية للدراسة، ويمكن الإشارة إلى ذلك في جدول (١).

جدول (١) قيمة اختبار مان ويتني لحساب التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغيرات الدراسة.

المتغيرات	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدالة
اليقظة العقلية	تجريبية	١١	١٤,٠٥	١٥٤,٥٠	١,٨٦٤	غير دال
	ضابطة	١١	٨,٩٥	٩٨,٥٠		
ضبط الذات	تجريبية	١١	١١,٥٩	١٢٧,٥٠	٠,٠٧٠	غير دال
	ضابطة	١١	١١,٤١	١٢٥,٥٠		
الذاكرة العاملة	تجريبية	١١	١١,٧٧	١٢٩,٥٠	٠,٢٠١	غير دال
	ضابطة	١١	١١,٢٣	١٢٣,٥٠		
العمر	تراوح بين (٧-٩ سنوات) بمتوسط حسابي (٧,٨٨) وانحراف معياري (٠,٧٨١)					

من خلال القيم الواردة بالجدول (١) تبين عدم وجود دلالة للفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة من الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وهذا يشير إلى تكافؤ الأطفال في المجموعتين بصدد متغيرات الدراسة.

أدوات الدراسة. تضمنت الدراسة ثلاثة مقاييس وبرنامج تدريبي

١. مقياس اليقظة العقلية للأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط (إعداد الباحثة).
٢. مقياس ضبط الذات للأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط (إعداد الباحثة).
٣. مقياس الذاكرة العاملة تم الاستعانة بمقياس الذاكرة في مقياس الذكاء ستانفورد بينيه "الصورة الخامسة" تعريب وتقنين عبد الموجود عبد السميع ومحمد طه ومحمود أبو النيل (٢٠١١).
٤. مقياس جيليام لنقص الانتباه والحركة المفرطة تعريب وتقنين عبد الرقيب البحيري (٢٠١٧).
٥. البرنامج التدريبي القائم على اليقظة العقلية (إعداد الباحثة).

وفيما يلي وصف مقاييس الدراسة وطرق التحقق من الكفاءة السيكمترية.

١. مقياس اليقظة العقلية للأطفال ذوي نقص الانتباه وفرط النشاط، مر إعداد المقياس ببعض الخطوات ويمكن ذكرها على النحو التالي.

أولاً: الإطلاع على التراث النظري وتفنيد ما طُرح من مفاهيم ونماذج مفسرة لليقظة العقلية ، ولاسيما نموذج كابات زين Kabat - Zinn والتي أوضحت أن مفهوم اليقظة العقلية له ثلاث مكونات: القصدية

Intention وتوجيه الانتباه **Attention** والاتجاه **Attitude** ، وكذلك أوضح هاسكر **Hasker** (2010) أن اليقظة العقلية لها مكونين وهما الانتباه المنظم ذاتيًا والوعي بالخبرة، حيث الانتباه المنظم ذاتيًا يعزز الوعي بالخبرة الانفعالية والمعرفية وأن الوعي بعد الحكم على الخبرة يحدث من خلال الانفتاح والاستعداد للتجارب في اللحظة الراهنة، كما تم تحديد مكونات اليقظة العقلية طبقًا لنموذج لانجر في أربعة (البحث عن الجديد وإنتاج الجديد والاندماج والمرونة). كما تمثلت أبعاد اليقظة العقلية في: الملاحظة، الملاحظة والانتباه للخبرات الداخلية، والخارجية (إحساس ومعارف وانفعالات) والوصف، (صف التغيرات أو الخبرات الداخلية والتعبير عنها) وعدم الحكم على الخبرات الداخلية (عدم تقييم الأفكار والمشاعر الداخلية وعدم التفاعل مع الخبرات الداخلية) عدم السماح للأفكار والمشاعر أن تشتت انتباه الفرد عن اللحظة الراهنة.

ثانيًا: الإطلاع على المقاييس السابقة وتحليل مكوناتها ومنها مقياس اليقظة العقلية الذي أعده خيرى أحمد ومدحت عباس وزينب محمد (٢٠٢٠)، والتي تمثلت مكوناته في أربعة، الملاحظة والوصف والتصرف بوعي والانفتاح على الجديد. ومقياس تورنتو لليقظة العقلية Toronto Mindfulness scale المكون من خمسة عوامل و (٣٩) بند، والعوامل هي الملاحظة والوصف والتصرف بوعي وعدم إصدار الأحكام وعدم التفاعل (Yu, Rodriguez, 2021). ومقياس فيلاديلفيا Philadelphia Mindfulness والمكون من القبول والوعي موزعة على (٢٠) بند (Morgan, Cardacioto, 2020) ومقياس عبد العزيز موسى (٢٠٢٢) المكون من (٦٠ مفردة) موزعة على ستة مكونات ممثلة في تركيز الانتباه والوعي بالخبرات الخارجية والوعي بالخبرات الداخلية والتصرف بوعي التنظيم والإبداعية والتقبل.

ثالثًا تحديد مكونات المقياس وصياغة البنود وبدائل الإستجابة: تم بناء المقياس بثلاثة مكونات، مكون تنظيم الانتباه (١٠ مفردات) ومكون الوعي باللحظة الراهنة (٩ مفردات) ومكون الانفتاح وحب الاستطلاع (٩ مفردات) وتكون المقياس ككل من (٢٨) مفردة، وتمثلت بدائل الاستجابة في أبدًا ١ = أحيانًا ٢ = كثيرًا ٣ =

رابعًا: حساب الكفاءة السيكمترية لمقياس اليقظة العقلية، تم التحقق من سلامة بناء المقياس وصدقه وثباته بالطرق التالية.

أ. الاتساق الداخلي، تم التحقق من سلامة بناء المقياس بحساب الاتساق الداخلي للمقياس حيث قياس معامل الارتباط بين الدرجة الكلية للمقياس ودرجة الأبعاد الثلاث، ويمكن الإشارة إلى ذلك في الجدول (٢)

جدول (٢) الاتساق الداخلي لمقياس اليقظة العقلية للأطفال (ن = ٣٣)

أبعاد المقياس	الدرجة الكلية لمقياس اليقظة العقلية
تنظيم الانتباه	٠,٨٧**
الوعي باللحظة الراهنة	٠,٨٤**
الانفتاح وحب الاستطلاع	٠,٨٣**

ومن خلال قيم الارتباط الواردة بالجدول (٢) يتضح أنها تراوحت بين (٠,٨٣ - ٠,٨٧) مما يشير إلى سلامة المقياس واتساقه الداخلي.

ب. صدق المقياس، تم حساب الصدق بثلاث طرق، صدق المحتوى، الصدق التمييزي، الصدق التقاربي.

١- صدق المحتوى: تم إعداد مقياس اليقظة العقلية في ضوء ما تم الاطلاع عليه من مفاهيم وأبعاد، ونظريات مفسرة، وكذلك تحليل مضمون ما آلت إليه نتائج الدراسات السابقة، وأيضاً تحليل مكونات المقاييس السابقة لليقظة العقلية، ومن ثم يصبح المقياس صادق من حيث المضمون لأنه مشتق من التراث والأدبيات السيكلوجية.

٢- الصدق التمييزي: تم حساب الفروق بين الأرباع الأعلى والأرباع الأدنى للمقياس للتحقق من قدرته على التمييز بين طرفي السمة، ويمكن الإشارة إلى نتائج اختبار مان ويتني، والمستعان به في حساب الفرق بين المجموعة العليا، والمجموعة الدنيا في الجدول (٣)

جدول (٣) الصدق التمييزي لمقياس اليقظة العقلية

المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	الدلالة
المجموعة العليا	١١	٦	٦٦	٤,٠٤٨	دال
المجموعة الدنيا	١١	١٧	١٨٧		

بمراجعة قيمة (Z) في الجدول (٣) اتضح أنها بلغت ٤,٠٤٨ بمستوى دلالة ٠,٠١ مما يدل على صدق المقياس وقدرته التمييزية بين المجموعات الطرفية.

٣- الصدق التقاربي: تم التحقق من صدق مقياس اليقظة العقلية، من خلال حساب مدى اتساق وارتباط درجته الكلية بالدرجة الكلية لمقياس ضبط الذات، ويمكن الإشارة إلى معامل الارتباط في الجدول (٤)

جدول (٤) حساب الصدق التقاربي لمقاييس الدراسة

الدرجة الكلية للمقاييس	معامل الارتباط
اليقظة العقلية	٠,٩٣**
ضبط الذات	

ج. ثبات مقياس اليقظة العقلية: تم حساب الثبات بطريقتي ألفا لكرونباخ، وطريقة التجزئة النصفية، ويمكن الإشارة إلى ذلك في الجدول (٥)

جدول (٥) حساب ثبات مقياس اليقظة العقلية بطريقتي ألفا لكرونباخ والتجزئة النصفية

معامل ألفا لكرونباخ	التجزئة النصفية بعد تصحيح الطول
٠,٨١	٠,٨٦

وتشير القيم احصائية الواردة في الجدول (٥) إلى أن قيمة معامل ألفا كرونباخ قد تمثلت في (٠,٨١)، ومعامل التجزئة النصفية بعد تصحيح الطول (٠,٨٦).

الصورة النهائية لمقياس اليقظة العقلية، بعد التحقق من بناء وصدق وثبات المقياس، يمكن الإشارة إلى المكونات والبنود في الجدول (٦).

جدول (٦) مكونات وبنود مقياس اليقظة العقلية.

المكونات	أرقام البنود
١. تنظيم الانتباه	١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠
٢. الوعي بالحظة الراهنة	١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩
٣. الانفتاح وحس الاستطلاع	٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨

تفسير درجة المقياس: تتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين (٢٨-٨٤) وتشير الدرجة (٤٠ فأقل) إلى انخفاض مستوى اليقظة العقلية

٢. مقياس ضبط الذات للأطفال ذوي نقص الانتباه وفرط النشاط للأطفال، تم إعداد المقياس وفقاً للخطوات التالية.

أولاً: الاطلاع على التراث النظري: تنفيذ ما طرح من مفاهيم ونماذج مفسرة ومنها نظرية لوج Loug، تشير إلى القدرة على الاختيار بين موقفين، الأول يمكن تحقيقه بشكل سريع والموقف الثاني يتم تأجيل إشباعه، ولكن عواقب الموقف المؤجل نتائجه أفضل من البديل السريع. ونموذج أبعاد ضبط الذات والمكون من ثلاثة ممثلة في، مكون مراقبة الذات حيث ملاحظة وعي الفرد ومراقبته عند محاولته لتحقيق أهدافه وملاحظة سلوكه، ومشاعره أثناء أداء المهام ومدى إنجازه، وتجزئة الأهداف ومستوى دافعيته. مكون ضبط المثبرات، تقييم الفرد لمستوى الشعور بأهمية الهدف ومدى تحمله للمسئولية واتخاذ القرارات وتقييم إنجازاته مقارنة بإنجازات الآخرين، تقييم مستوى مرونته في تقبل الرأي الآخر والاستفادة منه في وضع الخطط وتحديد الأهداف أو تعديلها. مكون تعزيز الذات، التفكير في النجاح، وكذلك لوم الذات في حالة الإخفاق أو مكافأة الذات على الخطوات الصحيحة والانجاز (نشأت حسونة، ٢٠١٢).

ثانياً: الإطلاع على المقاييس السابقة وتحليل مكوناتها ومنها "مقياس ضبط الذات إعداد أحمد مشرف، وصالح سالم (٢٠٢٣) المكون من (٤٢) مفردة، وسبعة مقاييس فرعية التحكم بالمشاعر - الوعي الذاتي - حل المشكلات - التعامل مع الآخرين - الانسجام الداخلي - تحمل المسؤولية - التفاؤل. ومقياس مهارات ضبط الذات إعداد سمر الدويني (٢٠١٧)، وأبعاده الستة، تأخير الإشباع ومقاومة الرغبات - التفكير قبل التصرف - التصرف بطريقة ملائمة اجتماعياً - المثابرة وتحمل المسؤولية - تحكم في المشاعر والسيطرة على الانفعالات - تركيز الانتباه ومقاومة التشتت. والمؤلف من (٥٩) مفردة. ومقياس ضبط الذات إعداد دعاء فتحي السيد (٢٠٢١)، والمكون من ثلاث أبعاد، هي: رؤية الذات وتقييم الذات وحسم الانفعالات ومقياس ضبط الذات الصورة المختصرة ١٠ مفردات والمقياس الأصلي (٣٦) مفردة إعداد (Tangency, 2004) التحكم في الأفكار والتحكم في المشاعر والانفعالات وتنظيم الأداء وكسر

العادات. (Tangency, 2018) ومقياس نيلسن وآخرون (Nilsen,et.al, 2020)، والمؤلف من (٢٩) مفردة والمؤلف، وتمثلت أبعاده في الإرجاء - التحكم في الانتباه - استراتيجيات التحكم في الانفعالات التوجه نحو الهدف - التحكم في الذات - التحكم في الاندفاعات.

ثالثاً تحديد مكونات المقياس وصياغة البنود وبدائل الإستجابة: تم بناء المقياس بثلاثة مكونات، مكون مراقبة وتعزيز الذات (١٠ مفردات) ومكون التحكم في المشاعر وارجاء الإندفاعات (٩ مفردات) ومكون التوجه نحو الهدف (٩ مفردات) وتكون المقياس ككل من (٢٨) مفردة، وتمثلت بدائل الاستجابة في أبداً = ١ أحياناً = ٢ كثيراً = ٣

رابعاً: حساب الكفاءة السيكمترية لمقياس ضبط الذات، تم التحقق من سلامة بناء المقياس وصدقه وثباته بالطرق التالية.

أ. الاتساق الداخلي، تم التحقق من سلامة بناء المقياس بحساب الاتساق الداخلي للمقياس حيث قياس معامل الارتباط بين الدرجة الكلية للمقياس ودرجة الأبعاد الثلاثة، ويمكن الإشارة إلى ذلك في الجدول (٧).

جدول (٧) الاتساق الداخلي لمقياس ضبط الذات لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط (ن = ٣٣)

المكونات	ارتباطها بالدرجة الكلية للمقياس
مراقبة وتعزيز الذات	٠,٩٢**
التحكم في المشاعر والاندفاعات	٠,٩٦**
التوجه نحو السلوك	٠,٩٤**

وتشير قيم معامل الارتباط بيرسون الوارد ذكرها في الجدول (٧) إلى ارتفاع قيم الاتساق الداخلي بين مكونات المقياس والدرجة الكلية، حيث تراوحت بين (٠,٩٢ - ٠,٩٦) مما يشير إلى سلامة بناء مقياس ضبط الذات لدى الأطفال واتساقه الداخلي.

٢- صدق المقياس، تم التحقق بثلاث طرق للصدق ويشار إليهم على النحو التالي:

أ. صدق المحتوى: تم إعداد مقياس ضبط الذات في ضوء ما تم الاطلاع عليه من مفاهيم وأبعاد، ونظريات مفسرة، وكذلك تحليل مضمون ما آلت إليه نتائج الدراسات السابقة، وأيضاً تحليل مكونات المقاييس السابقة لليقظة العقلية، ومن ثم يصبح المقياس صادق من حيث المضمون لأنه مشتق من التراث والأدبيات السيكلوجية.

ب. صدق التمييزي، تم حساب الفروق بين الأرباع الأعلى والأرباع الأدنى للمقياس للتحقق من قدرته على التمييز بين طرفي السمة، ويمكن الإشارة إلى قيم اختبار مان وتيني المستخدم في حساب الفروق بين المجموعات الطرفية في الجدول التالي (٨).

جدول (٨) حساب الصدق التمييزي لمقياس ضبط الذات للأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط

المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	الدالة
المجموعة العليا	١١	٦,٣٦	٧٠	٣,٧٤	دال
المجموعة الدنيا	١١	١٦,٦٤	١٨٣		

بتحليل البيانات الإحصائية الواردة بالجدول (٨) اتضح أن قيمة "Z" قد بلغت ٣,٧٤ بمستوى دلالة (٠,٠١) مما يشير إلى دلالة الفروق بين المجموعات الطرفية ويدل على الصدق التمييزي للمقياس.

ج- الصدق التقاربي: تم التحقق من صدق مقياس ضبط الذات من خلال حساب معامل الارتباط بينه وبين مقياس اليقظة العقلية وقد بلغت قيمة الارتباط (*٠,٩٣) وهو ما تم الإشارة إليه في جدول (٤).

٣- ثبات المقياس. تم حساب الثبات بطريقتي ألفا لكرونباخ والتجزئة النصفية، وهذا ما يوضحه جدول (٩)

جدول (٩) معامل ألفا لكرونباخ والتجزئة النصفية لحساب ثبات مقياس ضبط الذات (ن=٣٣)

معامل ألفا لكرونباخ	معامل التجزئة النصفية بعد تصحيح الطول
٠,٩١	٠,٨٨

اتضح من الجدول السابق (٩) أن معامل ألفا لمقياس ضبط الذات بلغت قيمته (٠,٩١) ومعامل التجزئة النصفية بلغ (٠,٨٨) مما يشير إلى ثبات المقياس.

الصورة النهائية لمقياس ضبط الذات لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، بعد التحقق من بناء وصدق وثبات المقياس، يمكن الإشارة إلى المكونات والبنود في الجدول (١٠).

جدول (١٠) مكونات مقياس ضبط الذات وأرقام البنود

المكونات	أرقام البنود
١. مراقبة وتعزيز الذات	١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠
٢. التحكم في المشاعر	١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩
٣. التوجه نحو الهدف	٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨

تفسير الدرجة: تتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين (٢٨-٨٤) وتشير الدرجة (٤٠ فأقل) إلى انخفاض مستوى ضبط الذات.

٣. مقياس "جوليام" لنقص الانتباه والحركة المفرطة، تعريب وتقنين عبدالرقيب البحيري (٢٠١٧) وهو اختبار معياري يسهم في تشخيص الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط بناء على معايير الاضطراب وفقاً للدليل التشخيصي الإحصائي الرابع، ويتمتع الاختبار بمعدلات مرتفعة من الثبات والصدق مما يعزز كفاءته السيكمترية، إذ تم التقنين على (٥٠٤) ممن تراوحت أعمارهم بين (٣-٢٣)

عام، بلغت قيمة معاملات الثبات بطريقتي إعادة التطبيق (٠,٩٥) وألفا كرونباخ (٠,٧٥) كما تم التحقق من الصدق بطريقتي صدق المضمون وصدق المحك. يتألف من ثلاث اختبارات فرعية ويتضمن (٣٦) بند وتصف الاختبارات الفرعية الأعراض الجوهرية لاضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط ، ويختص الاختبار الأول بالنشاط الزائد والاختبار الثاني يقيس الإندفاعية والاختبار الثالث عدم الانتباه.

البرنامج التدريبي " قائم على اليقظة العقلية".

الهدف الرئيس من البرنامج، تم اعداد هذا البرنامج بغرض تنمية مهارات ضبط الذات والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط وذلك من خلال الاعتماد على أنشطة اليقظة العقلية.

مضمون وفلسفة البرنامج

انبثقت فلسفة البرنامج عن النظريات المفسرة لليقظة العقلية واشتق محتواه من نتائج الدراسات السابقة، حيث أوضح المنظرون أن اليقظة العقلية تشير إلى قدرة الفرد على الانتباه إلى المنبهات الموجودة في اللحظة الراهنة وتنظيم جودة الانتباه (Bishop,2004) وأنها تتألف من القدرة على مراقبة التجارب أو الخبرات، وقدرة الطفل على وصفها و التصرف بوعي وإعادة النظر في الحكم على الأمور الداخلية وعدم التفاعل مع الحالة الداخلية. (Zelazo & Lyons, 2012 Bishop , 2004) ، كما تم الرجوع إلى نموذج آليات اليقظة العقلية، الذي اقترحه شابيرو (Shapiro, 2006, 375 - 377) وأشار إلى ثلاثة أسس لليقظة العقلية، وهي القصد والانتباه والتوجه، الانتباه بقصد والانفتاح دون إصدار أحكام. كذلك تم الاطلاع على دراسة (Rice, 2023) ودراسة (Lace,2024) ودراسة (Meppelink, 2024) ودراسة (Walters ,2024) والتي أسفرت نتائجها عن فعالية التدخل القائم على اليقظة العقلية في تنمية ضبط الذات والذاكرة العاملة.

وصف البرنامج: تألف البرنامج من (٢٧) جلسة بواقع جلستين اسبوعياً، مدة الجلسة (٤٥ق) استغرق تطبيق أنشطة البرنامج شهرين ونصف، إذ بدأ التطبيق في نهاية شهر أكتوبر ٢٠٢٣ حتى بداية شهر يناير ٢٠٢٤

الغيات المستخدمة: تم الارتكاز على أنشطة ومكونات اليقظة العقلية ولاسيما التأمل والوعي بالأفكار والمشاعر والتنفس اليقظ وملاحظة ومراقبة الذات ولعب الدور وحل المشكلات والواجبات المنزلية والتعزيز وتشكيل السلوك وتكاليف الاستجابة، والنمذجة، والحوار، والمناقشة.

وتتمثل الأهداف الفرعية، في تدريب الطفل على التالي:

- ١-الانتباه للتفاصيل ٢-اتباع التعليمات ٣-الانتباه الانتقائي ٤ - المرونة في نقل الانتباه السمعي
- ٥-المرونة في نقل الانتباه البصري ٦ - التحكم في المشاعر ٧- البحث والاستكشاف ٨- الوعي بالأفكار
- ٩- الوعي بالمشاعر ١٠- التمييز السمعي ١١- التمييز البصري ١٢- التحكم في الاندفاعات ١٣- ضبط السلوك ١٤- البحث اليقظ ١٥- التنفس الواعي ١٦- ملاحظة الجسد ١٧- التأمل والاسترخاء.

وقد روعي عند تصميم البرنامج مبدأ الفروق الفردية وتنوع الأنشطة واختيار الألعاب المحببة للأطفال واستخدام المعزز الملائم لكل طفل والبدء بالأهداف البسيطة ومنها إلى الأهداف الأصعب. ويمكن الإشارة إلى جلسات البرنامج والأهداف في الجدول التالي.

جدول (١١) ملخص جلسات برنامج تدريبي قائم على اليقظة العقلية.

رقم الجلسة	الجلسة	أهداف الجلسة	زمن الجلسة	الفنيات المستخدمة	الأدوات المستخدمة
الجلسة الأولى	تمهيد وتعارف	التعارف والتودد بين الطفل والاختصاصي التعارف والتودد بين الطفل وزملائه	٤٥ دقيقة	التعزيز	ألعاب محببة للأطفال (لعبة الكراسي الموسيقية والكرة في الباسكيت ولعبة الفاكهة)
الجلسة الثانية والثالثة	الانتباه للتفاصيل	تدريب الطفل على تركيز الانتباه للتفاصيل	٤٥ دقيقة	التسلسل-التعزيز الإيجابي-النمذجة-التغذية الراجعة-الواجب المنزلي	صور ومجسمات مجموعات ضمنية-مجموعة الشكل الناقص-مجموعه الشكل المختلف-قطعة قماش
الجلسة الرابعة والخامسة	التنفس الواعي	تدريب الطفل على ملاحظة جسده أثناء التنفس	٤٥ دقيقة	التنفس العميق-التعزيز الإيجابي-التسلسل-النمذجة-التغذية الراجعة-الواجب المنزلي	بابلز-ريشه-ساعة رملية
الجلسة السادسة والسابعة	البحث اليقظ	تنمية قدرة الطفل على البحث والاستكشاف	٤٥ دقيقة	التسلسل-التعزيز الإيجابي-النمذجة-التغذية الراجعة-الواجب المنزلي	ألعاب صغيرة-قصة-أشكال هندسية-ورقة وقلم
الجلسة الثامنة والتاسعة	مرونة الانتباه	تدريب الطفل على نقل الانتباه من مهمة إلى مهمة بصرية أخرى أو مهمة سمعية أخرى	٤٥ دقيقة	التعزيز الإيجابي-النمذجة-التغذية الراجعة-الواجب المنزلي	قائمة الكلمات-بطاقات ما الاختلاف-مجموعات التصنيف
الجلسة العاشرة والحادي	ضبط الذات	تنمية قدرة الطفل على التحكم في الانفعالات والسلوك	٤٥ دقيقة	التعزيز-لعب الأدوار-مناقشة مفتوحة	بطاقات ألوان-أقلام-ورق

عشر				التغذية الراجعة- الواجب المنزلي	
الجلسة الثانية والثالثة عشر	التصرف بوعي	تنمية قدرة الطفل على تقييم الموقف والتصرف بوعي حكمه	٤٥ دقيقة	التسلسل-التعزيز الإيجابي-المناقشة المفتوحة- التغذية الراجعة-الواجب المنزلي	بطاقات مواقف يومية- كتيب قصص قصيرة
الجلسة الرابعة والخامسة عشر	التعبير عن المشاعر	تنمية قدرة الطفل على التعرف على مشاعره وتحديد لها	٤٥ دقيقة	-لعب الأدوار- التعبير بالرسم التسلسل-التعزيز - المناقشة المفتوحة- التغذية الراجعة-الواجب المنزلي	صور وجوه تعبيرية - بطاقات المشاعر - ألوان وأقلام
الجلسة السادسة والسابعة عشر	الوعي بالأفكار (التعبير عن الأفكار)	تنمية الوعي بالأفكار وتأثيرها على المشاعر والانفعالات والسلوك	٤٥ دقيقة	التسلسل-التعزيز - المناقشة المفتوحة- التغذية الراجعة-الواجب المنزلي	بطاقات مواقف أدوات كتابة-الوان
الجلسة الثامنة عشر والتاسعة عشر	عدم التسرع في الحكم والتقييم	تنمية قدرة الطفل على عدم إطلاق احكام مسبقة	٤٥ دقيقة	لعب أدوار- التعزيز -المناقشة المفتوحة- التغذية الراجعة-الواجب المنزلي	قصص
الجلسة العشرون والواحد وعشرون	الانتباه البصري السمعي	تنمية قدرة الطفل على الانتباه البصري والسمعي	٤٥ دقيقة	التسلسل-التعزيز التغذية الراجعة- الواجب المنزلي	كروت ملونة-صور مجموعات ضمنية
الجلسة الثانية وعشرون والثالثة وعشرون	تركيز الانتباه	تنمية مدى انتباه الطفل (بصري، سمعي).	٤٥ دقيقة	التسلسل-التعزيز التغذية الراجعة- الواجب المنزلي	صور مجموعات ضمنية وأشكال متنوعة
الجلسة الرابعة	الانتباه الانتقائي	تدريب الطفل على الانتباه لمثير محدد	٤٥ دقيقة	التعزيز -التسلسل التغذية الراجعة-	قائمة الكلمات

وعشرون			الواجب المنزلي	
الجلسة الخامسة وعشرون	التأمل	التركيز على اللحظة الحالية	٤٥ دقيقة	الاسترخاء- التعزيز التغذية الراجعة- الواجب المنزلي
الجلسة السادسة وعشرون والسابعة وعشرون	مراجعة ما سبق			

نموذج لبعض الجلسات

الجلسة الثانية

موضوع الجلسة: الانتباه للتفاصيل.

أهداف الجلسة: تدريب الطفل على تركيز الانتباه للتفاصيل

إجراءات الجلسة: -

استقبلت الباحثة الأطفال ورحبت بهم ثم قالت لهم النهاردة هنلعب لعبة جميلة و هتعجبكم. أحضرت الباحثة مجموعة من الصور ووضعت أمام الأطفال مجموعة من الصور المتشابهة مع صورة واحدة مختلفة قليلاً وطلبت منهم الانتباه والتركيز بالصور المعروضة واكتشاف الصورة المختلفة. انتقلت الباحثة للعبة أخرى وقالت للأطفال هنلعب لعبة اسمها ايه اتغير ووضعت الباحثة مجموعة من الصور او المجسمات أمامهم وطلبت منهم النظر والتركيز لها ثم قامت بتغطيتها وحركت شيئاً منهما وطلبت من الأطفال معرفة ما تغير بعد ازالة الغطاء. عرضت الباحثة مجموعة أخرى من الألعاب على الأطفال وقالت لهم دي لعبة جميلة اسمها ايه الناقص، هوريك صورة فيها حاجة ناقصة مش موجودة وعايزاك تقولي ايه اللي ناقص فيها. عززت الباحثة الأطفال لمشاركتهم الايجابية. ودعت الباحثة الأطفال وأخبرتهم بأنها تنتظرهم في المواعيد القادمة وأنها أعدت لهم أنشطة ومكافآت شيقية.

الجلسة الرابعة

موضوع الجلسة: التنفس الواعي.

أهداف الجلسة: تدريب الطفل على ملاحظة جسده أثناء التنفس

إجراءات الجلسة:

أستقبلت الباحثة الأطفال ورحبت بهم، ثم جلست أمامهم وقالت النهارده عايزاكم تتخللوا بطنكم بلونة وعايزين ننفخها عند الشهيق ويخرج الهواء عند الزفير ببطء شديد.

التنفس مع العد: شجعت الباحثة الأطفال على الشهيق لمدة ٤ ثواني واحتباس النفس لمدة ٤ ثواني ثم الزفير لمدة ٤ ثوان.

أعطت الباحثة الأطفال فقاعات صابون وطلبت منهم أن يقوموا بنفخها بثبات وببطء باستخدام ألعاب البازل والريشة) ثم عززت الباحثة الأطفال لمشاركتهم الايجابية.

ودعت الباحثة الأطفال وأخبرتهم بأنها تنتظرهم في المواعيد القادمة وأنها ستقوم باعداد مسابقات ومكافآت شيقة.

نتائج الدراسة ومناقشتها: الفرض الأول: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة لصالح القياس البعدي". وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام اختبار ويلكسون لحساب الفروق بين القياسين، ويمكن الإشارة إلى نتائج الاختبار في الجداول الثلاث التالية:

أ- الفروق بين القياس القبلي والبعدي لليقظة العقلية.

جدول (١٢) اختبار ويلكسون لحساب الفروق بين القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في اليقظة العقلية

المتغيرات	نوع القياس	المتوسط	اتجاه الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدلالة
تنظيم الانتباه	قبلي	١١,١٨	الرتب السالبة	صفر	صفر	صفر	٢,٩٥	دال
			الرتب الموجبة	١١	٦	٦٦		
	بعدي	١٧,٢٧	التساوي	صفر				
			الإجمالي	١١				
الوعي بال لحظة الراهنة	قبلي	١٠,٤٥	الرتب السالبة	صفر			٢,٩٥	دال
			الرتب الموجبة	١١	٦	٦٦		

المتغيرات	نوع القياس	المتوسط	اتجاه الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدلالة
	بعدي	١٧,٤٥	التساوي	صفر				
			الإجمالي	١١				
الانفتاح وحب الاستطلاع	قبلي	١٠,٥٥	الرتب السالبة	صفر			٢,٩٥	دال
			الرتب الموجبة	١١	٦	٦٦		
	بعدي	١٧,٦٤	التساوي	صفر				
			الإجمالي	١١				
الدرجة الكلية لليقظة العقلية	قبلي	٢٣,١٨	الرتب السالبة	صفر			٢,٩٥	دال
			الرتب الموجبة	١١	٦	٦٦		
	بعدي	٤٠,٤٥	التساوي	صفر				
			الإجمالي	١١				

اتضح من خلال القيم الإحصائية الواردة بالجدول (١٢) أن نتائج اختبار ويلكسون جاءت على النحو التالي:

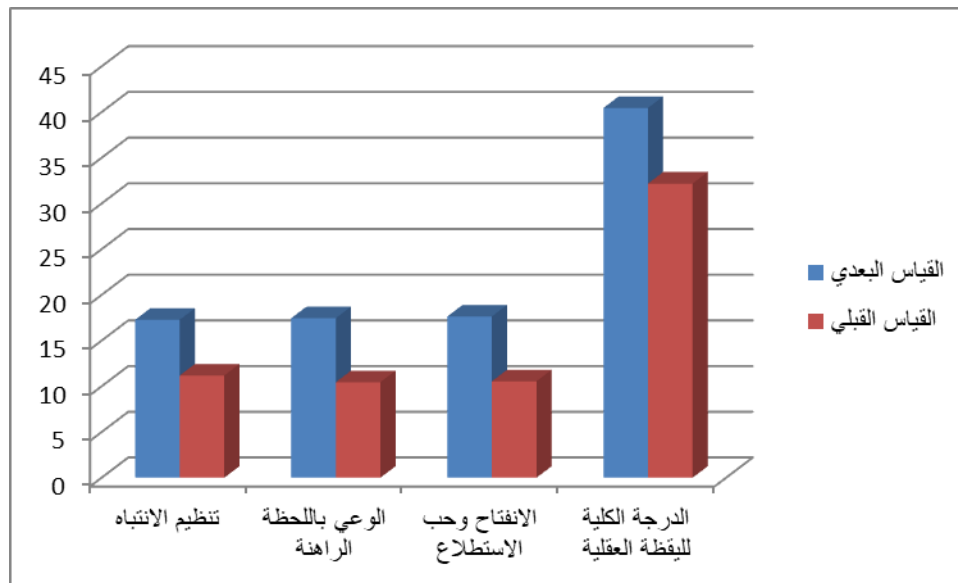
بلغ متوسط القياس القبلي لتنظيم الانتباه (١١,١٨) ومتوسط القياس البعدي (١٧,٢٧) وتمثلت قيمة متوسط الرتب (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وبلغت قيمة Z (٢,٩٥) بمستوى دلالة ٠,٠١

بلغ متوسط القياس القبلي للوعي بال اللحظة الراهنة (١٠,٤٥) ومتوسط القياس البعدي (١٧,٤٥) وتمثلت قيمة متوسط الرتب (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وبلغت قيمة Z (٢,٩٥) بمستوى دلالة ٠,٠١

بلغ متوسط القياس القبلي لحب الاستطلاع والانفتاح (١٠,٥٥) ومتوسط القياس البعدي (١٧,٦٤) وتمثلت قيمة متوسط الرتب (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وبلغت قيمة Z (٢,٩٥) بمستوى دلالة ٠,٠١

بلغ متوسط القياس القبلي للدرجة الكلية لليقظة العقلية (٢٣,١٨) ومتوسط القياس البعدي (٤٠,٤٥) وتمثلت قيمة متوسط الرتب (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وبلغت قيمة Z (٢,٩٥) بمستوى دلالة ٠,٠١

ويمكن إيضاح ذلك من خلال الشكل التالي:



شكل (٢) رسم بياني للفروق بين القياسين القبلي والبعدي لليقظة العقلية

ب- الفروق بين القياس القبلي والبعدي لضبط الذات

جدول (١٣) اختبار ويلكسون لحساب الفروق بين القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في ضبط الذات

المتغيرات	نوع القياس	المتوسط	اتجاه الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدالة
مراقبة الذات	قبلي	١١,١٨	الرتب السالبة	صفر	صفر	صفر	٢,٩٧	دال
			الرتب الموجبة	١١	٦	٦٦		
	بعدي	١٧,١٨	التساوي	صفر				
			الإجمالي	١١				
التحكم في المشاعر	قبلي	١١,٤٥	الرتب السالبة	صفر	صفر	صفر	٢,٩٤	دال
			الرتب الموجبة	١١	٦	٦٦		
	بعدي	١٧,١٩	التساوي	صفر				
			الإجمالي	١١				

المتغيرات	نوع القياس	المتوسط	اتجاه الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدلالة
التوجه نحو الهدف	قبلي	٩,١٨	الرتب السالبة	صفر	صفر	صفر		
			الرتب الموجبة	١١	٦	٦٦	٢,٩٦	دال
	بعدي	١٧,٥٥	التساوي	صفر				
			الإجمالي	١١				
الدرجة الكلية لضبط الذات	قبلي	٣٠,٤٥	الرتب السالبة	صفر	صفر	صفر	٢,٩٤	دال
			الرتب الموجبة	١١	٦	٦٦		
	بعدي	٣٩,٣١	التساوي	صفر				
			الإجمالي	١١				

اتضح من خلال البيانات الإحصائية الواردة بالجدول (١٣) أن حساب اختبار ويلكسون قد أسفر عن النتائج التالية:

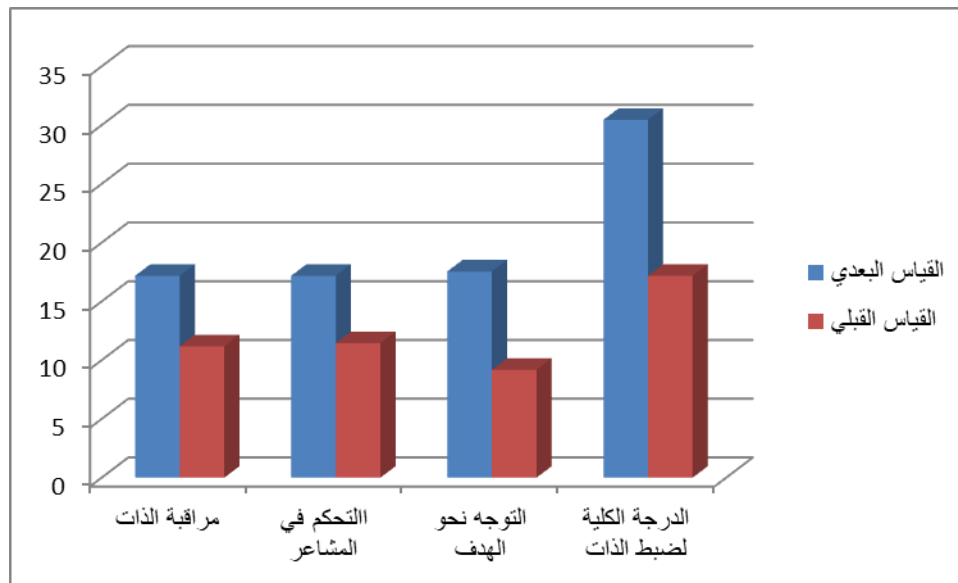
بلغ متوسط القياس القبلي لمراقبة الذات (١١,١٨) ومتوسط القياس البعدي (١٧,١٨) وتمثلت قيمة متوسط الرتب (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وبلغت قيمة Z (٢,٩٧) بمستوى دلالة ٠,٠١

بلغ متوسط القياس القبلي للتحكم في المشاعر (١١,٤٥) ومتوسط القياس البعدي (١٧,١٩) وتمثلت قيمة متوسط الرتب (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وبلغت قيمة Z (٢,٩٤) بمستوى دلالة ٠,٠١

بلغ متوسط القياس القبلي للتوجه نحو الهدف (٩,١٨) ومتوسط القياس البعدي (١٧,٥٥) وتمثلت قيمة متوسط الرتب (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وبلغت قيمة Z (٢,٩٦) بمستوى دلالة ٠,٠١

بلغ متوسط القياس القبلي للدرجة الكلية لضبط الذات (٣٠,٤٥) ومتوسط القياس البعدي (٣٩,٣١) وتمثلت قيمة متوسط الرتب (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وبلغت قيمة Z (٢,٩٤) بمستوى دلالة ٠,٠١

ويمكن إيضاح ذلك من خلال الشكل التالي:



شكل (٣) رسم بياني للفروق بين القياسين القبلي والبعدي لضبط الذات

جـ- الفروق بين القياس القبلي والبعدي في الذاكرة العاملة

جدول (١٤) اختبار ويلكسون لحساب الفروق بين القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في الذاكرة العاملة

المتغيرات	نوع القياس	المتوسط	اتجاه الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدالة
الذاكرة السمعية	قبلي	٨١,٨٢	الرتب السالبة	صفر	صفر	صفر	٢,٩٥	دال
			الرتب الموجبة	١١	٦	٦٦		
	بعدي	٨٧,٣٦	التساوي	صفر				
			الإجمالي	١١				
الذاكرة البصرية	قبلي	٨٠,٧٣	الرتب السالبة	صفر	صفر	صفر	٢,٩٤	دال
			الرتب الموجبة	١١	٦	٦٦		
	بعدي	٨٦	التساوي	صفر				

المتغيرات	نوع القياس	المتوسط	اتجاه الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدلالة
			الإجمالي	١١				
الدرجة الكلية للذاكرة العاملة	قبلي	٨٠,٨٢	الرتب السالبة	صفر	صفر	صفر	٢,٩٥	دال
			الرتب الموجبة	١١	٦	٦٦		
	بعدي	٨٦,٢٧	التساوي	صفر				
			الإجمالي	١١				

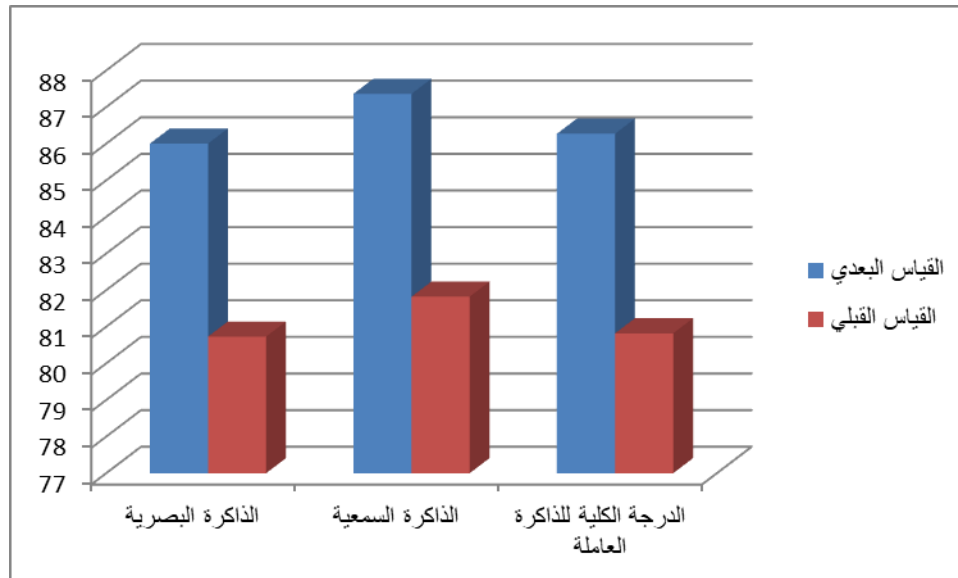
بمراجعة القيم الواردة في الجدول السابق اتضح ما يلي :

بلغ متوسط القياس القبلي للذاكرة السمعية (٨١,٨٢) ومتوسط القياس البعدي (٨٧,٦٣) وتمثلت قيمة متوسط الرتب (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وبلغت قيمة Z (٢,٩٥) بمستوى دلالة ٠,٠١

بلغ متوسط القياس القبلي للذاكرة البصرية (٨٠,٧٣) ومتوسط القياس البعدي (٨٦) وتمثلت قيمة متوسط الرتب (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وبلغت قيمة Z (٢,٩٤) بمستوى دلالة ٠,٠١

بلغ متوسط القياس القبلي للدرجة الكلية للذاكرة العاملة (٨٠,٨٢) ومتوسط القياس البعدي (٨٦,٢٧) وتمثلت قيمة متوسط الرتب (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وبلغت قيمة Z (٢,٩٥) بمستوى دلالة ٠,٠١

ويمكن إيضاح ذلك من خلال الشكل التالي:



شكل (٤) رسم بياني للفروق بين القياسين القبلي والبعدي للذاكرة العاملة

تبين من خلال نتائج اختبار ويلكسون أن هناك دلالة للفروق بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في الدرجة الكلية لليقظة العقلية ومكوناتها الثلاث وكذلك الدرجة الكلية لضبط الذات ومكوناته الثلاث، كما اتضح وجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي للذاكرة العاملة ومكوناتها السمي والبصري، مما يشير إلى تحقق الفرض.

الفرض الثاني "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في اليقظة العقلية وضبط الذات والذاكرة العاملة لصالح المجموعة التجريبية"، وللتحقق من ذلك تم حساب الفروق بين المجموعتين باستخدام اختبار مان ويتني، وفيما يلي نتائج الاختبار.

أ- الفروق بين المجموعة التجريبية والضابطة في اليقظة العقلية

جدول (١٥) اختبار مان ويتني لحساب الفروق بين المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي لليقظة العقلية

المتغيرات	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	مستوى الدلالة
تنظيم الانتباه	تجريبية	١١	١٧	١٨٧	٣,٩٩	دال
	ضابطة	١١	٦	٦٦		
	المجموع	٢٢				
الوعي بال اللحظة الراهنة	تجريبية	١١	١٧	١٨٧	٣,٩٩	دال
	ضابطة	١١	٦	٦٦		
	المجموع	٢٢				
الانفتاح وحب الاستطلاع	تجريبية	١١	١٧	١٨٧	٣,٩٦	دال
	ضابطة	١١	٦	٦٦		
	المجموع	٢٢				
الدرجة الكلية لليقظة العقلية	تجريبية	١١	١٧	١٨٧	٣,٩٨	دال
	ضابطة	١١	٦	٦٦		
	المجموع	٢٢				

اتضح من خلال النتائج الإحصائية المشار إليها بالجدول (١٥) أن نتائج اختبار مان ويتني لحساب الفروق بين القياس البعدي لكل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في اليقظة العقلية ومكوناتها الثلاثة؛ جاءت على النحو التالي:

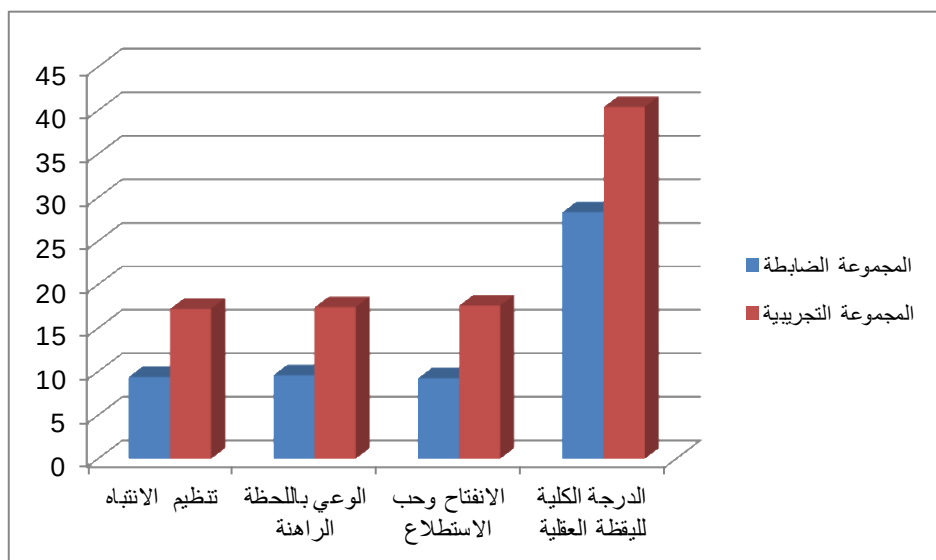
تنظيم الانتباه: بلغ متوسط الرتب للمجموعة التجريبية (١٧) ومجموع الرتب (١٨٧) كما بلغ متوسط الرتب للمجموعة الضابطة (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وتمثلت قيمة Z (٣,٩٩) ومستوى دلالتها ٠,٠١

الوعي بال اللحظة الراهنة: بلغ متوسط الرتب للمجموعة التجريبية (١٧) ومجموع الرتب (١٨٧) كما بلغ متوسط الرتب للمجموعة الضابطة (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وتمثلت قيمة Z (٣,٩٩) ومستوى دلالتها ٠,٠١

حب الاستطلاع والانفتاح: بلغ متوسط الرتب للمجموعة التجريبية (١٧) ومجموع الرتب (١٨٧) كما بلغ متوسط الرتب للمجموعة الضابطة (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وتمثلت قيمة Z (٣,٩٦) ومستوى دلالتها ٠,٠١

الدرجة الكلية لليقظة العقلية: بلغ متوسط الرتب للمجموعة التجريبية (١٧) ومجموع الرتب (١٨٧) كما بلغ متوسط الرتب للمجموعة الضابطة (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وتمثلت قيمة Z (٣,٩٨) ومستوى دلالتها ٠,٠١

ويمكن إيضاح ذلك من خلال الشكل التالي:



شكل (٥) رسم بياني للفروق بين المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي لليقظة العقلية

ب- الفروق في القياس البعدي بين المجموعتين التجريبية والضابطة في ضبط الذات

جدول (١٦) اختبار مان ويتني لحساب الفروق بين المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي لضبط الذات

المتغيرات	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	مستوى الدلالة
مراقبة الذات	تجريبية	١١	١٧	١٨٧	٤,٠٠٢	دال
	ضابطة	١١	٦	٦٦		
	المجموع	٢٢				
التحكم في المشاعر	تجريبية	١١	١٧	١٨٧	٣,٩٩	دال
	ضابطة	١١	٦	٦٦		
	المجموع	٢٢				
التوجه نحو الهدف	تجريبية	١١	١٧	١٨٧	٤,٠١	دال
	ضابطة	١١	٦	٦٦		
	المجموع	٢٢				
الدرجة الكلية لضبط الذات	تجريبية	١١	١٧	١٨٧	٣,٩٨	دال
	ضابطة	١١	٦	٦٦		
	المجموع	٢٢				

اتضح من خلال النتائج الإحصائية المشار إليها بالجدول (١٦) أن نتائج اختبار مان ويتني لحساب الفروق بين القياس البعدي لكل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في ضبط الذات ومكوناته الثلاثة؛ جاءت على النحو التالي:

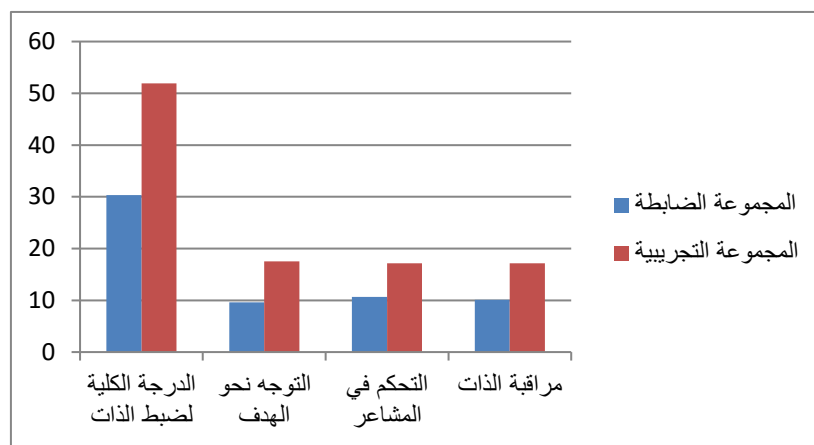
مراقبة الذات: بلغ متوسط الرتب للمجموعة التجريبية (١٧) ومجموع الرتب (١٨٧) كما بلغ متوسط الرتب للمجموعة الضابطة (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وتمثلت قيمة Z (٤,٠٠٢) ومستوى دلالتها ٠,٠١

التحكم في المشاعر: بلغ متوسط الرتب للمجموعة التجريبية (١٧) ومجموع الرتب (١٨٧) كما بلغ متوسط الرتب للمجموعة الضابطة (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وتمثلت قيمة Z (٣,٩٩) ومستوى دلالتها ٠,٠١

التوجه نحو الهدف: بلغ متوسط الرتب للمجموعة التجريبية (١٧) ومجموع الرتب (١٨٧) كما بلغ متوسط الرتب للمجموعة الضابطة (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وتمثلت قيمة Z (٤,٠١) ومستوى دلالتها ٠,٠١

الدرجة الكلية لضبط الذات: بلغ متوسط الرتب للمجموعة التجريبية (١٧) ومجموع الرتب (١٨٧) كما بلغ متوسط الرتب للمجموعة الضابطة (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وتمثلت قيمة Z (٣,٩٨) ومستوى دلالتها ٠,٠١

ويمكن إيضاح ذلك من خلال الشكل التالي:



شكل (٦) رسم بياني للفروق بين المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي لضبط الذات

ج- الفروق في القياس البعدي للذاكرة العاملة بين المجموعتين التجريبية والضابطة

جدول (١٧) اختبار مان ويتني لحساب الفروق بين المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي للذاكرة العاملة

المتغيرات	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	مستوى الدلالة
الذاكرة السمعية	تجريبية	١١	١٧	١٨٧	٣,٩٩	دال
	ضابطة	١١	٦	٦٦		
	المجموع	٢٢				
الذاكرة البصرية	تجريبية	١١	١٦,٦٤	١٨٣	٣,٧٣	دال
	ضابطة	١١	٦,٣٦	٧٠		
	المجموع	٢٢				

المتغيرات	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للذاكرة العاملة	تجريبية	١١	١٧	١٨٧	٤,٠١	دال
	ضابطة	١١	٦	٦٦		
	المجموع	٢٢				

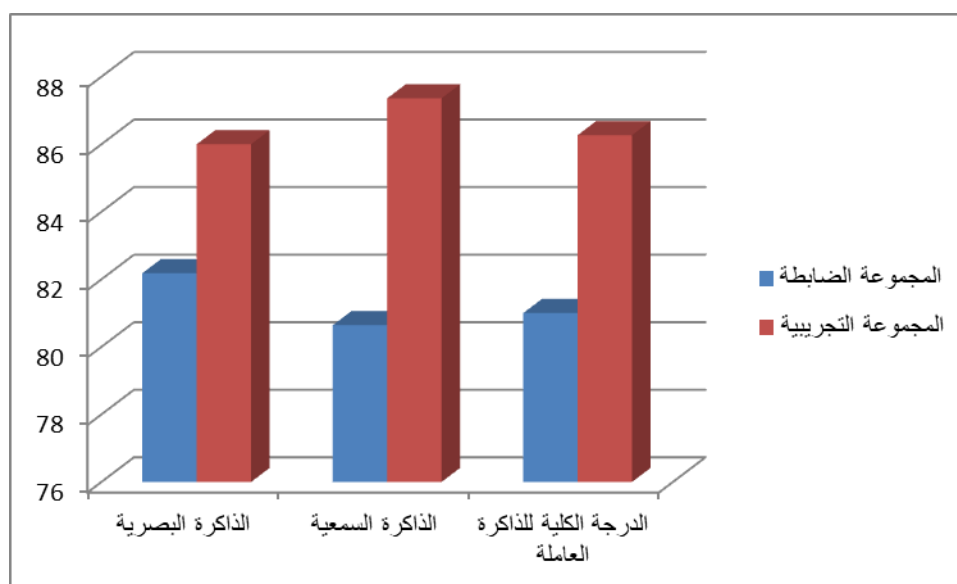
اتضح من خلال النتائج الإحصائية المشار إليها بالجدول (١٧) أن نتائج اختبار مان ويتني لحساب الفروق بين القياس البعدي لكل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الذاكرة العاملة ومكونيها السمعي والبصري؛ جاءت على النحو التالي:

الذاكرة السمعية: بلغ متوسط الرتب للمجموعة التجريبية (١٧) ومجموع الرتب (١٨٧) كما بلغ متوسط الرتب للمجموعة الضابطة (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وتمثلت قيمة Z (٣,٩٩) ومستوى دلالتها ٠,٠١

الذاكرة البصرية: بلغ متوسط الرتب للمجموعة التجريبية (١٦,٦٤) ومجموع الرتب (١٨٣) كما بلغ متوسط الرتب للمجموعة الضابطة (٦,٣٦) ومجموع الرتب (٧٠) وتمثلت قيمة Z (٣,٧٣) ومستوى دلالتها ٠,٠١

الدرجة الكلية للذاكرة العاملة: بلغ متوسط الرتب للمجموعة التجريبية (١٧) ومجموع الرتب (١٨٧) كما بلغ متوسط الرتب للمجموعة الضابطة (٦) ومجموع الرتب (٦٦) وتمثلت قيمة Z (٤,٠١) ومستوى دلالتها ٠,٠١

ويمكن إيضاح ذلك من خلال الشكل التالي:



شكل (٧) رسم بياني للفروق بين المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي للذاكرة العاملة

تبين من خلال نتائج اختبار مان ويتني أن هناك دلالة للفروق بين القياس البعدي للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الدرجة الكلية لليقظة العقلية ومكوناتها الثلاثة وكذلك الدرجة الكلية لضبط الذات ومكوناته الثلاثة، كما اتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي للذاكرة العاملة ومكوناتها السمي والبصري، مما يشير إلى تحقق الفرض.

الفرض الثالث: "تستمر فعالية البرنامج التدريبي القائم على اليقظة العقلية في تنمية ضبط الذات، والذاكرة العاملة بعد مرور ثلاث شهور من تطبيق البرنامج للمجموعة التجريبية" ولقياس ذلك تم حساب الفروق بين القياسين البعدي والتتبعي باستخدام اختبار ويلكسون، ويمكن الإشارة إلى النتائج من خلال الجداول التالية:

أ- الفروق بين القياس البعدي والتتبعي للمجموعة التجريبية في اليقظة العقلية:

جدول (١٨). اختبار ويلكسون لحساب الفروق بين القياس البعدي والتتبعي لليقظة العقلية

المتغيرات	نوع القياس	المتوسط	الانحراف	اتجاه الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدلالة
تنظيم الانتباه	بعدي	١٦,٣٦	١,٩٨	الرتب السالبة	٣	٤,٦٧	١٤	٠,٥٦٤	غير دال
	تتبعي	١٧,٠٩	١,٩٧	الرتب الموجبة	٥	٤,٤٠	٢٢		
				التساوي	٣				
				المجموع	١١				
الوعي بال اللحظة الراهنة	بعدي	١٧,٣٦	٢,٠٦	الرتب السالبة	٣	٣,٦٧	١١	٠,٥٢٠	غير دال
	تتبعي	١٧,٣٥	١,٩٦	الرتب الموجبة	٤	٤,٢٥	١٧		
				التساوي	٤				
				المجموع	١١				
الانفتاح وحب الاستطلاع	بعدي	١٧,٥٥	٢,١١	الرتب السالبة	٣	٣,١٧	٩,٥٠	٠,٧٨	غير دال
	تتبعي	١٧,٨٢	١,٦٦	الرتب الموجبة	٥	٤,٦٣	١٨,٥٠		
				التساوي	٣				
				المجموع	١١				

المتغيرات	نوع القياس	المتوسط	الانحراف	اتجاه الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدلالة
الدرجة الكلية لليقظة العقلية	بعدي	٤١,٨٢	٤,٢٣	الرتب السالبة	٦	٥,٧٥	٣٤,٥٠	١,٦٧	غير دال
	تتبعي	٤٠,٤٥	٢,٦٥	الرتب الموجبة	٣	٣,٥٠	١٠,٥٠		
				التساوي	٢				
				المجموع	١١				

اتضح من خلال القيم الإحصائية الواردة بالجدول (١٨) أن نتائج اختبار ويلكسون للفروق بين القياسين البعدي والتتبعي للمجموعة التجريبية وذلك في اليقظة العقلية ومكوناتها الثلاثة؛ جاءت على النحو التالي:

بلغ متوسط القياس البعدي لتنظيم الانتباه (١٦,٣٦) ومتوسط القياس التتبعي (١٧,٠٩) وتمثلت قيمة متوسط الرتب السالبة (٤,٦٧) ومجموعها (١٤) ومتوسط الرتب الموجبة (٤,٤٠) ومجموعها (٢٢) وبلغت قيمة Z (٠,٥٦٤) وهي غير دالة.

بلغ متوسط القياس البعدي الوعي بال اللحظة الراهنة (١٧,٣٦) ومتوسط القياس التتبعي (١٧,٣٥) وتمثلت قيمة متوسط الرتب السالبة (٣,٦٧) ومجموعها (١١) ومتوسط الرتب الموجبة (٤,٢٥) ومجموعها (١٧) وبلغت قيمة Z (٠,٥٢٠) وهي غير دالة.

بلغ متوسط القياس البعدي حب الاستطلاع والانفتاح (١٧,٥٥) ومتوسط القياس التتبعي (١٧,٨٢) وتمثلت قيمة متوسط الرتب السالبة (٣,١٧) ومجموعها (٩,٥٠) ومتوسط الرتب الموجبة (٤,٦٣) ومجموعها (١٨,٥٠) وبلغت قيمة Z (٠,٧٨٠) وهي غير دالة.

بلغ متوسط القياس البعدي الدرجة الكلية لليقظة العقلية (٤١,٨٢) ومتوسط القياس التتبعي (٤٠,٤٥) وتمثلت قيمة متوسط الرتب السالبة (٥,٧٥) ومجموعها (٣٤,٥٠) ومتوسط الرتب الموجبة (٣,٥٠) ومجموعها (١٠,٥٠) وبلغت قيمة Z (١,٦٧) وهي غير دالة.

ب- الفروق بين القياسين البعدي والتتبعي للمجموعة التجريبية في ضبط الذات

جدول (١٩) اختبار ويلكسون لحساب الفروق بين القياس البعدي والتتبعي لضبط الذات

المتغيرات	نوع القياس	المتوسط	الانحراف	اتجاه الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدلالة
مراقبة الذات	بعدي	١٧,٠٩	١,٩٧	الرتب السالبة	٣	٣,٣٨	١١,٥٠	٠,٩٢٣	غير دال
	تتبعي	١٧,٤٥	١,٦٩	الرتب الموجبة	٥	٤,٩٠	٢٤,٥٠		
				التساوي	٣				
				المجموع	١١				
التحكم في المشاعر	بعدي	١٧,٠٩	١,٩٧	الرتب السالبة	٣	٣,١٧	٩,٥٠	٠,٢١٣	غير دال
	تتبعي	١٧,١٨	١,٧٢	الرتب الموجبة	٣	٣,٨٣	١١,٥٠		
				التساوي	٥				
				المجموع	١١				
التوجه نحو الهدف	بعدي	١٧,٤٥	١,٩٦	الرتب السالبة	٣	٢	٦	١,٧٣	غير دال
	تتبعي	١٧,١٨	١,٩٤	الرتب الموجبة	٠	صفر	صفر		
				التساوي	٨				
				المجموع	١١				
الدرجة الكلية لضبط الذات	بعدي	٣٠,٣٦	٣,٦٤	الرتب السالبة	٣	٣,٣٣	١٠	٠,٧٠٦	غير دال
	تتبعي	٣٠,١٨	٣,١٢	الرتب الموجبة	٢	٢,٥٠	٥		
				التساوي	٦				
				المجموع	١١				

اتضح من خلال القيم الإحصائية الواردة بالجدول (١٩) أن نتائج اختبار ويلكسون للفروق بين القياسين البعدي والتتبعي للمجموعة التجريبية وذلك في ضبط الذات ومكوناته الثلاثة؛ جاءت على النحو التالي:

بلغ متوسط القياس البعدي مراقبة الذات (١٧,٠٩) ومتوسط القياس التتبعي (١٧,٤٥) وتمثلت قيمة متوسط الرتب السالبة (٣,٣٨) ومجموعها (١١,٥٠) ومتوسط الرتب الموجبة (٤,٩٠) ومجموعها (٢٤,٥٠) وبلغت قيمة Z (٠,٩٢٣) وهي غير دالة.

بلغ متوسط القياس البعدي التحكم في المشاعر (١٧,٠٩) ومتوسط القياس التتبعي (١٧,١٨) وتمثلت قيمة متوسط الرتب السالبة (٣,١٧) ومجموعها (٩,٥٠) ومتوسط الرتب الموجبة (٣,٨٣) ومجموعها (١١,٥٠) وبلغت قيمة Z (٠,٢١٣) وهي غير دالة.

بلغ متوسط القياس البعدي للتوجه نحو الهدف (١٧,٤٥) ومتوسط القياس التتبعي (١٧,١٩) وتمثلت قيمة متوسط الرتب السالبة (٢) ومجموعها (٦) ومتوسط الرتب الموجبة (صفر) ومجموعها (صفر) وبلغت قيمة Z (١,٧٣) وهي غير دالة.

بلغ متوسط القياس البعدي للدرجة الكلية لضبط الذات (٣٠,٣٦) ومتوسط القياس التتبعي (٢٩,١٨) وتمثلت قيمة متوسط الرتب السالبة (٣,٣٣) ومجموعها (١٠) ومتوسط الرتب الموجبة (٢,٥٠) ومجموعها (٥) وبلغت قيمة Z (٠,٧٠٦) وهي غير دالة.

أما عن الذاكرة العاملة للمجموعة التجريبية فلم يتم اجراء القياس التتبعي، إذ كان من الصعب تطبيقه على الأطفال مرة أخرى حتى لا يتمكنوا من حفظ بنوده ومفرداته، وقد تم الاستعاضة عنه من خلال بعض المؤشرات التي تبرهن على استمرارية تحسن أداء الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وانعكاس ذلك على ارتفاع مستوى تركيز الانتباه وتحسن الأداء الأكاديمي، وتم التحقق من ذلك من خلال تطبيق بعض مهام الذاكرة كتذكر الأرقام وتذكر الأرقام بالعكس وحل المشكلات الرياضية وتذكر الكلمات والجمل والتعرف على الكروت الناقصة وتذكر أبطال قصة (من خلال النشاط القصصي) كما تم الاحتكام إلى آراء المعلمين والاختصاصيين المعالجين للطفل وولي الأمر للتحقق من انتقال أثر التدريب وتعزيز الخبرات التي اكتسبها الأطفال خلال البرنامج التدريبي .

تبين من خلال نتائج اختبار ويلكسون أن هناك دلالة للفروق بين القياسين البعدي والتتبعي للمجموعة التجريبية في الدرجة الكلية لليقظة العقلية ومكوناتها الثلاثة وكذلك الدرجة الكلية لضبط الذات ومكوناته الثلاثة، مما يشير إلى تحقق الفرض.

مناقشة نتائج الدراسة: أسفرت نتائج اختبار مان ويتني واختبار ويلكسون عن تحقق فروض الدراسة ودعمت فعالية البرنامج القائم على اليقظة العقلية في خفض أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وفي سياق ذلك تم مناقشة نتائج الدراسة الراهنة في ضوء مدى الاتفاق بينها وبين نتائج الدراسات السابقة المعنية بدراسة أثر التدخل السلوكي القائم على أنشطة اليقظة العقلية على الأطفال، وكذلك تم التفسير

في سياق النماذج والنظريات المفسرة لمتغيرات الدراسة. ويمكن الإشارة إلى ذلك وفقاً للمحاور الثلاث التالية:

أولاً: فعالية البرنامج التدريبي في تنمية ضبط الذات

اتفقت نتائج الدراسة الراهنة مع ما أشارت إليه دراسة (Seibelink, 2018) حيث التحقق من فعالية بروتوكول اليقظة العقلية الوالدية وأثره في ضبط الذات لدى الأطفال ذوي نقص الانتباه وفرط النشاط، وأشار الباحثون إلى العلاقة بين قصور ضبط الذات واضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وأن ضبط الذات يعد أحد العوامل المؤثرة في الصحة والمستوى الأكاديمي في مرحلة الطفولة وأشارت الدراسة إلى أهمية التدخلات القائمة على اليقظة العقلية، والتي تعد بمثابة منهج غير دوائي وذو فعالية في تحسين ضبط الذات، والرفاه النفسي لدى الأطفال والآباء، واتسق ذلك مع نتائج دراسة (Caimcross, 2020) وكذلك نتائج دراسة (Pandya, 2020) والتي كشفت عن فعالية استخدام أسلوب التأمل (كأحد أبعاد اليقظة العقلية) في تحقيق مستوى أعلى من ضبط الذات واتفقت نتائج دراسة (Virone, 2023) مع هذه النتائج أيضاً، إذ أشارت إلى فعالية التدخل القائم على اليقظة العقلية وأثره في التنظيم العاطفي والضبط السلوكي لدى طلاب المدارس الإعدادية الذين يعانون من اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وفي نفس السياق أظهرت نتائج دراسة (Elzohairy, 2024) فعالية التدخل القائم على اليقظة العقلية وأثره في تعزيز الضبط الانفعالي والضبط الاندفاعي، وتحسين نوعية الحياة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

واتسق ذلك مع نتائج دراسة (Hoxhaj, 2018) حيث تحققت من فعالية التدريب القائم على اليقظة العقلية في تحسين أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، واتفقت معها نتائج دراسة (2020 Cairncros,) والتي أشارت إلى فعالية تنمية اليقظة العقلية في الحد من أعراض الاضطراب ودعمت نتائج دراسة (Golestanhie, 2020) هذه النتائج، وأشارت نتائج دراسة (Zhang - Chang - 2023) (Zahaug, 2023) إلى التأثير الإيجابي لليقظة العقلية على الوظائف التنفيذية وتحسن أعراض اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة. وكذلك أظهرت نتائج دراسة (Ahmed Aboalola, 2024) تحسين الوظائف التنفيذية وتحسن أعراض الاضطراب لدى الأطفال المشاركين ببرنامج قائم على اليقظة العقلية. ودعمت نتائج دراسة (Lace, 2024) النتائج السابقة، حيث اتضحت فعالية برامج اليقظة العقلية في دعم الأطفال والمراهقين ذوي الاضطرابات الخاصة، أوضح الباحث أن تمارين اليقظة العقلية توفر للأطفال ذوي نقص الانتباه ما يحتاجونه من اهتمام ويساعدهم على إعادة الانتباه عندما يتشتت انتباههم والحفاظ على استمرار الانتباه، والتحكم في الاندفاع وتحسين تنظيم المشاعر. اتسق ذلك أيضاً مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (walters, 2024) حيث هدف الباحث الكشف عن فعالية التدخلات العلاجية القائمة على اليقظة العقلية في إدارة المشاعر للأفراد البالغين، وأهميتها كاستراتيجية علاجية للأطفال ذوي الاضطرابات النمائية مثل اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، واضطراب طيف التوحد، وأن الانتباه القصدي أو التركيز القصدي على اللحظات الراهنة يتم من خلال ممارسات اليوجا أو تدريبات التنفس والتأمل.

ويتشكل ضبط الذات لدى الطفل وفقاً لثلاث مراحل:

أ. مرحلة مراقبة الذات وتتضمن وصف وتحديد السلوك وبدقة، إذ ينتبه الفرد بشكل قصري لسلوكه ويجمع المعلومات حول العوامل المسببة للسلوك غير المرغوب فيه.

ب. **مرحلة ضبط المثيرات** وفيها يضع الفرد معايير أو توقعات لما يجب أن يكون عليه سلوكه من خلال المعلومات التي أسفرت عنها مرحلة مراقبة الذات، وتتضمن مرحلة ضبط المثيرات المضاهاة بين المعلومات الناتجة عن المراقبة الذاتية، وبين التوقعات التي فكر فيها الفرد.

ج. **مرحلة التعزيز** وهي أحد أهم المراحل الداعمة لعملية ضبط الذات حيث يتم خلالها تحفيز دافعية الفرد، وحصوله على المعززات الإيجابية في حال اتباعه السلوك الصحيح أو معاقبته لذاته في حالة الإخفاق في تحقيق الأهداف. (عفاف شكري، وبهجت عبد المجيد، ٢٠٠٣).

كما فسر "باتنورا" ضبط الذات في ضوء معتقدات الفرد عن كفاءته الذاتية وإدراكه لقدراته الشخصية، وقدرته على التأقلم مع معطيات البيئة، ومدى ثقته في نفسه ومواجهته للضغوط، وتؤثر فعالية الذات في قدرة الفرد على الإنجاز وتقويمه لذاته، ومقدار الجهد الذي يبذله في مقاومة الصعوبات، وفي الأغلب يسلك الطفل في حياته وفقاً لفكرته عن نفسه، وعن قدرته على التحكم والتوجيه. (محمود عطا، ١٩٨٧).

أما عن نظرية الذات ورائدها كارل روجرز، وتسمى العلاج المتمركز حول العميل فإنها تعد أحد أهم النماذج المفسرة لسيكولوجية الذات، وترتكز حول علاج أوجه القصور الشخصية وإحباطات الماضي، وعلاج قدرة الذات للتعايش مع الواقع ومواجهة المشكلات، ومفاد نظرية الذات لدى كارل روجرز، يكمن في التحفيز الفطري (القوي الموجهة نحو التطوير الذاتي). حيث ميل الفرد إلى تطوير قدراته بالشكل الذي يحقق أهدافه، ولا ينطوي هذا الميل على تلبية الاحتياجات الأساسية، وإنما يتضمن تطوير أنشطته من حيث النمو والفعالية وتطور التحكم الذاتي، ويرتكز العلاج على العميل ومشاعره وأفكاره وخبراته، وقدراته بما يؤهله لتوجيه ذاته، وتحمل مسؤولية قراراته بما يساعده على تحقيق ذاته، وحل مشكلاته. (حمدي حامد، ٢٠٢٢).

ثانياً: فعالية البرنامج التدريبي في تنمية الذاكرة

كشفت نتائج الدراسة الراهنة عن تحسن مستوى الذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط واتفقت في ذلك مع نتائج دراسة (Medina , 2021) والتي أظهرت أثر التدريب باستخدام برنامج التحفيز المعرفي النتائج أن العلاج المعرفي الرقمي يؤدي إلى تحسن الأداء في الذاكرة العاملة البصرية المكانية والمرونة المعرفية والسلوك لنوعي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط. كما أظهرت نتائج دراسة (Siebelink, 2022) والتي فحصت فعالية العلاج العائلي القائم على اليقظة العقلية وأثره في الحد من أعراض نقص الانتباه وفرط النشاط؛ تحسناً ملحوظاً في خصائص الأطفال حيث ضبط الذات وتحسن الوظائف المعرفية، كما أكدت نتائج دراسة (Bajestant,etal.2024) ودراسة (Moradi,et.al,2025) ودراسة (Jong,et.al,2025) على فعالية التدخل القائم على اليقظة العقلية في تنمية الذاكرة العاملة.

تمر الذاكرة العاملة باعتبارها أحد أهم القدرات المعرفية والضرورية للقيام بأنشطة الحياة اليومية حيث مواصلة الانتباه واتباع التعليمات وتنفيذ التعليمات المتعددة الخطوات وتذكر المعلومات والتفكير المنطقي، والذاكرة العاملة هي القدرة على التحكم في تشتت الانتباه؛ بمراحل من التمثيل:

أولاً: مرحلة الترميز، مرحلة استقبال المعلومات وترميزها صوتياً وبصرياً.

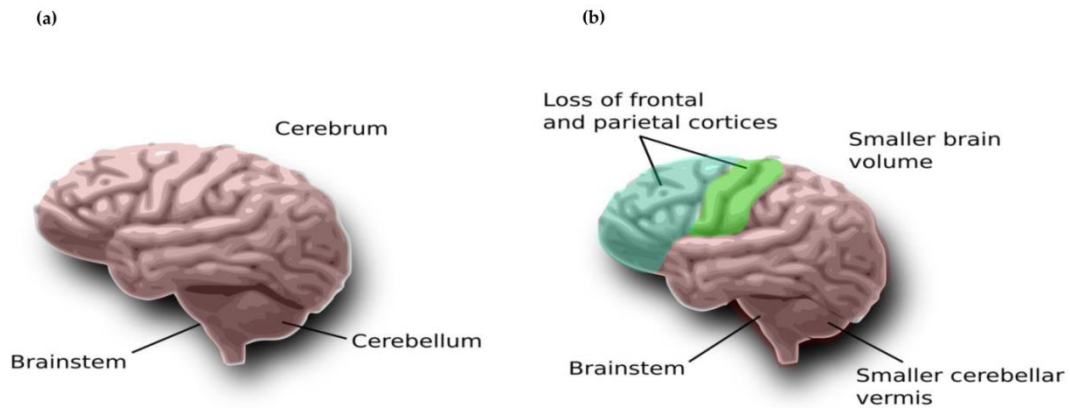
أ- الترميز الصوتي، يختص بترميز المعلومات اللفظية (الأرقام والحروف والكلمات) والاحتفاظ بها نشطة من خلال التسميع (أي تكرار البند عدة مرات) ويختص بالشق الأيسر من الدماغ بترميز هذه المعلومة اللفظية.

ب- الترميز البصري، من خلال الاحتفاظ بالبنود اللفظية في صورة بصرية مثل الصور والتي يختص بها الشق الأيمن من الدماغ حيث ترميز المعلومات المكانية.

ثانياً: مرحلة التخزين، طريقة تمثل المعلومات في نظامي الذاكرة وتكون سعة التخزين في الذاكرة العاملة محدودة جداً تصل في المتوسط إلى ٧ بنود وبعدها أدنى ٥ بنود وحد أقصى ٩ بنود

ويمكن تفسير نتائج الدراسة الراهنة في ضوء نموذج ضبط الانتباه Attention Control Model ويشير هذا النموذج إلى أن كفاءة الذاكرة العاملة تتضمن مجالاً عاماً من الانتباه التنفيذي، حيث القدرة على استخدام الانتباه للحفاظ على هدف المهمة، وكف المعلومات المتداخلة، ويشير رواد هذا النموذج إلى الذاكرة العاملة بوصفها نظاماً لضبط الانتباه وتنشيط المعلومات ذات الصلة من الذاكرة طويلة الأمد، ويرتبط قدرة الفرد على استبعاد المعلومات غير ذات الصلة واستدعاء البيانات المطلوبة والانتباه للمثيرات؛ بالفروق الفردية لدى الأفراد. (Engle, 2018; Bablekou, 2009)

وقد فُسر الانتباه في ضوء المنظور المعرفي النشط "سيرجنيت" ومفاده أن اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، يكمن في وجود خلل في القشرة الحائية بالمخ والمسئولة عن الشعور بالاستثارة، وما يصاحب ذلك من نقص في الجهد المبذول أو النشاط المعرفي والمقصود بالجهد هنا هو الطاقة اللازمة لتلبية وتحقيق متطلبات المهام المختلفة التي يتفاعل معها الفرد وأن حدوث اضطراب في تلك الطاقة إنما يقود إلى مشكلات ثانوية في السلوك ويظهر مصاحباً للأفراد ذوي الاضطراب.



كما يمكن تفسير نتائج هذه الدراسة في ضوء البرنامج التدريبي من حيث المناخ البيئي والنفسي للبرنامج وبث روح الطمأنينة والثقة بالنفس خلال الجلسات وإكساب الأطفال الشعور بالاهتمام والتقدير لكل سلوكياتهم الإيجابية وتعزيز سلوك ومشاعر تقبل الأطفال لبعضهم البعض.

مضمون البرنامج، الاستعانة باستراتيجيات ضبط الذات وأنشطة اليقظة العقلية من خلال ممارسة الأنشطة المحببة للأطفال والألعاب التنافسية، والنشاط القصصي واختيار مجموعة من القصص المؤلفة من عناصر جذابة لسماع الطفل. مراعاة اتساق الاستراتيجيات والفنيات المتبعة بالبرنامج مع ما أشارت إليه النظريات والأدبيات السيكولوجية المتعلقة بتعديل السلوك، وكذلك بالبرامج التدريسية القائمة على اليقظة العقلية. وتوفير بعض الأنشطة الجماعية لإكساب الطفل القدرة على اتباع التعليمات والتعاون مع زملائه، وتقبل مبدأ المكسب والخسارة، مع التركيز أيضًا على تدريب الأطفال على مهارة انتظار الدور والتقليل من الاندفاعات.

وقد تضمن البرنامج التدريبي بعض أنشطة تنمية الذاكرة مثل :

١. استراتيجية التكرار (تكرار جمل قصيرة)، من خلال تسمية الأشياء مهمة العدد وإعادة الأرقام بالعكس والكلمات المتشابهة في الحروف.

٢. استراتيجية التسميع والتنظيم ومنها أنشطة التصور العقلي والكلمة المفتاحية والوعي بالذاكرة ومراقبة الذاكرة وضبط وتوجيه السلوك أثناء التذكر والتعرف على الكلمة من بين كلمات. والتعرف على الحرف من بين كلمات تمييز الحرف أو الرقم والتعرف على المهن.

٣. استراتيجية التخزين باستخدام التصنيف والترتيب للشكل واللون والحجم، وإدراك العلاقات البصرية. ويتم ذلك من خلال شاشة بها مصفوفة مربعات ويظهر ضوء في أحد المربعات ويطلب من الطفل تحديد المربع الذي ظهر فيه الضوء. (أنجي عادل ومحمد عبد السلام، ومحمد السيد، ٢٠٢٢، ٧٣ - ٧٤).

ملخص النتائج

خلصت الدراسة إلى فعالية البرنامج التدريبي القائم على أنشطة اليقظة العقلية في تنمية ضبط الذات والذاكرة العاملة، مما انعكس بالإيجاب على سلوكيات ومهارات الأطفال.

توصي الدراسة بضرورة الكشف والتدخل المبكر ورعاية الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط وتكثيف الجهود البحثية وتوجيهها نحو تقييم الاضطراب وتنمية أوجه القصور، مما يقلل من حدة تفاقم الأعراض أو استمرارها إلى مرحلة المراهقة، فقد ينجم عن هذا الاضطراب حدوث بعض الانحرافات السلوكية مثل ادمان المخدرات والعنوان والسلوك الإجرامي.

بحوث مقترحة

١. فعالية برنامج قائم على اليقظة العقلية في خفض المشقة لدى أمهات الأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

٢. تنمية مهارات ضبط الذات وأثرها في خفض حدة اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط لدى المراهقين.
٣. اليقظة العقلية كمتغير معدل للعلاقة بين الانتباه المشترك واضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط لدى الأطفال.
٤. الإسهام النسبي لليقظة العقلية في التنبؤ بالوعي بالجسد والتناسق الحركي للأطفال ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية.

١. أحمد مشرف وصالح سالم (٢٠٢٣). القدرة التنبؤية للعوامل الخمس الكبرى للشخصية في ضبط الذات، ومستوى التحصيل لدى طلبة الصف العاشر، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا ١ - ١٥٦.
٢. أسعد عبد الله (٢٠٠٧). فعالية التدريب على الضبط الذاتي في خفض السلوك العدواني لدى عينة من الأحداث في دار الملاحظة الاجتماعية. رسالة ماجستير - قسم الإرشاد والتربية الخاصة. جامعة مؤتة.
٣. إنجي عادل (٢٠٢٢). البرامج المعاصرة لتنمية الذاكرة العاملة: دراسة مسحية تحليلية. دراسات تربوية واجتماعية - جامعة حلوان-كلية التربية مج ٢٨-٥٤ ص ٨٣-٥٥.
٤. جول إي. مرجان، جوزيف ه. ريكز (٢٠١٨). المصنف في علم النفس العصبي الإكلينيكي. ترجمة ومراجعة وتحرير محمد نجيب الصبوة، القاهرة، الأنجلو المصرية
٥. حامد زهران (١٩٩٨). الصحة النفسية والعلاج النفسي، القاهرة، عالم الكتب.
٦. حامد زهران (٢٠٠٥). التوجيه والإرشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب.
٧. حمدي حامد (٢٠٢٢)، العلاج المتمركز حول العميل في خدمة الفرد، وتنمية الصلابة النفسية للأطفال الأيتام - مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، جامعة كفر الشيخ، العدد التاسع (ج ٢).
٨. دعاء فتحي وهدي جمال، وأسماء الجبري (٢٠٢١). فاعلية برنامج باستخدام لغة الجسد في تحسين ضبط الذات لدى عينة من الأطفال الذاتيين، مجلة دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، كلية الدراسات العليا للطفولة، مج ٢٤، ع (٩٠) - ٧٢ - ٦٧.
٩. الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات العقلية (٢٠١٦). ترجمة: أنور الحمادي.

١٠. السيد على وفائقة محمد (١٩٩٩). اضطراب نقص الانتباه لدى الأطفال أسبابه و تشخيصه وعلاجه، القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.
١١. سعاد كامل (٢٠٢١). فعالية الإرشاد المعرفي القائم على اليقظة العقلية في تحسين الثقة بالذات، وأثره على وصمة الذات لطلاب الجامعة المعاقين حركيًا، *المجلة التربوية*، لكلية التربية بسوهاج، ٩١ (٦)، ٢٣٥٧ - ٢٤٢١.
١٢. سمر الدويني (٢٠١٧) بناء مقياس تقدير مهارات ضبط الذات لدى طفل الروضة. *مجلة الطفولة والتربية*، كلية رياض الأطفال - جامعة الإسكندرية، (٣٢) (٩) - ٣١١ - ٣٨٨.
١٣. سيد محمد (٢٠١٤)، *اليقظة العقلية تهدي إلى الرشد*، الأهرام المسائي ٨٥٥١ لسنة (٢٤٠).
١٤. طه جبر (٢٠٢١). فاعلية برنامج قائم على بعض أساليب ضبط الذات لخفض معدلات الاستقواء لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة - *مجلة الطفولة والتربية*، ١٣ (٤٦): ١٣٥ - ١٩٤.
١٥. عبد الرقيب البحيري (٢٠١٧). اختبار اضطراب نقص الانتباه -مفرط الحركة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
١٦. عبد الرقيب البحيري، وفتحي عبد الرحمن وأحمد على وعائدة أحمد (٢٠١٤)، الصورة العربية لمقياس العوامل الخمسة لليقظة العقلية دراسة ميدانية على عينة من طلاب الجامعة في ضوء أثر متغيري الثقافة والنوع، *مجلة الإرشاد النفسي*، ٣٩، ١٢٠ - ١٦٨.
١٧. عبد العزيز موسى (٢٠٢٢) الخصائص السيكومترية لمقياس اليقظة العقلية، *مجلة القراءة والمعرفة*، جامعة عين شمس، كلية التربية، ع ٢٤٧، ٧٧ - ٤٥.
١٨. عبد الوهاب بن مشرب (٢٠٢٢)، اليقظة العقلية، وعلاقتها بالمهارات الاجتماعية، وفق بعض المتغيرات الديموجرافية لدى طلبة كلية التربية، جامعة الباحة، *مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية*، (٩)، ٩١ - ١٤١.
١٩. عفاف شكري وبهجت عبد المجيد (٢٠٠٣). فاعلية برنامج إرشادي جمعي في التدريب على الضبط الذاتي في خفض الضغوط النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية. *مجلة العلوم التربوية* (٣)، ص ١١٧ - ١٤١.
٢٠. على عسكر ومحمد الأنصاري (٢٠٠٤). علم النفس البيئي: البعد النفسي للعلاقة بين البيئة والسلوك، القاهرة، دار الكتاب الحديث.
٢١. محمد أحمد (٢٠١٨). فعالية برنامج تدريبي لتنمية اليقظة العقلية، في تحسين مهارات تنظيم الذات وخفض صعوبات الانتباه لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم، *مجلة التربية*، جامعة أسيوط، ٣٤، (٦)، ٤٣ - ١١٥.
٢٢. محمد عبد الرحمن (٢٠٠٤). علم النفس الاجتماعي المعاصر، القاهرة دار الفكر العربي.

٢٣. محمود عطا (١٩٨٧) مفهوم الذات وعلاقته بمستوى الطمأنينة والانفعالية. مجلة العلوم الاجتماعية ٥ (٣) ١٠٣٠. ١٢٨.
٢٤. مسعد أبو الديار (٢٠١٢). الذاكرة العاملة وصعوبات التعلم. مكتبة الكويت الوطنية للنشر.
٢٥. نشأت أبو حسونة (٢٠١٢). بناء مقياس لتقييم ضبط الذات وإدارتها لدى طلبة الجامعات الأردنية - عالم التربية، ١٣ (٣٨) ١٥ - ٤٣.

ثانيًا: المراجع العربية مترجمة باللغة الإنجليزية.

1. Ahmed Musharraf and Saleh Salem (2023). The predictive ability of the Big Five personality factors in self-control and the level of achievement among tenth grade students, PhD dissertation, International Islamic Sciences University, College of Graduate Studies 1-156.
2. Al-Sayyid Ali and Faiqa Muhammad (1999). Attention deficit disorder in children, its causes, diagnosis and treatment, Cairo. Egyptian Nahda Library.
3. Assad Abdullah (2007). The effectiveness of self-control training in reducing aggressive behavior among a sample of juveniles in a social observation home. Master's thesis, Department of Counseling and Special Education. Mutah University.
4. Engy Adel (2022). Contemporary programs for developing working memory: an analytical survey study. Educational and social studies - Helwan University - Faculty of Education, vol. 28 - no. 5, pp. 83-55,
5. Jules E. Morgan, Joseph H. Riker (2018). Workbook in clinical neuropsychology. Translated, reviewed and edited by Muhammad Naguib Al-Sabwa, Cairo, Anglo-Egyptian
6. Hamed Zahran (1998). Mental health and psychotherapy, Cairo, World of Books.
7. Hamed Zahran (2005). Guidance and psychological counseling, Cairo, World of Books.
8. Hamdi Hamed (2022), Client-centered therapy in the service of the individual, and developing psychological resilience in orphan children - Future Journal of Social Sciences, Kafr El-Sheikh University, Ninth Issue (Part 2).
9. Doaa Fathi, Hoda Gamal, and Asmaa Al-Jabri (2021). The effectiveness of a program using body language in improving self-control among a sample of autistic children,

- Journal of Childhood Studies, Ain Shams University, Graduate School of Childhood, Volume 24, No. (90) - 72 - 67.
10. DSM-5 (2016). Translated by: Anwar Al Hammadi.
 11. Souad Kamel (2021). The effectiveness of cognitive counseling based on mental alertness in improving self-confidence, and its impact on self-stigma for university students with motor disabilities, Educational Journal, Faculty of Education in Sohag, 91 (6), 2357-2421
 12. Samar Al-Duwaini (2017) Building a scale to estimate the self-control skills of a kindergarten child. Journal of Childhood and Education, Faculty of Kindergarten - Alexandria University, (32) (9) - 311 - 388.
 13. Sayed Muhammad (2014), Mental Vigilance Guides to Adulthood, Al-Ahram Al-Massa'i 8551 of the year (240).
 14. Taha Jabr (2021). The effectiveness of a program based on some self-control methods to reduce bullying rates among early childhood children - Journal of Childhood and Education, 13 (46): 135-194.
 15. Abdel Raqeeb Al-Beheiri (2017). Attention Deficit Hyperactivity Disorder Test. Cairo, Anglo-Egyptian Library.
 16. Abdel Raqeeb Al-Behairi, Fathi Abdel Rahman, Ahmed Ali, and Aida Ahmed (2014), the Arabic version of the five-factor scale for mental alertness, a field study on a sample of university students in light of the impact of the variables of culture and gender, Journal of Psychological Counseling, 39, 120-168
 17. Abdel Aziz Moussa (2022) Psychometric Properties of the Mental Awareness Scale, Journal of Reading and Knowledge, Ain Shams University, Faculty of Education, No. 247, 77-45.
 18. Abdul-Wahhab bin Musharb (2022), Mental alertness, and its relationship to social skills, according to some demographic variables among students of the College of Education, Al-Baha University, Journal of the Islamic University for Educational and Social Sciences, (9), 91-141.
 19. Afaf Shukri and Bahgat Abdel Majeed (2003). The effectiveness of a group counseling program in self-control training in reducing psychological stress among a sample of secondary school students. Journal of Educational Sciences (3), pp. 117-141.

20. Ali Askar and Muhammad Al-Ansari (2004). Environmental Psychology: The Psychological Dimension of the Relationship between Environment and Behavior, Cairo, Dar Al-Kitab Al-Hadith.
21. Mohamed Ahmed (2018). The effectiveness of a training program to develop mental alertness in improving self-regulation skills and reducing attention difficulties among children with learning difficulties, Journal of Education, Assiut University, 34, (6), 43-115.
22. Muhammad Abdel Rahman (2004). Contemporary Social Psychology, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
23. Mahmoud Atta (1987) Self-concept and its relationship to the level of reassurance and emotionality. Journal of Social Sciences 5(3) 1030. 128.
24. Musaad Abu Al-Diyar (2012). Working memory and learning difficulties, Kuwait National Publishing Library.
25. Nashat Abu Hassouna (2012). Building a scale to evaluate self-control and management among Jordanian university students - World of Education, 13. (38) 15-43.

ثالثاً: المراجع الأجنبية.

1. Adair, J. K., & Bhaskaran, L. (2010). Practices from an Urban Preschool in Bangalore, India. YC: Young Children, 65(6).
2. Aguilar-Cárceles, M. M., & Farrington, D. P. (2020). Attention deficit hyperactivity disorder, impulsivity, and low self-control: which is most useful in understanding and preventing offending?. Reviewing Crime Psychology, 218-239.
3. Ahmed Aboalola, N. (2024). The effectiveness of a mindfulness-based intervention on improving executive functions and reducing the symptoms of attention deficit hyperactivity disorder in young children. Applied Neuropsychology: Child, 13(4), 366-374.
4. American Academy of Pediatrics. (2011). www.pediatrics.Aappublications.org.
5. American Psychiatric Association. (2013). Diagnostic criteria and codes. In M. B. First & M. N. Ward (Eds.), Diagnostic and statistical manual of mental disorders. Washington, DC: Author
6. Bablekou, Z. (2009). Nous: Cognitive models of working memory. In *Cognitive and emotional processes in web-based education: Integrating human factors and personalization* (pp. 86-109). IGI Global.
7. Baddeley, A. (2010). Working memory, current biology - R 136-740.

8. Baer, R. A, smith, G.T., & Allen, K. B. (2004). Assessment of Mindfulness by Self - Report. The kenucky Interventory of mindfulness skills. Assessment, 11 (13) 191-206.
9. Bergomi, C., Tschacher, W., & Kupper, Z. (2013). Measuring mindfulness: first steps towards the development of a comprehensive mindfulness scale. Mindfulness, 4, 18-32.
10. Bertvams, A. & Dick hauser (2009). High school students' need for cognition self control capacity, and school achievement testing a mediation hypothesis Learning and individual Differences, 135 - 138.
11. Bishop, S. R., Lau, M., Shapiro, S., Carlson, L., Anderson, N. D., Carmody, J., ... & Devins, G. (2004). Mindfulness: A proposed operational definition. Clinical psychology: Science and practice, 11(3), 230.
12. Bollmann, N. (2022). Usability Assessment of a Self-Control Training App for Students with ADHD (Master's thesis, University of Twente).
13. Brain M, Gallaa, C, Jamie Amemiyab, Ming- Te (2018). Journal learning.
14. Cairncross, M., & Miller, C. J. (2020). The effectiveness of mindfulness-based therapies for ADHD: A meta-analytic review. *Journal of attention disorders*, 24(5), 627-643.
15. Casey, B., & Caule, K. (2013). The teenage brain: Self control. Curent directions in psyohological science 22 (2), 82-87.
16. Chen, T., Tachmazidis, I., Batsakis, S., Adamou, M., Papadakis, E., & Antoniou, G. (2023). Diagnosing attention-deficit hyperactivity disorder (ADHD) using artificial intelligence: a clinical study in the UK. *Frontiers in Psychiatry*, 14, 1164433.
17. Chen, W., & Taylor, E. (2023). Resilience and self-control impairment. In Handbook of resilience in children (pp. 175-211). Cham: Springer International Publishing.
18. Chen, X., Wang, S., Yang, X., Yu, C., Ni, F., Yang, J., ... & Luo, R. (2023). Utilizing artificial intelligence-based eye tracking technology for screening ADHD symptoms in children. *Frontiers in Psychiatry*, 14, 1260031.
19. Diamond, A. (2013). Executive functions. Annual review of psychology, 64(1), 135-168.
20. Doulou, A., & Drigas, A. (2022). ADHD: Causes and alternative types of intervention. Scientific Electronic Archives, 15(2).
21. Effect of trait: self - Control on effective well being and life satisfaction, Journal of personality, 81- 265 - 277.
22. Elzohairy, N. W., Elzlbany, G. A. M., Khamis, B. I., El-Monshed, A. H., & Atta, M. H. R. (2024). Mindfulness-based training effect on attention, impulsivity, and emotional regulation among children with ADHD: The role of family engagement in randomized controlled trials. Archives of Psychiatric Nursing, 53, 204-214.

23. Engle, R. W. (2018). Working memory and executive attention: A revisit. *Perspectives on psychological science*, 13(2), 190-193.
24. Fiocco, A.J., & Mallya, S. (2015). The Importance of Cultivating mindfulness for Cognitive and emotional well. Being in late life Journal of evidence - based complementary & Alternative medicine, 20 (1), 35-40.
25. Flook, L., Goldberg, S. B., Pinger, L., & Davidson, R. J. (2015). Promoting prosocial behavior and self-regulatory skills in preschool children through a mindfulness-based Kindness Curriculum. *Developmental psychology*, 51(1), 44.
26. Gargriulo, R. (2006). Special education in contemporary Birmingham Thomason.
27. Gaye, F., Groves, N. B., Chan, E. S., Cole, A. M., Jaisle, E. M., Soto, E. F., & Kofler, M. J. (2024). Working memory and math skills in children with and without ADHD. *Neuropsychology*, 38(1), 1.
28. Golestanehi, S. A., Mohammadi, M., Davoodi, A., & Fath, N. (2021). The effectiveness of mindfulness on behavior inhibition, self-control and high-risk behaviors in attention deficit hyperactive disorder adolescents. *Journal of Research in Behavioural Sciences*, 18(4), 519-534.
29. Harris, K. I. (2017). A teacher's journey to mindfulness: Opportunities for joy, hope, and compassion. *Childhood Education*, 93(2), 119-127.
30. Hepark, S., Janssen, L., de Vries, A., Schoenberg, P. L., Donders, R., Kan, C. C., & Speckens, A. E. (2019). The efficacy of adapted MBCT on core symptoms and executive functioning in adults with ADHD: A preliminary randomized controlled trial. *Journal of Attention Disorders*, 23(4), 351-362.
31. Holopainen, M., Hintsanen, M., Lahti, J., Vahlberg, T., & Volanen, S. M. (2024). Can a Universal Mindfulness Intervention in Schools Reduce ADHD Symptoms among Adolescents? A Cluster Randomized Controlled Trial. *Scandinavian Journal of Psychology*.
32. Hoxhaj, E., Sadohara, C., Borel, P., D'Amelio, R., Sobanski, E., Müller, H., ... & Philipsen, A. (2018). Mindfulness vs psychoeducation in adult ADHD: a randomized controlled trial. *European archives of psychiatry and clinical neuroscience*, 268, 321-335.
33. Jong, F. J. X., Ng, A. L. O., Phang, C. K., Omran, S., & Teoh, S. L. (2025). The Effects of Mindfulness-Based Intervention on Cognitive Functions in Tertiary Students: A Systematic Review and Meta-Analysis. *Applied Cognitive Psychology*, 39(3), e70056
34. Kazemi, M., & Kazempoor Dehbidi, Z. (2022). Investigating the Relationship between Self-regulation and Self-control in Adolescents with Attention Deficit Hyperactivity Disorder. *Iranian Evolutionary Educational Psychology Journal*, 4(3), 432-440.
35. Khanna, S., & Das, W. (2020, September). A novel application for the efficient and accessible diagnosis of ADHD using machine learning. In *2020 IEEE/ITU*

International Conference on Artificial Intelligence for Good (AI4G) (pp. 51-54). IEEE.

36. Kofler, M. J., Groves, N. B., Chan, E. S., Marsh, C. L., Cole, A. M., Gaye, F., ... & Singh, L. J. (2024). Working memory and inhibitory control deficits in children with ADHD: an experimental evaluation of competing model predictions. *Frontiers in Psychiatry*, 15, 1277583.
37. Koi, P. (2021). Born which way? ADHD, situational self-control, and responsibility. *Neuroethics*, 14(2), 205-218.
38. Lace, W. (2024). Mindfulness-Based Interventions and their Effects on Executive Function in Patients Diagnosed with ADHD: a Narrative Review.
39. Langer, E. (2000). Mind ful Learning Current direction in psychology sienceg (6), 220 - 223.
40. Lee, Y. C., Chen, C. R., & Lin, K. C. (2022). Effects of mindfulness-based interventions in children and adolescents with ADHD: A systematic review and meta-analysis of randomized controlled trials. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 19(22), 15198.
41. Loh, H. W., Ooi, C. P., Barua, P. D., Palmer, E. E., Molinari, F., & Acharya, U. R. (2022). Automated detection of ADHD: Current trends and future perspective. *Computers in Biology and Medicine*, 146, 105525.
42. Lopez, L. (2000). Self control skills as applied to occupational safety, revisit de psychology de la oniversidad de chile, 9 (1), 61 - 74.
43. Meppelink, R., de Bruin, E. I., Zoller, B. K., Oort, F. J., & Bögels, S. M. (2024). Child and Parent Mindfulness-Based Training Versus Medication for Childhood ADHD: A Randomised Clinical Trial. *Mindfulness*, 15(2), 295-309.
44. Mitsea, E., Drigas, A., & Skianis, C. (2024). Artificial Intelligence, Immersive Technologies, and Neurotechnologies in Breathing Interventions for Mental and Emotional Health: A Systematic Review. *Electronics*, 13(12), 2253.
45. Morgan, M. C., Cardaciotto, L., Moon, S., & Marks, D. (2020). Validation of the Philadelphia Mindfulness Scale on experienced meditators and no meditators. *Journal of Clinical Psychology*, 76(4), 725-748.
46. Nilsen, F. & Bang, H., Boe, O., Martin Sen, Lang - Ree, O. & Royasamb, E, (2020). Multidimen sional self - control scale (MSCS): Development and validation psychological. Assessment. 10. 1037/pas 000 950.
47. Oh, S., Joung, Y. S., Chung, T. M., Lee, J., Seok, B. J., Kim, N., & Son, H. M. (2024). Diagnosis of ADHD using virtual reality and artificial intelligence: an exploratory study of clinical applications. *Frontiers in Psychiatry*, 15, 1383547.

48. Padhy, M., Hariharan, M., Angiel, p. R., Kavaya, C., & Monterio, S.R., (2022) Role of mindfulness in well-being: Mediating effect of Emotion regulation. *International Journal of happiness and development*, 7 (4), 354-366.
49. Pandya, S. P. (2020). Meditation improves self-control in ADHD-diagnosed children and empowers their primary caregiver grandparents. *Child and Adolescent Social Work Journal*, 37(4), 369-384.
50. Repovš, G., & Baddeley, A. (2006). The multi-component model of working memory: Explorations in experimental cognitive psychology. *Neuroscience*, 139(1), 5-21.
51. Reyes, L. D., Wijekumar, S., Magnotta, V. A., Forbes, S. H., & Spencer, J. P. (2020). The functional brain networks that underlie visual working memory in the first two years of life. *NeuroImage*, 219, 116971.
52. Ricarte, J. J., Ros, L., Latorre, J. M., & Beltrán, M. T. (2015). Mindfulness-based intervention in a rural primary school: Effects on attention, concentration and mood. *International Journal of Cognitive Therapy*, 8(3), 258-270.
53. Rice, R., Bhearra, A. N., Kilbride, K., Lynch, C., & McNicholas, F. (2023). Rolling out a mindfulness-based stress reduction intervention for parents of children with ADHD: a feasibility study. *Irish Journal of Psychological Medicine*, 40(2), 254-261.
54. Robe, A., & Dobrean, A. (2023). The effectiveness of a single session of mindfulness-based cognitive training on cardiac vagal control and core symptoms in children and adolescents with attention-deficit/hyperactivity disorder (ADHD): A preliminary randomized controlled trial. *European Child & Adolescent Psychiatry*, 32(10), 1863-1872.
55. Santonastaso, O., Zaccari, V., Crescentini, C., Fabbro, F., Capurso, V., Vicari, S., & Menghini, D. (2020). Clinical application of mindfulness-oriented meditation: a preliminary study in children with ADHD. *International journal of environmental research and public health*, 17(18), 6916.
56. Setiawati, Y., Kalalo, R. T., Anwari, F., Morshed, A. S. M., & Yasyfin, A. Y. (2024). Impact of Natural Products and Mindfulness Practices on Serum Serotonin Levels, Clinical Symptoms, and Mindfulness in Adolescents with ADHD Symptoms. *Pharmacognosy Journal*, 16(6).
57. Shapiro, S.L., Carlson, L.E., Astin, J. A., & Freed man, B. (2006). Mechanisms or mindfainess. *Journal of clinical psy chology*, 62 (3) 373-386.
58. Siebelink, N. M., Bögels, S. M., Boerboom, L. M., de Waal, N., Buitelaar, J. K., Speckens, A. E., & Greven, C. U. (2018). Mindfulness for children with ADHD and Mindful Parenting (MindChamp): Protocol of a randomised controlled trial comparing a family Mindfulness-Based Intervention as an add-on to care-as-usual with care-as-usual only. *BMC psychiatry*, 18, 1-19.
59. Siebelink, N. M., Bögels, S. M., Speckens, A. E., Dammers, J. T., Wolfers, T., Buitelaar, J. K., & Greven, C. U. (2022). A randomised controlled trial (MindChamp) of a

- mindfulness-based intervention for children with ADHD and their parents. *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 63(2), 165-177.
60. Soltani, M., & Pourmohammad, P. (2024). The Effects of Mindfulness-Based Cognitive Therapy on Executive Functions, Impulsivity and Working Memory in Adults with Attention Deficit/hyperactivity Disorder. *The Scientific Journal of Rehabilitation Medicine*.
61. Song, X., Hou, Y., Shi, W., Wang, Y., Fan, F., & Hong, L. (2025). Exploring the impact of different types of exercise on working memory in children with ADHD: a network meta-analysis. *Frontiers in Psychology*, 16, 1522944.
62. Stern, P., Kolodny, T., Tsafir, S., Cohen, G., & Shalev, L. (2023). Near and far transfer effects of computerized progressive attention training (CPAT) versus mindfulness based stress reduction (MBSR) practice among adults with ADHD. *Journal of Attention Disorders*, 27(7), 757-776.
63. Tangney, J. P., Boone, A. L., & Baumeister, R. F. (2018). High self-control predicts good adjustment, less pathology, better grades, and interpersonal success. In *Self-regulation and self-control* (pp. 173-212). Routledge.
64. Tangney, J.P., Baumeister, R.F. & Boone A.L. (2004). High self-control predicts good Adjustment less pathology, better grades and interpersonal success. *Journal of personality*. 72 (2) 271-334.
65. Tarnima, S., Sandhya, P., Vani, V., & Bhaumik, A. (2024, January). Diagnosis and treatment of attention deficit hyperactivity disorder using artificial intelligence. In *AIP Conference Proceedings* (Vol. 2802, No. 1). AIP Publishing.
66. Virone, M. L. (2023). The use of mindfulness to improve emotional regulation and impulse control among adolescents with ADHD. *Journal of Occupational Therapy, Schools, & Early Intervention*, 16(1), 78-90.
67. Walters, A. S. (2024). The use of mindfulness-based interventions with children. *The Brown University Child and Adolescent Behavior Letter*, 40(1), 8-8.
68. Wang, Y. C., Lu, Y., Grunwald, S., Chu, S. L., Kamble, P., & Kumar, J. (2024). An AI Approach to Support Student Mental Health: Case of Developing an AI-Powered Web-Platform with Nature-Based Mindfulness. *Journal of Hospitality & Tourism Education*, 1-14.
69. Yu, S., Rodriguez, M. A., Deng, Y., Xiao, L., & Liu, X. (2021). The Toronto mindfulness scale: psychometric properties of the Chinese version. *Mindfulness*, 12, 1976-1984.
70. Zhao, D., & Zhang, J. (2024). The effects of working memory training on attention deficit, adaptive and non-adaptive cognitive emotion regulation of Chinese children with Attention Deficit/Hyperactivity Disorder (ADHD). *BMC psychology*, 12(1), 59.
71. Zelazo, P. D., & Lyons, K. E. (2012). The potential benefits of mindfulness training in early childhood: A developmental social cognitive neuroscience perspective. *Child development perspectives*, 6(2), 154-160.

72. Zhang, Z., Chang, X., Zhang, W., Yang, S., & Zhao, G. (2023). The effect of meditation-based mind-body interventions on symptoms and executive function in people with ADHD: a meta-analysis of randomized controlled trials. *Journal of Attention Disorders*, 27(6), 583-597.
73. Zimmerman, B. (2000). *Leavning a social Cognitive prespective*. San Diego Acadmic press.



The Impact of Generative Artificial Intelligence ChatGPT on the Formation of Knowledge and Cultural Identity: (A Field Study on a Sample of Generation Z in Cairo Governorate)

Dr. Lobna Mohamed Fattouh Elsayed

Lecturer of Sociology – Department of Philosophy and Sociology – Faculty of Education – Ain Shams University

Lobna_fatouh@edu.asu.edu.eg

Article History

Received: 21 April 2025, Revised: 27 May 2025

Accepted: 10 June 2025, Published: 22 June 2025

DOI: 10.21608/jssa.2025.377528.1724

<https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html>

Volume 26 Issue 2 (2025) Pp.284-351

Abstract:

The current research aims to measure the impact of using generative artificial intelligence, specifically ChatGPT, on shaping knowledge and cultural identity among Generation Z individuals. The research employed the social survey method using a sample of (300) individuals from the same generation, utilizing a three-point Likert scale as a tool for collecting quantitative data.

The research findings revealed a statistically significant correlation between the use of ChatGPT by Generation Z individuals and the formation of their knowledge and cultural identity. The Pearson correlation coefficients were (0.793 **, 0.731 **) at a significance level of (0.01). This result indicates that the more Generation Z individuals use ChatGPT, the greater its impact on building their knowledge and shaping their cultural identity.

The research also presented several recommendations proposed by the sample participants to enhance the role of ChatGPT in shaping knowledge and cultural identity. Among the most notable suggestions were: ensuring that users have prior awareness of digital culture, providing ChatGPT with a comprehensive and diverse database covering cultural heritage and national history for each Arab country, conducting training sessions to prepare young people for the optimal and responsible use of the application as a knowledge source, improving the accuracy of the information and sources relied upon, and enhancing security and privacy standards.

Keywords: Generative Artificial Intelligence - ChatGPT - Cultural Identity - Generation Z.

أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية: بحث ميداني على عينة من جيل Z في محافظة القاهرة.

د. لبنى محمد فتوح السيد

مدرس علم الاجتماع - بقسم الفلسفة والاجتماع - كلية التربية - جامعة عين شمس

Lobna_fatouh@edu.asu.edu.eg

المستخلص:

يهدف البحث الحالي إلى قياس أثر استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي، وتحديدًا ChatGpt، في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى أفراد جيل Z. وقد اعتمد البحث على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، مستخدمًا مقياس ليكرت الثلاثي كأداة لجمع البيانات الكمية من عينة مكونة من (٣٠٠) مفردة من الجيل ذاته.

وقد أظهرت نتائج البحث وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استخدام أفراد جيل Z لتطبيق ChatGpt وبين تشكيل كل من المعرفة والهوية الثقافية لديهم، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون على النحو التالي (٠,٧٩٣، **، ٠,٧٣١، **) عند مستوى دلالة (٠,٠١). وتُشير هذه النتيجة إلى أنه كلما زاد استخدام ChatGPT بين أفراد جيل Z زاد تأثيره في بناء معارفهم وتشكيل هويتهم الثقافية.

كما خلص البحث إلى عدد من المقترحات التي تقدّم بها أفراد العينة لتعزيز دور ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية، من أبرزها: ضرورة توافر وعي معرفي مسبق لدى المستخدمين حول الثقافة الرقمية، وتزويد ChatGpt بقاعدة بيانات شاملة ومتنوعة تغطي التراث الثقافي والتاريخ الوطني لكل دولة عربية، إلى جانب عقد دورات تدريبية تهدف إلى تأهيل الشباب للاستخدام الأمثل والمسؤول للتطبيق كمصدر معرفي، بالإضافة إلى تحسين دقة المعلومات والمصادر التي يعتمد عليها، وتعزيز معايير الأمان والخصوصية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي التوليدي - ChatGpt - الهوية الثقافية - جيل Z.

مقدمة البحث:

يشهد العالم في الوقت الراهن تحولاً رقمياً غير مسبوق، يعكس تقدماً هائلاً في مجالات المعلومات والتكنولوجيا، الأمر الذي أثر بقوة على سلوك الأفراد وطرق تفاعلهم مع محيطهم، سواء أكان ذلك على المستوى الشخصي أم الثقافي.

وتُعَدُّ تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي، وفي مقدمتها ChatGpt، أحد أبرز الابتكارات التقنية التي غيرت من طرق اكتساب المعرفة وبلورة الهويات الثقافية، وذلك من منطلق أنَّ هذه التقنيات لم تقتصر على تسهيل وتسريع الوصول إلى المعلومات، بل أضافت بعداً جديداً في كيفية تشكيل الوعي وتقديم المعرفة بطرق تفاعلية، مما جعلها أداة أساسية في عصر الرقمنة.

وبالنسبة للهوية الثقافية، فإنَّ الذكاء الاصطناعي التوليدي بصفة عامة و ChatGpt بصفة خاصة يثيران تحديات تتعلق بالحفاظ على الخصوصية الثقافية وسط التأثيرات المتزايدة للتقنيات الرقمية، خاصة مع انتشار الترجمة الآلية والتواصل الرقمي الذي قد يؤدي إلى تآكل التعبيرات الثقافية الفريدة وتقليص تنوع الثقافات المحلية. ومن هنا، تبرز أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية للأجيال الجديدة، من خلال تحفيز التفكير النقدي وتعزيز الوعي باستخدام هذه التقنيات دون التأثير سلباً على ثقافتهم الأصلية.

وجيل Z الذي نشأ في ظل التطور التكنولوجي المستمر ووفرة تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي، أصبح الجيل الأكثر تأثراً بتلك التحولات الرقمية؛ فأفراده لا يتفاعلون فقط مع هذه التقنيات بل أصبحوا جزءاً من عالم رقمي يمتد من خلاله تواصلهم وعلاقاتهم الإنسانية، وهو ما يثير تساؤلات حول مدى تأثير هذه التقنيات في تشكيل معرفتهم وهويتهم الثقافية، وبعبارة أخرى: هل هذه التطبيقات تسهم في تعزيز التفكير النقدي والفهم العميق للثقافة أم أنها تنطوي على آثار سلبية محتملة من شأنها أن تهدد تنوع الثقافات المحلية؟

وفي ضوء ما سبق، يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z، وذلك من خلال محاولة فهم كيفية تفاعل هذا الجيل مع هذا التطبيق، وتحديد تأثيره على تشكيل معارفهم وهويتهم الثقافية.

أولاً: الإطار العام للبحث:

١- موضوع البحث:

يشهد العالم في الوقت الراهن تحولات رقمية غير مسبوقة، مدفوعة بثورة هائلة على صعيد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهو ما فرض تحوُّلاً في تشكيل الموقف من التكنولوجيا بشكل عام، فلم تُعَدُّ النظرة إليها محصورة في مسألة القبول أو الرفض، بل في كيفية التعامل مع فرص هذه التكنولوجيا وتحدياتها؛ فإذا كنَّا نتحدَّث في الأعوام القليلة الماضية عن وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياة الناس في العصر الحديث، فإننا الآن أمام تقدُّم من نوع خاص جدًّا أدَّى إلى ظهور أنظمة الذكاء الاصطناعي ذات القدرة على إنشاء نصٍّ يشبه الإنسان تماماً؛ فالذكاء الاصطناعي يشير إلى قدرة روبوت على معالجة المعلومات والوصول إلى نتائج بطريقة مماثلة لعملية التفكير لدى البشر في التعلم واتخاذ

القرارات وحل المشاكل، الأمر الذي جعل تطبيقات الذكاء الاصطناعي محل إعجاب من قِبَل الناس، حيث أخذوا في الاعتماد عليها في البحث عن المعلومات والمعارف والثقافات، وخاصة في الآونة الأخيرة التي شهدت استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي على نطاق واسع في أغلب وسائل التواصل الاجتماعي، مما أدى إلى تطوير تقنيات مبتكرة، يأتي في مقدمتها: روبوت المحادثة الذكية (شات جي بي تي ChatGpt) الذي تم إنتاجه بواسطة شركة (Open AI)، وهو عبارة عن روبوت محادثة يعتمد على الذكاء الاصطناعي من خلال التعلم الذكي الذي يُمكنه معالجة كميات ضخمة من البيانات، فهو مُدرَّب على مجموعة بيانات متنوعة، تُمكنه من المشاركة بمحادثات معقدة، وتقديم المساعدة المعلوماتية والفنية المختلفة، وسرد القصص، وبفضل قدرته على تحديد السياق وتمييز الفروق الدقيقة، فإنه يتميز عن برامج الدردشة الأخرى، وي طرح استجابات تشبه الاستجابات البشرية؛ ولذا فهو يستخدم الآن لتحديد الأنماط وتكرار سياق المحادثة، الأمر الذي يسمح له بوضع افتراضات حول النية البشرية، وتقديم التوضيحات، والمشاركة في المناقشات التفاعلية.

كل ذلك أسهم في أن يصبح (شات جي بي تي ChatGpt) جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، وهو ما جعله يستقطب عدداً كبيراً من الأفراد، وفي هذا الصدد أشارات التقديرات الحديثة إلى أنه نجح بجدارة في استقطاب مائة مليون مستخدم بعد شهرين فقط من إطلاقه في شهر نوفمبر عام ٢٠٢٢م، كما أفاد تقرير لبنك UBS السويسري أن هذا الروبوت جاء في مقدمة التطبيقات التي شهدت معدل ارتفاع منقطعة النظير من حيث عدد مستخدمي الإنترنت، مما جعله يتفوق بتنامي مستخدميه على منصات التواصل الاجتماعي، ويصل إلى معدل نمو غير مسبوق لتطبيق ذكاء اصطناعي طرح للمستخدمين، وهو ما دفع بعض المحللين إلى القول بأن روبوت المحادثة الذكية (شات جي بي تي ChatGpt) أسرع تطبيق للمستخدمين في التاريخ (محمد، ٢٠٢٣م)، حيث أخذ ينتشر بسرعة، ويحدث تغييراً في أنماط سلوكية بين الفئات العمرية المختلفة في المجتمع البشري، وفي مقدمتها فئة الشباب، فقد أفادت تقارير بأنه قد تم تنزيل تطبيق (شات جي بي تي ChatGpt) حوالي (٣٥٣) مليون مرة حتى بدايات سنة (٢٠٢٥م)، كما أشارت التقارير أيضاً إلى أن أكثر من نصف مستخدمي هذا التطبيق على الهاتف المحمول من الشباب، وقد تم تفسير ذلك بأنهم الأكثر انفتاحاً على تجربة التكنولوجيا الجديدة (الرياض- العربية، ٢٠٢٥م).

معنى ذلك أن الوضع الراهن يشير إلى أننا أمام روبوت محادثة يمثل تنوعاً وتعدداً لمصادر المعرفة أمام هؤلاء الشباب، وهو ما يُتوقع معه حدوث تغيرات في هويتهم الثقافية، وبخاصة إذا وضعنا في الاعتبار أنه مع أدوات مثل ChatGpt يمكن إنشاء مناقشات في جميع المجالات، حتى تلك الشخصية التي كنا نتناقش حولها مع أقراننا، وهو ما يشير إلى أن الأمر بدأ يأخذ منعطفاً آخر يتعلّق باستبدالنا بالحياة الواقعية حياة افتراضية، حيث بدأ الأمر وكأنه بداية لحلول ChatGpt محل الأسرة والأصدقاء وغيرها من عوامل تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي، أو بعبارة أخرى أصبح ChatGpt مصدراً رئيساً لدى الشباب في مختلف المجالات، بحيث لم يعد الأمر مقتصرًا على اعتماد الشباب عليه في تلبية حاجاتهم المتعلقة بتأدية المهام المدرسية أو الجامعية أو الوصول للمعلومات بسهولة وسرعة أكبر عوضاً عن قضاء ساعات طويلة في النقصي والبحث عن معلومات في الكتب والمقالات والأبحاث والمواقع، وإنما أصبح الأمر مرتبطاً باعتماد شريحة كبيرة من الشباب عليه في تشكيل معارفهم وثقافتهم الاجتماعية والعاطفية والدينية، فوفقاً لما نشره مركز (بيو) للبحث يستخدم حوالي واحد فقط من كل خمسة مراهقين في الولايات المتحدة ChatGpt في أداء واجباتهم المدرسية والجامعية (الحمادي، ٢٠٢٤م)، في حين يستخدمه باقي الخمسة في

تحصيل معلوماتهم الثقافية بشكل عام، بعدما استقر في أذهانهم أنه كالسحر، بحيث يمكن سؤاله عن أي شيء في أي وقت (واشنطن: الشرق الأوسط، ٢٠٢٣م)، حيث سيمدهم بالإجابات عن أي سؤال يخطر ببالهم مهما بلغت صعوبته؛ أي أنه يسهم في تثقيفهم عبر الوسائل التقنية والرقمية التي يفضلونها (شوقي، ٢٠٢٣م).

وهذا يعكس التقنية التي تميز جيل Z، وبخاصة في ظل ما أثارته نظرية ما بعد الإنسانية Transhumanism من توظيف التكنولوجيا المتقدمة، وفي مقدمتها الذكاء الاصطناعي التوليدي، في تعزيز القدرات البشرية وجعلها لا تتوقف عند حدود معينة، وذلك من خلال تحقيق نوع من التكامل والتداخل بين الإنسان والآلة في محاولة لإعادة صياغة مفهوم الإنسان ذاته (دعير، ٢٠٢٤م، ص ٤-٥)، وهو ما دفع أحد الباحثين إلى القول بأنَّ إنسان اليوم أصبح على بعد خطوات قليلة جدا من تسليم الرؤية إلى إنسان جديد، وهو جزء لا يتجزأ منه، ولكنه يحمل خصائص التكنولوجيا في عقله وثقافته وسلوكه (رحومة، ٢٠٠٨م، ص ١٢٤).

غير أنه إذا كان ChatGpt يمكن أن يوسّع دائرة المعرفة لدى هؤلاء الشباب ويساعدهم على اكتشاف ثقافات جديدة ومختلفة بما يسهم في تعزيز المعرفة الإيجابية لديهم ودعم التفاعل الثقافي بينهم (Hitzig, 2015, p159-160)، فإنَّ المغالاة في الاعتماد عليه دون وعي قد يؤدي إلى انفصالهم بشكل تدريجي عن محيطهم الاجتماعي والثقافي واندماجهم في عالم افتراضي شبكي قد ينتج عنه جمود وتعقيد في علاقاتهم الإنسانية بما يفقدها الجانب العاطفي والوجداني (يونس، ٢٠١٩م، ص ٩-١٠).

ومن المعروف أنَّ الثقافة، باعتبارها بناء نفسي، هي نظام مشترك لصنع المعنى الذي ينتقل بين الأجيال بما يحدد الأدوار والمعايير السلوكية وأنماط الاتصال والعاطفة المقبولة بشكل عام، كما أنَّ الهوية هي الإحساس والإدراك للذات (Simpson, 2017, p4)، ومن هنا لا يمكن فصل الثقافة عن الهوية بشكل كامل، فمن السمات المميزة لمفهوم الثقافة أنَّ أية معتقدات أو قيم أو ميول أو أذواق أو ممارسات أو نصوص تشكلها لابد أن تؤدي أيضا وظيفة على مستوى الهوية لدى أولئك الذين يشاركون في الثقافة (Joseph, 2012, p1)؛ ولذا فإنَّ ثقافة الشباب وتكوين هويتهم يتشابكان بشكل وثيق بما يعبر عن مدى إحساسهم بذاتهم وكيفية تفاعلهم مع السياق الثقافي الأوسع المحيط بهم، بما يعكس ثقافتهم المتضمنة للمعتقدات والقيم والأعراف والسلوكيات والأدوار الاجتماعية (Shakunthala, 2017, p 867).

جملة القول أنَّ التزاوج بين المعرفة والثقافة والتقدم التكنولوجي أدَّى إلى تغلغل ثقافات العولمة عبر الوسائط الرقمية لدى الشباب من جيل Z، خاصة في ظلِّ التغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع المعاصر في ظلِّ تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي وبرز العالم الافتراضي كشريك رئيس له دور في إعادة صياغة منطق التواصل والعلاقات الإنسانية والموروث الثقافي في ظلِّ القيم المستجدة عبر التكنولوجيا الرقمية، وهو يؤثر في الذهن تساؤلاً حول واقع المعرفة والهوية الثقافية لدى أفراد جيل Z في ظل التحديات التي يواجهونها في هذا العالم الرقمي الجديد (مذكور، ٢٠٢٢م، ص ٤٧٨)، وفي ضوء ذلك يأتي هذا البحث الذي يناقش أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z.

٢- إشكالية البحث:

تشير التقديرات الحديثة إلى أن حجم سوق الذكاء الاصطناعي التوليدي عالمياً قد بلغ نحو (١٦,٨٧) مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢٤م، مع توقعات بنموه بمعدل سنوي مركب يبلغ (٣٧,٦٪) خلال الفترة من ٢٠٢٥م إلى ٢٠٣٠م، ويُعزى هذا النمو المتسارع إلى الاستخدام المتزايد لتقنيات متقدمة مثل تحسين الدقة الفائقة، وتحويل النص إلى صورة أو فيديو، إلى جانب الحاجة المستمرة إلى تطوير وتحديث سير العمل في مختلف القطاعات، وتعكس هذه التقديرات الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي التوليدي لتعزيز الكفاءة التشغيلية والابتكار المؤسسي، وفي هذا السياق طرحت شركة (مايكروسوفت) في مارس ٢٠٢٣م نموذج Visual ChatGPT الذي يجمع بين ChatGpt وعدد من النماذج البصرية، مما أتاح للمستخدمين التفاعل مع الذكاء الاصطناعي عبر واجهات رسومية مرئية، بما يمثل خطوة نوعية نحو دمج الذكاء الاصطناعي في التطبيقات اليومية (Grand View Research, 2024).

وتشير تقارير صناعية إلى أن الذكاء الاصطناعي التوليدي قد يسهم في رفع الناتج المحلي الإجمالي العالمي بنسبة (٧٪)، مع احتمالية أن يحل محل نحو (٣٠٠ مليون) وظيفة في مجالات تعتمد على المعرفة، ما يستدعي بالضرورة إعادة النظر في سياسات التوظيف والتعليم والتأهيل المهني عالمياً (Feuerriegel et al, 2024, p1)، خاصة بعد أن أدركت الدول أن تحقيق ميزة تنافسية في الذكاء الاصطناعي هو السبيل إلى التقدم بعدما ظهر كقوة تحويلية في الاقتصاد العالمي وكمكوّن رئيس للثورة الصناعية الرابعة، وهو ما دفع عدداً كبيراً من هذه الدول إلى وضع الاستراتيجيات التي تهدف إلى توطيد ثقافة الذكاء الاصطناعي التوليدي، ومنها مصر التي قامت بإنشاء المجلس الوطني للذكاء الاصطناعي سنة (٢٠١٩م) بهدف وضع استراتيجية الذكاء الاصطناعي وتنفيذها وإدارتها من خلال تعاون وثيق مع الخبراء والجهات المعنية، وقد حدث ذلك بالفعل من خلال وضع استراتيجية معتمدة للذكاء الاصطناعي تمّ التأكيد فيها أن الذكاء الاصطناعي بات يشكل محوِّراً أساسياً لجهود التنمية المستدامة العالمية حيث أصبح تأثيره واضحاً في جميع مناحي الحياة، وذلك من منطلق دوره الفعّال في تحسين جودة حياة البشر وإثراء التجربة الإنسانية من خلال الإسهام في بناء الإنسان المصري، وهو ما يفرض تحدياً يتمحور حول ضمان قدرة أبناء الوطن على استخدام هذه التكنولوجيا الحديثة لخدمة المجتمع المصري وتحقيق تطلعاته نحو الأفضل (المجلس الوطني للذكاء الاصطناعي، الإصدار الثاني، ص ١-١١).

وفي ضوء التقدم المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي، تُثار تساؤلات جوهرية حول مدى قدرة النظم التعليمية على تمكين الأفراد والمجتمعات من فهم التحولات الرقمية والتكيف معها (حسين وآخرون، ٢٠٢٤م، ص ٢٢)؛ فمع ازدياد تعقيد الأنظمة المعتمدة على الحوسبة والذكاء الاصطناعي، باتت الحدود الفاصلة بين الفعل الإنساني ونواتج الآلة غير واضحة، مما يعيد طرح قضايا الهوية الثقافية، وكيفية الحفاظ عليها، وإعادة تشكيلها في ظل طغيان التكنولوجيا (UNESCO, 2025, p1).

ويكتسب هذا التحدي أهمية خاصة مع الانتشار المتزايد للذكاء الاصطناعي التوليدي في النظم التعليمية، حيث أصبح الطلاب – وخصوصاً من فئة الشباب – يعتمدون عليه في إنجاز المهام الأكاديمية، سواء على مستوى التعليم المدرسي أو الجامعي أو حتى في مراحل الدراسات العليا، إلى جانب استخدامه كمصدر معرفي بديل، ويُقابل هذا الاعتماد المتزايد غياب أطر تنظيمية واضحة في كثير من المؤسسات التعليمية، الأمر الذي يثير مخاوف تربوية وثقافية على حد سواء، وقد كشفت دراسة استقصائية أجرتها منظمة

اليونسكو في مايو ٢٠٢٣م، شملت (٤٥٠) مؤسسة تعليمية، أن (١٠٪) فقط من المدارس والجامعات تمتلك أطرًا رسمية لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي، كما أظهرت البيانات أنه حتى عام ٢٠٢٢م لم تقم سوى سبع دول فقط بتطوير أطر وبرامج مخصصة لتدريب المعلمين على الذكاء الاصطناعي، في حين أدرجت خمسة عشر بلدًا فقط أهدافًا تعليمية تتعلق بالذكاء الاصطناعي ضمن مناهجها الدراسية، وتؤكد هذه المؤشرات على الحاجة الملحة إلى بلورة سياسات تعليمية شاملة تضمن الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي، وتحافظ - في الوقت ذاته - على القيم الثقافية والهوية المجتمعية في ظل التحول الرقمي الشامل (UNESCO, 2025).

وفي هذا الصدد تؤكد دراسة (Rahman & Watanobe, 2023, p1) أن استخدام ChatGPT في مجالي التعليم والبحث العلمي يحمل في طياته العديد من الفرص الواعدة، حيث يسهم في تقديم ملاحظات تعليمية شخصية، ويُعزّز من فرص الوصول إلى المعرفة، كما يوفر محادثات تفاعلية، ويدعم إعداد الدروس والتقييم، فضلًا عن طرح أساليب مبتكرة لتدريس المفاهيم المعقدة، ومع ذلك تُحذّر الدراسة ذاتها من جملة من التحديات التي يفرضها ChatGpt على النظام التعليمي والبحثي التقليدي، ومنها: إنتاج نصوص تُشبه النصوص البشرية إلى حد كبير مما يُصعّب الكشف عن أصلها، وتراجع مهارات التفكير النقدي، وصعوبة تقييم المعلومات التي يقدمها.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول: إن دور الذكاء الاصطناعي التوليدي في حياة الشباب، لا سيّما جيل Z ، لم يعد مقتصرًا على المساعدة في أداء المهام الدراسية فحسب، بل أسهم بشكل ملحوظ في إعادة تشكيل الوعي المعرفي والثقافي لديهم، فبينما كان الجيل السابق يعتمد في بناء معارفه وهويته الثقافية على مرتكزات دينية وأخلاقية واجتماعية تنماشى مع طبيعة مجتمعه، وُجدَ جيل Z في قلب ثورة معرفية ورقمية عمّقت اعتماده على الوسائط التكنولوجية منذ وقت مبكر من حياته (Casey, 2024)، وخاصة وأن بعض التقارير أظهرت أن حوالي (٦٠٪) من أفراد هذا الجيل نشأوا في بيئة رقمية منذ طفولتهم، وأن حوالي (٥٠٪) منهم يفضلون التواصل عبر الإنترنت بدلًا من التفاعل الواجهي (الواقعي المباشر)، بينما يشعر (٧٠٪) منهم براحة كبيرة في التواصل الافتراضي (Hastini et al., 2020, pp. 12–28). وكلها نسب تدل على أن هذا الجيل وُجدَ في تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي، وفي مقدمتها ChatGpt، وسيطا معرفيًا وثقافيًا يلبي احتياجاته النفسية والاجتماعية والعملية، ويمنحه مساحة للاستقلال الفكري والتعبير عن الذات، حتى ولو كان ذلك أحيانًا على حساب بعض القيم والموروثات المجتمعية (Casey, 2024).

وقد أسهم هذا الاستخدام المكثف من قبل هذا الجيل لأدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في إحداث تغييرات جوهرية في أنماط التفاعل مع المعرفة ومصادرها، فضلًا عن التأثير في منظومة القيم والهوية الثقافية؛ إذ لم يعد تشكيل الوعي مقتصرًا على المؤسسات الاجتماعية التقليدية كالعائلة والتعليم، بل باتت التطبيقات الذكية تقوم بدور موازٍ وأحيانًا بديلاً عنها (Zubareva, 2020, p 960)، وهو ما تنبّهت إليه بعض الدراسات عندما تنبأت بأن هذا النموذج من الذكاء الاصطناعي التوليدي قد يصبح النموذج الأمثل للمعرفة الإنسانية؛ إذ إنه يتسم بقدرة على تذّكر ما يعجز البشر عن تذّكره وتنفيذ العمليات الحسابية المعقدة في لحظات، فضلًا عن قدرته على أداء المهام البشرية بكفاءة أكبر، وهو ما يعزّز من قدرته على تقديم حلول معرفية تتفوق على التفكير البشري التقليدي، مما يثير شكوكًا حول قدرات الإنسان الفكرية وموارده المعرفية لدى الأجيال الشابة، ويجعله يشكل منظومة قيم اجتماعية وفكرية جديدة قد تعكس تحديات في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات؛ إذ إنه قد يصبح - في ظل قدرته على التعلم المستمر واللامحدود وقدرته على

تحصيل ونقل مختلف المعارف في شتى المجالات- أكثر من مجرد تقنية مادية، بل قد يتحوّل إلى (رفيق روحي) يقدم حلولاً نفسية واجتماعية ومعرفية للبشر، وقد يصبح، في النهاية، بديلاً معنوياً عن بعض الأدوار التقليدية التي كانت تؤديها المؤسسات الثقافية والاجتماعية (خليفة، ٢٠٢٢م).

ولا شك أن كل ذلك يمثل تحدياً كبيراً، لا سيما بالنسبة للشباب بشكل عام ولجيل Z الرقمي بشكل خاص، والذي يعتمد أفرادها بشكل متزايد على تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي مثل ChatGpt في تكوين معارفهم وتشكيل هويتهم الثقافية، وفي هذا الصدد أكدت بعض الدراسات أنه على الرغم مما تقدمه تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي كـ ChatGpt من العديد من المزايا على المستوى المعرفي، مثل تسريع الوصول إلى المعلومات وتوفير فرص تعلم غير محدودة؛ فإنه من الأهمية بمكان الاعتراف بمحدودية هذه التقنيات وعدم قدرتها الكاملة على أن تحل محلّ التفاعل البشري والتوجيه في البيئة التعليمية، بل ينبغي أن يُنظر إليها كأداة تكميلية تعزز من دور المعلمين والموجهين في عملية التعلم والتثقيف، بالإضافة إلى أهمية معالجة الاعتبارات الأخلاقية والقيمية التي تثيرها؛ لضمان الاستخدام المسؤول لها، والحد من تأثيراتها السلبية على الهوية الثقافية للشباب أثناء عملية التعليم والتثقيف (Halaweh, 2023, p2-3).

وفي ضوء ما سبق، تتشكل إشكالية هذا البحث، والتي تتمثل في تساؤل رئيس، مفاده: ما أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z؟

٣- أهمية البحث:

أ- الأهمية النظرية:

(١) إثراء الدراسات المتعلقة بعلم اجتماع المعرفة وعلم الاجتماع الرقمي، مما يعزز التكامل بين التخصصات لفهم الظواهر الحديثة؛ حيث لا يخفى على أحد أن الذكاء الاصطناعي التوليدي أصبح يعكس التقدم الهائل للثورة التقنية المعرفية في العصر الحاضر، وهو ما جعله محل ثقة من قبل فئة ليست بالقليلة في تحصيل المعلومات والمعارف المختلفة، حتى بدا وكأنه عامل من عوامل تشكيل الوعي المعرفي والهوية الثقافية، وهو أمر يستدعي وجود دراسات تبحث في أثره في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية، بغرض الوقوف على الفرص والتحديات.

(٢) يكتسب البحث أهميته من تركيزه على جيل Z ؛ كونه الأكثر تفاعلاً مع التكنولوجيا الحديثة وتأثراً بمزاياها وعيوبها، فضلاً عن تطويره نسقاً ثقافياً خاصاً به يعكس رغبته في التغيير والتجديد، وهو أمر يوجب على المجتمع ألا يقف موقف العداء من هذا النسق الثقافي، وإنما محاولة فهمه والوقوف على مزاياه وعيوبه من أجل مساعدة أفراد هذا الجيل على السير في الطريق الصحيح الذي يستطيعون من خلاله بناء مستقبل سليم يعتمد على مبادئ التنمية المستدامة، من خلال تحقيق الاستفادة الإيجابية من مزايا الذكاء الاصطناعي التوليدي، الذي فرض نفسه فرضاً في كافة المجالات، وفي مقدمتها المجال المعرفي، بما يدعم القيم الأخلاقية، ويحافظ على التماسك الاجتماعي، ويمنع ظهور ثقافة مضادة تهدد استقرار المجتمع (الساعاتي، ٢٠٠٣م، ص ٣٨).

(٣) يكتسب البحث أهميته أيضاً من خلال مناقشته لموضوع في غاية الأهمية، ألا وهو موضوع الهوية الثقافية، فمع الاستخدام المتزايد لهذه التقنية في مختلف جوانب الحياة اليومية، ومع هذا التقدم التكنولوجي؛ برز موضوع تأثير الذكاء الاصطناعي التوليدي على الهوية الثقافية كأحد أهم القضايا المطروحة للنقاش،

ومن هنا يُعد فهم العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والهوية الثقافية أمرًا بالغ الأهمية، خاصةً وأنّ الذكاء الاصطناعي له القدرة على التأثير على طرق تشكيل الهوية الفردية والجماعية، وكذلك على تعزيز أو إضعاف التنوع الثقافي في المجتمعات، وهو موضوع يستحق المزيد من البحث والتحليل، خاصةً في سياق المجتمعات العربية والإسلامية التي تتمتع بتراث ثقافي عريق.

(٤) إلقاء الضوء على الاتجاهات النظرية الحديثة، والتي تتمثل في نظريات: المجتمع الشبكي، وانتشار المستحدثات، ومابعد الإنسانية، والتفاعلية الرمزية، والأجيال؛ لفهم أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z، مما يمثل إضافة معرفية على مستوى الدراسات التي تتناول هذه القضية.

ب- الأهمية التطبيقية:

(١) يتزامن توقيت طرح هذا الموضوع البحثي مع اهتمام مجتمعي وأكاديمي بتطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي؛ ولذا فهو يُعدّ من هذه الناحية محاولة لتقديم معلومات لصنّاع القرار والسياسات عن هذا الموضوع المهم لوضع استراتيجيات تهدف إلى توجيه استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي بطريقة تعزّز الهوية الثقافية لدى الشباب بوجه عام وجيل Z بوجه خاص.

(٢) قد تسهم نتائج هذا البحث في اقتراح بعض الآليات التي من شأنها أن تقلل من الآثار السلبية لاستخدام الشباب من جيل Z - ChatGpt على معرفتهم وهويتهم الثقافية، ومن ثم تعزيز استخدامهم الإيجابي له من خلال ما سيتم التوصل إليه من توصيات.

٤- أهداف البحث:

يتمثل الهدف العام للبحث في (قياس أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z). وينبثق من هذا الهدف العام عدة أهداف فرعية، هي:

أ- رصد واقع معرفة جيل Z باستخدام تطبيق ChatGpt.

ب- التعرف على المجالات المعرفية التي يستخدمها جيل Z في ChatGpt.

ج- تحديد التأثيرات الإيجابية لاستخدام جيل Z - ChatGpt على معرفتهم وهويتهم الثقافية.

د- تحديد التأثيرات السلبية المترتبة على استخدام جيل Z - ChatGpt على معرفتهم وهويتهم الثقافية.

هـ- الوقوف على مقترحات جيل Z حول فرص تعزيز دور ChatGpt في تشكيل معرفتهم وهويتهم الثقافية.

و- تفسير العلاقة بين استخدام جيل Z - ChatGpt ودوره في تشكيل معرفتهم وهويتهم الثقافية.

٥- فروض البحث:

أ- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمجالات استخدام ChatGpt من قبل جيل Z.

ب- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بإيجابيات استخدام ChatGpt على المعرفة من وجهة نظر جيل Z.

- ج- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بإيجابيات استخدام ChatGpt على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z.
- د- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بسلبيات استخدام ChatGpt على المعرفة من وجهة نظر جيل Z.
- هـ- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بسلبيات استخدام ChatGpt على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z.
- و- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمقترحات جيل Z حول تعزيز دور ChatGPT في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية.
- ز- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استخدام جيل Z لـ ChatGPT ودوره في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لديهم.

٦- مفاهيم البحث:

أ- مفهوم الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative artificial intelligence):

أشارت اليونيسف إلى أن الذكاء الاصطناعي التوليدي يُعد فرعاً من الذكاء الاصطناعي يعتمد على التعلّم الآلي لاكتشاف الأنماط والبُنى في بيانات التدريب، ومن ثم توليد بيانات جديدة مشابهة لها في الخصائص، ويُوظف في تطبيقات متعددة، منها إنتاج محتوى يحاكي الإبداع البشري كالنصوص والصور والصوت وأكواد البرمجة، إضافة إلى أداء مهام تخطيطية معقدة (UNICEF, Generative AI).

وعرّف (تشان و هو) الذكاء الاصطناعي التوليدي (GenAI) بأنه مجموعة من خوارزميات التعلّم الآلي القادرة على توليد عينات لبيانات جديدة تحاكي مجموعات البيانات الموجودة، وإحدى التقنيات الأساسية في الذكاء الاصطناعي التوليدي هي الترميز التلقائي المتغير (VAE)، وهو نوع من الشبكات العصبية التي تتعلم ترميز وفك وتشفير البيانات بطريقة تحافظ على ميزاتها الأساسية، وهناك طريقة شائعة أخرى في الذكاء الاصطناعي التوليدي هي الشبكات التوليدية التنافسية (GANs)، والتي تتكون من شبكتين عصبيتين تعملان في منافسة لتوليد عينات بيانات واقعية. وتستخدم نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي خوارزميات متقدمة لتعلم الأنماط وإنشاء محتوى جديد مثل النصوص والصور والأصوات والفيديوهات والشفرات. ومن أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي: ChatGPT و Bard و Stable Diffusion و Dall-E، وهي ذات قدرات عالية على التعامل مع المحفزات المعقدة وإنتاج مخرجات شبيهة بالبشر قد أدت إلى الاهتمام والبحث في دمج تلك الأدوات في مجالات مختلفة، مثل: الرعاية الصحية، والطب، والتعليم، والإعلام، والسياحة (Chan & Hu, 2023, p 2).

في حين عرّفته (اليونسكو) بأنه تقنية تُنتج محتوى تلقائياً استجابة للمطالبات النصية، ويمكن أن يظهر هذا المحتوى في صيغ متعددة كالنصوص والصور والفيديوهات والموسيقى وأكواد البرمجة، ويُدرّب GenAI على بيانات مأخوذة من الإنترنت عبر تحليل أنماط توزيع الكلمات أو الصور؛ لتوليد محتوى مشابه، دون أن يمتلك فهماً حقيقياً للعالم أو للعلاقات الاجتماعية. وعلى الرغم من قدرته على إنتاج نصوص تبدو منطقية،

إلا أنَّ دقتها ليست مضمونة، وقد تحتوي على أخطاء يصعب اكتشافها في غياب المعرفة المتخصصة (UNESCO, 2023, p 8).

بينما يرى (فيوريغيل) أن الذكاء الاصطناعي التوليدي يشير إلى تقنيات حسابية قادرة على إنتاج محتوى جديد وذو معنى، كالنصوص أو الصور أو الصوتيات، انطلاقاً من بيانات التدريب. وقد أحدث الانتشار الواسع لأدوات مثل Dall-E 2 و GPT-4 و Copilot تحولاً جذرياً في أساليب العمل والتواصل. ولا تقتصر استخدامات GenAI على إنشاء محتوى فني يحاكي أعمال الكُتّاب أو الرسامين، بل يمتد ليكون أداة ذكية تُسهم في دعم الإنسان، سواء في الإجابة عن الأسئلة أو في تطبيقات عملية مثل دعم مكاتب مساعدة تكنولوجيا المعلومات، وتقديم وصفات الطبخ، أو المشورة الطبية (Feuerriegel et al, 2024, p1).

أمَّا (ليم وآخرون)، فيعدُّون الذكاء الاصطناعي التوليدي تقنية حديثة تستند إلى نماذج التعلم العميق لتوليد محتوى جديد يحاكي الإنتاج البشري، مثل الصور والنصوص، وذلك استجابة لمتطلبات معقدة ومتنوعة تشمل اللغات، والتعليمات، والأسئلة (Lim et al, 2023, p2).

التعريف الإجرائي للذكاء الاصطناعي التوليدي: هو تقنية قائمة على مجموعة من خوارزميات التعلم الآلي، تهدف إلى توليد بيانات جديدة ومتقدمة تحاكي إنتاج البشر، من خلال التعرف على الأنماط وإنشاء محتوى متنوع مثل: النصوص، والصور، والأصوات، والفيديوهات، وأكواد البرمجة. وتتميز هذه التقنية باعتمادها على نماذج التعلم العميق، ولا سيما الشبكات العصبية التوليدية مثل ChatGpt، لتتجاوز مجرد تحليل البيانات أو اتخاذ قرارات بناءً على مدخلات محددة، وقد أدى ذلك إلى توسع الاهتمام باستخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في مجالات متعددة، كالصحة والتعليم والإعلام والسياحة؛ لما له من قدرة على دعم مهام المعرفة الانتقالية وتلبية الاحتياجات اليومية.

ب- مفهوم شات جي بي تي (ChatGpt):

تُعرَّف (أورتيز) ChatGPT بأنه "نموذج لغوي متقدم طُوِّرت شركة OpenAI، ويرتكز على بنية المحوّل التوليدي المدرب مسبقاً (Generative Pre-trained Transformer - GPT)، ويستند هذا النموذج إلى تقنيات التعلم العميق، مما يُمكنه من إنتاج استجابات لغوية مترابطة وذات صلة بالسياق ضمن إطار التفاعل الطبيعي بين الإنسان والآلة" (Ortiz, 2024).

ويعرّفه (طعيمة) بأنه "أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative AI)، وهو نظام يتيح للمستخدمين إدخال مطالبات نصية من أجل توليد محتوى يشبه ما ينتجه الإنسان، سواء كان نصوصاً أو صوراً أو مقاطع فيديو، وذلك بالاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتتشابه آلية عمل ChatGPT مع أنظمة الدردشة الآلية المستخدمة في مواقع خدمة العملاء، حيث يمكن للمستخدمين طرح الأسئلة أو طلب توضيحات، فيستجيب النموذج بطريقة تحاكي التفاعل البشري، ويرمز اختصار GPT إلى 'Generative Pre-trained Transformer'؛ أي المحوّل التوليدي المدرب مسبقاً، وهو ما يعبر عن البنية التقنية التي يعتمد عليها النموذج في معالجة الطلبات وتوليد الردود، ويعتمد ChatGPT في تدريبه على تقنيات التعلم المعزز من خلال تغذية راجعة بشرية، حيث تُستخدم نماذج مكافآت لتقييم جودة الاستجابات وترتيبها، بما يُسهم في تعزيز أداء النموذج وتحسين جودة تفاعلاته المستقبلية عبر آليات التعلم الآلي" (طعيمة، ٢٠٢٤م، ص ١١-١٢).

وتضيف (بارباس وآخرون) أنَّ نموذج ChatGpt يتم تدريبه مسبقاً على مجموعة كبيرة من بيانات النص باستخدام التعلم غير الخاضع للإشراف، حيث يتعلم التنبؤ بالكلمة التالية في الجملة بالنظر إلى السياق السابق. وأثناء مرحلة ما قبل التدريب يتعلم ChatGpt فهم الخصائص الإحصائية للغة، بما في ذلك القواعد والمفردات والفروق الدقيقة السياقية، وتمكن هذه العملية النموذج من اكتساب فهم واسع للموضوعات المتنوعة وإظهار الطلاقة في توليد استجابات متماسكة، ومع ذلك من المهم ملاحظة أن ChatGpt لا يمتلك فهماً حقيقياً أو تفكيراً سليماً، حيث تقتصر معرفته على ما تعلمه من بيانات أثناء التدريب، وبعد التدريب المسبق يمكن ضبط ChatGpt على مهام أو مجالات محددة لتعزيز أدائه في تطبيقات معينة، ويتضمن الضبط الدقيق تدريب النموذج على بيانات محددة للمهمة أو باستخدام حوارات من صنع الإنسان، وتوجيهه لتوليد استجابات أكثر ملاءمة ودقة من الناحية السياقية في سيناريوهات محادثة محددة (Barbas et al, 2023, p 696).

بينما يعرف (الرحمن واتانوبي) نموذج ChatGpt على أنه نظام لمعالجة اللغة الطبيعية، تم تطويره بواسطة شركة OpenAI، وتم إطلاقه في نوفمبر ٢٠٢٢م. وقد ظهر هذا النموذج كأداة رائدة في مجال التعلم الآلي، حيث يمتلك القدرة على توليد نصوص وحفظ أسلوب محادثة يشبه الأسلوب البشري (Rahman & Watanobe, 2023, p2).

التعريف الإجرائي لـ (ChatGpt): هو نموذج لغوي تفاعلي قائم على الذكاء الاصطناعي التوليدي، طورته شركة Open AI، يُحاكي التفاعل البشري من خلال إنتاج استجابات لغوية مترابطة ودالة ضمن سياقات اجتماعية متنوعة ويوظف كوسيط رقمي في التواصل الرمزي، حيث يستند إلى تقنيات التعلم العميق والتدريب المسبق على كميات ضخمة من البيانات النصية، ما يتيح له أداء دور متنامٍ في تشكيل المعرفة وتبادلها، وتفاعل الأفراد في الفضاءات الاجتماعية الرقمية، دون امتلاكه إدراكاً بشرياً أو وعياً اجتماعياً.

ج- مفهوم الهوية الثقافية (Cultural Identity):

يرتبط مفهوم الهوية (Identity) بكيفية إدراك الأفراد لذواتهم، وبما يعتبرونه جوهرياً في حياتهم، ويُفَرِّق علماء الاجتماع عادةً بين نوعين رئيسيين من الهوية؛ الهوية الاجتماعية والهوية الذاتية أو الشخصية، ورغم إمكانية تحليل كل منهما على حدة، فإنهما غالباً ما يكونان مترابطين بشكل وثيق، ويمكن النظر إليهما من خلال مجموعة من العلامات أو المؤشرات التي تساعد في فهم ماهية وطبيعة الشخص، فالهوية الاجتماعية ترتبط بالجماعة؛ إذ تُظهر أوجه التشابه بين الفرد وغيره من أفراد المجتمع، وتعكس انتماءه إلى مجموعات تشاركه القيم والأهداف والتجارب، ومن هذا المنطلق تشكّل الهويات الجماعية أساساً متيناً لظهور الحركات الاجتماعية مثل الحركات النسوية، ونقابات العمال، والجماعات القومية أو الأصولية؛ إذ تستمد هذه الحركات زخمها من الإحساس بالهوية المشتركة، أما الهوية الذاتية (أو الشخصية)، فهي تمثل الجانب الفردي من الكيان الإنساني، حيث تبرز التمايز بين الأشخاص، وتُعبّر عن عملية بناء الذات، وبعبارة أخرى فهي توضّح كيف يشكّل الفرد فهمه لذاته وعلاقته بالعالم المحيط به بطريقة فريدة (غدنز، ٢٠٠٥م، ص ٩٠-٩١).

ويُشير مفهوم الثقافة، كما يتناوله علماء الاجتماع، إلى جميع المكونات التي يكتسبها الإنسان من بيئته الاجتماعية عبر التعلم لا عبر الوراثة البيولوجية، وتشمل هذه الجوانب كلّ ما يشترك فيه أفراد المجتمع من عناصر معرفية وسلوكية، تُمكنهم من بناء نظم التعاون والتفاعل فيما بينهم، وتشكل في مجموعها الإطار

الذي يُحدّد نمط الحياة داخل المجتمع. وتتضمن الثقافة مستويين متكاملين؛ الأول: مستوى غير مادي (ضمني) يشمل المعتقدات والقيم والمعايير والتصورات، وهي تمثل البنية الفكرية والمعنوية العميقة التي تُكوّن الأساس الجوهرية للثقافة. والثاني: مستوى مادي (مرئي) يتجسّد في الرموز والأشياء والتقنيات، باعتبارها المظاهر الخارجية التي تعكس وتُعبّر عن المضمون الثقافي غير المادي (غدنز، ٢٠٠٥م، ص ٨٢). ومن هنا فإذا كانت الثقافة هي كل ما أنتجه البشر من تطوير فكري وعملي، فإن الهوية الثقافية تشترط في هذا الإنتاج أن يكون أصيلاً متقدماً يعبر عن ملامح فارقة، ولا يتماهى مع أي ثقافة أخرى (الضبع، ٢٠١٦م، ص ٢٠٠).

ومن جهة أخرى فإن الهوية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة؛ إذ تتجسّد من خلالها، وتُعبّر عن ذات الشعوب من خلال مكوناتها الثقافية، وتُمثّل الهوية الثقافية إطاراً مشتركاً يجمع بين أفراد الجماعة الواحدة، حيث تتكامل فيه النظم والمُثل والمعايير والقيم والانتماءات الثقافية، لتشكل مرجعية مشتركة تُعبّر عن خصوصية تلك الجماعة، ويُنظر إلى الهوية في هذا السياق على أنها نتاج تفاعلي بين الفرد وثقافته؛ إذ لا يمكن تصور وجود هوية قائمة بذاتها خارج الإطار الثقافي، مما يجعل القول بأنّ (لا هوية من دون ثقافة) توصيفاً دقيقاً لطبيعة هذا الترابط، وقد شكّل هذا التلازم بين الهوية والثقافة محوراً رئيساً في الدراسات الإنسانية والاجتماعية، حيث بدأ يتخذ موقعاً مركزياً ضمن اهتمامات الباحثين والمختصين في تحليل بنية المجتمعات وفهم آليات تشكّل الوعي الجمعي والانتماء الثقافي (عقل، ٢٠٢١م، ص ٩٦).

هذا؛ ويعرّف (عوض) الهوية الثقافية بأنها مجموعة من السمات والخصائص الثقافية التي تميز الفرد عن غيره، من حيث اللغة والتاريخ والقيم، وتسهم في بناء شخصيته المتكاملة والمستقلة، مما يعزز شعوره بالتميز والتفرد، كما تولّد لديه الإحساس بالانتماء وتمنحه وعياً واقعياً بقضايا مجتمعه (عوض، ٢٠١٩م، ص ٥٩)، ويعرفها (الضبع) بأنها الملامح أو السمات الفارقة التي تميز ثقافة معينة عن غيرها من الثقافات، مما يجعلها تختلف عن المعارف المتجاورة والمتداخلة والمتشابكة، وإذا كانت الثقافة تشمل جميع ما أنتجه الإنسان من تطوير فكري وعملي، فإن الهوية الثقافية تفرض أن يكون هذا الإنتاج أصيلاً وفريداً، معبراً عن ملامح متميزة، ولا يتماهى مع أية ثقافة أخرى، وفي الحد الأدنى ينبغي أن يمتلك هذا الإنتاج خصوصية تميزه عن الثقافات الأخرى (الضبع، ٢٠١٦م، ص ٢٠٠).

وتذهب (كربية) إلى القول بأن الهوية الثقافية تمثل مجموعة السمات والخصائص التي تميز الشخصية العربية عن غيرها من الهويات الثقافية، مما يجعلها فريدة ومتفردة، وتتمثل هذه الخصائص في عناصر عدة، تشمل اللغة والدين والتاريخ والجغرافيا، فضلاً عن العادات والتقاليد والأعراف (كربية، ٢٠١٥م، ص ٧٠). ويعرّفها (مرسي) بأنها مجموعة من أنماط السلوك والخصائص والسمات أو الملامح المتجانسة التي توجد الأفراد وتحقق وجوداً متميزاً لهم عن غيرهم، كما تشمل طرق التفكير والميول والمفاهيم والرؤى المتعلقة بالعالم الطبيعي والاجتماعي، فضلاً عن الأساليب الملائمة وغير الملائمة لمواجهة الحياة وحل مشكلاتها، كما تشمل أيضاً تصورات الخير والشر والحق والباطل والقوة والضعف وغيرها من المفاهيم التي يتشارك فيها أفراد الجماعة، وتسهم هذه السمات في تشكيل منظومة متكاملة تضم الأفراد في وحدة واحدة، تعتمد على التفاعل والتأثير المتبادل بين الأفراد في إطار هذه المنظومة (مرسي، ٢٠١٣م، ص ٣١٢). وترى (بهانداري) أنّ الهوية الثقافية تشير إلى السمات الأساسية للمجتمع الثقافي الذي يرثه الفرد كعضو في هذا المجتمع. وتضيف أن الهوية الثقافية للفرد تتطور من خلال التفاعل الاجتماعي في سياق هذا

المجتمع، حيث يقوم كل من التفاعل الاجتماعي والوعي الشخصي بدور حاسم في تشكيل الهوية الثقافية للفرد، مما يسهم في تكوين هويته الإنسانية (Bhandari, 2021, p 104-105).

في حين تشير الهوية الثقافية عند (ماكنزلي) إلى تجربة الفرد في عضوية مجموعة ثقافية معينة، وتعتمد هذه الهوية على عنصرين حاسمين في تحديد إحساس الفرد بالانتماء إلى تلك المجموعة الثقافية، الأول هو ما إذا كان الآخرون يرون عضويته في المجموعة شرعية، والثاني هو مدى توافق قيم الفرد وممارساته مع قيم وممارسات المجموعة الثقافية التي ينتمي إليها (McKenzie, 2025, p300). وبالمثل يذهب (الشهري) إلى القول بأن الهوية الثقافية تشير إلى العلاقة بين الفرد وأعضاء مجموعة عرقية معينة، حيث يشتركون في تاريخ ولغة مشتركة، ويعتمدون على طرق مشابهة لفهم العالم (Alshehri, 2023, p158). كما أشارت (سيمبسون) إلى أن الهوية الثقافية بشكل عام تمثل إحساس الفرد وإدراكه لذاته، وهي تتشكل من خلال النظام المتكامل الذي يصنع المعنى التاريخي والوجودي والمعرفي والقيمي، ويُعد هذا النظام مشتركاً ومنقولاً بين الأجيال، مما يعزز ارتباط الفرد بهويته الثقافية عبر الزمن (Simpson, 2017, p4). أما (أوربايت) فتعرّف الهوية الثقافية بأنها مجموعة فريدة من القيم والتقاليد واللغات والنظرة العالمية التي تحدّد هوية مجموعة أو مجتمع معين، وتلعب هذه الهوية دوراً محورياً في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، حيث تربط الأفراد بماضيهم وتوفر لهم شعوراً بالاستمرارية والانتماء (Urbaite, 2024, p4).

التعريف الإجرائي للهوية الثقافية: في ضوء ما ورد من تعريفات للهوية الثقافية يُمكن تعريف الهوية الثقافية لجيل Z إجرائياً بأنها: مجموعة من السمات والخصائص المعرفية والسلوكية والرمزية التي يعبر من خلالها أفراد جيل Z عن انتمائهم لثقافتهم المحلية أو الوطنية، وتتسم هذه الهوية في هذا الجيل تحديداً بطابع مزدوج؛ فهي من جهة تُستمد من التراث الثقافي المشترك، ومن جهة أخرى تتشكل من خلال التعرض المكثف للتكنولوجيا والعولمة، مما يجعلها متغيرة وسريعة التأثير بالمتغيرات العالمية، وتُقاس هذه الهوية من خلال مدى تبني أفراد جيل Z لرموز وعناصر ثقافتهم (مثل اللغة، والعادات والتقاليد، والأعراف والقيم الاجتماعية، والتراث، والدين)، ومدى تفاعلهم الواعي مع هذه الرموز، إلى جانب إدراكهم لمكانتهم داخل جماعة ثقافية محددة، وقدرتهم على التمييز بين ما هو أصيل وما هو دخيل على ثقافتهم.

د- مفهوم جيل Z (Generation Z):

يُعرّف الجيل على أنه مجموعة من الأفراد الذين يشتركون في سنوات ميلاد متقاربة وتجارب حياتية مشابهة، فضلاً عن التأثيرات الثقافية التي تؤثر في حياتهم، ومن هذا المنطلق يعتبر جيل Z هو الجيل الحالي الذي حظي باهتمام واسع من الباحثين والممارسين على حد سواء، ويتم تحديد هذا الجيل بالأفراد الذين وُلدوا بعد عام ١٩٩٥م، ويتميزون بقدراتهم الرقمية الفطرية وخصائصهم الفريدة التي تميزهم عن الأجيال السابقة (Jayatissa: Generation Z – A New Lifeline, 2023, p179).

وتعرف (جاياتيسا) جيل Z بالمواطنون الرقميين، وبأنه الجيل الذي وُلد أفرادُه بين عامي ١٩٩٥م و٢٠١٢م، ونشأوا في عصر التكنولوجيا الحديثة، مما جعلهم يتمتعون بقدرة فائقة على التفاعل مع التقنيات الرقمية، كما يُلاحظ أنّ أفراد هذا الجيل يمتازون بمستوى تعليمي مرتفع ويبحثون عن فرص عمل تتماشى مع اهتماماتهم الشخصية وشغفهم، مما يعكس توجهاتهم نحو البحث عن وظائف ذات مغزى وتوافق مع قيمهم الشخصية (Jayatissa: Insights into the next generation, 2023, p21). في حين أشارت

(كسوبانكا) إلى أنَّ جيل Z يُطلق عليه العديد من التسميات المختلفة، مثل: (جيل ما بعد الألفية)، و(جيل الفيسبوك)، و(المواطنون الرقميون)، و(المتحولون)، و(جيل الشبكة)، و(جيل الإنترنت)، و(جيل الاتصالات)، و(جيل الاتصالات الرقمية)، و(جيل المسؤولية)، ويشمل هذا الجيل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (١٤ و ٢٥) عامًا، والذين نشأوا في بيئة تكنولوجية محورية شكلت هويتهم الثقافية والاجتماعية (Csobanka, 2016, p67). بينما يعرفه (أبو الخير والسطي) بأنه الشباب الذين نشأوا في بيئة رقمية متطورة كان لها تأثير كبير على نموهم الاجتماعي والثقافي، حيث أصبحت التكنولوجيا جزءًا أساسيًا من سيرورة حياتهم اليومية، ويشمل هذا الجيل الأفراد الذين وُلدوا بين عامي ١٩٩٧م و ٢٠١٢م (أبو الخير و السطي، ٢٠٢٤م، ص ٣٦١).

التعريف الإجرائي لجيل Z: يُعرّف جيل زد إجرائيًا بأنه الفئة العمرية التي تضم الأفراد المولودين بين عامي (١٩٩٥م و ٢٠١٢م)، والذين نشأوا في بيئة رقمية متطورة، وتعدّ التكنولوجيا والتواصل الرقمي جزءًا أساسيًا من حياتهم اليومية، ويتميز أفراد هذا الجيل بقدرتهم الفطرية على استخدام الأجهزة الذكية، وتفاعلهم المستمر مع المنصات الرقمية، واعتمادهم على الإنترنت كمصدر رئيس للمعرفة والتواصل والتعبير عن الذات، كما تتسم توجهاتهم بالقيم الفردية والبحث عن المعنى في العمل والعلاقات والانفتاح على التنوع الثقافي، ويتحدد انتمائهم إلى هذا الجيل من خلال الجمع بين التاريخ الزمني للولادة وسلوكياتهم الرقمية والاجتماعية التي تُعبر عن نمط تفكير وسلوك خاص يميزهم عن الأجيال السابقة.

٧- الدراسات السابقة:

أ- دراسات حول الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt:

هدفت دراسة (Chan & Hu, 2023) إلى الكشف عن تصورات طلاب جامعات هونج كونج حول تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في التعليم العالي واستعدادهم للمشاركة وعن الفوائد والتحديات المحتملة، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وعلى أداة استبيان تمّ تطبيقها على عينة مكونة من (٣٩٩) طالب وخريج من مختلف التخصصات من عشر كليات في ست جامعات في هونج كونج، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أهمية استخدام ChatGpt في العملية التعليمية، وأهمية دوره في دعم التعلم الشخصي والمساعدة في الكتابة والعصف الذهني وقدرات البحث والتحليل، كما كشفت الدراسة عن بعض المخاوف التي تتعلق بالدقة والخصوصية والقضايا الأخلاقية والتأثير على التنمية الشخصية وآفاق العمل والقيم المجتمعية.

كما ناقشت دراسة (Shidiq, 2023) تأثير استخدام نموذج ChatGpt على قدرة الطلاب الإبداعية في مهارات الكتابة، حيث اعتمدت على الأساليب النوعية وتقنيات جمع البيانات من خلال تحليل المجلات العلمية والمقالات ذات الصلة، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج رئيسية، أبرزها أن ChatGPT يُستخدم على نطاق واسع في التعليم، خاصة في المدارس التي تتوفر بها المرافق التعليمية الكافية، ومع ذلك يواجه استخدام هذا النموذج العديد من التحديات، منها: عدم القدرة على استبدال التفاعل البشري المباشر الذي يتمتع بالقدرة على الفهم والتفاعل اللفظي، فضلاً عن عدم امتلاكه للإبداع البشري، كما لا يستطيع النموذج النقاط الفروق الدقيقة في أساليب التعلم بين الطلاب، مما يؤدي إلى عجزه عن تلبية احتياجاتهم الفردية، بالإضافة إلى ذلك، يشير الاعتماد المفرط على ChatGpt إلى مخاطر شعور الأفراد بالنقص في تفاعلهم

مع بيئتهم الاجتماعية، مما قد يؤدي إلى ضعف في تطوير مهارات التفكير النقدي وقدرتهم على حل المشكلات الحياتية المستقبلية.

وبالمثل سلطت دراسة (Chan & Lee, 2023) الضوء على تصورات ومخاوف ونوايا طلاب الجيل Z (الذين وُلدوا بين ١٩٩٥م و ٢٠١٢م) تجاه استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي (GenAI) في التعليم العالي، مقارنة مع معلمي الجيل X (الذين وُلدوا بين ١٩٦٥م و ١٩٨٠م) والجيل Y (الذين وُلدوا بين ١٩٨١م و ١٩٩٥م)، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وطُبِّقت استبانة على عينة تضم (٣٩٩) طالبًا و(٤٨١) معلمًا. وتوصلت في النهاية إلى عدة نتائج رئيسية، أبرزها: اختلاف تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي بين الأجيال الثلاثة نتيجة للتجارب الحياتية الفريدة التي مر بها كل جيل واختلاف مستويات الإلمام بالتكنولوجيا بين أفرادها، حيث أظهر طلاب الجيل Z تفوقًا عامًا بشأن الفوائد المحتملة لاستخدام GenAI، بما في ذلك زيادة الإنتاجية والكفاءة والتعلم الشخصي، وأعربوا عن نيتهم لاستخدام هذه التقنيات في أغراض تعليمية متنوعة، مثل تقديم الدعم التعليمي الفردي والفوري، بالإضافة إلى المساعدة في عمليات الكتابة والعصف الذهني والبحث والتحليل، وفي المقابل اعترف معلمو الجيل X والجيل Y بالفوائد المحتملة لتقنيات GenAI، لكنهم أبدوا مخاوف بشأن الإفراط في الاعتماد عليها والآثار الأخلاقية والتربوية المترتبة على ذلك، كما أكدوا على ضرورة وجود إرشادات وسياسات مناسبة لضمان الاستخدام المسؤول لهذه التكنولوجيا، وأشارت الدراسة إلى أهمية الجمع بين تقنيات GenAI وطرق التدريس التقليدية لتحقيق تجربة تعليمية أكثر فعالية، كما أوصت بتطوير سياسات ومبادئ توجيهية قائمة على الأدلة لدمج هذه التقنيات بما يضمن تعزيز التفكير النقدي ومهارات محو الأمية الرقمية بين الطلاب، وتعزيز الاستخدام المسؤول لتقنيات GenAI في التعليم العالي.

وفي السياق نفسه هدفت دراسة (المقرن، ٢٠٢٤م) إلى التعرف على استخدامات أداة الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في التعليم والتحديات التي تواجه استخدامها، ولتحقيق ذلك تم استخدام المراجعة المنهجية لجمع البيانات الثانوية وتجميع النتائج بشكلها الكمي والنوعي، حيث اشتملت عينة الدراسة على (١٥) دراسة عربية وأجنبية منذ إطلاق أداة ChatGpt في نوفمبر ٢٠٢٢م، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: تم استخدام ChatGpt في التعليم بهدف تصميم وتخطيط الدروس وتقييم الطلاب وتقديم تعليم شخصي، كما أسهم استخدامه في تعليم اللغات وتطوير مهارات الكتابة والقراءة، كما أظهرت نتائج الدراسة أن أبرز تحديات استخدام ChatGpt في التعليم تتمثل في خصوصية البيانات والتحيز والقضايا الأخلاقية ودقة وسلامة المحتوى والحاجة إلى التدريب والصيانة، بالإضافة إلى أن الاعتماد على ChatGpt من شأنه أن يؤدي إلى إغفال العديد من المهارات وفي مقدمتها مهارات التفكير الإبداعي والتفكير الناقد، وفي ضوء ذلك أوصت الدراسة بالبحث عن طرق واستراتيجيات تدريسية متطورة تتناسب مع ChatGpt وتدعم الاستفادة من الكم الهائل من المصادر والموارد التي يوفرها ChatGpt في دعم قدرة الطلاب على الابتكار.

كما هدفت دراسة (Zhai, 2024) إلى تحليل الأثر التحويلي للذكاء الاصطناعي التوليدي (GenAI) على أدوار المعلمين ووكالتهم التربوية في السياقات التعليمية، لا سيما مع تزايد دمج أدوات مثل ChatGpt في بيئات التعلم. وبيّنت الدراسة أن المعلمين، سواء أثناء الخدمة أو قبلها، مطالبون بإعادة التكيف مع تحولات الفصول الدراسية التي أصبحت تعتمد بشكل متزايد على GenAI في إنتاج المحتوى وتخصيص التعلم وتحفيز التفاعل، وقد قدمت الدراسة إطارًا تصنيفيًا يحدد أربعة أنماط من أدوار المعلمين في التعامل

مع GenAI: المراقب، والمتبني، والمتعاون، والمبتكر، وكل منها يعكس مستوى مختلفاً من التفاعل والتكامل مع هذه التقنية، وفي النهاية أبرزت الدراسة أن الأدبيات السابقة أهملت دراسة العلاقة التفاعلية بين المعرفة والتصورات والقبول والممارسة لدى المعلمين في سياق GenAI، وشددت نتائجها على ضرورة توفير تدريب نوعي ودعم مؤسسي مستدام لتطوير كفايات المعلمين في استخدام GenAI، مشيرة إلى أن التمكن من دمج هذه التقنية بفاعلية يتطلب فهماً معمقاً وإعادة تشكيل دور المعلم ليصبح شريكاً في إنتاج المعرفة مع أنظمة الذكاء الاصطناعي، وليس مجرد مستخدم له.

وهدفت دراسة (القرني، ٢٠٢٤م) إلى الكشف عن أثر استخدام ChatGpt كدعامة تعليمية في تنمية مهارات إدارة قواعد البيانات للطلاب الجامعيين، وقد استخدم المنهج الكمي ذا التصميم شبه التجريبي للمجموعتين المتكافئتين لمعرفة الأثر والتصميم المسحي لجمع آراء المجموعة التجريبية عن إيجابيات وسلبيات ChatGPT، وقد تكونت عينة الدراسة من (٩٨) طالباً من كلية الحاسب بجامعة أم القرى، وفي النهاية توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: وجود أثر متوسط الحجم لاستخدام ChatGpt في تنمية الجانب المعرفي وكبير الحجم في تنمية الجانب الأدائي للطلاب في قواعد البيانات، وكذلك وجود إيجابيات لـ ChatGpt أبرزها قدرته على حل المشكلات التي تواجه الطلاب في المحتوى، وتوفير الوقت والجهد، وتعزيز فرص التعلم الذاتي، وفي المقابل أظهرت النتائج بعض السلبيات لـ ChatGPT أبرزها سهولة الاحتيال العلمي، وعدم دعم اللغة العربية، وضعف المهارات البحثية لدى الطلاب.

في حين سعت دراسة (شاكر، ٢٠٢٤م) إلى التعرف على واقع معرفة أعضاء هيئة التدريس بأقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات المصرية واستخدامهم لروبوت الدردشة الذكية ChatGpt في البحث العلمي واكتساب المعرفة، وفي سبيل ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي واستخدمت الاستبيان كأداة للدراسة طبقت على عينة مقدارها (١١٢) عضو هيئة تدريس وهيئة معاون، وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج، أهمها: أنه جاء في المركز الأول بالنسبة لمجالات استخدام ChatGpt الحصول على المعلومات والمعرفة عن أي موضوع وذلك بنسبة موافقة بلغت (٦٣,٢٪) من إجمالي عينة الدراسة من مستخدمي ChatGpt، وبالنسبة لإيجابيات استخدام ChatGpt فقد جاء في المركز الأول الإسهام في النمو والتطور الأكاديمي، حيث بلغت نسبة الموافقة (٥٧,٩٪) من إجمالي عينة الدراسة، أما بالنسبة لتحديات ChatGpt ومخاطره فقد جاء في المركز الأول أن ChatGpt يعد مصدرًا للسرقة الأدبية والانتحال العلمي عند استخدامه دون اقتباس وذلك بنسبة (٨٦٪)، وفي النهاية أوصت الدراسة بضرورة نشر التوعية والثقافة بمفهوم وأهمية وفوائد تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي وضرورة تضمينها في المقررات الدراسية لأقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات المصرية.

بينما هدفت دراسة (عبد الظاهر، ٢٠٢٤م) إلى الكشف عن مستوى إدراك الشباب المصري لثراء تطبيقات الذكاء الاصطناعي التفاعلية ودورها في تشكيل الشخصية الرقمية لديهم، وذلك من خلال الاعتماد على منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي وعلى أداة الاستبيان التي طبقت على عينة عمدية قوامها (٤٠٠) مفردة من الشباب المصري من مستخدمي تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالمرحلة العمرية والتعليمية المختلفة، وتوصلت الدراسة إلى أن نسبة (٤٧,٨٪) من أفراد العينة تستخدم تطبيقات الذكاء الاصطناعي التفاعلية دائماً ونسبة (٤٢,٣٪) منها تستخدمها أحياناً في حين تستخدم غالبية الشباب تطبيقات الذكاء الاصطناعي التفاعلية لأهداف نفعية تتمثل في اكتساب معلومات جديدة بمجال العمل والدراسة وذلك بمتوسط (٤٩,٢٪)، كما توصلت أيضاً إلى وجود علاقة ارتباطية دالة بين درجة استخدام الشباب لتطبيقات

الذكاء الاصطناعي ومستوى إدراكهم لدورها في تشكيل الشخصية الرقمية لديهم (الذات الرقمية- الهوية الرقمية - التفاعل والتواجد الرقمي- الأمان والخصوصية)، هذا فضلاً عما توصلت إليه من وجود علاقة ارتباطية دالة بين درجة استخدام الشباب لتطبيقات الذكاء الاصطناعي التفاعلية وإدراكهم لثراء المعلومات بها.

أما دراسة (الشبيني، ٢٠٢٤م) فقد هدفت إلى تحديد مفهوم الذكاء الاصطناعي والمفاهيم المرتبطة به ومدى تأثيراتها الحالية والمستقبلية بالإضافة إلى دراسة أفضل السبل الممكنة للإفادة من التقنيات الحديثة والتحويلات الرقمية في صناعة المنتج الإعلامي وإلقاء الضوء على أهمية الارتباط والعلاقة بين التطورات الحاصلة في إطار صناعة المعلومات وتطور الرسالة الإعلامية، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وعلى دليل المقابلة على عينة قوامها (٢٠) مفردة من بين العاملين في أقسام الإبداع والابتكار وغرف الأخبار في القنوات العربية والمصرية الموجودة بمصر، وقد توصلت في النهاية إلى عدد من النتائج أهمها: قدرة تقنيات الذكاء الاصطناعي على محاكاة السلوك البشري في القيام بالكثير من المهام الإعلامية وأهمية تلك التقنيات وضرورة العمل على امتلاكها واستثمارها والاستفادة مما تحققه من إيجابيات شريطة أن يكون ذلك تحت إشراف ومتابعة من العنصر البشري، وعلى الرغم من أن التكنولوجيا الحديثة يمكن استعمالها في خداع الناس إلا أن ذلك لا ينفى إسهامها الكبير في خدمة البشر وتسهيل العديد من جوانب حياتهم خاصة مع التطور السريع والمتلاحق في تقنيات الذكاء الاصطناعي المرئي ونماذجها، مما يجعل مواكبتها أمراً ليس سهلاً. هذا فضلاً عن ضرورة الاهتمام بالتربية الرقمية بمعنى نشر الوعي والثقافة الالكترونية في المجتمع بين العاملين والمتعلمين وأولياء الأمور.

ب- دراسات حول المعرفة والهوية الثقافية:

سعت دراسة (عوض، ٢٠١٩م) إلى الكشف عن أثر صناعة الثقافة في عصر العولمة في تغيير ملامح الهوية الثقافية للشباب المصري، فاستخدمت منهج المسح الاجتماعي، واعتمدت في جمع المعلومات والبيانات اللازمة على استمارة الاستبيان التي تم تطبيقها على عينة قوامها (٢٤٠) مفردة من طلاب وطالبات الكليات النظرية والعملية بجامعة القاهرة، وقد توصلت إلى عدد من النتائج، أهمها: أن صناعة الثقافة في عصر العولمة أسهمت عبر آلياتها وبرامجها ومحتوياتها في تشكيل هوية ثقافية للشباب متحررة من القيم، ومن ثم خلقت القبول لكل الأفكار والقيم الثقافية الغربية التي تحمل بذور التطرف والإرهاب والتمرد والعنف، وكان من النتائج أيضاً أن تكنولوجيا المعلومات والتفاعلات عبر الفضاء السايبري قد أسهمت في تشكيل ثقافة جديدة للشباب هي الثقافة السايبرية الآلية بما تحمله من معان ومضامين ثقافية تختلف بشكل كلي عن مضمون الثقافة المحلية، حيث أضحت الشباب سلبين منعزلين فاقد الطموح ومستسلمين للفشل ومنشغلين برموز وشخصيات وهمية، بالإضافة إلى انحصار الهوية الثقافية للشباب المصري داخل غرف الشات وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، مما أسهم في تغيير الكثير من المفاهيم والقيم الثقافية الأصلية من جزاء الرغبة في تكوين صداقات عابرة للحدود ومن مختلف الثقافات وكذلك الهروب من المشكلات العائلية، الأمر الذي ترتب عليه فقدان التواصل المجتمعي، ومن ثم الوقوع فريسة لمنتجات صناعة الثقافة العولمية. هذا فضلاً عن تشوّه مفردات اللغة العربية وتراجع استخدامها بين الشباب عبر الفضاء الإلكتروني حيث شلّ استخدام مفردات أجنبية وألفاظ غريبة وأسلوب فرانكفوني فيما بينهم. كما توصلت الدراسة أيضاً إلى أن صناعة الثقافة قد أوجدت شكلاً جديداً للانتماء وهو الانتماء للمجتمع الفضائي على حساب الانتماء للمجتمع الواقعي بما يشمل ذلك من التحرر من الانتماءات اللغوية والدينية والجغرافية والتمسك بالانتماء الرمزي حيث لم

يعد الانتماء في ظل تحولات العولمة انتماءً مكانياً وإنما انتماءً معرفيٍّ صوريٍّ غير حقيقي. وكان من نتائج الدراسة أيضاً وقوع الشباب ضحية لفخ الثقافة الاستهلاكية ومواكبة كل ما هو جديد في الموضوعات والصيحات التي تباعد عن ثقافتنا المحلية وهويتنا الوطنية وتسهم في تشويههما.

كما اهتمت دراسة (Zubareva, 2020) بالتحليل الثقافي والفلسفي لخصائص الهوية الاجتماعية والثقافية للجيل الرقمي، واعتمدت على منهج المسح الاجتماعي وعلى الاستبيان الذي تم تطبيقه على عينة قوامها (٢٢٠) شاب من تتراوح أعمارهم من ١٦ عام فيما فوق، فتوصلت إلى عدد من النتائج، أهمها: كان للمجتمع الرقمي تأثير كبير على تشكيل نظام القيم لجيل الشباب الحديث؛ ويرجع ذلك إلى ما يتميز به المجتمع الرقمي من سمات خاصة كتطوير مساحة معلوماتية جديدة وتحول المؤسسات الاجتماعية نتيجة للثورة العلمية والتكنولوجية في مجال الاتصالات وظهور الشبكات العالمية والمتنقلة، بالإضافة إلى أن أصبحت الثقافة الإلكترونية والواقع الافتراضي الذي نشأ خلال فترة التحول الاجتماعي العالمي جزءاً لا يتجزأ من حياة الشباب المعاصر، وهو الأمر الذي كان له دور كبير في تحديد الطبيعة المحددة للهوية الجيلية وخصائص القيمة المميزة التي تشكلت في ظروف غير مسبقة على حدود العالمين الواقعي والافتراضي، إن وجود العديد من عناصر الثقافتين في مساحة اجتماعية ثقافية واحدة أثر بشكل كبير على جيل الألفية، حيث منحهم نوعاً جديداً من التفكير، مما وضع الأساس لاحتياجات محددة لم تكن من سمات الأجيال السابقة، وهو ما انعكس على الهوية الاجتماعية والثقافية للشباب في القرن الحادي والعشرين، والتي يمكن ملاحظة تجلياتها في عملية التعلم وفي الأنشطة المهنية. كما توصلت الدراسة أيضاً إلى تحديد الخصائص الاجتماعية الثقافية والقيم والدوافع التي يتميز بها الجيل الرقمي، وهي: الجمع بين المزايا الرئيسية لأنواع التفكير الأكاديمي والتقني، وامتلاك مستوى عالٍ من الثقافة الرقمية، والاهتمام بالبحث عن المعلومات ومعالجتها بكفاءة وفهرسة المحتوى المنتج للبحث السريع والعمل معه بشكل أكبر، وإجراء النمذجة المالية والتنبؤ بقرارات الاستثمار، وإظهار مهارات التفكير الإبداعي والتخطيط للأعمال حتى في مرحلة التدريب.

وفي الإطار نفسه سعت دراسة (عقل، ٢٠٢١م) إلى الوقوف على تأثير حروب الجيل الرابع في الهوية الثقافية على الشباب الجامعي المصري، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وعلى أداة الاستبيان التي طبقت على عينة مكونة من (٣٠٠) مفردة من الشباب الجامعي. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: آليات حروب الجيل الرابع لها تأثير سلبي كبير على الهوية الثقافية للشباب الجامعي حيث تعمل على فرض ثقافة عالمية موحدة، وبالتالي تمثل تهديداً على الهوية الثقافية للشباب الجامعي حيث تعمل على طمسها مما ينجم عنه حالة من الازدواجية الثقافية بين الثقافتين التقليدية والمعاصرة بالإضافة إلى طمس العادات والتقاليد المجتمعية ونشر عادات الآخر وتقاليده والرغبة في مهاجمة العادات والتقاليد المصرية والتنمر عليها على مواقع التواصل الاجتماعي. كما أسهمت آليات حروب الجيل الرابع في نشر قيم التحرر وتفكيك منظومة القيم الثقافية الموروثة وهدمها، وإزاء ذلك أوصت الدراسة بضرورة توعية الأسرة بشكل عام والشباب بشكل خاص بالآثار السلبية لحروب الجيل الرابع وما تستخدمه من أساليب حديثة لا يستطيع الإنسان العادي إدراكها في العديد من مجالات الحياة، كما أوصت أيضاً بضرورة مواجهة فقدان الأمن الاجتماعي من خلال تجديد الفكر باعتباره من أهم المقومات الروحية التي نحتاج إليها في هذه الفترة لمواجهة طوفان الغزو الثقافي، وكذلك العمل على إكساب أفراد المجتمع المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية التي يتصف بها مجتمعنا وتتميز بها ثقافتنا، وكذلك تنمية القدرات العقلية بشكل يناسب ذلك التقدم التكنولوجي.

وفي السياق نفسه جاءت دراسة (مدكور، ٢٠٢٢م) التي هدفت إلى الوقوف على دور التحول الرقمي في إعادة التشكيل الثقافي للشباب الجامعي، فاستخدمت المنهج الوصفي المسحي، واستعانت بالاستبانة التي تم تطبيقها على عينة قوامها (٤٥٥) من شباب كليات جامعة طنطا. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أبرزها: باتت وسائل التواصل الرقمية الحديثة سلاحًا ذا حدين بخصائصها الإيجابية والسلبية خاصة على مقومات الهوية الثقافية للمجتمع، كما توصلت إلى أن للتحول الرقمي ووسائله المتعددة إيجابيات انعكست على تشكيل ثقافة الشباب الجامعي، منها: التعرف على أصدقاء جدد، ومعرفة آخر التطورات المجتمعية، ومعايشة الأحداث، والتعبير عن الذات، وتنمية وإثراء جوانب الشخصية. وعلى الجانب الآخر كرسست لعدة سلبيات، أبرزها: تراجع الروابط المجتمعية والأسرية في ظل العلاقات الافتراضية، وتكريس القيم المادية والاستهلاكية، وظهور الصراع القيمي نتيجة التناقضات بين العالم الواقعي والعالم الافتراضي. أما فيما يخص أبعاد التشكيل الثقافي للشباب في ظل استخدام وسائل الاتصال الرقمية فقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أبرزها: تبني الشباب سلوكيات وأفكار جديدة، وتوفير طرق عدة من أجل التواصل والتفاعلية والمشاركة، وظهور ممارسات جديدة للقراءة والكتابة، وتشكيل الذات، وبناء علاقات افتراضية مع الآخرين، والميل إلى التسلية والترفيه، والحصول على المعلومات والمعارف بسرعة فائقة.

وألفت دراسة (عقل، ٢٠٢٣م) الضوء على واقع الهوية الثقافية للشباب في المجتمع المصري في ظل عصر الرقمنة والتطور التكنولوجي، وذلك من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والاستناد إلى استمارة الاستبيان التي طبقت على عينة قوامها (٣٠٠) مفردة من الشباب الجامعي المصري، حيث توصلت في النهاية إلى عدة نتائج، أبرزها: يعد عصر الرقمنة بمثابة مؤشر لحجم الاختراق الثقافي الذي أصاب ثقافتنا وحياتنا الاجتماعية، فالنسبة للغات فقد كشفت الدراسة أن مشاركة الشباب في العالم الافتراضي أسهم في خلق لغة جديدة وهي لغة الفرائد وأرباب ومن ثم تراجع استخدام الشباب للغة العربية الفصحى، وبالنسبة للدين فقد كشفت نتائج الدراسة أن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت على القيم الدينية وهو ما انعكس على مفهوم التدين لدى الشباب، كما أسهمت في ظهور العديد من القضايا الدينية المستحدثة كانتشار الفتاوى الدينية ونشر الأفكار المتطرفة والعنف. وبالنسبة للقيم فقد كشفت نتائج الدراسة أن مواقع التواصل الاجتماعي ولدت رغبة الانفصال التام عن الواقع المعاش والاندماج بشكل كامل مع العالم الافتراضي لدى الشباب الجامعي، الأمر الذي أثر بالسلب على تعزيز روح الانتماء الوطني، أمّا بالنسبة للعادات والتقاليد فقد كشفت الدراسة الميدانية أن مواقع التواصل الاجتماعي أسهمت بشكل رئيس في زيادة الانفتاح على ثقافة الآخر مما أسهم في نمو حالة الاغتراب لدى الشباب الجامعي وأثر بالسلب على تمسكهم بعادات مجتمعاتهم وتقاليدهم.

وبالمثل حاولت دراسة (محمد، ٢٠٢٤م) التعرف على تأثير تكنولوجيا الاتصال الرقمي في الهوية الثقافية للشباب، ولتحقيق ذلك استخدمت منهج المسح الاجتماعي بالعينة مع الاعتماد على أداة الاستبيان التي طبقت على عينة قوامها (١٧٩) مفردة من الشباب من مرتادي مقاهي الانترنت، وتوصلت الدراسة في النهاية إلى عدد من النتائج، أهمها: أنّ التأثير الأكبر لاستخدام تكنولوجيا التواصل الرقمي في الهوية الثقافية للشباب كان في العادات والتقاليد ثمّ في الهوية العربية، في حين كان التأثير الأقل في اللغة العربية، وإزاء ذلك أوصت الدراسة بضرورة الانفراد ببرامج جديدة تعتمد على القدرات العربية وعلى البنى الفكرية والثقافية العربية والإسلامية لشبابنا، واستغلال ما تتيحه التكنولوجيا من تقنيات رقمية ووسائل تكنولوجية حديثة يسهل الحصول عليها وتوظيفها لخدمة الثقافة العربية ونشرها في كل دول العالم، ومحاولة الابتعاد عن التبعية الثقافية للمجتمعات الغربية الذي قد يحدث من استخدام تكنولوجيا الاتصال الرقمي.

بينما بحثت دراسة (بن المسعود، ٢٠٢٤م) تداعيات الثورة الرقمية على الهوية الثقافية للأسرة العربية والخليجية، وذلك من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي وأداة الاستبانة التي طُبِّقت على عينة قوامها (١٠٥) من الأسر العربية والخليجية في منطقة شرق الرياض، وقد توصلت في النهاية إلى عدد من النتائج لعل أهمها: إن تداعيات الثورة الرقمية على الهوية الثقافية للأسرة العربية والخليجية كانت بدرجة عالية، ومن ثمَّ أوصت الدراسة بضرورة العمل على تشجيع الحوار داخل الأسرة حول تأثير الثورة الرقمية على الهوية الثقافية، فضلاً عن تشجيع الأسرة على استهلاك ودعم المحتوى الثقافي المحلي والمشاركة في الفعاليات الثقافية المحلية، وضروة الحفاظ على القيم والمعتقدات الثقافية، وتشجيع الشباب على إنتاج محتوى رقمي يعبر عن هويتهم الثقافية.

أمَّا دراسة (Urbaite, 2024) فقد حاولت تحليل العلاقة المعقدة بين العولمة والهوية الثقافية، مع التركيز على ما إذا كانت العولمة تؤدي إلى الحفاظ على التراث الثقافي أو تآكله، وذلك من خلال دراسة التأثيرات الإيجابية والسلبية للعولمة على الثقافات المحلية، بما في ذلك تعزيز الوعي الثقافي وتهديد التجانس. ولتحقيق ذلك تبنت الدراسة نهجاً نوعياً لاستكشاف تأثير العولمة على الهوية الثقافية، وذلك بالاعتماد على أداة دراسة الحالة والتي تشمل ثلاث طرق رئيسية لجمع البيانات، هي: تحليل الوثائق السياسية والثقافية، ومقابلة الخبراء في مجال الثقافة والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والتاريخ والسياسة، وتحليل المحتوى لبعض وسائل الإعلام العالمية والمحلية. وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج، أهمها: أن العولمة لا تخلق تأثيراً مفرداً أو موحداً على الهوية الثقافية؛ بل إن تأثيرها يتشكل من خلال السياق المحلي والسياسات وقدرة المجتمعات على الاستفادة من التكنولوجيا ووسائل الإعلام والسياحة للحفاظ على الثقافة، وفي بعض الحالات، وخاصة حيث تهيمن وسائل الإعلام العالمية والنزعة الاستهلاكية، يكون تآكل الممارسات الثقافية واضحاً، حيث تطغى التأثيرات الغربية غالباً على اللغات والتقاليد المحلية، وفي المقابل حفزت العولمة في بعض المناطق على التجديد الثقافي وذلك من خلال استخدام المجتمعات للمنصات الرقمية في حماية تراثها أو لجوئها إلى السياحة كوسيلة للحفاظ على هويتها والاحتفال بها. ومن هنا فإنَّ فالطبيعة المزدوجة للعولمة باعتبارها قوة للتآكل الثقافي والحفاظ عليه تفرض على الحكومات والمعلمين والمؤسسات الثقافية الاهتمام بالمشاركة النشطة في صياغة السياسات التي تعزز المرونة الثقافية، حيث إنَّ بقاء الهوية الثقافية في المستقبل يتوقف على القدرة على إيجاد توازن دقيق بين احتضان الفرص العالمية وحماية التقاليد واللغات والقيم الفريدة التي تحدد الثقافات الفردية، بمعنى أنه لا ينبغي للعولمة أن تكون عدواً للتنوع الثقافي؛ فمن خلال الاستراتيجيات المدروسة والالتزام بالتعليم والفخر الثقافي، يمكن أن تصبح أداة قوية للحفاظ على ثراء المشهد الثقافي العالمي بشكل عام.

البحث الحالي على خريطة الدراسات السابقة:

تمَّ تناول الدراسات والبحوث السابقة من خلال محورين رئيسيين، تمثل الأول منها في الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع (الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt)، بينما تمثل الثاني في الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع (المعرفة والهوية الثقافية)، وباستعراض هذه الدراسات والبحوث يتضح أنَّها أكدت على أهمية استخدام ChatGpt ودوره في دعم التعليم الذاتي والمساعدة في الكتابة والعصف الذهني وتنمية قدرات البحث والتحليل، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على بعض المخاوف والتحديات والتي تتمحور حول الدقة، والخصوصية، والقضايا الأخلاقية، وضعف المهارات البحثية، والتأثير السلبي على تنمية الشخصية

ومهارات الإبداع والقيم المجتمعية، كما أكدت الدراسات على أهمية دور تكنولوجيا المعلومات والتفاعل السابري في تشكيل ثقافة جديدة للشباب أدت إلى انحصار الهوية الثقافية لديهم داخل غرف الشات وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، مما أسهم في تغيير الكثير من المفاهيم والقيم الثقافية الأصيلة وحدوث خلل في النسق القيمي للأجيال الناشئة خاصة بعدما أصبحت هذه التكنولوجيا جزءاً لا يتجزأ من حياة الشباب المعاصر، وهو ما انعكس على الهوية الاجتماعية والثقافية للشباب في عصر المعرفة. كما اتضح أيضاً أن معظم هذه الدراسات قد استخدمت المنهج الوصفي.

ومن الملاحظ أنه على الرغم من أن الدراسات السابقة قد تناولت قضيتي (الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt، والمعرفة والهوية الثقافية) إلا أن أيًا منهما لم يدرس بصورة مباشرة العلاقة بين متغيرات البحث الحالي ككل، والذي يهدف إلى قياس أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z، وفي ضوء ذلك يمكن القول بأن البحث الراهن يختلف عن الدراسات والبحوث السابقة في تنوع المتغيرات، حيث سعى إلى دراسة أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية، وهو ما لم تتناوله أي من الدراسات السابقة، والتي ركزت على دراسة كل متغير منهما على حدة، هذا فضلاً عن الاختلاف في عينة البحث وعددها، والتي كانت في البحث الحالي (٣٠٠) مفردة من جيل Z.

وأخيراً، يمكن القول بأنه على الرغم من اختلاف البحث الراهن عن الدراسات والبحوث السابقة، فإن البحث الحالي يعدّ امتداداً لهذه الدراسات والبحوث وإضافة لها؛ فهي التي قادت إلى تكوين مشكلة البحث الحالي من حيث ضرورة الكشف عن قياس أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z.

٨- النظريات المفسرة لموضوع البحث:

أ- نظرية المجتمع الشبكي Network Society Theory:

أشار كاستلز إلى أن المجتمع الشبكي نشأ نتيجة تحولات بنويّة في النشاط الاقتصادي، تأثرت بها الأبعاد الزمانية والمكانية، بفعل إعادة تنظيم كبرى انطلقت منذ سبعينيات القرن العشرين، مدفوعة بالتكامل بين تقنيات الحوسبة والاتصال، ويؤكد أن تكنولوجيا المعلومات مثلت قطيعة نوعية مع الأنماط التكنولوجية السابقة؛ إذ أسست لنمط تنموي معلوماتي يتسم بالمرونة والانتشار والتكامل، ويتجاوز كونه تطويراً تدريجياً لما سبقه (ياسين، ٢٠٠٦، ص ٢٤-٢٥)، ومن هنا فإن مفهوم (المجتمع الشبكي) يشير إلى المجتمعات التي تتوافر فيها سمتان جوهريتان: تتمثل الأولى في اعتمادها على بنية تحتية رقمية متطورة تتيح الاتصال وإدارة المعلومات من خلال أنظمة شبكية وتعدّ وسيطاً أساسياً في مختلف الممارسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، في حين تتمثل الثانية في الطابع الذاتي لإعادة إنتاج الشبكة التي أضحت تمثل الشكل المركزي لتنظيم العلاقات والأنشطة الإنسانية عبر مختلف المجالات والكيانات من مؤسسات أهلية إلى تنظيمات سياسية واقتصادية (بارني: ٢٠١٥م، ص ٣١)، وعليه فإن التكنولوجيا في المجتمع الشبكي تُعدّ بمثابة البنية التحتية التي تسهم في توسيع شبكة اقتصاد المعلومات وتطوير وظيفة الاقتصاد القائم على المعرفة (Edward Elgar, 2004, p22).

وجدير بالذكر أن مجتمع الشبكات يمثل البنية الاجتماعية المميزة لعصر المعلومات مثلما كان المجتمع الصناعي يمثل الإطار البنيوي للعصر الصناعي، ويُعد مجتمع الشبكات بنية عالمية تشمل مختلف المجتمعات، رغم تباينها الثقافي والمؤسسي، وهو لا يُعد نقيضاً للرأسمالية، بل يُشكّل أرضيةً مشتركة لها ولأشكال تنظيمية أخرى، ويتميز هذا المجتمع بنواة مركزية تُعبر عن منطق الشبكات، حيث تُمارس عملية الإدماج والاستبعاد في آنٍ واحد؛ إذ لا تتخرب جميع المجتمعات أو فئاتها في تلك النواة، غير أن التفاعلات الناشئة عنها تؤثر في مجمل التجارب الإنسانية المعاصرة، سواء تم شملها أم لا ضمن المنظومة الشبكية (Manuel Castells , 2023, p941).

ومنذ مطلع الألفية الثالثة شهد مجتمع الشبكات توسعاً سريعاً على الصعيد العالمي نتيجة التفاعل المتزامن بين التحولات التكنولوجية والثقافية والمؤسسية، حيث أسهمت الرقمنة المنهجية في إعادة تشكيل كافة مجالات النشاط الإنساني والتنظيمات الاجتماعية، وأضحت الشبكات الاجتماعية الرقمية منصةً مركزية للتفاعلات الاجتماعية، محدثة تحولاً عميقاً في أنماط التواصل، وقد ترسّخ منطق الشبكات في مختلف جوانب الحياة تحت تأثيرات متزامنة ومتشابكة، أبرزها: تصاعد الاتصال الرقمي، وتراكم البيانات الضخمة، والنضج المتسارع للذكاء الاصطناعي، وعلى خلفية هذا التحول البنيوي تسارعت اتجاهات اجتماعية كبرى بما يتماشى مع تحليلات كاستلز حول بنية المجتمع الشبكي (Manuel Castells, 2023, p941)، الذي يقوم على توسيع مجالات التدفقات الحرة للسلع والخدمات والأفكار ورؤوس الأموال والبشر، وقد أدى هذا الاتساع إلى نشوء ما يُعرف بالثقافة الافتراضية (Real Virtuality)، والتي تتميز – وفقاً لكاستلز – بالزمن اللا زماني والفضاء اللا مكاني (ياسين، ٢٠٠٦م، ص ٢٥).

ويشير كاستلز في عمله (قوة الهوية) إلى أن مجتمع الشبكات، أو ما يُعرف بعصر المعلومات، تحكمه وتوجهه ثنائية قطبية مركزية تتمثل في قطب الشبكة وقطب الذات الفاعلة؛ فالشبكة هنا لا تُمثل كياناً منفرداً، بل هي منظومة من الشبكات المتعددة التي تتحكم في مصادر القوة والثروة والمعلومة المسلحة بالتكنولوجيا الرقمية، كما أنها تمثل البنية الاجتماعية الجوهرية لعصر المعلومات، حيث تتشكل من شبكات للإنتاج والسيطرة والتجربة، تعمل مجتمعة على بناء ثقافة افتراضية تتجاوز الحدود التقليدية للزمان والمكان، في ظل تدفقات معلومة واسعة التأثير، ويؤكد كاستلز أن هذا الامتداد الشبكي الكاسح اخترق مختلف المجتمعات، محدثاً تحولات عميقة في بنياتها، وفي مواجهة هذه القوة الشبكية المتعولمة، تظهر الذات باعتبارها تعبيراً عن الهويات الفردية والجماعية (كالإنسان، والمواطن، والجماعة) التي تسعى للحفاظ على وجودها واستمراريتها في ظل التحولات المعرفية المتسارعة، وينتج عن هذا التفاعل المتناقض بين الشبكة والذات أشكال جديدة من الصراع الاجتماعي (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، تقرير المعرفة العربي لسنة ٢٠٠٩، ص ٣١-٣٢).

وفي ضوء تصور كاستلز لمجتمع الشبكات، تتضح العلاقة المعقدة بين البنية الشبكية العالمية والذات الفاعلة، لاسيما في سياق تفاعل الشباب مع تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي مثل ChatGpt، فهذه التقنيات تمثل أحد تجليات البنية الشبكية التي تُعيد تشكيل التجربة الإنسانية وتُعيد إنتاج الثقافة والمعرفة ضمن منطق (الزمن اللا زماني والفضاء اللامكاني)، كما عبّر عنها كاستلز، وفي هذا الإطار يُعد ChatGpt أداة من أدوات الإنتاج الشبكي للمعرفة، يعمل من خلال تدفقات معلوماتية لا مركزية تتجاوز الحدود الثقافية والجغرافية، الأمر الذي يؤدي إلى إعادة تشكيل علاقة الشباب بذواتهم وبتقائهم المحلية، كما أن اعتماد جيل Z الذي نشأ في أحضان البيئة الرقمية على هذه الأدوات في التعلم والتفكير والتعبير

يُسهّم في بلورة هويات هجينة تتأرجح بين الانتماء إلى ثقافة محلية وذوبان تدريجي في ثقافة كونية رقمية، ويترتب على ذلك ما يمكن وصفه باحتكاك الهويات؛ حيث يُعاد تشكيل التصورات الذاتية والرمزية للشباب بفعل انخراطهم المستمر في بيئة معرفية تنتج المعنى خارج السياقات الاجتماعية التقليدية.

وأخيراً؛ فإنه يمكن القول: إن استخدام أدوات كالذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt لا يُعد مجرد مسألة تقنية، بل هو تعبير عن ديناميات أعمق تمس جوهر الذات، وتُسهّم في إعادة تشكيل الهويات في سياق مجتمع الشبكات، الأمر الذي يستدعي مساءلة نقدية حول حدود هذه الأدوات وأثرها في صناعة الوعي والثقافة لدى الجيل الرقمي الجديد.

ب- نظرية انتشار المستحدثات Innovations Diffusion Theory:

تُعزى نظرية انتشار المستحدثات أو الابتكارات إلى إيفريت روجرز (Everett Rogers)، الذي يُعد من أبرز من أسهموا في تطوير إطار نظري متكامل لتفسير كيفية تبني المجتمعات للابتكارات والمستحدثات، حيث يُعرّف الابتكار بأنه "فكرة أو ممارسة أو منتج يُنظر إليه من قبل فرد أو وحدة من وحدات التبني على أنه جديد"، أما الانتشار فيُعرف بأنه "العملية التي يجري من خلالها نقل الابتكار عبر قنوات محددة، خلال فترة زمنية معينة، بين أفراد ينتمون إلى نظام اجتماعي واحد" (Rogers, 1983, p5).

ومن هنا فهذه النظرية تقوم على أربعة عناصر رئيسة مترابطة هي: الابتكار، وقنوات الاتصال، والزمن، والنظام الاجتماعي، وإذا كان الابتكار يُعد بمثابة الفكرة أو الممارسة أو المنتج الذي يُدركه الأفراد على أنه جديد بغض النظر عن تاريخ ظهوره، فإنّ (الإدراك) لا (الحدث) هو المحدد الرئيس للتبني، أما قنوات الاتصال، فهي الوسائط التي تنتقل من خلالها المعلومات حول الابتكار بين الأفراد، ويُعد الاتصال في هذا السياق عملية تفاعلية تُسهّم في تشكيل الفهم المشترك حول الأفكار الجديدة، ويحتل الزمن مكانة مركزية في النظرية؛ إذ لا تتم عملية التبني بشكل فوري، بل تختلف باختلاف الأفراد والمواقف، مما يبرز أهمية تحليل المراحل الزمنية في انتشار الابتكار، أما النظام الاجتماعي فيُمثل الإطار البنوي الذي تتفاعل ضمنه وحدات التبني، بما يحمله من قيم ومعايير وهياكل تؤثر في مستوى تقبل الابتكارات أو مقاومتها، ومن خلال هذا التكامل بين العناصر الأربعة توفّر نظرية روجرز تفسيراً شاملاً لكيفية انتقال المستحدثات داخل المجتمعات (Rogers, 1983, p10-24).

معنى ذلك أنّ هذه النظرية تسهم في فهم الكيفية التي تكتسب بها الأفكار أو المنتجات أو السلوكيات زخماً داخل أنظمة اجتماعية معينة، مما يؤدي إلى تبنيها من قبل الأفراد وظهور تحوّل في ممارساتهم وسلوكياتهم، وهذا التحول يستلزم غالباً التخلي عن أنماط مألوفة لصالح مستحدثات تُعد في نظر الأفراد مبتكرة (Kurt, 2023)، ويقدم روجرز تصوّراً خماسي المراحل لعملية اتخاذ القرار الابتكاري، يمكن توظيفه بفعالية لتحليل كيفية تبني منتج جديد أو سلوك جديد، حيث تبدأ العملية بمرحلة (الوعي أو المعرفة) التي يسعى الأفراد خلالها لاكتساب معرفة أولية حول الابتكار لتقليل الغموض المرتبط به، ثم تأتي مرحلة (الإقناع) التي يُشكّل خلالها الأفراد مواقفهم الأولية تجاه الابتكار بناءً على المعلومات المكتسبة والتجارب الشخصية، وخلال مرحلة (اتخاذ القرار) يُقيّم الأفراد نقاط القوة والضعف في الابتكار المُستحدث قبل تحديد موقفهم النهائي منه سواء بالقبول أو الرفض، ثم يلي ذلك مرحلة (التنفيذ)، حيث يُوظف الابتكار فعلياً، وأخيراً تأتي مرحلة (التأكيد) والتي يرسّخ خلالها الأفراد قرارهم أو يُعيدون النظر فيه بناءً على التجربة الفعلية أو الرسائل الاجتماعية المتناقضة حول الابتكار (Rogers, 1983, p20).

ووفقاً لنظرية روجرز، فإن لانتشار الابتكارات سمات نوعية أساسية تحدد مدى قابليتها للتبني داخل الأنظمة الاجتماعية، تتمثل السمة الأولى في (الميزة النسبية) التي تشير إلى مدى تفوق الابتكار على ما سبقه من أدوات أو ممارسات، وتتمثل السمة الثانية في (التوافق أو الانسجام مع القيم والمعايير الاجتماعية)؛ إذ إن الابتكار الذي يتوافق مع المرجعيات الثقافية للمجتمع ينتشر بشكل أسرع، في حين تتمثل السمة الثالثة في (درجة التعقيد والتشابك مع الأفكار الأخرى)؛ إذ تؤثر سهولة استخدام التقنية في مدى تقبلها، بينما تتمثل السمة الرابعة في (القابلية للتقسيم) التي تُعد عاملاً مساعداً في تبني الابتكار أو الشيء المستحدث، أما السمة الخامسة فتتمثل في (القابلية للانتقال والملاحظة) بمعنى قابلية الفكرة المستحدثه للانتقال من فرد إلى فرد ومن بيئة إلى أخرى بشكل يضمن ذبوع نتائجها وانتقالها إلى الآخرين، فكلما كان من السهل على الأفراد رؤية نتائج الابتكار وملاحظتها زادت احتمالية تبنيهم له (روجرز، ١٩٩١، ص ١٦١-١٧١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن روجرز قد قدّم تصنيفاً خماسياً لفئات المُتبنّين للابتكار أو الشيء المستحدث، استند فيه إلى عامل الزمن النسبي الذي يستغرقه الأفراد لتبني الابتكار، ويُعد هذا التصنيف أداة لفهم ديناميّة الانتشار داخل المجتمع، وتتمثل الفئات في: (المبتكرون)، وهم الأفراد الأكثر جرأة وتفتحاً على المستحدثات ممن يتميزون باتصال واسع يتجاوز حدود مجتمعاتهم المحلية، ويقبلون بدرجات عالية من عدم اليقين، مما يجعلهم في طليعة مستخدمي التقنيات الجديدة، يليهم (المتبنون الأوائل)، وهم الذين يُنظر إليهم داخل النظام الاجتماعي كمرجعيات موثوقة حيث تؤثر مواقفهم في بقية الفئات، ثم تأتي (الأغلبية المبكرة) التي تتبنى الابتكار بعد ملاحظته واختباره من قبل الفئات السابقة، وتتصف بالتروي والحرص، وبعدها تأتي (الأغلبية المتأخرة) التي تتبنى الابتكار تحت ضغط الواقع والتجربة الجماعية، وغالباً ما تكون أكثر محافظة، أما الفئة الأخيرة فهي (المتخلفون) الذين يتمثلون في الأفراد الذين يقاومون التغيير إلى أقصى حد، ولا يتبنون الابتكار إلا بعد أن يصبح مقبولاً تماماً ومألوفاً (Rogers, 1983, p22-23).

وفي ضوء ما سبق يمكن توظيف نظرية انتشار المستحدثات لإيفريت روجرز لفهم آليات تأثير الذكاء الاصطناعي التوليدي، وفي مقدمته ChatGpt، في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z، باعتباره الجيل الأكثر انخراطاً في البيئات الرقمية؛ فخصائص الابتكار، كما حددها روجرز، تنطبق بشكل واضح على الذكاء الاصطناعي التوليدي، وذلك من حيث الميزة النسبية وسهولة الاستخدام والتوافق مع القيم، حيث يرى جيل Z في أدوات هذا الذكاء وسيلة فعالة للبحث والتعلم السريع والتعبير عن الذات بطرق غير تقليدية، كما أن قابلية هذه الأدوات للتجريب الشخصي وسرعة ملاحظة نتائجها تعزز من وتيرة التبني داخل هذه الفئة العمرية، علاوة على ذلك فإن قنوات الاتصال الرقمية، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، تسهم في تسريع تداول هذه الأدوات، مما يوسع من رقعة استخدامها وتأثيرها، وبالعودة إلى تصنيف فئات المتبنين عند روجرز، فإن جيل Z يتموضع غالباً ضمن فئتي المبتكرين والمتبنين الأوائل؛ نظراً لمرونته العالية واستعداده لتجربة تقنيات جديدة، مما يجعله الأكثر عرضة لتأثيرات معرفية وثقافية، فمن خلال التفاعل المستمر مع ChatGpt يتشكل نمط جديد من المعرفة الوسيطة التي لا تعتمد على المصادر التقليدية الموروثة، وهو ما يحدث تحولاً في المرجعيات الثقافية والتاريخية التي يتلقاها هذا الجيل، ومن هنا يمكن القول بأن نظرية روجرز تقدّم إطاراً ملائماً لفهم هذا التحول، ليس فقط من حيث سرعة التبني، بل من حيث تأثيره البنوي على مكونات الوعي المعرفي والثقافي لجيل Z.

ج- نظرية ما بعد الإنسانية Transhumanism:

تُعَدُّ نظرية ما بعد الإنسانية حركة فكرية واجتماعية وسياسية تدعو إلى استغلال التكنولوجيا في سبيل إحداث تحول جذري في طبيعة الكائن البشري، حيث يقوم جوهر هذه النظرية على تعزيز استخدام تقنيات التحول التكنولوجي الرقمي، مثل الهندسة الوراثية والذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا النانو، بهدف تحسين القدرات البشرية وتجاوز القيود الطبيعية للإنسان، وصولاً إلى مرحلة ما بعد الإنسان (Porter, 2017, P 238).

وتختلف نظرية ما بعد الإنسانية عن الحركات الفلسفية والاجتماعية الأخرى، مثل النسوية والليبرالية والشيوعية، في أنها لا تعتمد على عقيدة أو مبدأ ثابت أو تنبؤ محدد، فبينما تتنوع مواقف أتباع هذه النظرية في قضايا السياسة والأخلاق والدين، تجمعهم مجموعة من القيم الرئيسية المشتركة التي يعتقدون إمكانية تحقيقها من خلال التكنولوجيا (Hopkins, 2012, p 414-422)، هذا على الرغم من وجود تباين بين الأتباع في كيفية تطبيق هذه القيم وأساليبها. ولفهم هذا التنوع بشكل أفضل، يمكن تقسيم الفكر ما بعد الإنساني إلى ثلاثة مستويات: يتعلق المستوى الأول بالقيم والمعتقدات الأساسية التي يجب أن يتبناها الأفراد من أتباع ما بعد الإنسانية، بينما يشمل المستوى الثاني القيم والمعتقدات التي تتماشى مع الحركات الفكرية التي تدعو إلى التحول البشري دون أن تكون جزءاً رئيساً من مبادئ ما بعد الإنسانية، أما المستوى الثالث فيركز على التقنيات والأفكار المستقبلية التي تجسد معتقدات ما بعد الإنسانية وتجسد أفكارها حول الطبيعة المينافيزيقية للبشر والوعي (Hopkins, 2012, p 414-422).

وهكذا؛ فإن أتباع نظرية ما بعد الإنسانية يتفقون حتى اليوم على مبادئ أساسية مثل التكنولوجيا الذكية، والتوجيه الذاتي، والتفكير العقلاني؛ فالتكنولوجيا الذكية تُعرف بأنها تصميم وإدارة التكنولوجيا ليس كغايات في حد ذاتها بل كوسائل فعالة لتحسين الحياة من خلال تطبيق العلم والتكنولوجيا بشكل إبداعي وشجاع بهدف تجاوز الصفات الطبيعية التي تتبع من تراثنا البيولوجي والتي قد تكون ضارة ومقيدة، أما التوجيه الذاتي فيعني تقدير التفكير المستقل والحرية الفردية والمسؤولية الشخصية واحترام الذات واحترام الآخرين في تناغم متواز، بينما يشير التفكير العقلاني إلى تفضيل العقل على الإيمان الأعمى وتعزيز التساؤل على المعتقدات الاجتماعية، مما يعنى الفهم والتجريب والتعلم والتحدى والابتكار بدلاً من التمسك بالمعتقدات الثابتة (More and Natasha Vita-More, 2013, p5).

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول: بما أن جوهر نظرية ما بعد الإنسانية يكمن في تشجيع استخدام تقنيات التحول التكنولوجي، مثل الهندسة الوراثية والذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا النانو بهدف تعزيز القدرات البشرية وتحسين حالتها مما يسمح بتجاوز القيود البشرية والتحول إلى ما بعد الإنسان؛ فإن الذكاء الاصطناعي التوليدي، مثل ChatGpt، يسهم بشكل جوهري في تشكيل المعرفة لدى جيل Z من خلال تقديم بيانات ومعلومات فورية وموسعة، مما يحسن من قدرة هذا الجيل على الوصول إلى المعرفة والتفاعل معها بطرق غير تقليدية، فمن خلال تطبيق مبدأ (التكنولوجيا الذكية) في نظرية ما بعد الإنسانية، يُنظر إلى ChatGPT كأداة لتحسين الحياة البشرية، بحيث يُمكن جيل Z من تحسين قدراتهم المعرفية من خلال الاعتماد عليه كمصدر للمعلومات وتوسيع نطاق تفاعلهم مع العالم، كما أن مبدأ (التوجيه الذاتي) الذي يعزز التفكير المستقل والحرية الفردية في نظرية ما بعد الإنسانية يتجلى في كيفية استخدام جيل Z لنموذج المحادثة اللغوية ChatGPT بطريقة تسمح لهم بتشكيل معارفهم وهوياتهم الثقافية بعيداً عن التقليد أو التأثيرات الخارجية، مما يسهم في خلق هويات ثقافية جديدة تتسم بالمرونة والتحول، أما فيما يتعلق بمبدأ (التفكير

العقلاني) الذي يعزز من قيمة التساؤل والابتكار بدلاً من التمسك بالمعتقدات الثابتة، فيمكن ربطه بتأثير ChatGpt على جيل Z في سياق إعادة تشكيل طريقة فهمهم للمعرفة، حيث يُمكنهم من تعزيز التفكير النقدي والتفاعل مع المعلومات بشكل أكثر عقلانية، مما يساهم في تطوير قدرة هذا الجيل على التمييز بين المعرفة الصادقة والمضللة في بيئة رقمية واسعة ومعقدة.

د- نظرية التفاعلية الرمزية Interaction symbolic Theory:

تعد التفاعلية الرمزية أحد الركائز الأساسية للنظرية الاجتماعية في تحليل الأنظمة الاجتماعية، حيث تنطلق من دراسة الأفراد وسلوكهم (الوحدات الصغرى) بهدف فهم الأنظمة الكبرى وتفسيرها (كريب، ١٩٩٩م، ص ١١٩)، وترتكز هذه النظرية على مفهومين رئيسيين هما: (الرموز، والمعاني)؛ إذ تفترض أن الحقائق تُبنى وتوجه عبر الرموز، وأنَّ التفاعل الرمزي يعتبر عملية تنشيط للقيم والمعاني المتبادلة من خلال الرموز في العقل، حيث تنشأ المعاني عبر تفاعل الأفراد في البيئة الاجتماعية مع الآخرين، ومن ثمَّ فالأشياء لا تمتلك معاني في حد ذاتها، بل تكتسب معانيها من الفاعلين الاجتماعيين، مما يجعل التفاعل الرمزي عملية تفسير للفعل الاجتماعي (Aksana et al, 2009, p902).

ويُعَدُّ (جورج هربرت ميد) من أبرز مؤسسي هذه النظرية، حيث يرى أن العقل والأنا هما نتاج التفاعلات الاجتماعية، ويعتقد أن الرموز تقوم بدور محوري في تطوير العقل واستخدامه كأداة للتفكير والتواصل، ومن هنا فقد ركز على دراسة كيفية تفاعل الأفراد في حياتهم اليومية من خلال التفاعل الرمزي وكيفية بناء النظام الاجتماعي والمعاني المشتركة، حيث يُعدُّ العقل - في رأيه - من الخصائص المميزة للإنسان؛ إذ يُعتبر الإنسان كائنًا نشطًا وفعالًا يمتلك الذات (Self)، مما يتيح له القدرة على أن يكون فاعلاً وموضوعاً في ذات الوقت، وهو ما يعني أنَّ الإنسان قادر على إدراك الخبرات التي يمر بها (جلبي، ٢٠٠٥م، ص ٢٢٩-٢٣٠)، وتنقسم الذات وفقاً لميد إلى جزئين: الأنا الداخلي (I) الذي يمثل الفاعل النشط، والأنا الخارجي (Me) الذي يشير إلى المفعول المتأثر بتفاعلات الآخرين (ريتزر، ٢٠٠٢، ص ٥٩). وعليه فإنَّ الذات تشكل عنصراً محورياً في فكر ميد، فهي تُمكن الإنسان من التفاعل الفعّال مع العالم، وتُعطي أفعاله طابعاً مميزاً يستند إلى معاني متبادلة مع الآخرين (زايد، ٢٠٠٩، ص ٣٦١).

وجدير بالذكر أنَّ (هربرت بلومر) أول من قدَّم مصطلح (التفاعل الرمزي)، حيث رأى أنَّ المعنى يتشكَّل من خلال طريقتين: تشير الأولى إلى أنَّ المعنى يُنسب إلى الأشياء والأحداث والظواهر، في حين تشير الثانية إلى أنَّ المعنى يُعتبر ارتباطاً مادياً يفرضه الإنسان على هذه الأشياء والأحداث، كما رأى أنَّ المعنى ليس سمة جوهرية للموضوعات نفسها، بل هو حالة تنشأ نتيجة لتفاعل الأفراد في المجتمع، ومن هذا المنطلق يُعتبر المعنى نتاجاً للتفاعل الاجتماعي بين الأشخاص، مما يسمح لهم بتكوين حقائق تشكِّل فهمهم للعالم الحسي، وهذه الحقائق تتعلق بطريقة تشكيل الأفراد للمعاني، حيث تتكون الحقيقة من تفسير التعريفات المختلفة التي يتبادلها الأفراد أثناء تفاعلهم الاجتماعي (Aksana et al, 2009, p903).

ويعتمد التفاعل الرمزي وفقاً لبلومر على ثلاث فرضيات أساسية، الأولى: يتصرف الأفراد تجاه الأشياء بناءً على المعاني التي تحملها تلك الأشياء بالنسبة لهم، والثانية: ينشأ معنى الأشياء من التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين الفرد والآخرين، والثالثة: يتم تعديل المعاني من خلال عملية تفسيرية يستخدمها الشخص عند تفاعله مع الأشياء التي يواجهها. وعلى الرغم من أنَّ هذه الفرضيات تمثل المبادئ الرئيسة للفكر التفاعلي الرمزي؛ فإنَّ البعض قد أشار إلى الحاجة لتوسيع هذه المبادئ، ومن ذلك أنَّ بعض المفكرين اقترح

أنَّ التفاعلية الرمزية يمكن تصور ها بشكل أفضل من خلال أربعة مبادئ رئيسية، هي: مبدأ التحديد التفاعلي، ومبدأ الترميز، ومبدأ الظهور، ومبدأ الوكالة البشرية، حيث تعكس هذه المبادئ أبعاداً أوسع لعملية التفاعل وتفسير المعاني في الحياة الاجتماعية (Carter & Celene, 2015, p3).

وفي ضوء ذلك يمكن القول بأنَّ نظرية التفاعلية الرمزية تستند إلى ثلاثة مبادئ أساسية تشكل جوهر فهم سلوك الإنسان وتفاعلاته الاجتماعية، أولاً: يعد (المعنى) هو المركز الرئيس للسلوك البشري، حيث يُنسب المعنى للأشياء والظواهر من خلال التفاعل الاجتماعي، ثانياً: تأتي (اللغة) باعتبارها أداة حيوية توفر المعنى للبشر من خلال الرموز التي تحدد العلاقات الاجتماعية بين البشر وتُميز تواصلهم من تواصل الحيوانات، حيث يضيفي البشر المعاني على الرموز ويعبرون عنها عبر اللغة، ومن ثمَّ تعتبر الرموز عنصراً أساسياً للتواصل الفعال بين الأفراد، ثالثاً: يأتي (التفكير) كأحد المبادئ الحاسمة في التفاعل الرمزي؛ حيث يُغير التفكير تفسير الأفراد للرموز وفقاً للتفاعلات المستمرة. ووفقاً لبومر، فإنَّ التفاعلية الرمزية تستند إلى ثلاثة مقترحات رئيسية: تشير الأولى إلى أنَّ البشر يطورون مواقفهم تجاه الأشياء بناءً على المعاني التي تقترحها هذه الأشياء عليهم، في حين تشير الثانية إلى أنَّ هذه المعاني تُستنبط من خلال التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، أمَّا الثالثة فتشير إلى أنَّ هذه المعاني تتغير ضمن عملية تفسيرية مستمرة، حيث لا تحمل الأشياء أو البشر أو الأحداث معاني جوهرية ثابتة، بل تُنسب هذه المعاني عبر التفاعل الاجتماعي بين الأفراد (Aksana et al, 2009,p903).

هذا؛ ويمكن ربط نظرية التفاعلية الرمزية بموضوع أثر ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية من خلال عدة جوانب رئيسية تجمع بين التفاعل الرمزي واستخدام التكنولوجيا في عملية تشكيل المعرفة والهوية الثقافية، وذلك على النحو الآتي:

- تركز نظرية التفاعلية الرمزية على كيفية بناء الأفراد للمعاني من خلال التفاعل الاجتماعي باستخدام الرموز (مثل اللغة) في السياقات الاجتماعية المختلفة، بمعنى أنَّ التفاعل بين الأفراد يشكل أساساً لفهمهم للواقع، حيث يتم استخدام الرموز للتواصل وتبادل المعاني، وبالتالي بناء المعرفة المشتركة وتشكيل الهوية الثقافية، ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار ChatGpt أداة تفاعلية تساعد في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية، لكنها تتم بطريقة غير تقليدية، فعند استخدام ChatGpt، يتفاعل الأفراد مع النظام بشكل يشبه التفاعل الرمزي التقليدي، حيث يدخل المستخدم الأسئلة أو الاستفسارات (الرموز)، ويحصل على إجابات توليدية من النظام (الرموز الناتجة)، هذا التفاعل يعكس عملية تفسيرية مشابهة لما يحدث في التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، حيث يقوم المستخدمون بتفسير المعلومات التي يقدمها ChatGpt بناءً على السياقات الثقافية والمعرفية التي يحملونها.

- تشير نظرية التفاعلية الرمزية إلى أنَّ المعرفة لا تُبنى بشكل منفصل عن السياق الاجتماعي، بل تتشكل من خلال التفاعلات المستمرة بين الأفراد، فعندما يتفاعل المستخدمون مع ChatGpt، فإنهم يدخلون بيانات ومعارف يتم توليدها وتفسيرها بناءً على المعلومات التي تم تدريب التطبيق عليها؛ ولكن نظراً لأن ChatGpt يفتقر إلى الوعي الذاتي والتفاعلات الإنسانية العاقلة والعميقة، فإن المعرفة التي يولدها تكون نتاجاً للتفاعلات الرمزية مع الآلة وليس مع الأفراد بشكل مباشر، ومع ذلك، يمكن القول أنَّ النظام يساهم في تشكيل المعرفة من خلال تقديم معلومات يُمكن أن تؤثر في فهم الأفراد وتوجهاتهم.

- تشير التفاعلية الرمزية إلى أن الهوية الثقافية تتشكل من خلال التفاعلات الاجتماعية وتبادل المعاني والرموز بين الأفراد، وبالمثل ففي العالم الرقمي الحالي يُعد ChatGpt أداة للتفاعل الرمزي بين الأفراد والآلة؛ حيث يساهم في تعزيز الفهم الثقافي عبر تقديم إجابات تتماشى مع سياقات ثقافية عديدة ومتنوعة، فمن خلال التفاعل مع النظام يقوم الأفراد بتبادل الرموز (المعارف والمفاهيم) التي تساهم في تشكيل الهوية الثقافية الخاصة بهم؛ إذ يتعرضون لعدد من الثقافات والأفكار والمعارف التي يقدمها ChatGpt، وبالتالي يتفاعلون مع هذه المعرفة في سياقهم الثقافي، غير أنه من المهم ملاحظة أن ChatGpt يفتقر إلى القدرة على فهم السياق الثقافي بشكل كامل كما يفعل البشر، وبالتالي فإن التفاعل مع الآلة لا يعكس تمامًا التفاعلات الرمزية التي تحدث بين الأفراد في المجتمعات، ومن هنا يمكن القول بأنه على الرغم أن الأفراد قد يستخدمون ChatGpt كأداة لتشكيل المعرفة والهوية الثقافية؛ فإن التفاعل الرمزي الحقيقي يحدث فقط عندما يتم تبادل المعاني والتفسيرات بين الأفراد ذوي الوعي الذاتي في السياقات الاجتماعية المختلفة.

هـ- نظرية الأجيال Generational Theory:

ترجع جذور هذه النظرية إلى عالم الاجتماع الألماني (كارل مانهايم) الذي تناول هذا المفهوم في مقاله حول (مشكلة الأجيال)، حيث عرف الجيل بأنه مجموعة من الأفراد من نفس الفئة العمرية الذين عايشوا خبرة أو حدثًا تاريخيًا جدير بالملاحظة خلال فترة زمنية محددة (Pilcher, 1994, p 490)، كما بين أن الجيل يُعد موقعًا اجتماعيًا له دور فاعل في تشكيل وعي الأفراد على نحو مشابه تمامًا لتأثير الطبقة الاجتماعية أو الخلفية الثقافية، حيث أشار إلى أن الأجيال تتأثر بصورة خاصة بالأحداث التاريخية الكبرى التي تمر بها المجتمعات، ولذا فإن نظريته تقوم على أساس أن السياق التاريخي والتغيرات الاجتماعية يتركبان أثرًا عميقًا في تشكيل سمات الجيل، مما يدفع الأجيال إلى التغير استجابةً لظروفها المحيطة، ويمكن اختصار جوهر هذه النظرية في القول بأن الأفراد غالبًا ما يكونون انعكاسًا لعصرهم أكثر من كونهم امتدادًا لأبائهم (van Eck Duymaer van Twist, 2021, p 1).

وهكذا يُشدد مانهايم على أن اشتراك الأفراد في (الموقع الجيلي) لا يكتسب دلالاته الاجتماعية إلا إذا كانوا قد وُلدوا ضمن نفس السياق التاريخي والثقافي، وتعرضوا لتجارب مشتركة خلال سنوات التكوين الحاسمة في حياتهم، حيث يمثل (الموقع الجيلي) حالة لاواعية وغير نشطة في حد ذاتها، وهو بخلاف ما يسميه (الجيل كواقع) والذي يتبلور عندما يرتبط الأفراد برابط ملموس نتيجة لمشاركتهم الفعلية في أحداث وتحولات اجتماعية وفكرية كبرى، ويفرق مانهايم بين المفهومين على النحو الآتي: الموقع الجيلي يُعبر عن الإمكانية الكامنة للانخراط في التغيير الاجتماعي، في حين أن الجيل كواقع يظهر عندما يشارك الأفراد بشكل فعلي في التيارات الفكرية والاجتماعية التي تميز زمانهم ومجتمعهم (Pilcher, 1994, p 490)، ومن ثم يرى مانهايم أن الأجيال الاجتماعية تتشكل من خلال التجارب التكوينية التي يمر بها الأفراد في مرحلة الشباب باعتبارها المرحلة الحاسمة التي تتبلور فيها ملامح الوعي الجمعي، غير أن هذا التشكل لا يتم بطريقة موحدة حتى بين الأفراد المنتمين إلى الحقبة الزمنية نفسها؛ إذ يتم تصنيفهم داخليًا بناءً على عوامل متعددة، مثل الموقع الجغرافي والثقافي ودرجة مشاركتهم الفعلية في الحركات الاجتماعية والفكرية السائدة، حيث ينتج عن استجاباتهم المختلفة لتلك التجارب نشوء وحدات جيلية متميزة قد تتقاطع أو تتعارض فيما بينها، وهنا يرى مانهايم أن إمكانية ظهور وعي جيلي جديد تزداد كلما كانت وتيرة التغيرات الاجتماعية أسرع وأكثر عمقًا، الأمر الذي يعني أن الأجيال التي تعيش فترات تحول كبرى تكون أكثر استعدادًا لتشكيل رؤى جديدة تجاه العالم، كما يشير مانهايم إلى أن انتقال الوعي بين الأجيال لا يحدث دفعة واحدة بل عبر

جيل وسيط يُسهم في التمهيد والتحول التدريجي، مما يخلق نوعاً من الاستمرارية بين ما كان وما هو آتٍ، ويضيف على التغيرات الطارئة طابعاً أكثر سلاسة (Pilcher, op.cit, 1994, p 483).

ومن جهة أخرى، يؤكد مانهايم أنَّ (الاتصالات الجديدة) تقوم بدور حاسم في تشكيل وعي الفرد، خاصة عندما ينتقل من جماعة اجتماعية إلى أخرى، كما في حالات المراهقة أو الهجرة أو الصعود الطبقي، هذه التغيرات تُحدث تحولاً ملموساً في وعي الفرد، لا يقتصر على التجربة بل يشمل أيضاً طريقة التفكير والتفاعل معها؛ لكن في حال الأجيال، لا يتم (الاتصال الجديد) بالتراث الاجتماعي والثقافي بمجرد التغيير الاجتماعي، بل بعوامل بيولوجية أساسية، تتجسد في دخول جيل جديد إلى الحياة الاجتماعية والثقافية، حاملاً خصائص نفسية وثقافية مميزة، ما يشبه بداية حياة جديدة للمجتمع نفسه، وهنا يُميز مانهايم بين نوعين من الاتصال، يتمثل الأول في (الاتصال الناتج عن التحول في العلاقات الاجتماعية)، في حين يتمثل الثاني في العوامل الحيوية (التحول من جيل إلى آخر)، وهذا الأخير يكون أكثر جذرية؛ لأنه مع ظهور المشارك الجديد في العملية الثقافية، يحدث تحولاً في الموقف من التراث الثقافي؛ إذ لا يُعاد نقله كما هو، بل يُعاد تفسيره وتشكيله من قبل جيل جديد يتفاعل معه بطريقة مختلفة، فكل جيل لا يكتفي بتلقي الماضي كما هو، بل يعيد اكتشافه وتطويره من خلال رؤيته الخاصة ووعيه المتشكِّل (Mannheim, 1952, p293-394).

وهكذا، فإنَّه وفقاً لنظرية الأجيال لمانهايم، فإن الأفراد الذين ينتمون لنفس الجيل يتأثرون بمجموعة من الأحداث الاجتماعية والثقافية المشتركة خلال فترة التكوين المبكرة من حياتهم، وينطبق هذا بوضوح على جيل Z، الذي وُلد أفراده خلال الفترة من (١٩٩٥م-٢٠١٢م)، فهذا الجيل نشأ في عالم شديد الترابط عبر الإنترنت، وشهد تطور التكنولوجيا الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي منذ بدايتها، مما أثر بشكل عميق على طريقة تعليمه وتواصله وتفكيره في مختلف القضايا، وبهذا يمكن القول بأنَّ محددات هذا الجيل ليست بيولوجية أو زمنية فقط، بل أيضاً حيوية واجتماعية وثقافية، حيث قامت العوامل التكنولوجية الحديثة بدور كبير في تشكيل وعيه وتفكيره، وهو ما يعكس ما أطلق عليه مانهايم (الاتصال الجديد)؛ إذ تُعاد صياغة المعرفة وتفسيرها لدى جيل Z ضمن بيئة رقمية تفاعلية بعيداً عن قنوات المعرفة التقليدية، وهو ما أسهم في تشكيل وعي جيلي مختلف يُعيد تأويل التراث الثقافي والمفاهيم من خلال وسائط مثل ChatGpt، والتي لا تقتصر مهمتها على نقل المعرفة بل تشارك في إنتاجها، بما يتسق مع تصور مانهايم للدور الحاسم الذي يلعبه الموقع التاريخي والثقافي في تشكيل وعي الأجيال، حيث يتحول ChatGpt من مجرد أداة تقنية إلى وسيط ثقافي مركزي يُعيد رسم خرائط المعرفة والهوية في عصر الثورة الرقمية الهائلة.

نحو إطار تصوري نظري مفسر لموضوع البحث:

يمكن - في ضوء النظريات التي تم عرضها - تقديم إطار تصوري نظري يوضح أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z، وذلك من خلال المقولات النظرية الآتية:

- يُمثل ChatGpt تجلياً لبنية الاتصال الشبكي التي تعيد تشكيل إنتاج المعرفة والهوية لدى جيل Z؛ فالتفاعل مع هذا التطبيق يتم داخل فضاء رقمي لامركزي، حيث تنتج المعرفة وتتوزع من خلال شبكات مرنة ومفتوحة، وبهذا تصبح الهوية الثقافية لدى جيل Z هويةً شبكيةً ديناميكية، تتشكل عبر تدفقات المعنى والمعلومات التي يسهم فيها الذكاء الاصطناعي التوليدي كفاعل ضمني في النظام الشبكي.

- يُمثل ChatGpt نموذجًا لمستحدث معرفي وثقافي يتبناه جيل Z باعتباره أداة لتسهيل الوصول إلى المعلومات وإعادة إنتاجها، فمن خلال التفاعل المستمر معه، يسهم هذا المستحدث في إعادة تشكيل أنماط اكتساب المعرفة وبناء الهوية الثقافية بطريقة تتماشى مع القيم والتصورات الجديدة في البيئة الرقمية، وبذلك يصبح ChatGpt وسيطاً فاعلاً في عملية التغيير الثقافي والمعرفي لدى هذا الجيل.

- تُعاد صياغة العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا كعلاقة تكاملية لا تُقصي الذات الإنسانية بل تُعيد تشكيلها؛ ف ChatGpt لا يُعد مجرد أداة معرفية، بل شريكاً في إنتاج المعرفة بما يسهم في تشكيل الهوية الثقافية من خلال التفاعل الرمزي بين الشباب والآلة، ومن هذا المنطلق تصبح الهوية الثقافية نتاجاً مشتركاً بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي التوليدي، لا تُحددها الذات وحدها بل تتشكل عبر وسيط تكنولوجي رقمي فاعل.

- تتشكل المعرفة والهوية الثقافية من خلال التفاعل المستمر باستخدام الرموز والمعاني في السياق الاجتماعي، وفي ضوء ذلك يُمكن اعتبار ChatGpt وسيطاً رمزياً جديداً، يتيح للأفراد تبادل اللغة والمعاني وتفسيرها، مما يسهم في بناء معارفهم وتصوراتهم الذاتية، ورغم افتقاده للوعي الذاتي، إلا أن تفاعل الأفراد معه يشكل امتداداً افتراضياً للعملية التفاعلية التي تقوم عليها تشكيل المعرفة والهوية الثقافية.

- يمكن فهم الدور الذي يقوم به ChatGpt في صياغة المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z من منطلق أنه يمثل بالنسبة لهذا الجيل حدثاً تاريخياً وثقافياً مميزاً. ولأن كل جيل يعيد الارتباط بالتراث الثقافي والاجتماعي من خلال موقعه التاريخي والبيولوجي الخاص به وبالاعتماد على أشكال الاتصال الجديد المتاحة والمشاركة فيها؛ فإنه يمكن النظر إلى جيل Z من زاوية أنه يعيد ارتباطه بالتراث الموروث من خلال وسيط رقمي غير مسبوق، وهو ChatGpt.

ثانياً: الإجراءات المنهجية للبحث:

١- نوع البحث: يدخل هذا البحث في إطار البحوث الوصفية التحليلية، التي تسعى إلى قياس أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z.

٢- منهج البحث: لتحقيق أهداف البحث الرأى تمّ الاعتماد على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، حيث يقوم البحث من خلال هذا المنهج بمسح لأراء المبحوثين حول استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt وأثره في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لديهم، والوقوف على إيجابياته وسلبياته ومعرفة مقترحاتهم في هذا الصدد، والتي يمكن من خلالها دعم وتعزيز استخدام ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لديهم.

٣- مجالات البحث: وتنقسم إلى:

المجال البشري: أجريت الدراسة على عينة من جيل Z.

المجال الجغرافي: يتحدد المجال الجغرافي لتطبيق المقياس في محافظة القاهرة.

المجال الزمني: استغرقت الدراسة الفترة من شهر (أكتوبر - يناير / ٢٠٢٤-٢٠٢٥م).

٤- عينة البحث: تمّ تطبيق المقياس على عينة مكونة من (٣٠٠) مفردة من الذكور والإناث من المنتميين إلى جيل Z بمحافظة القاهرة؛ نظراً لكونها من أكثر المحافظات التي تشهد تفاعلاً نشطاً مع الوسائط الرقمية

والتكنولوجية الحديثة، وقد استخدم البحث أسلوب العينة العمدية؛ نظراً لصعوبة تحديد إطار العينة في محافظة القاهرة ككل، وقد تمثلت شروط العينة في أن يكون المبحوث منتمياً إلى جيل Z من الذين ولدوا بين عامي (١٩٩٥م و٢٠١٢م) بحيث تتراوح أعمارهم بين (١٣ إلى ٣٠ عام)، ومن الملتحقين بالمراحل الدراسية المختلفة بدءاً من المرحلة الإعدادية وحتى مرحلة الدراسات العليا، وترجع مبررات اختيار العينة من جيل Z تحديداً؛ لأن هذه الفئة هي الأكثر استخداماً وتفاعلاً مع التطبيقات المختلفة للتكنولوجيا الحديثة وخاصة الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt؛ حيث نشأوا في بيئة رقمية تكنولوجية مكنهم من ذلك، ومن ثم فهي الفئة التي تُظهر تغيرات ملحوظة في أنماط التفكير واكتساب المعرفة بفعل التطور التكنولوجي الهائل، فضلاً عن أن البحث يتناول أثر أحد هذه التطبيقات الحديثة في الذكاء الاصطناعي التوليدي، وهو ChatGpt، في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية، لذلك كان جيل Z هو الفئة الأنسب للتطبيق عليه، وقد تم جمع البيانات من خلال النشر الإلكتروني للمقياس عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة المختلفة التي يستخدمها هذا الجيل؛ وذلك بغرض الوصول لفئة كبيرة منهم.

٥- أدوات جمع البيانات: اعتمدت الدراسة على (مقياس ليكرت الثلاثي Three-point likert Scale)؛ لكونه أكثر المقاييس استخداماً لقياس الآراء والاستجابات، ولسهولة فهمه، وتوازن درجاته، حيث يشير أفراد عينة البحث عن مدى موافقتهم حول كل عبارة من عبارات محاور المقياس، والمكوّن من ثلاثة اختيارات تتراوح ما بين (أوافق - محايد - لا أوافق)، بوزن نسبي (٣-١)، بغرض جمع البيانات الكمية عن أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z، وقد تم تصميم المقياس في ضوء المشكلة البحثية والفروض والنظريات التي اعتمد عليها البحث، وتم تقسيمه إلى مجموعتين رئيسيتين، اختصت الأولى بالبيانات الأولية للمبحوثين، في حين ضمت الثانية ستة محاور أساسية؛ ركّز الأول منها على مجالات استخدام جيل Z لـ ChatGpt، وتناول الثاني إيجابيات ChatGpt على المعرفة من وجهة نظر جيل Z، وعرض الثالث لإيجابيات ChatGpt على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z، وعرض الرابع لسلبات ChatGpt على المعرفة من وجهة نظر جيل Z، بينما كشف الخامس عن سلبات ChatGpt على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z، أما السادس والأخير فتناول مقترحات جيل Z حول تعزيز دور ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية، وقد ضمّ كل محور مجموعة من الأسئلة.

٦- وحدة الدراسة الميدانية: اعتمدت الدراسة الميدانية على وحدة أساسية هي الفرد (من جيل Z)، وذلك من منطلق التعرف على رأيه حول أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لديه.

٧- الأسلوب الإحصائي المستخدم: تم حساب البيانات والنتائج وتحليلها بواسطة عدد من الأساليب الإحصائية المتنوعة، أهمها: التكرارات والنسب المئوية، ومعامل ارتباط بيرسون للتحقق من الاتساق البنائي للمقياس ولقياس العلاقة بين متغيرين، ومعامل ألفا كرونباخ لاستخراج الثبات للمقياس، بالإضافة إلى استخدام اختبار كا ٢.

٨- حساب الصدق والثبات:

أ- **صدق المقياس (الاتساق الداخلي):** يبين صدق الاتساق البنائي مدى ارتباط كل محور من محاور الدراسة بالدرجة الكلية لفقرات المقياس مجتمعة، وفي هذا الصدد تم استخدام معامل بيرسون لحساب صدق الاتساق البنائي للمقياس، فأظهرت النتائج أن كافة محاور المقياس تشير إلى دلالة إحصائية مرتفعة عند مستوى الدلالة (٠,٠١)، مما يؤكد الصدق البنائي لفقرات المقياس، كما يوضحه الجدول الآتي:

جدول رقم (١)

صدق الاتساق البنائي باستخدام معامل ارتباط بيرسون لفقرات محاور المقياس

المحور	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة المعنوية
الأول	٠,٦٥٦ (**)	٠,٠١
الثاني	٠,٦١٦ (**)	٠,٠١
الثالث	٠,٤٩٤ (**)	٠,٠١
الرابع	٠,٣٢٢ (**)	٠,٠١
الخامس	٠,٣٧٢ (**)	٠,٠١
السادس	٠,٧٥٥ (**)	٠,٠١

ب- **الثبات (Reliability):** تم قياس الثبات الداخلي للمقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach)، الذي يقيس مدى الاتساق والتناسق في إجابة المبحوث على كل الأسئلة الموجودة في المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) فرد، تم استبعادها من العينة الأساسية، وقد بلغ معامل الثبات ألفا كرونباخ في هذه الدراسة (٠,٩٢٣)، وهي نسبة ثبات مرتفعة وتزيد عن النسبة المقبولة إحصائياً، وهي (٠,٧٠)، مما يشير إلى وجود علاقة اتساق وترابط جيدة بين عبارات المقياس، كما كشف تحليل الثبات أيضاً أن درجة الاتساق الداخلي بين عبارات المقياس تقع في المدى المقبول حيث تتراوح ما بين (٠,٨٤٥ و ٠,٩٥٨)، وهو ما يعطي دلالة على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات، مما يجعله صالحاً للاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (٢)

نتائج تحليل الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ

المحور	عدد العبارات	ثبات المحور (معامل الثبات ألفا كرونباخ)
الأول	١٠	٠,٨٤٥
الثاني	١٠	٠,٨٦٨
الثالث	١٣	٠,٩٤٦
الرابع	٧	٠,٨٦٣
الخامس	١٨	٠,٩٥٨
السادس	١٨	٠,٩٣١
الثبات العام للمقياس	٧٦	٠,٩٢٣

٩- خصائص العينة:

جدول رقم (٣)

النسبة المئوية لتوزيع خصائص العينة

المتغير	ك	%
النوع	ذكر	١٤%
	أنثى	٨٦%
المرحلة الدراسية	المرحلة الإعدادية	٥,٣%
	المرحلة الثانوية	١%
	المرحلة الجامعية	٧٢%
	مرحلة الدراسات العليا	٢١,٧%
ما معدل استخدامك لـ ChatGPT	يومية	٨,٣%
	عدة مرات في الأسبوع	٦٧,٣%
	عدة مرات في الشهر	٢٤,٣%
ما اللغة التي تستخدمها في البحث على ChatGPT	اللغة العربية	٨١,٧%
	اللغة الإنجليزية	١٦,٣%
	الفرانكو آراب	٠%
	لغة أخرى	٢%

يوضح الجدول السابق توزيع العينة من حيث النوع إلى (١٤%) ذكور و (٨٦%) إناث، وهو ما يدل على أنَّ العينة قد تميزت بالارتفاع الملحوظ لعدد الإناث عن عدد الذكور، كما توزعت العينة على المراحل الدراسية المختلفة، ومثلت المرحلة الجامعية النسبة الأكبر من مفردات العينة حيث بلغت نسبة (٧٢%)، تلتها مرحلة الدراسات العليا بنسبة (٢١,٧%)، تلتها المرحلة الإعدادية بنسبة (٥,٣%)، وجاءت في النهاية المرحلة الثانوية بنسبة (١%)، وهو ما يدل على أنَّ أكثر مستخدمي ChatGpt هم طلاب وطالبات المرحلتين (الجامعية، والدراسات العليا)، مما يعكس اهتمام الفئات الأكبر سنًا بالتكنولوجيا واستخدام الأدوات الذكية في البحث والتعلم، كما يكشف الجدول عن معدل استخدام عينة الدراسة لـ ChatGpt، حيث جاءت النسبة الأكبر لصالح عبارة (الاستخدام عدة مرات في الأسبوع) بنسبة (٦٧,٣%)، يليها عبارة (عدة مرات في الشهر) بنسبة ٢٤,٣%، يليها عبارة (الاستخدام يوميًا) بنسبة (٨,٣%)، مما يدل على أنَّ ChatGpt أصبح أداة شائعة بين الطلاب رغم أنَّ الاستخدام اليومي له لا يزال محدودًا مقارنةً بالاستخدام الأسبوعي، ولعلَّ ذلك يعكس اعتماد المستخدمين عليه كأداة مساعدة وليس كوسيلة أساسية، وبالمثل كشف الجدول عن توزيع عينة الدراسة فيما يخصُّ اللغة المستخدمة في التعامل مع ChatGpt، حيث جاءت النسبة الأكبر لصالح الذين يستخدمون اللغة العربية بواقع (٨١,٧%)، تلتها نسبة المستخدمين للغة الإنجليزية بواقع (١٦,٣%)، تلتها نسبة المستخدمين للغات أخرى بواقع (٢%)، ممَّا يدل على أنَّ معظم المستخدمين يفضلون التفاعل مع ChatGPT بلغتهم الأم وهي اللغة العربية، الأمر الذي يعطي دلالة واضحة على اعتزاز الشباب بلغتهم العربية، ومن ثمَّ ضرورة دعم تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي لها بشكل قوي.

ثالثاً: مناقشة نتائج البحث:

هدف البحث الحالي إلى قياس أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لدى جيل Z، وفيما يلي مناقشة نتائج البحث في ضوء الأهداف والدراسات السابقة والمقولات النظرية وفقاً لتسلسل المحاور والفرضيات الواردة فيها.

مناقشة الفرض الأول:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الأول على أنه لا يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بمجالات استخدام ChatGpt، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا) للكشف عن دلالة الفروق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمجالات استخدام ChatGpt، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (٤)

نتائج اختبار (كا) لدلالة الفرق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمجالات استخدام ChatGPT

المحور الأول	عدد الاستجابات	درجة الحرية	قيمة (كا) المحسوبة	قيمة (كا) الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠١
مجالات استخدام ChatGPT	٣	٢	١١٢,٨٠٧	٩,٢١٠	دال

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمجالات استخدام ChatGpt عند مستوى (٠,٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا) المحسوبة (١١٢,٨٠٧)، وهي أكبر من قيمة (كا) الجدولية (٩,٢١٠)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابات الأكثر تكراراً، ومن ثم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض الأول، والجدول الآتي يوضح النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالفرض الأول.

جدول رقم (٥)

النسب المئوية واختبار (كا) لاستجابات المبحوثين فيما يتعلق بمجالات استخدام ChatGpt

العبارة	أوافق	محايد	لا أوافق	(كا) المحسوبة	درجة الحرية	(كا) الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠١
١- استخدم ChatGPT في البحث عن المعلومات العامة.	ك	٢٢٣	٥٨	١٩	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٧٤,٣	١٩,٣	٦,٣			
٢- استخدم ChatGPT في التحضير للدراسة وعمل البحوث الأكاديمية.	ك	١٥١	٧٩	٧٠	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٥٠,٣	٢٦,٣	٢٣,٣			

أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية: بحث ميداني
على عينة من جيل Z في محافظة القاهرة.

٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	٥٥,٩٤	٧٢	٦٧	١٦١	ك	٣- استخدم ChatGPT في تطوير المهارات الشخصية.
				%٢٤	%٢٢,٣	%٥٣,٧	%	
٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	١٨,٢٤	٦٨	١٠٤	١٢٨	ك	٤- استخدم ChatGPT في تعلم لغات جديدة.
				%٢٢,٧	%٣٤,٧	%٤٢,٧	%	
٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	٥٠,٢٤	٥٢	٩٦	١٥٢	ك	٥- استخدم ChatGPT في البحث في القضايا الثقافية والاجتماعية.
				%١٧,٣	%٣٢	%٥٠,٧	%	
٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	١٤٨,٤٦	١٩٩	٥٩	٤٢	ك	٦- استخدم ChatGPT في تفسير النصوص الدينية ومعرفة الفتاوى.
				%٦٦,٣	%١٩,٧	%١٤	%	
٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	١٠٣,٧٤	٣٨	٨٣	١٧٩	ك	٧- استخدم ChatGPT في ترجمة النصوص.
				%١٢,٧	%٢٧,٧	%٥٩,٧	%	
٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	١٢٩,٠٢	٣٩	٧٠	١٩١	ك	٨- استخدم ChatGPT في عملية التلخيص.
				%١٣	%٢٣,٣	%٦٣,٧	%	
٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	٢١,٩٨	٦٢	١١٥	١٢٣	ك	٩- استخدم ChatGPT في توليد الصور والفيديوهات.
				%٢٠,٧	%٣٨,٣	%٤١	%	
٠,٠٠٤	٩,٢١٠	٢	١٠,٩٨	٨٥	٨٨	١٢٧	ك	١٠- استخدم ChatGPT في الترفيه والتسلية.
				%٢٨,٤	%٢٩,٣	%٤٢,٣	%	

يتضح في ضوء النسب المؤيعة التي تضمنها الجدول السابق: أن أعلى النسب في كل عبارات هذا المحور الخاص (بمجال استخدام ChatGpt) كانت لصالح الإجابة بالموافقة؛ حيث جاء ترتيب العبارات حسب ارتفاع نسب الموافقة على النحو الآتي: جاءت العبارة الأولى (استخدم ChatGPT في البحث عن المعلومات العامة) في المركز الأول بنسبة (٧٤,٣٪)، تلتها العبارة الثامنة (استخدم ChatGPT في عملية التلخيص) بنسبة (٦٣,٧٪)، تلتها العبارة السابعة (استخدم ChatGPT في ترجمة النصوص) بنسبة (٥٩,٧٪)، تلتها العبارة الثالثة (استخدم ChatGPT في تطوير المهارات الشخصية) بنسبة (٥٣,٧٪)، تلتها العبارة الخامسة (استخدم ChatGPT في البحث في القضايا الثقافية والاجتماعية) بنسبة (٥٠,٧٪)، تلتها العبارة الثانية (استخدم ChatGPT في التحضير للدراسة وعمل البحوث الأكاديمية) بنسبة (٥٠,٣٪)، تلتها العبارة الرابعة (استخدم ChatGPT في تعليم لغات جديدة) بنسبة (٤٢,٧٪).

وبتأمل النسب السابقة نجد أن أكثر المجالات التي يستخدم أفراد جيل Z (ChatGpt) فيها تتمثل في البحث عن المعلومات العامة، وفي عملية التلخيص، وفي ترجمة النصوص، وفي تطوير المهارات الشخصية؛ نظرًا لأنهم يرون أن (ChatGpt) يعتبر أداة مساعدة قوية في هذه الاستخدامات وخاصة في العملية التعليمية، ويتفق ذلك مع عدد من الدراسات السابقة، ومنها: دراسة (Chan & Hu, 2023) التي أكدت على أهمية استخدام (ChatGpt) في العملية التعليمية نظرًا لدوره المهم في دعم التعلم الذاتي والمساعدة

في الكتابة والعصف الذهني ودعم قدرات البحث والتحليل، وكذلك دراسة (المقرن، ٢٠٢٤م) التي أظهرت استخدام (ChatGpt) في التعليم بهدف تصميم الدروس وتقييم الطلاب وتقديم تعليم ذاتي، فضلاً عن دوره في المساعدة على تعلم اللغات، ومن هنا يمكن القول بأن جيل Z لديه وعي بمجالات استخدامات ChatGpt المختلفة، وهو ما يعكس ميل هذا الجيل إلى الإفادة من كل ما هو جديد ومستحدث في القيام بواجباته وصقل معلوماته بما يتوافق مع صفات هذا الجيل المتمثلة في رفض التقليد والتطلع إلى الاعتماد على المستحدثات التكنولوجية في تشكيل المعارف وأداء الواجبات والمهام المختلفة، خاصة إذا تعلّق الأمر بالموضوع الأبرز في عصر الثورة الرقمية وهو الذكاء الاصطناعي التوليدي، وهو ما نظرت له نظرية انتشار المستحدثات، والتي أوضحت الكيفية التي يتمُّ بها تبني مستحدث جديد، بداية من مرحلة الوعي به، ومروراً بمرحلة الاقتناع به، ومن ثمَّ الاعتماد عليه في تحصيل المعارف والمعلومات وأداء المهام بغرض تجربته واتخاذ القرار تجاهه سواء بالإيجاب أو السلب وذلك من خلال تحديد نقاط القوة والضعف، وانتهاءً بمرحلة التنفيذ التي تعكس موقفهم منه ومدى اعتمادهم عليه، وبالعودة إلى نظرية الأجيال لمانهايم فإن هذا التوجُّه يمثل تعبيراً عن التجربة الجيلية المشتركة التي تُميز جيل Z عن غيره، حيث يُشكّل ChatGPT جزءاً من البنية المعرفية اليومية لأفراده، ومن ثمَّ فإن اعتمادهم عليه يعكس وعيهم بأهميته في تحصيل المعارف والمعلومات في شتى المجالات.

مناقشة الفرض الثاني:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الثاني على أنه لا يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بإجابيات ChatGpt على المعرفة من وجهة نظر جيل Z، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا) للكشف عن دلالة الفروق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بإجابيات ChatGpt على المعرفة من وجهة نظر جيل Z، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (٦)

نتائج اختبار (كا²) لدلالة الفرق بين تكرارات استجابات العينة حول إجابيات ChatGPT على المعرفة من وجهة نظر جيل Z

المحور الثاني	عدد الاستجابات	درجة الحرية	قيمة (كا) ^٢ المحسوبة	قيمة (كا) ^٢ الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠١
إجابيات ChatGpt على المعرفة من وجهة نظر جيل Z	٣	٢	١٠٩,٣٨٧	٩,٢١٠	دال

يتضح من الجدول السابق أنه يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بإجابيات ChatGPT على المعرفة من وجهة نظر جيل Z عند مستوى (٠,٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا) المحسوبة (١٠٩,٣٨٧)، وهي أكبر من قيمة (كا) الجدولية (٩,٢١٠)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابات الأكثر تكراراً، ومن ثم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض الثاني، والجدول الآتي يوضح النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالفرض الثاني:

جدول رقم (٧)

النسب المئوية و اختبار (كا²) لاستجابات المبحوثين حول إيجابيات ChatGpt على المعرفة من وجهة نظر جيل Z.

العبارة	أوافق	محايد	لا أوافق	المحسوبة (كا ²)	درجة الحرية	الجدولية (كا ²)	مستوى الدلالة ٠,٠١
١- يوفر لك ChatGPT معلومات دقيقة وموثوقة في معظم الأوقات.	ك	٧٥	١٣٣	٩٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	%٢٥	%٤٤,٣	%٣٠,٧			
٢- يوسع ChatGPT معارفك في مجالات مختلفة.	ك	١٥٨	٩٥	٤٧	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	%٥٢,٧	%٣١,٧	%١٥,٦			
٣- يعزز ChatGPT من مهارات البحث لديك.	ك	١٥٧	٧٢	٧١	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	%٥٢,٣	%٢٤	%٢٣,٧			
٤- يحسن ChatGPT مهارات التفكير النقدي والإبداع لديك.	ك	١١٩	٩٨	٨٣	٢	٩,٢١٠	٠,٠٣٨ غير دالة
	%	%٣٩,٧	%٣٢,٧	%٢٧,٧			
٥- يساعدك ChatGPT في تبسيط المفاهيم المعقدة لديك.	ك	١٤١	١١٢	٤٧	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	%٤٧	%٣٧,٣	%١٥,٧			
٦- يمكن أن يكون ChatGPT بديلاً جيداً عن المصادر التقليدية للمعرفة.	ك	٩٠	٩٦	١١٤	٢	٩,٢١٠	٠,٢١٠ غير دالة
	%	%٣٠	%٣٢	%٣٨			
٧- يساعد ChatGPT في حل المشكلات.	ك	١٣١	١١١	٥٨	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	%٤٣,٧	%٣٧	%١٩,٣			
٨- يعزز ChatGPT فرص التعلم الذاتي لديك.	ك	١٣٩	١٠١	٦٠	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	%٤٦,٣	%٣٣,٧	%٢٠			
٩- يوفر ChatGPT الوقت والجهد في الحصول على المعرفة.	ك	٢٠٤	٧٥	٢١	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	%٦٨	%٢٥	%٧			
١٠- يمثل ChatGPT الصديق الذي يمكن الذي يمكن اللجوء إليه في أي مكان وأي وقت.	ك	٩٠	٧٨	١٣٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	%٣٠	%٢٦	%٤٤			

بتأمل نسب الجدول السابق يتضح أن استجابات المبحوثين على عبارات هذا المحور بشكل عام كانت لصالح الإجابة بالموافقة، مما يعكس تقييماً مرتفعاً لفاعلية استخدام ChatGpt في دعم عملية التعلم واكتساب المعرفة؛ حيث جاءت النسبة الأكثر تكراراً لصالح العبارة التاسعة (يوفر ChatGpt الوقت والجهد في الحصول على المعرفة) بنسبة (٦٨٪)، الأمر الذي يعكس إدراكاً متزايداً لأهمية هذه الأداة في تسريع الوصول إلى المعلومة وتيسيرها، ثم تتوالى بعد ذلك النسب الإيجابية للعبارات التي تتعلق بتوسيع المعارف، وتعزيز مهارات البحث، وتبسيط المفاهيم، مما يشير إلى أن المبحوثين لا يرون في ChatGpt مجرد أداة للحصول على الإجابات، بل أداة تطوير معرفي ذاتي متكامل، حيث جاءت العبارة الثانية (يوسع ChatGpt معارفك في مجالات مختلفة) في المرتبة الثانية بنسبة (٥٢,٧٪)، تلتها العبارة الثالثة (يعزز ChatGpt مهارات البحث لديك) بنسبة (٥٢,٣٪)، تلتها العبارة الخامسة (يساعدك ChatGpt في تبسيط المفاهيم المعقدة) بنسبة (٤٧٪)، تلتها العبارة الثامنة (يعزز ChatGpt فرص التعلم الذاتي لديك) بنسبة (٤٦,٣٪)، تلتها العبارة السابعة (يساعد ChatGpt في حل المشكلات) بنسبة (٤٣,٧٪).

ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء نظرية ما بعد الإنسانية، والتي تؤكد على التكامل بين الذكاء البشري والتقني، حيث تُعد أدوات الذكاء الاصطناعي – مثل ChatGpt – تجسيداً عملياً لتجاوز القدرات التقليدية للفرد، من خلال خلق بيئة معرفية تشاركية بين الإنسان والآلة، كما أن الإشارة إلى (إعادة تشكيل الذات المعرفية) تمثل بُعداً فلسفياً مهماً، يعكس تحول الأفراد من متلقين للمعلومة إلى شركاء في إنتاجها، وهي سمة بارزة في الجيل الرقمي المعاصر (جيل Z)، هذا بالإضافة إلى كون هذه النتائج تتوافق مع ما ذهب إليه كاستلز (Castells) في تحليله لبنية المجتمع الشبكي، حيث أشار إلى أن التفاعل داخل الفضاءات الرقمية يولد ثقافة جديدة تنسم بالزمن اللا زماني والفضاء اللا مكاني، مما يسهم في تسريع اكتساب المعرفة خارج الأطر التقليدية، كما أنها تتسق أيضاً مع ما خلصت إليه دراسات حديثة، مثل دراسة (Zhai, 2024) التي أكدت على أهمية الذكاء الاصطناعي في إثراء المحتوى وتقديم تعليم شخصي متكامل، وكذلك دراسة (القرني، ٢٠٢٤) التي شددت على دور ChatGPT في حل المشكلات وتوفير الوقت وتعزيز فرص التعلم الذاتي.

وإجمالاً؛ فإنه بالنظر إلى خصائص ChatGpt بوصفه ابتكاراً تقنياً، يمكن تفسير انتشاره وتبنيه السريع بين أفراد العينة من خلال نظرية انتشار المستحدثات؛ إذ يتمتع بعدة خصائص للنجاح؛ أبرزها الفائدة النسبية وسهولة الاستخدام وسرعة الملاحظة والتجريب، ويؤكد ذلك أن أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي لم تعد رفاهية تقنية، بل أصبحت جزءاً لا يتجزأ من البيئة المعرفية التي ينشأ فيها الجيل الحالي ويتفاعل معها بوصفها أدوات أساسية للبحث والتعلم والتعبير، وهو ما يؤكد أن موقف جيل Z من ChatGPT يُعد امتداداً منطقياً لخصائصه الجيلية كما فسرنا مانهايم.

مناقشة الفرض الثالث:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الثالث على أنه لا يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بإجابيات ChatGpt على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا) للكشف عن دلالة الفروق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بإجابيات ChatGpt على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (٨)

نتائج اختبار (كا²) لدلالة الفرق بين تكرارات استجابات العينة حول إيجابيات ChatGPT على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z.

المحور الثالث	عدد الاستجابات	درجة الحرية	قيمة (كا ²) المحسوبة	قيمة (كا ²) الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠١
إيجابيات ChatGpt على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z	٣	٢	٩١,٨٦	٩,٢١٠	دال

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائيًا بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بإيجابيات ChatGPT على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z عند مستوى (٠,٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا²) المحسوبة (٩١,٨٦)، وهي أكبر من قيمة (كا²) الجدولية (٩,٢١٠)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا، ومن ثم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض الثالث، والجدول الآتي يوضح النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالفرض الثالث.

جدول رقم (٩)

النسب المئوية لاستجابات المبحوثين فيما يتعلق بإيجابيات ChatGPT على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z

العبارة	موافق	محايد	غير موافق	قيمة (كا ²) المحسوبة	درجة الحرية	قيمة (كا ²) الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠١
١- يمكن لـ ChatGPT أن يكون داعمًا للغة العربية وتطويرها.	ك	١٤٤	٨٤	٧٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٤٨%	٢٨%	٢٤%			
٢- يمكن أن يسهم ChatGPT في تعلم اللغة العربية بطريقة تفاعلية وممتعة.	ك	١٣٣	٩٥	٧٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٤٤,٣%	٣١,٧%	٢٤%			
٣- يساعد ChatGPT في اكتشاف معلومات جديدة عن ثقافتك المحلية وتاريخ بلدك.	ك	١٢٩	١١٠	٦١	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٤٣%	٣٦,٧%	٢٠,٣%			
٤- يعزز ChatGPT الفخر بالهوية الثقافية من خلال تقديم محتوى يعكس الثقافة المحلية.	ك	١٣١	٩٧	٧٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٤٣,٧%	٣٢,٣%	٢٤%			
٥- يساعد ChatGPT في فهم الثقافات الأخرى وتعزيز التفاهم الثقافي.	ك	١٥٤	٩٣	٥٣	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٥١,٣%	٣١%	١٧,٧%			

أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية: بحث ميداني على عينة من جيل Z في محافظة القاهرة.

٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	١٧,٠٦	١٠٤	١٢٧	٦٩	ك	٦- يقدم ChatGPT معلومات ثقافية وتاريخية موثوق فيها.
				%٣٤,٧	%٤٢,٣	%٢٣	%	
٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	١٧,٥٤	١٠٣	١٢٨	٦٩	ك	٧- يعزز ChatGPT من قيم الانتماء والولاء للوطن.
				%٣٤,٣	%٤٢,٧	%٢٣	%	
٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	١٠٦,٥٦	٥٠	٩٣	١٥٧	ك	٨- ينمي ChatGPT الوعي بالتراث الثقافي.
				%١٦,٧	%٣١	%٥٢,٣	%	
٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	٦١,٢٢	٥٢	٦٤	١٨٤	ك	٩- يؤثر استخدام ChatGPT بالإيجاب على طريقة تفكيرك في القضايا الثقافية والاجتماعية.
				%١٧,٣	%٢١,٤	%٦١,٣	%	
٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	٦١,٢٢	١٤٩	١١١	٤٠	ك	١٠- يسهم ChatGPT في التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية.
				%٤٩,٧	%٣٧	%١٣,٣	%	
٠,٠٦٧	٩,٢١٠	٢	١٥١,٢٢	١٩٩	٦٥	٣٦	ك	١١- يمكن الاعتماد على ChatGPT في تفسير النصوص الدينية ومعرفة الفتاوى.
				%٦٦,٣	%٢١,٧	%١٢	%	
٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	٤٥,٧٤	٨٣	١٥٤	٦٣	ك	١٢- يقلل استخدام ChatGPT الصور النمطية الخاطئة عن الثقافات الأخرى.
				%٢٧,٧	%٥١,٣	%٢١	%	
٠,٠٠٠	٩,٢١٠	٢	٣٦,١٤	١٠١	١٤٢	٥٧	ك	١٣- يعزز ChatGPT العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية والقيم الموجودة في المجتمع.
				%٣٣,٧	%٤٧,٣	%١٩	%	

يتضح في ضوء التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد الدراسة حول إيجابيات ChatGpt على الهوية الثقافية أن استجاباتهم كانت لصالح الموافقة؛ حيث جاءت النسبة الأكثر تكراراً لصالح العبارة التاسعة (يؤثر ChatGpt بالإيجاب على طريقة تفكيرك في القضايا الثقافية والاجتماعية) بواقع (٦١,٣٪)، تلتها العبارة الثامنة (ينمي ChatGpt الوعي بالتراث الثقافي) بنسبة (٥٢,٣٪)، تلتها العبارة الخامسة (يساعد ChatGpt في فهم الثقافات الأخرى وتعزيز التفاهم الثقافي) بنسبة (٥١,٣٪)، تلتها العبارة الأولى (يمكن أن يكون ChatGpt داعماً للغة العربية وتطويرها) بنسبة (٤٨٪)، تلتها العبارة الثانية (يمكن أن يسهم ChatGpt في تعلم اللغة العربية بطريقة تفاعلية وممتعة) بنسبة (٤٤,٣٪)، تلتها العبارة الثالثة (يساعد ChatGPT في اكتشاف معلومات جديدة عن ثقافتك المحلية وتاريخ بلدك) بنسبة (٤٣٪).

معنى ذلك أنه يوجد إدراك إيجابي ملحوظ لدى أفراد الدراسة فيما يتعلق بتأثير ChatGpt على الهوية الثقافية، وذلك في عدد من الأبعاد الثقافية والاجتماعية المرتبطة بالوعي بالتراث والانفتاح على الثقافات الأخرى ودعم اللغة العربية، الأمر الذي يعكس دور الذكاء الاصطناعي التوليدي كوسيط معرفي يُعيد

تشكيل الفهم الثقافي والاجتماعي لدى أفراد جيل Z، ويدفعهم نحو إعادة التفكير في مفاهيم راسخة ضمن سياقاتهم الثقافية، بالإضافة إلى دوره في بناء جسور تواصل معرفية وثقافية بين الأفراد من خلال محتوى غني ومتعدد الأبعاد، مما ينسجم مع تصور (كاستلز) لمجتمع الشبكات، والذي يؤكد فيه على قدرة التكنولوجيا على إعادة تشكيل الهوية الثقافية من خلال الانخراط في فضاء لا مكاني وزمن لا زماني، حيث تُعاد صياغة الذات والهوية في بيئات رقمية افتراضية متعددة.

وتعزز هذه النتائج أيضًا منطق نظرية التفاعلية الرمزية؛ إذ تؤكد أن التفاعل الرمزي مع ChatGpt لا يقتصر على تبادل المعلومات، بل يتعداه إلى تشكيل المعاني وصياغة الهويات الفردية والجماعية من خلال اللغة والرموز الثقافية، وهو ما يُعد محورًا جوهريًا في فهم سلوكيات الجيل الرقمي، ف ChatGpt يعمل كمصدر للرموز الثقافية (مفاهيم، قصص، تفسيرات، مصطلحات)، ويُتيح للفرد إعادة تأويل هويته في ظل تفاعلات مستمرة ومتغيرة.

ومع ذلك، فإن النتائج تُظهر تباينًا في تأثير ChatGpt على مكونات الهوية الثقافية؛ إذ كان التأثير على (العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية والقيم) متوسطًا، في حين كان على (البعد الديني) ضعيفًا؛ حيث رفضت غالبية العينة الاعتماد عليه في المسائل الدينية أو تفسير النصوص الشرعية، ويمكن تفسير هذا الرفض بوجود حساسية ثقافية ودينية تجاه مصادر المعرفة غير البشرية فيما يتصل بالقضايا العقائدية، مما يشير إلى بقاء المجال الديني نسبيًا خارج دائرة التأثير المباشر للذكاء الاصطناعي التوليدي، على عكس الجوانب الثقافية الأخرى الأكثر انفتاحًا وتقبلًا، وقد يُعزز هذا التفسير ما توصلت إليه دراسة (Zubareva, 2020) من أن الهوية الجيلية للشباب الرقمي تتشكل ضمن توازن حساس بين العالم الواقعي والافتراضي، وتتأثر بأنماط التفكير التقني والثقافة الرقمية، دون أن تنفصل تمامًا عن المرجعيات القيمية والاجتماعية التقليدية.

مناقشة الفرض الرابع:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الرابع على أنه لا يوجد فرق دال إحصائيًا بين تكرارات استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بسلبيات ChatGPT على المعرفة من وجهة نظر جيل Z، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا) للكشف عن دلالة الفروق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بتعلق بسلبيات ChatGPT على المعرفة من وجهة نظر جيل Z، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (١٠)

نتائج اختبار (كا²) لدلالة الفرق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بسلبيات ChatGpt على المعرفة من وجهة نظر جيل Z

المحور الرابع	عدد الاستجابات	درجة الحرية	قيمة (كا ²) المحسوبة	قيمة (كا ²) الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠١
سلبيات ChatGPT على المعرفة من وجهة نظر جيل Z	٣	٢	٨٧,٠٥٣	٩,٢١٠	دال

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائيًا بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بسلبيات ChatGPT على المعرفة من وجهة نظر جيل Z عند مستوى (٠,٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا) المحسوبة (٨٧,٠٥٣)، وهي أكبر من قيمة (كا) الجدولية (٩,٢١٠)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا، ومن ثم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض الرابع، والجدول الآتي يوضح النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالفرض الرابع.

جدول رقم (١١)

النسب المئوية لاستجابات المبحوثين فيما يتعلق بسلبيات ChatGpt على المعرفة من وجهة نظر
جيل Z

العبارة	موافق	محايد	غير موافق	(كا) ^٢ المحسوبة	درجة الحرية	(كا) ^٢ الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠١
١-يقدم ChatGPT معلومات غير دقيقة ومضللة أحيانًا في بعض الموضوعات والمتغيرات المتخصصة الدقيقة.	ك	١٥٢	٩٦	٥٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٥٠,٧	٣٢	١٧,٣			
٢-المراجع التي يقدمها ChatGPT لبعض المعلومات تكون ملفقة وغير صحيحة في بعض الأحيان.	ك	١١٤	١٣١	٥٥	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٣٨	٤٣,٧	١٨,٣			
٣-يؤدي الاعتماد على ChatGPT إلى ضعف مهارات البحث التقليدي لدى الشباب.	ك	١٦٨	٧٧	٥٥	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٥٦	٢٥,٧	١٨,٣			
٤-يقلل استخدام ChatGPT من قدرة الشباب على التفكير النقدي والتحليلي.	ك	١٣٩	١٠٥	٥٦	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٤٦,٣	٣٥	١٨,٧			
٥-يجعل ChatGPT الشباب أكثر اعتمادًا على التكنولوجيا بدلاً من القراءة في الكتب والمصادر الأصلية.	ك	٢٢٠	٥٤	٢٦	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٧٣,٣	١٨	٨,٧			
٦-يقدم ChatGPT معلومات متناقضة عند البحث عن موضوعات مختلفة.	ك	١٣٤	١١٢	٥٤	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٤٤,٧	٣٧,٣	١٨			
٧-يفتقد ChatGPT للأمان والخصوصية.	ك	١٣١	١١١	٥٨	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٤٣,٧	٣٧	١٩,٣			

تشير نتائج الجدول السابق إلى إدراك أفراد العينة للعديد من الجوانب السلبية المرتبطة باستخدام ChatGpt على المعرفة، وهو ما ينعكس في النسب المئوية المرتفعة نسبياً للموافقة على معظم عبارات هذا المحور، وقد جاءت العبارة الخامسة (يجعل ChatGpt الشباب أكثر اعتماداً على التكنولوجيا بدلاً من القراءة في الكتب والمصادر الأصلية) في مقدمة السلبيات المُدرَكة، وذلك بنسبة (٧٣,٣٪)، وهو ما يُظهر تراجعاً محتملاً في مصادر المعرفة التقليدية، مما يستدعي – كما تؤكد دراسة (Chan & Lee, 2023) - ضرورة تبني استراتيجيات تعليمية هجينة تجمع بين أدوات الذكاء الاصطناعي وطرق التدريس التقليدية، لتوفير بيئة تعليمية أكثر توازناً وفعالية، ثم تتوالى العبارات التي تُظهر قلق أفراد العينة من سلبيات استخدام ChatGpt على المعرفة؛ إذ جاءت العبارة الثالثة (يؤدي الاعتماد على ChatGpt إلى ضعف مهارات البحث التقليدي لدى الشباب) بنسبة (٥٦٪)، تلتها العبارة الأولى (يقدم ChatGpt معلومات غير دقيقة ومضللة أحياناً في بعض الموضوعات والمتغيرات المتخصصة الدقيقة) بنسبة (٥٠,٧٪)، تلتها العبارة الرابعة (يقل استخدام ChatGpt من قدرة الشباب على التفكير النقدي والتحليلي) بنسبة (٤٦,٣٪)، تلتها العبارة السادسة (يقدم ChatGpt معلومات متناقضة عند البحث عن موضوعات مختلفة) بنسبة (٤٤,٧٪)، تلتها العبارة السابعة (يفتقد ChatGpt للأمان والخصوصية) بنسبة (٤٣,٧٪)، وهو ما يُشير إلى تحدي حقيقي في مجال تنمية المهارات الأكاديمية الجوهرية لدى الشباب بشكل عام والطلاب والباحثين بشكل خاص، مثل القدرة على التحليل النقدي والتقصي والتوثيق العلمي، ومما يعزز ذلك أن نسبة (٥٠,٧٪) ترى أن ChatGpt قد يُقدّم معلومات غير دقيقة أو مضللة، لاسيما في الموضوعات المتخصصة، وهو ما يُبرز الحاجة لتعليم المستخدمين مهارات التحقق من المعلومات المُستقاة من ChatGpt وتقييم مصادرها، وفي السياق ذاته أظهرت النتائج نسباً لا يُستهان بها فيما يتعلق بضعف التفكير النقدي (٤٦,٣٪) وتضارب المعلومات (٤٤,٧٪)، فضلاً عن قضايا الخصوصية (٤٣,٧٪)، وهي مؤشرات تعكس تحديات أخلاقية وتقنية يتعين التعامل معها بوعي ومهارة، خاصة في البيئات التعليمية التي تسعى لاستخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي كوسيلة تعليمية، ويتفق ذلك مع استراتيجيات مصر الوطنية للذكاء الاصطناعي التي تهدف إلى تحقيق الاستخدام الأخلاقي والمسؤول للذكاء الاصطناعي من خلال وضع إطار تنظيمي شامل له يعكس تفعيل الميثاق الأخلاقي (المجلس الوطني للذكاء الاصطناعي، ص ٨).

وتتوافق هذه النتائج مع ما توكده نظرية التفاعلية الرمزية، التي ترى أن بناء المعرفة لا يتم بمعزل عن السياقات الاجتماعية والرمزية التي ينخرط فيها الفرد؛ فعندما يتفاعل الأفراد مع أنظمة مثل ChatGpt، فإنهم يخوضون تفاعلاً رمزياً مع محتوى غير بشري، لا يمتلك وعياً ذاتياً أو جسماً اجتماعياً عميقاً، مما قد يؤدي إلى إنتاج معرفة سطحية أو منقوصة في حال غياب التفاعل البشري المباشر.

وتدعم نتائج هذا المحور ما توصلت إليه دراسات سابقة مثل دراسة (Shidiq, 2023) التي شددت على محدودية الإبداع في أدوات الذكاء الاصطناعي، وعدم قدرتها على التكيف مع الفروق الفردية بين المتعلمين، مما قد يؤدي إلى شعور بالنقص أو العجز لدى بعض المستخدمين، خاصة عند مواجهة مشكلات تتطلب مهارات حياتية أو اجتماعية لا تستطيع الأداة التعامل معها، كما أكدت دراسة (المقرن، ٢٠٢٤) على جملة من التحديات المرتبطة بـ ChatGPT في البيئة التعليمية، مثل الخصوصية والتحيز والدقة والأمان الأخلاقي، إلى جانب تأثيره السلبي على التفكير الإبداعي والنقدي، ما يجعل من الضروري البحث عن نموذج تعليمي تكاملي لا يقصي التكنولوجيا الرقمية؛ ولكنه يوظفها بذكاء لدعم قدرات المتعلم دون أن يحل محلها.

مناقشة الفرض الخامس:

ينصُّ الفرض الصفري المناظر للفرض الخامس على أنه لا يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بسلبيات ChatGPT على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا) للكشف عن دلالة الفروق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بتعلق بسلبيات ChatGPT على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (١٢)

نتائج اختبار (كا) لدلالة الفرق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بسلبيات ChatGPT على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z

المحور الخامس	عدد الاستجابات	درجة الحرية	قيمة (كا) المحسوبة	قيمة (كا) الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠١
سلبيات ChatGPT على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z	٣	٢	٢٤٢,٧٢٠	٩,٢١٠	دال

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بسلبيات ChatGPT على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z عند مستوى (٠,٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا) المحسوبة (٢٤٢,٧٢٠)، وهي أكبر من قيمة (كا) الجدولية (٩,٢١٠)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابات الأكثر تكراراً، ومن ثم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض الخامس، والجدول الآتي يوضح النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالفرض الخامس.

جدول رقم (١٣)

النسب المئوية لاستجابات المبحوثين فيما يتعلق بسلبيات ChatGpt على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z

العبارة	موافق	محايد	غير موافق	(كا) المحسوبة	درجة الحرية	(كا) الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠١
١- يؤثر ChatGPT بالسلب على اللغة العربية أو الهوية اللغوية للشباب.	ك ١١٣ %	١٢١ ٤٠,٣%	٦٦ ٢٢%	١٧,٦٦	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
٢- يؤدي ChatGPT إلى تراجع الاهتمام بالثقافة المحلية والتراث الوطني بسبب سهولة الوصول إلى المحتوى العالمي.	ك ١٠٧ %	١٢٦ ٤٢%	٦٧ ٢٢,٣%	١٨,١٤	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
٣- قد يؤدي استخدام ChatGPT إلى تآكل	ك ١٠٨ %	١٣٠ ٤٣,٣%	٦٢ ٢٠,٧%	٢٤,٠٨	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠

أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية: بحث ميداني
على عينة من جيل Z في محافظة القاهرة.

الهوية الثقافية لدى الشباب بمرور الوقت.							
٤-يستخدم ChatGPT مصطلحات ومفاهيم قد لا تتناسب مع الثقافة المحلية.	ك	٩٦	١١١	٩٣	١,٨٦	٢	٩,٢١٠
	%	%٣٢	%٣٧	%٣١	غير داله		٠,٣٩٥
٥-يعزز ChatGPT من نمط التفكير الغربي على حساب القيم الثقافية المحلية.	ك	١١٣	١٢٥	٦٢	٢٢,٣٨	٢	٩,٢١٠
	%	%٣٧,٧	%٤١,٦	%٢٠,٧			٠,٠٠٠
٦-يعرض ChatGPT أحيانا وجهات نظر غربية أو متحيزة في بعض القضايا الثقافية.	ك	١٣٤	١١٤	٥٢	٣٦,٥٦	٢	٩,٢١٠
	%	%٤٤,٧	%٣٨	%١٧,٣			٠,٠٠٠
٧- يؤثر ChatGPT على الأعراف والعادات والتقاليد والقيم في المجتمع.	ك	١٥٣	٩٣	٥٤	٤٩,٧٤	٢	٩,٢١٠
	%	%٥١	%٣١	%١٨			٠,٠٠٠
٨-يقدم ChatGPT معلومات مغلوطة أحيانا قد تسهم في تزييف الحقائق التاريخية.	ك	١٤٠	١٠٦	٥٤	٣٧,٥٢	٢	٩,٢١٠
	%	%٤٦,٧	%٣٥,٣	%١٨			٠,٠٠٠
٩-ينشر ChatGPT معلومات دينية مغلوطة ومحرقة.	ك	١٣٥	١١١	٥٤	٣٤,٦٢	٢	٩,٢١٠
	%	%٤٥	%٣٧	%١٨			٠,٠٠٠
١٠-أدى ChatGPT إلى نشر ثقافة العنف والتعصب الديني.	ك	٥٢	١٣٨	١١٠	٣٨,٤٨	٢	٩,٢١٠
	%	%١٧,٣	%٤٦	%٣٦,٧			٠,٠٠٠
١١-قد يقدم ChatGPT فتاوى دينية غير صحيحة خاصة في القضايا المستحدثة.	ك	١٢٦	١١٠	٦٤	٢٠,٧٢	٢	٩,٢١٠
	%	%٤٢	%٣٦,٧	%٢١,٣			٠,٠٠٠
١٢-يسهم ChatGPT في غرس بعض الأفكار المتطرفة والمنتشدة في عقول الشباب.	ك	٧٠	١٤٠	٩٠	٢٦,٠٠	٢	٩,٢١٠
	%	%٢٣,٣	%٤٦,٧	%٣٠			٠,٠٠٠
١٣-أدى ChatGPT إلى تراجع النسق القيمي والأخلاقي.	ك	٩٣	١٢٥	٨٢	٩,٩٨	٢	٩,٢١٠
	%	%٣١	%٤١,٧	%٢٧,٣			٠,٠٠٧

أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية: بحث ميداني على عينة من جيل Z في محافظة القاهرة.

١٤-يؤثر ChatGPT بالسلب على العادات والتقاليد الاجتماعية الموجودة في المجتمع المحلية للشباب.	ك	١٠٨	١٠٧	٨٥	٣,٣٨	٢	٩,٢١٠	٠,١٨٥
	%	٪٣٦	٪٣٥,٧	٪٢٨,٣				غير دالة
١٥- يؤدي ChatGPT إلى تفاقم مشاعر الوحدة والعزلة لدى الشباب.	ك	١٦٨	٧٢	٦٠	٧٠,٠٨	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٥٦	٪٢٤	٪٢٠				
١٦-يضعف ChatGPT قوة الروابط والتفاعلات الاجتماعية داخل الأسرة.	ك	١٦٤	٨٦	٥٠	٦٧,٩٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٥٤,٧	٪٢٨,٧	٪١٦,٦				
١٧-نشر ChatGPT الثقافة الاستهلاكية وترسيخها بين الشباب.	ك	١٣٠	١٠٩	٦١	٢٥,٠٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٤٣,٣	٪٣٦,٣	٪٢٠,٤				
١٨-ساهم ChatGPT على مواكبة الموضة والصيحات العالمية في الملابس والمأكّل.	ك	١٢٤	١٣٠	٤٦	٤٣,٩٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٤١,٣	٪٤٣,٣	٪١٥,٤				

بتأمل النسب الإحصائية بالجدول السابق يتبيّن أن أغلب استجابات المبحوثين جاءت في صالح الإجابة بالموافقة على عبارات هذا المحور، وذلك بنسب مختلفة؛ حيث جاء ترتيب العبارات - من حيث ارتفاع نسب الموافقة - على النحو الآتي: العبارة الخامسة عشر (يؤدي ChatGpt إلى تفاقم مشاعر الوحدة والعزلة لدى الشباب) في المركز الأول بنسبة (٥٦٪)، تلتها العبارة السادسة عشر (يضعف ChatGpt قوة الروابط والتفاعلات الاجتماعية داخل الأسرة) بنسبة (٥٤,٧٪)، وهو ما كشفت عنه نظرية التفاعلية الرمزية من خلال تأكيدها أنّ التفاعل البشري يُنتج المعنى عبر الرموز والمشاركة الحية، وأنّ أي تراجع في هذا التفاعل نتيجة الوسائط التكنولوجية يُفضي إلى ضعف في بناء المعاني المشتركة وتشكيل الهوية الجمعية نتيجة تفاقم العزلة والاغتراب لدى الفرد، وهو المتوقع نتيجة كثرة تفاعل الجيل الحالي مع الآلة كبديل للتفاعل الاجتماعي المباشر والحي.

كما أنّ هذه النسب تتوافق مع ما توصلت إليه دراسة (عوض، ٢٠١٩م) والتي أكّدت على أنّ تكنولوجيا المعلومات والتفاعل عبر الفضاء السايبري أسهم في تشكيل ثقافة جديدة للشباب هي (الثقافة السايبرية الآلية) بما تحمله من معاني ومضامين ثقافية تختلف بشكل كلي عن مضمون الثقافة المحلية، حيث أضحت الشباب سلبيين منزولين داخل غرف الشات وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، مما أسهم في تغيير الكثير من المفاهيم والقيم الثقافية الأصلية، ومن ثم فقدان التواصل المجتمعي ووقوع الشباب ضحية لفخ الثقافة الاستهلاكية ومواكبة كلّ ما هو جديد في الموضات والصيحات التي تبتعد عن ثقافتنا وهويتنا المحلية وتسهم في تشويهها، وكذلك دراسة (مذكور، ٢٠٢٢م) التي بيّنت أن التحول الرقمي أسهم في تفكك الروابط المجتمعية وتراجع التماسك الأسري في ظل العلاقات الافتراضية التي كرّست القيم المادية والصراع القيمي

نتيجة التناقضات بين العالم الواقعي والعالم الافتراضي، وكذلك دراسة (عقل، ٢٠٢٣م) التي أكدت أن مواقع التواصل الاجتماعي ولدت رغبة الانفصال التام عن الواقع المعاش والاندماج بشكل كامل مع العالم الافتراضي لدى الشباب الجامعي ومن ثم أثرت على تعزيز روح الانتماء الوطني، وكذلك دراسة (ابن المسعود، ٢٠٢٤م) التي أكدت أن تداعيات الثورة الرقمية على الهوية الثقافية للأسرة العربية والخليجية كانت بدرجة عالية، ومن ثم أوصت بضرورة تشجيع الحوار داخل الأسرة حول تأثير الثورة الرقمية على الهوية الثقافية، فضلاً عن تشجيع الأسرة على استهلاك ودعم المحتوى الثقافي المحلي والمشاركة في الفعاليات الثقافية المحلية.

ثم تتوالى العبارات التي تعكس قلق الشباب من سلبات ChatGpt على الهوية الثقافية، حيث جاءت العبارة السابعة (يؤثر ChatGpt على الأعراف والعادات والتقاليد والقيم في المجتمع) في المركز الثاني بنسبة (٥١٪)، تلتها العبارة الثامنة (يقدم ChatGpt معلومات مغلوطة أحياناً قد تسهم في تزييف الحقائق التاريخية) بنسبة (٤٦,٧٪)، تلتها العبارة التاسعة (ينشر ChatGpt معلومات دينية مغلوطة ومحرفة) بنسبة (٤٥٪)، تلتها العبارة السادسة (يعرض ChatGPT أحياناً وجهات نظر غريبة أو متحيزة في بعض القضايا الثقافية) بنسبة (٤٤,٧٪)، تلتها العبارة السابعة عشر (نشر ChatGpt الثقافة الاستهلاكية وترسيخها بين الشباب) بنسبة (٤٣,٣٪)، تلتها العبارة الحادية عشرة (قد يقدم ChatGpt فتاوى دينية غير صحيحة خاصة في القضايا المستحدثة) بنسبة (٤٢٪).

وبتأمل ترتيب العبارات السابقة ونسبها يظهر للباحثة أن هناك قلقاً ملحوظاً من تأثير ChatGpt على العادات والتقاليد والقيم المجتمعية، إضافة إلى تشويه التاريخ وتشويش المفاهيم الدينية، وهي نسب تعبر عن وعي جزئي لدى الشباب بمخاطر التشبع بالمحتوى الرقمي غير المنضبط ثقافياً، والذي قد يتعارض مع الهوية الثقافية المحلية أو يشكل بديلاً عنها، بالإضافة إلى أن استخدام ChatGpt قد يسهم في ترسيخ القيم الاستهلاكية والمادية، وهو ما ينعكس في نسبة (٤٣,٣٪) التي أقرت بأن ChatGpt يسهم في ترسيخ الثقافة الاستهلاكية لدى الشباب، وهو ما يتوافق مع ما عبّرت عنه دراسة (ابن المسعود، ٢٠٢٤م) حول التأثير الكبير للثورة الرقمية على الهوية الثقافية للأسرة الخليجية والعربية، الأمر الذي يستدعي إعادة تقييم العلاقة بين الأسرة والتكنولوجيا، وكذلك دراسة (عقل، ٢٠٢١م) والتي أكدت على أن آليات حروب الجيل الرابع عبر مواقع التواصل الاجتماعي لها تأثير كبير على الهوية الثقافية للشباب الجامعي حيث تعمل على فرض ثقافة عالمية موحدة، وبالتالي تمثل تهديداً على الهوية الثقافية للشباب الجامعي حيث تعمل على طمسها مما ينجم عنه استمرار حالة الازدواجية الثقافية بين الثقافتين التقليدية والمعاصرة، كما لعبت هذه الآليات دوراً في طمس العادات والتقاليد المجتمعية ونشر عادات وتقاليد الآخر على هذه المواقع فضلاً عن مهاجمة العادات والتقاليد المصرية والتنمّر عليها على مواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى تفكيك منظومة القيم الثقافية الموروثة والعمل على هدمها؛ ولذا أكدت هذه الدراسة على ضرورة توعية الأسرة بشكل عام والشباب بشكل خاص بالآثار السلبية لحروب الجيل الرابع وما تستخدمه من أساليب حديثة لا يستطيع الإنسان العادي إدراكها في العديد من مجالات الحياة، فضلاً عن ضرورة مواجهة فقدان الأمن الاجتماعي، والتي تتطلب تجديد الفكر باعتباره من أهم المقومات الروحية التي نحتاج إليها في هذه الفترة لمواجهة طوفان الغزو الثقافي، وكذلك العمل على إكساب أفراد المجتمع المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية التي يتصف بها مجتمعنا وتتميز بها ثقافتنا، وكذلك تنمية القدرات العقلية بشكل يناسب ذلك التقدم التكنولوجي، كما يتفق ذلك أيضاً مع دراسة (محمد، ٢٠٢٤م) التي أكدت تأثير تكنولوجيا الاتصال الرقمي في الهوية

الثقافية للشباب من خلال تأثيرها السلبي على العادات والتقاليد وصولاً في النهاية إلى التأثير السلبي على اللغة العربية.

أما على مستوى الدين والتدين، فقد أظهرت النتائج أنَّ هناك نسبة لا بأس بها من أفراد العينة (٤٥٪) يرون أنَّ (ChatGpt) يُسهّم في نشر معلومات دينيةً محرّفةً، و(٤٢٪) أقرّوا بأنه (يقدم فتاوى غير دقيقة)، لا سيما في القضايا المستحدثة، وهو ما يعكس الإدراك الحذر لدى الشباب تجاه توظيف الذكاء الاصطناعي في مسائل العقيدة والشرعية، وهو ما أكدته دراسة (عقل، ٢٠٢٣م) التي ربطت بين الرقمنة وتفشي الاختراق الثقافي والديني، وتغيير نمط التدين وظهور تأويلات دينية خاطئة.

مناقشة الفرض السادس:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض السادس على أنه لا يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بمقترحات جيل Z حول تعزيز دور ChatGPT في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية، وللتحقق من صحة هذا الفرض تمّ حساب قيمة (كا) للكشف عن دلالة الفروق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمقترحات الشباب حول تعزيز دور ChatGPT في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (١٤)

نتائج اختبار (كا^٢) لدلالة الفرق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمقترحات جيل Z حول تعزيز دور ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية

المحور السادس	عدد الاستجابات	درجة الحرية	قيمة (كا) المحسوبة	قيمة (كا) الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠١
مقترحات جيل Z حول تعزيز دور ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية.	٣	٢	٣١٧,٢٨٠	٩,٢١٠	دال

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمقترحات جيل Z حول تعزيز دور ChatGPT في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية عند مستوى (٠,٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا) المحسوبة (٣١٧,٢٨٠)، وهي أكبر من قيمة (كا) الجدولية (٩,٢١٠)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابات الأكثر تكراراً، ومن ثمّ رفض الفرض الصفري وقبول الفرض السادس، والجدول الآتي يوضح النسب المئوية لإجابات العينة فيما يتعلق بالفرض السادس.

جدول رقم (١٥)

النسب المئوية لاستجابات المبحوثين فيما يتعلق بمقترحات جيل Z حول تعزيز دور ChatGPT في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية.

العبارة		موافق	محايد	غير موافق	(ك٢) المحسوبة	درجة الحرية	(ك٢) الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠١
١- عقد دورات تدريبية لتأهيل الشباب على الاستخدام الأمثل والمسؤول لـ ChatGPT كمصدر من مصادر المعرفة وكيفية توظيفه في البحث.	ك	٢٤٢	٤٨	١٠	٣٠٩,٦٨	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٨٠,٧	٪١٦	٪٣,٣				
٢- الاعتماد على ChatGPT يتطلب توافر وعي معرفي مسبق بالثقافة الرقمية.	ك	٢٥٠	٣٢	١٨	٣٣٨,٤٨	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٨٣,٣	٪١٠,٧	٪٦				
٣- تعزيز أمان البيانات والخصوصية.	ك	٢٣٤	٥٦	١٠	٢٧٩,٩٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٧٨	٪١٨,٧	٪٣,٣				
٤- توفير ملخصات للكتب والمقالات العربية والعالمية لتعزيز القراءة بين الشباب.	ك	٢٣٣	٤٩	١٨	٢٧٠,١٤	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٧٧,٧	٪١٦,٣	٪٦				
٥- تشجيع الشباب على استخدام ChatGPT لإنشاء محتوى ثقافي يعكس هويتهم الثقافية بأسلوب تفاعلي.	ك	٢٣٥	٥٢	١٣	٢٨٠,٩٨	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٧٨,٣	٪١٧,٣	٪٤,٣				
٦- تجنب أخذ المعلومات التاريخية والدينية من ChatGPT.	ك	٢١٦	٦٠	٢٤	٢٠٨,٣٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٧٢	٪٢٠	٪٨				
٧- الاهتمام بتحسين دقة المصادر والمعلومات التي يقدمها ChatGPT.	ك	٢٤١	٤٣	١٦	٣٠١,٨٦	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٨٠,٣	٪١٤,٣	٪٥,٤				
٨- تطوير ChatGPT بحيث يستطيع الإجابة على جميع الاستفسارات في مختلف المجالات.	ك	٢٢٩	٥٢	١٩	٢٥٥,٠٦	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٧٦,٣	٪١٧,٤	٪٦,٣				
٩- إتاحة خيارات للحدوث بالعامية بطريقة منظمة دون الإخلال بالقواعد اللغوية.	ك	٢٠٩	٥٥	٣٦	١٨٠,٠٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٦٩,٧	٪١٨,٣	٪١٢				

أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية: بحث ميداني على عينة من جيل Z في محافظة القاهرة.

١٠- إمداد ChatGPT بقاعدة بيانات ضخمة من المعلومات المختلفة حول التراث الثقافي والتاريخ الوطني لكل دولة عربية.	ك	٢٥٠	٣٥	١٥	٣٣٩,٥٠	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٨٣,٣	٪١١,٧	٪٥				
١١- التعاون مع وزارة الثقافة والمؤسسات التعليمية لتغذية ChatGPT بمحتوى الثقافة المحلية بحيث يكون دقيق وموثق.	ك	٢٣٤	٥١	١٥	٢٧٥,٨٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٧٨	٪١٧	٪٥				
١٢- تطوير ChatGPT ليكون قادرًا على ترجمة وتحليل النصوص القديمة وإعادة إحياء اللغات والتراث	ك	٢١٨	٥٥	٢٧	٢١٢,٧٨	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٧٢,٧	٪١٨,٣	٪٩				
١٣- تطوير ChatGPT للتحدث باللهجات المحلية وتقديم معلومات عن القيم والعادات والتقاليد بطريقة جذابة	ك	٢٣٠	٥٥	١٥	٢٦١,٥٠	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٧٦,٧	٪١٨,٣	٪٥				
١٤- تصميم أدوات في ChatGPT تساعد في كتابة القصص بأسلوب مستوحى من التراث المحلي.	ك	١٩٤	٧٥	٣١	١٤٢,٢٢	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٦٤,٧	٪٢٥	٪١٠,٣				
١٥- ضرورة العمل على توثيق الفتاوى الدينية المتاحة على ChatGPT.	ك	٢٠٠	٥٠	٥٠	١٥٠,٠٠	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٦٦,٦	٪١٦,٧	٪١٦,٧				
١٦- تشجيع الحوار داخل الأسرة لتقوية العلاقات والروابط الاجتماعية	ك	٢٣٢	٤٢	٢٦	٢٦٢,٦٤	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٧٧,٣	٪١٤	٪٨,٧				
١٧- تعزيز ChatGPT للهوية المحلية ودعمه للهجات والتراث لتعزيز الانتماء.	ك	٢٣٦	٥٢	١٢	٢٨٥,٤٤	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٧٨,٧	٪١٧,٣	٪٤				
١٨- استخدام ChatGPT كأداة مساعدة في العملية التعليمية والبحث العلمي وألا يكون المصدر الوحيد للمعلومات.	ك	٢٣٩	٤٩	١٢	٢٩٦,٦٦	٢	٩,٢١٠	٠,٠٠٠
	%	٪٧٩,٧	٪١٦,٣	٪٤				

يتضح في ضوء النسب الإحصائية لهذا المحور أنَّ أهم مقترحات جيل Z لتعزيز استخدام ChatGpt في تشكيل المعرفة كانت لصالح الإجابة بالموافقة، حيث جاء ترتيب العبارات حسب ارتفاع نسب الموافقة على النحو الآتي: العبارة الثانية (الاعتماد على ChatGpt يتطلب توافر وعي معرفي مسبق بالثقافة الرقمية) في المركز الأول بنسبة (٪٨٣,٣)، تلتها العبارة الأولى (عقد دورات تدريبية لتأهيل الشباب على الاستخدام الأمثل والمسؤول لـ ChatGpt كمصدر من مصادر المعرفة وكيفية توظيفه في البحث) بنسبة (٪٨٠,٧)،

تلتها العبارة السابعة (الاهتمام بتحسين دقة المصادر والمعلومات التي يقدمها ChatGPT) بنسبة (٨٠,٣٪)، تلتها العبارة الثامنة عشرة (استخدام ChatGpt كأداة مساعدة في العملية التعليمية والبحث العلمي وألا يكون المصدر الوحيد للمعلومات) بنسبة (٧٩,٧٪)، تلتها العبارة الثالثة (تعزيز أمان البيانات والخصوصية) بنسبة (٧٨٪)، تلتها العبارة الرابعة (توفير ملخصات للكتب والمقالات العربية والعالمية لتعزيز القراءة بين الشباب) بنسبة (٧٧,٧٪).

ويتفق ذلك مع عدد من الدراسات، ومنها: دراسة (الشبيني، ٢٠٢٤م) التي أكدت ضرورة الاهتمام بالتربية الرقمية بمعنى نشر الوعي والثقافة الالكترونية في المجتمع بين العاملين والمتعلمين وأولياء الأمور، وكذلك دراسة (Zhai, 2024) التي أكدت ضرورة توفير تدريب نوعي ودعم مؤسسي مستدام لتطوير كفايات المعلمين في استخدام GenAI، مشيرة إلى أن التمكن من دمج هذه التقنية بفاعلية يتطلب فهماً معمقاً وإعادة تشكيل دور المعلم ليصبح شريكاً في إنتاج المعرفة مع أنظمة الذكاء الاصطناعي، وليس مجرد مستخدم له، وكذلك دراسة (Chan, Lee, 2023) التي سلطت الضوء على أهمية الجمع بين التكنولوجيا وطرق التدريس التقليدية لتوفير تجربة تعليمية أكثر فاعلية، وتعزيز الاستخدام المسؤول لتقنيات GenAI في التعليم العالي.

أما بالنسبة إلى مقترحات جيل Z فيما يخص تعزيز استخدام ChatGpt في تشكيل الهوية الثقافية فقد جاءت استجاباتهم لصالح الإجابة بالموافقة، وكانت أبرز مقترحاتهم حسب العبارات الحاصلة على النسب الأعلى: العبارة العاشرة (إمداد ChatGpt بقاعدة بيانات ضخمة من المعلومات المختلفة حول التراث الثقافي والتاريخ الوطني لكل دولة عربية) بنسبة (٨٣,٣٪)، تلتها العبارة السابعة عشرة (تعزيز ChatGpt للهوية المحلية ودعمه اللهجات والتراث لتعزيز الانتماء) بنسبة (٧٨,٧٪)، تلتها العبارة الخامسة (تشجيع الشباب على استخدام ChatGpt لإنشاء محتوى ثقافي يعكس هويتهم الثقافية بأسلوب تفاعلي) بنسبة (٧٨,٣٪)، تلتها العبارة الحادية عشرة (التعاون مع وزارة الثقافة والمؤسسات التعليمية لتغذية ChatGpt بمحتوى الثقافة المحلية بحيث يكون دقيق وموثق) بنسبة (٧٨٪)، تلتها العبارة السادسة عشرة (تشجيع الحوار داخل الأسرة لتقوية العلاقات والروابط الاجتماعية) بنسبة (٧٧,٣٪)، تلتها العبارة الثالثة عشرة (تطوير ChatGpt للتحدث باللهجات المحلية وتقديم معلومات عن القيم والعادات والتقاليد بطريقة جذابة) بنسبة (٧٦,٧٪)، تلتها العبارة الثانية عشرة (تطوير ChatGpt ليكون قادراً على ترجمة وتحليل النصوص القديمة وإعادة إحياء اللغات والتراث) بنسبة (٧٢,٧٪).

ويتفق ذلك مع نتائج عدد من الدراسات، أبرزها: دراسة (محمد، ٢٠٢٤م) التي أوصت بضرورة الانفراد ببرامج جديدة تعتمد على القدرات العربية وعلى البنى الفكرية والثقافية العربية والإسلامية لشبابنا، واستغلال ما تتيحه التكنولوجيا من تقنيات رقمية ووسائل تكنولوجية حديثة يسهل الحصول عليها وتوظيفها لخدمة الثقافة العربية ونشرها في كل دول العالم، والبعد عن التبعية الثقافية للمجتمعات الغربية التي قد تنتج من استخدام تكنولوجيا الاتصال الرقمي، وكذلك دراسة (ابن المسعود، ٢٠٢٤م) التي أوصت بضرورة الحفاظ على القيم والمعتقدات الثقافية، وتشجيع الشباب على إنتاج محتوى رقمي يعبر عن هويتهم الثقافية، وكذلك دراسة (Urbaite, 2024) التي أكدت أهمية المشاركة النشطة من جانب الحكومات والمعلمين والمؤسسات الثقافية في صياغة السياسات التي تعزز المرونة الثقافية في العصر الرقمي.

مناقشة الفرض السابع:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض السابع على أنه لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استخدام جيل Z لـ ChatGpt وأثره في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لديهم، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب معامل الارتباط بيرسون. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (١٦)

معامل الارتباط بين استخدام جيل Z لـ ChatGpt وأثره في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لديهم

المتغيرات	معامل الارتباط	الدالة الاحصائية
استخدام ChatGPT وأثره في المعرفة	٠,٧٩٣ **	٠,٠٠٠
استخدام ChatGPT وأثره في الهوية الثقافية	٠,٧٣١ **	٠,٠٠٠

(**) دال عند مستوى (٠,٠١).

يوضح الجدول السابق: معامل الارتباط بيرسون بين استخدام جيل Z لـ ChatGpt وأثره في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لديهم؛ حيث جاءت العلاقة طردية مرتفعة، فقد بلغ معامل ارتباط المعرفة (٠,٧٩٣)، وجاء معامل ارتباط الهوية الثقافية (٠,٧٣١)، وجميع المعاملات ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (٠,٠١). أي أنه كلما زاد استخدام الشباب من جيل Z لـ ChatGpt زاد تأثيره عليهم فيما يخص المعرفة والهوية الثقافية، ويتفق ذلك مع دراسة (شاكر، ٢٠٢٤) التي أكدت أن لإيجابيات استخدام ChatGpt دور هام في الإسهام في النمو والتطور الأكاديمي، حيث بلغت نسبة الموافقة (٥٧,٩٪). وكذلك دراسة (عبد الظاهر، ٢٠٢٤م) التي أكدت على وجود علاقة ارتباطية دالة بين درجة استخدام الشباب لتطبيقات الذكاء الاصطناعي ومستوى إدراكهم لدورها في تشكيل الشخصية الرقمية لديهم (الذات الرقمية - الهوية الرقمية - التفاعل والتواجد الرقمي- الأمان والخصوصية)، كما اتضح وجود علاقة ارتباطية دالة بين درجة استخدام الشباب من جيل Z لتطبيقات الذكاء الاصطناعي التفاعلية وإدراكهم لثراء المعلومات بها.

رابعاً: النتائج العامة للبحث:

توصّل البحث إلى النتائج الآتية:

١- يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بمجالات استخدام ChatGPT عند مستوى (٠,٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا) المحسوبة (١١٢,٨٠٧)، وهي أكبر من قيمة (كا) الجدولية (٩,٢١٠)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً لصالح الإجابات الأكثر تكراراً وهي عبارة (استخدم ChatGPT في البحث عن المعلومات العامة) بنسبة (٧٤,٣٪)، تلتها عبارة (استخدم ChatGPT في عملية التلخيص) بنسبة (٦٣,٧٪)، تلتها عبارة (استخدم ChatGPT في ترجمة النصوص) بنسبة (٥٩,٧٪)، تلتها عبارة (استخدم ChatGPT في تطوير المهارات الشخصية) بنسبة (٥٣,٧٪). وتؤكد هذه النتائج أن الشباب من جيل Z لديه وعي بمجالات استخدامات ChatGpt المختلفة، حيث يُعدّون جيلاً رقمياً بطبيعته نتيجة لتفاعلهم المتزايد مع الوسائط التكنولوجية الحديثة واعتمادهم الكبير على كل ما هو جديد في مجال التكنولوجيا، كما أن استخدامهم للتقنيات الذكية يتركز بشكل أساسي في العملية التعليمية ودعم التعلم الذاتي وتطوير مهاراتهم الشخصية، وهو ما يعكس ميل هذا الجيل إلى الاعتماد على المستحدثات

التكنولوجية في تشكيل المعارف وأداء الواجبات والمهام المختلفة، خاصة إذا تعلّق الأمر بالموضوع الأبرز في عصر الثورة الرقمية وهو الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt، وهو ما نظّرت له نظرية انتشار المستحدثات، والتي أوضحت الكيفية التي يتمُّ بها تبني مستحدث جديد، بداية من مرحلة الوعي به، ومرورًا بمرحلة الاقتناع به، ومن ثمّ الاعتماد عليه في تحصيل المعارف والمعلومات وأداء المهام بغرض تجربته واتخاذ القرار تجاهه سواء بالإيجاب أو السلب وذلك من خلال تحديد نقاط القوة والضعف، وانتهاءً بمرحلة التنفيذ التي تعكس موقفهم منه ومدى اعتمادهم عليه، كما أنّ نظرية الأجيال لمانهايم تعكس هذا التوجّه أيضًا، حيث تفسّر التجربة الجيلية المشتركة التي تُميز جيل Z عن الأجيال السابقة، وذلك من حيث أنّ تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي، وفي مقدمتها ChatGPT، تمثّل جزءًا من البنية المعرفية اليومية لأفراد هذا الجيل، ومن ثمّ فإن اعتمادهم عليه يُمثل وعيهم بأهميته في تحصيل المعارف في شتى المجالات.

٢- يوجد فرق دال إحصائيًا بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بإيجابيات ChatGPT على المعرفة من وجهة نظر جيل Z عند مستوى (٠,٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا) (٢١٠,٣٨٧) المحسوبة (١٠٩,٣٨٧)، وهي أكبر من قيمة (كا) الجدولية (٩,٢١٠)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا وهي عبارة (يوفر ChatGpt الوقت والجهد في الحصول على المعرفة) بنسبة (٦٨٪)، تليها عبارة (يوسع ChatGpt معارفك في مجالات مختلفة) بنسبة (٥٢,٧٪)، تليها عبارة (يعزز ChatGpt من مهارات البحث لديك) بنسبة (٥٢,٣٪)، تليها عبارة (يساعدك ChatGpt في تبسيط المفاهيم المعقدة) بنسبة (٤٧٪). وتدل هذه النتائج على أن أفراد الجيل Z يدركون الإيجابيات المعرفية المرتبطة باستخدام ChatGpt، حيث يُنظر إليه كأداة ذكية تعزز من قدراتهم على التعلم، وتسهم في تسهيل الوصول إلى المعرفة، ممّا يمكنهم من تجاوز حدود التعلم التقليدي وتطوير مهارات التفكير والبحث والفهم العميق، ويتفق ذلك مع نظرية ما بعد الإنسانية، والتي تؤكد على التكامل بين الذكاء البشري والتقني، حيث تُعد أدوات الذكاء الاصطناعي – مثل ChatGpt - تجسيدًا عمليًا لتجاوز القدرات التقليدية للفرد، من خلال خلق بيئة معرفية تشاركية بين الإنسان والآلة، كما أنّ الإشارة إلى (إعادة تشكيل الذات المعرفية) تمثّل بُعدًا فلسفيًا مهمًا، يعكس تحوّل الأفراد من متلقين للمعلومة إلى شركاء في إنتاجها، وهي سمة بارزة في الجيل الرقمي المعاصر (جيل Z)، هذا بالإضافة إلى كون هذه النتائج تتوافق مع ما ذهب إليه كاستلز (Castells) في تحليله لبنية المجتمع الشبكي، حيث أشار إلى أن التفاعل داخل الفضاءات الرقمية يولّد ثقافة جديدة تنسم بالزمن اللا زماني والفضاء اللا مكاني، مما يسهم في تسريع اكتساب المعرفة خارج الأطر التقليدية.

وإجمالًا؛ فإنّه بالنظر إلى خصائص ChatGpt بوصفه ابتكارًا تقنيًا، يمكن تفسير انتشاره وتبنيه السريع بين أفراد العينة من خلال نظرية انتشار المستحدثات؛ إذ يتمتع بعدة خصائص للنجاح؛ أبرزها الفائدة النسبية، وسهولة الاستخدام، وسرعة الملاحظة والتجريب، ويؤكد ذلك أنّ أدوات الذكاء الاصطناعي لم تعد ترفًا تقنيًا، بل أصبحت جزءًا لا يتجزأ من البيئة المعرفية التي ينشأ فيها الجيل الحالي، ويتفاعل معها بوصفها أدوات أساسية للبحث والتعلم والتعبير. وهو ما يؤكّد أنّ موقف جيل Z من ChatGPT يُعدّ امتدادًا منطقيًا لخصائصه الجيلية كما فسرها مانهايم في نظريته.

٣- يوجد فرق دال إحصائيًا بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بإيجابيات ChatGpt على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z عند مستوى (٠,٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا) (٢١٠,٣٨٧) المحسوبة (٩١,٨٦)، وهي أكبر من قيمة (كا) الجدولية (٩,٢١٠)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًا لصالح الإجابات الأكثر

تكراراً وهي عبارة (يؤثر ChatGpt بالإيجاب على طريقة تفكيرك في القضايا الثقافية والاجتماعية) بنسبة (٦١,٣٪)، تلتها عبارة (ينمي ChatGpt الوعي بالتراث الثقافي) بنسبة (٥٢,٣٪)، تلتها عبارة (يساعد ChatGpt في فهم الثقافات الأخرى وتعزيز التفاهم الثقافي) بنسبة (٥١,٣٪)، تلتها عبارة (يمكن أن يكون ChatGpt داعماً للغة العربية وتطويرها) بنسبة (٤٨٪). وتشير هذه النتائج إلى أن لـ ChatGpt تأثيراً واضحاً على مكونات الهوية الثقافية، وخصوصاً فيما يتعلق بالتراث، واللغة العربية، والفهم الثقافي العام، الأمر الذي يعكس دور الذكاء الاصطناعي التوليدي كوسيط معرفي يُعيد تشكيل الفهم الثقافي والاجتماعي لدى الأفراد، ويدفعهم نحو إعادة التفكير في مفاهيم راسخة ضمن سياقاتهم الثقافية، بالإضافة إلى دوره في بناء جسور تواصل معرفية وثقافية بين الأفراد من خلال محتوى غني ومتعدد الأبعاد، مما ينسجم مع تصور (كاستلز) لمجتمع الشبكات، والذي يؤكد فيه على قدرة التكنولوجيا على إعادة تشكيل الهوية الثقافية من خلال الانخراط في فضاء لا مكاني وزمن لا زمني، حيث تُعاد صياغة الذات والهوية في بيئات افتراضية متعددة، وتبرز هذه النتائج أيضاً منطق نظرية التفاعلية الرمزية؛ إذ تؤكد على أن التفاعل الرمزي مع ChatGpt لا يقتصر على تبادل المعلومات، بل يتعداه إلى تشكيل المعاني وصياغة الهويات الفردية والجماعية من خلال اللغة والرموز الثقافية، بينما كان تأثيره ضعيفاً في الجوانب الدينية؛ إذ رفض أغلب أفراد العينة الاعتماد عليه في تفسير النصوص الدينية أو إصدار الفتاوى، وتشير هذه النتائج إلى وعي نقدي لدى جيل Z، حيث يستخدمون التقنية بفعالية في المجالات المعرفية والثقافية، مع تحفظهم في استخدامها في الجوانب الدينية، مما يعكس توازناً بين الانفتاح الرقمي والتمسك بالقيم الراسخة.

٤- يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بسلبيات ChatGpt على المعرفة من وجهة نظر جيل Z عند مستوى (٠,٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا) (٢١) المحسوبة (٨٧,٠٥٣)، وهي أكبر من قيمة (كا) (٢١) الجدولية (٩,٢١٠)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابات الأكثر تكراراً وهي عبارة (يجعل ChatGpt الشباب أكثر اعتماداً على التكنولوجيا بدلاً من القراءة في الكتب والمصادر الأصلية) بنسبة (٧٣,٣٪)، تلتها عبارة (يؤدي الاعتماد على ChatGpt إلى ضعف مهارات البحث التقليدي لدى الشباب) بنسبة (٥٦٪)، تلتها عبارة (يقدم ChatGpt معلومات غير دقيقة ومضللة أحياناً في بعض الموضوعات والمتغيرات المتخصصة الدقيقة) بنسبة (٥٠,٧٪)، تلتها عبارة (يقلل استخدام ChatGpt من قدرة الشباب على التفكير النقدي والتحليلي) بنسبة (٤٦,٣٪)، وتشير هذه النتائج إلى وجود وعي لدى جيل Z بالآثار السلبية المحتملة للاعتماد المفرط على أدوات الذكاء الاصطناعي على المعرفة، خاصة فيما يتعلق بمهارات التفكير والبحث والرجوع للمصادر الأصلية، وهو ما يستدعي ضرورة التوازن بين استخدام التكنولوجيا الحديثة وطرق التعليم التقليدية، بما يحقق تجربة تعليمية متكاملة تجمع بين السرعة والعمق، وبين الإبداع والتفكير النقدي، ويتفق ذلك مع ما أكدته نظرية التفاعلية الرمزية، والتي ترى أن بناء المعرفة لا يتم بمعزل عن السياقات الاجتماعية والرمزية التي ينخرط فيها الفرد، وبالتالي فعندما يتفاعل الأفراد مع أنظمة مثل ChatGpt، فإنهم يخوضون تفاعلاً رمزياً مع محتوى غير بشري، لا يمتلك وعياً ذاتياً أو حساً اجتماعياً عميقاً، مما قد يؤدي إلى إنتاج معرفة سطحية أو منقوصة في حال غياب التفاعل البشري المباشر.

٥- يوجد فرق دال إحصائياً بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بسلبيات ChatGpt على الهوية الثقافية من وجهة نظر جيل Z عند مستوى (٠,٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا) (٢١) المحسوبة (٢٤٢,٧٢٠)، وهي أكبر من قيمة (كا) (٢١) الجدولية (٩,٢١٠)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائياً ولصالح الإجابات

الأكثر تكرارًا وهي عبارة (يؤدي ChatGpt إلى تفاقم مشاعر الوحدة والعزلة لدى الشباب) بنسبة (٥٦٪)، تلتها عبارة (يضعف ChatGpt قوة الروابط والتفاعلات الاجتماعية داخل الأسرة) بنسبة (٥٤,٧٪)، تلتها عبارة (يؤثر ChatGpt على الأعراف والعادات والتقاليد والقيم في المجتمع) بنسبة (٥١٪). ويشير ذلك إلى أن الاعتماد المفرط على ChatGpt من قبل جيل Z قد يسهم في إضعاف التفاعلات الاجتماعية، ويزيد من شعور العزلة والاعترا ب؛ نظرًا لاعتمادهم المتزايد على الآلة كبديل للتواصل الإنساني، مما يؤدي إلى تراجع تشكّل المعاني الثقافية المشتركة، ويهدد جودة العلاقات الاجتماعية، ويحد من فرص تطوير الهوية الذاتية التي تتكون من خلال الانعكاس في الآخر، وهو ما كشفت عنه نظرية التفاعلية الرمزية من خلال تأكيدها على أن التفاعل البشري يُنتج المعنى عبر الرموز والمشاركة الحية، وأن أي تراجع في هذا التفاعل نتيجة الوسائط التكنولوجية يُفضي إلى ضعف في بناء المعاني المشتركة وتشكيل الهوية الجمعي نتيجة تفاقم العزلة والاعترا ب لدى الفرد، وهو المتوقع نتيجة كثرة تفاعل الجيل الحالي مع الآلة كبديل للتفاعل الاجتماعي المباشر والحي، ومن خلال تحليل النسب بوجه عام، يمكن القول إن أكثر مكونات الهوية الثقافية تأثرًا بالسلب تمثلت في: الروابط الاجتماعية والعادات والتقاليد والقيم (في المركز الأول)، تليها مكونات التاريخ، ثم الدين، والتراث، وأخيرًا الأشكال المادية للثقافة.

٦- يوجد فرق دال إحصائيًا بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بمقترحات جيل Z حول تعزيز دور ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية عند مستوى (٠,٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا) المحسوبة (٣١٧,٢٨٠)، وهي أكبر من قيمة (كا) الجدولية (٩,٢١٠)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا وهي عبارة (الاعتماد على ChatGpt يتطلب توافر وعي معرفي مسبق بالثقافة الرقمية) وكذلك عبارة (إمداد ChatGpt بقاعدة بيانات ضخمة من المعلومات المختلفة حول التراث الثقافي والتاريخ الوطني لكل دولة عربية) في المركز الأول بنسبة (٨٣,٣٪)، تلتها عبارة (عقد دورات تدريبية لتأهيل الشباب على الاستخدام الأمثل والمسؤول لـ ChatGpt كمصدر من مصادر المعرفة وكيفية توظيفه في البحث) بنسبة (٨٠,٧٪)، تلتها عبارة (الاهتمام بتحسين دقة المصادر والمعلومات التي يقدمها ChatGpt) بنسبة (٨٠,٣٪)، تلتها عبارة (استخدام ChatGpt كأداة مساعدة في العملية التعليمية والبحث العلمي وألا يكون المصدر الوحيد للمعلومات) بنسبة (٧٩,٧٪)، تلتها عبارة (تعزيز ChatGpt للهوية المحلية ودعمه للهجات والتراث لتعزيز الانتماء) بنسبة (٧٨,٧٪)، تلتها عبارة (تشجيع الشباب على استخدام ChatGpt لإنشاء محتوى ثقافي يعكس هويتهم الثقافية بأسلوب تفاعلي) بنسبة (٧٨,٣٪)، تلتها عبارة (التعاون مع وزارة الثقافة والمؤسسات التعليمية لتغذية ChatGpt بمحتوى الثقافة المحلية بحيث يكون دقيق وموثق) وذلك بنسبة (٧٨٪)، تلتها عبارة (تعزيز أمان البيانات والخصوصية) وذلك بنسبة (٧٨٪)، تلتها عبارة (تشجيع الحوار داخل الأسرة لتقوية العلاقات والروابط الاجتماعية) بنسبة (٧٧,٣٪)، وهذا في حد ذاته يدل على وعي جيل Z بأهمية توظيف الذكاء الاصطناعي التوليدي بشكل مسؤول وفعال، حيث تركزت أبرز المقترحات في ضرورة توافر وعي معرفي مسبق بالثقافة الرقمية، وإثراء قاعدة بيانات ChatGpt بمحتوى ثقافي وتاريخي محلي، إلى جانب تقديم برامج تدريبية للشباب، وتحسين دقة المعلومات المقدمة، واستخدامه كأداة داعمة في التعليم دون الاعتماد الكلي عليه، وهو ما يظهر اهتمامًا واضحًا بربط الذكاء الاصطناعي التوليدي بالهوية الثقافية وتعزيز الانتماء، مما يؤكد على أن جيل Z لا يكتفي بالاستهلاك التقني بل يسعى إلى توجيه استخدامه بما يخدم المعرفة ويحافظ على الخصوصية الثقافية والاجتماعية،

ويتفق ذلك مع المبادرات التي أطلقتها مصر بهدف زيادة الوعي بالذكاء الاصطناعي ودمجه في التعليم والتطوير المهني، وذلك من خلال توفير التدريب التقني والفني وتعزيز أبحاث الذكاء الاصطناعي.

٧- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استخدام جيل Z لـ ChatGpt ودوره في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لديهم؛ حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون على النحو التالي (٠,٧٩٣، **، ٠,٧٣١، **) عند مستوى دلالة (٠,٠١)، مما يعني أنه كلما زاد استخدام جيل Z لـ ChatGpt، زاد تأثيره في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية لديهم. مما يعزز فرضية أن استخدام ChatGpt يسهم بشكل ملحوظ في التأثير على جوانب المعرفة والهوية الثقافية لدى هذا الجيل.

خامساً: توصيات البحث:

أوصى البحث في ضوء النتائج السابقة بالآتي:

- ١- العمل على تعزيز الوعي الرقمي من خلال تدريب جيل Z على الاستخدام المسؤول لتكنولوجيا ChatGpt، مع التركيز على التوازن بين التكنولوجيا والقيم الثقافية.
- ٢- دمج أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في المناهج التعليمية بشكل منهجي ومدرّس، مع التركيز على تنمية مهارات البحث والتفكير الإبداعي والاستفادة من المحتوى التوليدي، وذلك من خلال تقديم تدريبات وورش عمل لتأهيل الطلاب على التفكير النقدي واستخدام هذه الأدوات بفعالية في التعليم والبحث.
- ٣- تدريب الشباب على تقييم وتحليل المحتوى الذي يقدمه ChatGpt؛ لتمييز المعرفة الحقيقية من السطحية، خاصة مع القضايا الحساسة مثل الدين والقيم الاجتماعية، وضرورة الرجوع إلى المصادر الموثوقة في هذه المجالات.
- ٤- إثراء المحتوى الثقافي المحلي من خلال التعاون مع المؤسسات المعنية لتوفير بيانات دقيقة حول التراث والتاريخ الثقافي في ChatGpt بغرض تعزيز الهوية الثقافية.
- ٥- تصميم منصات تعليمية مدعومة بـ ChatGpt تراعي الخصوصية الثقافية والدينية للمجتمعات، وتعمل على دمج المعرفة التقنية مع القيم الثقافية المحلية.
- ٦- العمل على الحفاظ على الهوية الثقافية للشباب من خلال تشجيعهم على استخدام ChatGpt في تطوير محتوى ثقافي يعكس هويتهم، مع دعم اللغة والتراث المحلي.
- ٧- تشجيع التفاعل الاجتماعي عن طريق تعزيز الحوار الأسري؛ لضمان عدم عزلة الشباب بسبب الاستخدام المفرط للتكنولوجيا.
- ٨- استمرار البحث والتحليل لمتابعة تأثير استخدام ChatGpt على جيل Z فيما يخص تشكيل المعرفة والهوية الثقافية في المستقبل.

سادسًا: قائمة المراجع:

المراجع العربية:

١. أبو الخير، أميمة، شيماء السطي. (December, 2024). خصائص جيل Z وأهم مشكلاته النفسية والاجتماعية في المجتمع الاماراتي دراسة تحليلية. l-Adab Journal Issue. No (151).
٢. بارني، دارن. (٢٠١٥م). المجتمع الشبكي، ترجمة: أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
٣. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم. (٢٠٠٩م)، تقرير المعرفة العربي نحو تواصل معرفي منتج، دبي، دار الغرير للطباعة والنشر.
٤. بن المسعود، حنان بنت عبيد. (مارس ٢٠٢٤م). الثورة الرقمية وتداعياتها على الهوية الثقافية للأسرة العربية والخليجية، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٥٥ع.
٥. جلبي، علي عبد الرازق. (٢٠٠٥م). الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط ٢.
٦. حسين، علاء عبد الخالق، وآخرون. (٢٠٢٤م). الذكاء الاصطناعي: مفاهيم وتقنيات – دليل تعليمي للطلبة، دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، بغداد.
٧. دعير، سيف ضياء. (٢٠٢٤م). ما بعد الإنسانية والخلود الرقمي رحلة في تداعيات تلاقح الهندسة الوائيه والذكاء الاصطناعي على مستقبل الإنسانية، مركز البيان للدراسات والتخطيط.
٨. رحومة، علي محمد. (٢٠٠٨م). علم الاجتماع الآلي: مقارنة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع (٣٤٧).
٩. روجرز، إفريت. (١٩٩١م). الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر، ترجمة: سامي ناشد، عالم الكتب للطباعة والنشر.
١٠. ريتزر، جورج. (٢٠٠٢م). قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، ترجمة: مصطفى خلف عبد الجواد، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة.
١١. زايد، أحمد زايد. (٢٠٠٩م). علم الاجتماع: النظريات الاجتماعية والنقدية، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط ٢.
١٢. الساعاتي، سامية. (٢٠٠٣م). الشباب العربي والتغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية.
١٣. شاكر، إيمان سيد عبد الحكيم. (يناير ٢٠٢٤م). الممارسات الناشئة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي واكتساب المعرفة لدى أعضاء هيئة التدريس بأقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات المصرية: ChatGpt نموذجًا، مجلة كلية الآداب بقنا، المجلد ٣٣، ع ٦٢.
١٤. الشبيني، حنان. (أغسطس ٢٠٢٤م). استخدامات الذكاء الاصطناعي التوليدي في الإعلام المرئي في مصر: دراسة إستطلاعية، مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية، مجلد ٤، تحديات التنمية المستدامة في عص الاتصال الرقمي.
١٥. الضبع، محمود. (٢٠١٦م). الثقافة والهوية والوعي العربي، القاهرة بتانة.
١٦. طعيمة، علاء. (٢٠٢٤م). الذكاء الاصطناعي واستخداماته في البحث والنشر الأكاديمي، كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، جامعة القادسية، العراق.

١٧. عبد الظاهر، وجدي حلمي. (أغسطس ٢٠٢٤م). إدراك الشباب المصري لثراء تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في تشكيل الشخصية الرقمية لديهم: التطبيقات التفاعلية الرمزية، مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية، مجلد ٤، تحديات التنمية المستدامة في عصر الاتصال الرقمي.
١٨. عقل، إنجي محمد رشدي. (أكتوبر ٢٠٢١م). حروب الجيل الرابع والهوية الثقافية للشباب الجامعي، مؤسسة تواصل للدراسات والتوعية الثقافية، المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية ، ٤٤.
١٩. عقل، إنجي محمد رشدي. (يوليو ٢٠٢٣م). الهوية الثقافية للشباب في عصر الرقمنة، دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي، المجلد ١٢، ٣٤.
٢٠. عوض، شريف محمد. (ديسمبر ٢٠١٩م). صناعة الثقافة في عصر العولمة: دراسة ميدانية لتحليل تأثيرها في تغيير ملامح الهوية القافية للشباب الجامعي، حليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت مجلس النشر العلمي ، الحولية ٤٠، الرسالة ٥٣٢.
٢١. غدنز، أنتوني. (2001). علم الاجتماع (ترجمة فايز الصياغ، الطبعة الرابعة). بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان.
٢٢. القرني، علي بن سويعد علي. (يونيو ٢٠٢٤م). أثر استخدام ChatGPT كدعامة تعليمية في تنمية مهارات إدارة قواعد البيانات لطلاب المرحلة الجامعية، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، ١٨٤، ج ١.
٢٣. كريب، إيان. (١٩٩٩م). النظرية الاجتماعية: من بارسونز إلى هابر ماس، ترجمة: محمد حسين غلوم، مراجعة: محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد (٢٤٤)، ١٩٩٩م، الكويت.
٢٤. كريبية، كريمة محمد. (٢٠١٥م). اللغة والهوية، مجلة آداب، م ٢٧، ع ١، جامعة الملك سعود.
٢٥. المجلس الوطني للذكاء الاصطناعي، الاستراتيجية الوطنية للذكاء الاصطناعي، الاصدار الثاني، (٢٠٢٥-٢٠٣٠م).
٢٦. محمد، نادية جمال الدين حسن. (نوفمبر ٢٠٢٤م). تأثير تكنولوجيا الاتصال الرقمي على الهوية الثقافية للشباب المصري ، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، ع ١٠٥.
٢٧. مذكور، صفاء طلعت منصور. (يوليو ٢٠٢٢م). دور التحول الرقمي في إعادة التشكيل الثقافي للمجتمع: الشباب الجامعي نموذجًا، مجلة التربية، جامعة الأزهر كلية التربية، ع ١٩٥، ج ٤.
٢٨. مرسي، أحمد. (٢٠١٣م). الهوية الثقافية: ماهيتها وخصائصها، المجلة العربية للعلوم الإنسانية.
٢٩. المقرن، نوره بنت أحمد بن عبدالله. (٢٠٢٤م). مراجعة منهجية لاستخدامات وتحديات ChatGpt في التعليم، مجلة التربية، جامعة الأزهر كلية التربية، ع ٢٠١، ج ٢.
٣٠. ياسين، السيد. (٢٠٠٦م). شبكة الحضارة المعرفية من المجتمع الواقعي إلى العالم الافتراضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣١. يونس، مجدي محمد. (٢٠١٩م). الذكاء الاصطناعي ومخاطره الأخلاقية الواقع وسبل المواجهة، المؤتمر الدولي العلمي التاسع بعنوان (التربية الخلقية في المجتمعات العربية الواقع والمأمول)، كلية التربية، جامعة المنوفية.

ترجمة المراجع العربية:

1. Abdel-Zaher, Wagdy Helmy. (August, 2024). Egyptian Youth Perception of the Richness of Artificial Intelligence Applications and Their Role in Shaping Digital Identity: Symbolic Interactive Applications. Journal of Misr University for Humanities Studies, Vol. 4.
2. Abu El-Kheir, Omaira, & Shaimaa El-Satty. (December, 2024). Characteristics of Generation Z and Its Most Significant Psychological and Social Problems in Emirati Society: An Analytical Study. Al-Adab Journal, Issue No. 151.
3. Akl, Engy Mohamed Roshdy. (July, 2023). Cultural Identity of Youth in the Age of Digitalization: A Field Study on a Sample of University Youth. Vol. 12, No. 3.
4. Akl, Engy Mohamed Roshdy. (October, 2021). Fourth Generation Warfare and the Cultural Identity of University Youth. Tawasul Foundation for Cultural Awareness Studies, Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences, No. 4.
5. Al-Dhaba', Mahmoud. (2016). Culture, Identity, and Arab Consciousness. Batana Publishing, Cairo.
6. Al-Muqrin, Nora Bint Ahmed Bin Abdullah. (2024). A Systematic Review of Uses and Challenges of ChatGPT in Education. Journal of Education, Al-Azhar University, Faculty of Education, No. 201, Vol. 2.
7. Al-Qarni, Ali bin Sowaid Ali. (June, 2024). The Impact of Using ChatGPT as an Educational Aid on Developing Database Management Skills in University Students. Journal of the Islamic University for Educational and Social Sciences, No. 18, Vol. 1.
8. Al-Saati, Samia. (2003). Arab Youth and Social Change. Egyptian-Lebanese Publishing House.
9. Awad, Sherif Mohamed. (December, 2019). Cultural Production in the Age of Globalization: A Field Study on Its Impact on the Cultural Identity of University Youth. Annals of Arts and Social Sciences, Kuwait University, Scientific Publishing Council, Annual No. 40, Report No. 532.
10. Barney, Darin. (2015). The Network Society. (Trans. Anwar Al-Jamaawi). Arab Center for Research and Policy Studies.

11. Bin Al-Masoud, Hanan Bint Obaid. (March, 2024). The Digital Revolution and Its Implications for the Cultural Identity of Arab and Gulf Families. The International Journal of Humanities and Social Sciences, No. 55.
12. Craib, Ian. (1999). Social Theory: From Parsons to Habermas. (Trans. Mohamed Hussein Ghuloum, Reviewed by Mohamed Asfour). World of Knowledge, No. 244, Kuwait.
13. Dhoair, Saif Diaa. (2024). Post-Humanism and Digital Immortality: A Journey into the Implications of Genetic Engineering and AI for the Future of Humanity. Al-Bayan Center for Studies and Planning.
14. El-Shabiny, Hanan. (August, 2024). Uses of Generative AI in Visual Media in Egypt: An Exploratory Study. Journal of Misr University for Humanities Studies, Vol. 4, Challenges of Sustainable Development in the Digital Communication Age.
15. Giddens, Anthony. (2001). Sociology (Trans. Fayez Al-Sayagh, 4th ed.). Beirut: Arab Organization for Translation, Tarjuman Foundation.
16. Hussein, Alaa Abdel Khaleq, et al. (2024). Artificial Intelligence: Concepts and Techniques – An Educational Guide for Students. Al-Sard Press, Baghdad, Iraq.
17. Jalabi, Ali Abdel-Razek. (2005). Fundamental Trends in Sociological Theory (2nd ed.). University Knowledge House.
18. Kriba, Karima Mohamed. (2015). Language and Identity. Adab Journal, Vol. 27, No. 1, King Saud University.
19. Madkour, Safaa Talaat Mansour. (July, 2022). The Role of Digital Transformation in Reshaping the Cultural Fabric of Society: A Case Study on University Youth. Journal of Education, Al-Azhar University, Faculty of Education, No. 195, Vol. 4.
20. Mohamed, Nadia Gamal El-Din Hassan. (November, 2024). The Impact of Digital Communication Technology on the Cultural Identity of Egyptian Youth. Middle East Research Journal, Ain Shams University, No. 105.
21. Morsi, Ahmed. (2013). Cultural Identity: Its Nature and Characteristics. Arab Journal of Human Sciences.
22. National Council for Artificial Intelligence. (2025–2030). National Artificial Intelligence Strategy, 2nd Edition.

23. Rahouma, Ali Mohamed. (2008). Automated Sociology: A Comparison Between Arab Sociology and Computer-Mediated Communication. World of Knowledge Series, National Council for Culture, Arts and Literature, No. 347.
24. Ritzer, George. (2002). Contemporary Readings in Sociological Theory. (Trans. Mostafa Khalaf Abdel-Gawad). Center for Social Research and Studies Publications, Cairo.
25. Rogers, Everett. (1991). Diffusion of Innovations. (Trans. Sami Nashid). Alam Al-Kutub Publishing.
26. Shaker, Eman Sayed Abdel Hakim. (January, 2024). Emerging Practices of Artificial Intelligence Applications in Scientific Research and Knowledge Acquisition among Faculty Members in Library and Information Departments in Egyptian Universities: ChatGPT as a Model. Journal of the Faculty of Arts, Qena, Vol. 33, No. 62.
27. Tuaima, Alaa. (2024). Artificial Intelligence and Its Applications in Academic Research and Publishing. Faculty of Computer Science and Information Technology, Al-Qadisiyah University, Iraq.
28. United Nations Development Programme & Mohammed Bin Rashid Al Maktoum Foundation. (2009). The Arab Knowledge Report: Towards Productive Knowledge Communication. Dubai: Al-Ghurair Printing & Publishing.
29. Yassin, El-Sayed. (2006). The Network of Knowledge Civilization: From the Real Society to the Virtual World. Egyptian General Book Organization.
30. Younis, Magdy Mohamed. (2019). Artificial Intelligence and Its Ethical Risks: Reality and Confrontation Strategies. The Ninth International Scientific Conference: Moral Education in Arab Societies: Reality and Aspirations, Faculty of Education, Menoufia University.
31. Zayed, Ahmed Zayed. (2009). Sociology: Social and Critical Theories (2nd ed.). Nahdet Misr for Publishing.

المراجع الأجنبية:

1. Aksana, N., et al. (2009). Symbolic interaction theory. Procedia Social and Behavioral Sciences, 1. World Conference on Educational Sciences 2009.
2. Alshehri, S. A. M. (2023, July). The relationship between language and identity. International Journal of Linguistics, Literature and Translation.
3. Barbas, M. P., et al. (2023, December 1). The importance of ChatGpt training for higher education: Case study. Conference Advances in Design and Digital Communication.
4. Bhandari, N. B. (2021, February). Diaspora and cultural identity: A conceptual review. Journal of Political Science, 21.
5. Carter, M. J., & Fuller, C. (2015, January). Symbolic interactionism. Sociopedia.isa.
6. Castells, M. (2023). The network society revisited. American Behavioral Scientist, 67(7).
7. Chan, C. K. Y., & Hu, W. (2023). Students' voices on generative AI: Perceptions, benefits, and challenges in higher education. International Journal of Educational Technology in Higher Education, 20, Article 43.
8. Chan, C. K. Y., & Lee, K. K. W. (2023). The AI generation gap: Are Gen Z students more interested in adopting generative AI such as ChatGPT in teaching and learning than their Gen X and millennial generation teachers? Smart Learning Environments, 10, Article 60.
9. Csobanka, Z. E. (2016). The Z Generation. Acta Technologica Dubnicae, 6(2).
10. Edward Elgar. (2004). Manuel Castells: The network society: A cross-cultural perspective. USA.
11. Halaweh, M. (2023). ChatGPT in education: Strategies for responsible implementation. Contemporary Educational Technology, 15(2).
12. Hastini, et al. (2020). Apakah Pembelajaran Menggunakan Teknologi Dapat Meningkatkan Literasi Manusia Pada Generasi Z di Indonesia? Jurnal Manajemen Informatika (JAMIKA), 10(1).

13. Hitzig, K., & Blell, M. (2015). Truth from the machine: Artificial intelligence and the materialization of identity. *Interdisciplinary Science Reviews*, 46(1-2).
14. Jayatissa, K. A. D. U. (2023, August). Generation Z – A new lifeline: A systematic literature review. *Sri Lanka Journal of Social Sciences and Humanities*, 3(2).
15. Jayatissa, K. A. D. U. (2023, December). Insights into the next generation: A methodological review of career expectations in Generation Z. *Journal of Business Studies*, 10(2).
16. Joseph, J. E. (2012, November). Cultural identity. In *The Encyclopedia of Applied Linguistics*.
17. Lim, W. M., et al. (2023, July). Generative AI and the future of education: Ragnarök or reformation? A paradoxical perspective from management educators. *The International Journal of Management Education*.
18. Mannheim, K. (1952). The problem of generations. In P. Kecskemeti (Ed.), *Essays on the sociology of knowledge*. London: Routledge & Kegan Paul.
19. McKenzie, J. (2025). Digital media as sites for cultural identity development: The case of Hmong American emerging adults. *Journal of Adolescent Research*, 40(2).
20. More, M., & Vita-More, N. (2013). *Classical and contemporary essays on the science, technology, and philosophy of the human future*. Wiley-Blackwell.
21. Pilcher, J. (1994). Mannheim's sociology of generations: An undervalued legacy. *The British Journal of Sociology*, 45(3).
22. Porter, A. (2017, June 1). Bioethics and transhumanism. *The Journal of Medicine and Philosophy*, 42(3).
23. Rogers, E. M. (1983). *Diffusion of innovations* (3rd ed.). Free Press.
24. Shakunthala. (2017, March 7). Youth culture and identity formation: A sociological exploration. 4(1).
25. Shidiq, M. (2023). The use of artificial intelligence based ChatGPT and its challenges for the world of education: From the viewpoint of the development of creative writing skills. *Proceedings of International Conference on Education, Society, and Humanity*, 1(1).

26. Simpson, N. G. (2017, April 12). Cultural identity. In The SAGE Encyclopedia of Abnormal and Clinical Psychology. SAGE Publications, Inc.
27. Urbaite, G. (2024, September). The impact of globalization on cultural identity: Preservation or erosion? Euro-Global Journal of Linguistics and Language Education.
28. Van Eck Duymaer van Twist, A., & Newcombe, S. (2021, January 15). Strauss-Howe generational theory. In J. Crossley & A. Lockhart (Eds.), Critical dictionary of apocalyptic and millenarian movements.
29. Zubareva, S. (2020). Socio-cultural identity of the digital generation in the 21st century: Cultural and philosophical analysis. In Z. Anikina (Ed.), IEEHGIP, LNNS 131.

مراجع على شبكة الانترنت:

١- الرياض – العربية Business. (٢٩ يناير ٢٠٢٥م). ٨٥٪ من مستخدمي تشات جي بي تي على الموبايل من الذكور: ١,٤ مليار دولار قيمة الإنفاق على الذكاء الاصطناعي، منشور على موقع العربية الإلكتروني، تاريخ الإطلاع: السبت ٢٠٢٥/٤/١٩ الساعة ١١,٣٧ ص، وهو متاح على الرابط الآتي:

<https://www.alarabiya.net/technology/ai/2025/01/29/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-85-%D9%85%D9%86-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D9%85%D9%8A-%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%AA-%D8%AC%D9%8A-%D8%A8%D9%8A-%D8%AA%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%8A%D9%84-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D9%88%D8%B1>

٢- خليفة، إيهاب. (السبت ١٠ دجنبر ٢٠٢٢م). عقيدة الآلة: هل يصبح الذكاء الاصطناعي مصدرًا للمبادئ والقيم الإنسانية، منشور على موقع هسبريس، تاريخ الإطلاع: السبت ٢٠٢٥/٤/١٩ الساعة ١١,٢٤ ص، وهو متاح على الرابط التالي:

<https://www.hespress.com/%D8%B9%D9%82%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A2%D9%84%D8%A9-%E2%80%8F%D9%87%D9%84-%D9%8A%D8%B5%D8%A8%D8%AD-%E2%80%8F%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86-1090452.html>

٣- محمد، سلمى. (٤ فبراير ٢٠٢٣م). المنصات الاجتماعية تتقهقر أمام شات جي بي تي: منشور على موقع ٢٤ أونلاين، تاريخ الإطلاع: السبت ٢٠٢٥/٤/١٩ الساعة ١١,٢٨ ص، وهو متاح على الرابط الآتي:

<https://24.ae/article/744724/%C3%B8%C2%A7%C3%B9%E2%80%9E%C3%B9%E2%80%A6%C3%B9%E2%80%A0%C3%B8%C2%B5%C3%B8%C2%A7%C3%B8%C2%AA->

٤- الحمادي، آسيا. (٤ نوفمبر ٢٠٢٤م). تآكل الروابط الاجتماعية جراء التهيئة العاطفية المعززة بشات جي بي تي، منشور موقع العربية الآن، تاريخ الإطلاع: السبت ٢٠٢٥/٤/١٩ الساعة ١١,٥٠ ص، وهو متاح على الرابط الآتي:

<https://www.alarabiyanow.com/%D8%AA%D8%A2%D9%83%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%B3%D8%A8%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D8%A9/>

٥- واشنطن: الشرق الأوسط . (٣١ ديسمبر ٢٠٢٣م). محاذير استخدام التلاميذ تشات جي بي تي في الواجبات المدرسية: نصائح للآباء والأمهات حول التعامل مع الذكاء الاصطناعي التوليدي، منشور على الموقع الإلكتروني لصحيفة الشرق الأوسط، تاريخ الإطلاع: السبت ٢٠٢٥/٤/١٩ الساعة ١١,٥٦ ص، وهو متاح على الرابط الآتي:

<https://aawsat.com/%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85/4761386-%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B0%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%B0-%C2%AB%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%AA-%D8%AC%D9%8A-%D8%A8%D9%8A-%D8%AA%D9%8A%C2%BB-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%AC%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D8%A9>

٦- شوقي، رنا، (٨ مارس ٢٠٢٣م). كيف تستفيد من شات جي بي تي ChatGpt في الأعمال اليومية؟ حين تساهم التكنولوجيا في إنجاز المهام، منشور على موقع جريدة المصري اليوم، تاريخ الإطلاع: السبت ٢٠٢٥/٤/١٩ الساعة ١٢,١٥ ص، وهو متاح على الرابط الآتي:

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/2837202>

7. Casey, A. E. (2024, January 16). Gen Z characteristics: Who they are & what defines Gen Z. Annie E. Casey Foundation. <https://www.aecf.org/blog/what-are-the-core-characteristics-of-generation-z>
8. Feuerriegel, S., Hartmann, J., Janiesch, C., & Zschech, P. (2024). Generative AI. Business & Information Systems Engineering, 66(1), 111–126. <https://doi.org/10.1007/s12599-023-00834-7>
9. Grand View Research. (2024). Generative AI market size, share & trends analysis report by component (software, service), by technology (generative adversarial networks, transformers), by end use, by application, by model, by customers, by region, and segment forecasts, 2025–2030
10. Hopkins, P. D. (2012). Transhumanism. In Encyclopedia of Applied Ethics (2nd ed., pp. 414–422). Elsevier. <https://www.sciencedirect.com/topics/social-sciences/transhumanism>
11. Kurt, S. (2023, September 16). Diffusion of innovations theory. Educational - Technology. <https://educationaltechnology.net/diffusion-of-innovations-theory/>
12. Ortiz, S. (2024, November 13). What is ChatGPT? How the world's most popular AI chatbot can benefit you. ZDNet. <https://www.zdnet.com/article/what-is-chatgpt-how-the-worlds-most-popular-ai-chatbot-can-benefit-you/>
13. Rahman, M. M., & Watanobe, Y. (2023). ChatGPT for education and research: Opportunities, threats, and strategies. Scientific Reports, 13(9), 5783. <https://doi.org/10.3390/app13095783>
14. UNESCO. (2025, January 24). International Day of Education 2025: Artificial intelligence and education: Preserving human agency in a world of automation. <https://www.unesco.org/en/articles/unesco-dedicates-international-day-education-2025-artificial-intelligence?hub=66580>
15. UNESCO. (2023). Guidance for generative AI in education and research. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000386693>
16. UNESCO. (20 January 2025). UNESCO dedicates the International Day of Education 2025 to artificial intelligence. <https://www.unesco.org/en/articles/unesco-dedicates-international-day-education-2025-artificial-intelligence?hub=66580>

17. UNICEF. (n.d.). Generative AI: Risks and opportunities for children.
<https://www.unicef.org/innocenti/generative-ai-risks-and-opportunities-children>
18. Zhai, X. (2024, November 18). Transforming teachers' roles and agencies in the era of generative AI: Perceptions, acceptance, knowledge, and practices. Journal of Science Education and Technology.
<https://link.springer.com/article/10.1007/s10956-024-10174-0?fromPaywallRec=true>